

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ، للعالم البتقر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

المجلد الحادي عشر

الكافي

١٧٣٣

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ / ١٠٨٦ م

مع تعليقات علمية للعالم المستعصر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام طله

عني بتصحيحه وتخريجه علي أكبر الغفاري

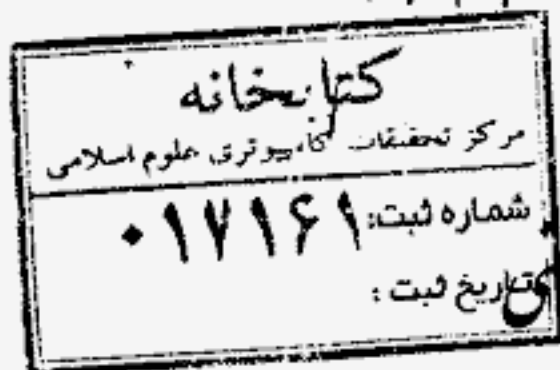
من منشورات

المكتب الاسلامي

طهران - شارع البو رجيه (تلفن ٢١٩٦٦)

جميع حقوق الطبع محفوظة

١٣٨٨ هـ - ق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضل القرآن

١- علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظرت إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف

قوله (يا سعد تعلموا القرآن) هو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفي المد كلام منزل للاعجاز بسورة منه وسمى قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعود والايات والسور بعضها إلى بعض، والغرض من هذا الحديث هو الحث على مدارسته وممارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر ما فيه من الأمور القريبة والاسرار العجيبة بقدر الوسع والامكان ثم التوقع لشفاعته في يوم يشفع لمحبيه من أهل الإيمان وقد نقل عن بعض المشايخ أنه قال كنت أحب قراءة القرآن وأكثر منها، ثم اني اشتغلت بكتابة الأحاديث والعلم فقلت قراءتي وتلاوتي فزمت ليلة فرأيت قائلاً يقول:

ان كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي أما تدبرت فيه من لذيذ خطابي فانتبهت فزعا وعدت إلى قراءتي (فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظرت إليها الخلق) تصويره بالصورة المذكورة أمر ممكن كتصوير الأعمال والأعراض بالأجسام كما نطق به رواياتنا وروايات العامة، وذهب إليه المخققون من الطرفين فوجب أن لا يستبعد ولا ينكر تعلق القدر القاهرة به، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال للشرح معلم القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيامة ويراها الناس كما تجعل الأعمال صوراً وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة صالحة لا يجاد كل ممكن والإيمان به واجب انتهى كلامه بعبارة وانما كان صورته أحسن الصور لأنه كلام رب المزة وهو أحب الخلق إليه فالسورة هي أحسن الصور وأحبها لديه وأيضاً حسن الصورة في القيامة تابع للكمال وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هي صورة المسلمين على تقدير رعايته حق الرعاية والالتيان بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم جميع ذلك رأوه بصورتهم التي كانت لهم على تقدير الالتيان، والظاهر أن صورة خاتم الأنبياء أحسن منه لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده لم يوجد أحد من الممكنات فوجوده أحب إليه عز وجل من جميع الممكنات (والناس صفوف) وكذا الملائكة كما يؤمى إليه والواو للحال.

صف، ثمانون ألف صف أمة محمد وأربعون ألف صف من سائر الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون: لا إله إلا الله الربُّ الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه، قال: فيتجاوز حتى يأتي [على] صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون: إن هذا من شهداء

(مائة وعشرون ألف صف) (كذا) بيان لصفوف أو خير بعد خير (ثمانون ألف صف أمة محمد ومن) الأمة يطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم أهل دعوته فيندرج فيها اصناف أهل الكفر وأكثر استعمالها في الأحاديث المعنى الأول ولا يبعد أن يكون المراد هنا هو المعنى الثاني (و أربعون ألف من سائر الأمم) الكلام في الأمة كالسابق.

(فيأتي على صف المسلمين) أي من هذه الأمة على الظاهر والتعميم محتمل، والمراد بهم بعضهم الواقفون في صف واحد بقربة الشهداء، وفي على دلالة على الإشراف والاستعلاء الموجب لرؤية الجميع (في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه) في التسليم بشارة لان السلامة من الآفات دليل واضح على النجاة.

(ثم يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم) فيه مع قصد التوحيد تعجب من صنعه وتوقع لكرمه وغفوه عن التقصير في العمل بالنسبة إلى عمل من رأوه كما صرحوا به.

(إن هذا الرجل من المسلمين) قالوا ذلك لأنهم رأوه في صفهم (نعرفه بنعته وصفته) خبر آخر والنعته وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في التبيين. والصفة وصف الشيء بما فيه من حسن أو قبح فهي أعم من النعته، والمراد هنا الأول ولعل المقصود أنا نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين (غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن) أي في تعلمه و مدارسته والعمل بما فيه وفيه دلالة على ما ذكرنا من أن حسن الصورة تابع لكمال العلم.

(ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء) الظاهر أنهم كل من قتل بين يدي الإمام و شمول كل من له ثواب الشهداء محتمل.

(نعرفه بسمته وصفته) في المغرب السمات الطريق و يستعار لهيئة أهل الخير فيقال ما أحسن سمته (فيكثر تعجبهم) منشأ التعجب مشاهدة امر غريب عظيم القدر فائق في الحسن والبهاء رائق في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقته.

البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيزة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصيب فيها فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد ذلك تعجبهم ويقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا لنبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير أنه أُعطي فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون : يا محمد من هذا؟ فيقول لهم : أو ما تعرفونه ؟ فيقولون : ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : هذا حجة الله على خلقه . فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في سورة ملك مقرَّب فننظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعالى ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عز وجل مقاماً فمن هناك أُلبس من النور والجمال ما لم نلبس ، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيختر تحت العرش فيناديه تبارك

(ان هذا النبي مرسل) في ظننا بسبب كونه في صورة نبي مرسل كما مر فلا يلزم الكذب (نعرفه بسمته وصفته) وهي كونه من صنف الانبياء والمرسلين (غير أنه أُعطي فضلاً كثيراً) امتاز به عن سائر الانبياء .
(و يقولون يا محمد من هذا) الذي يمتاز عن سائر الانبياء بالحسن والبهاء سألوا عن أصله و نسبه واسمه (فيقول لهم أو ما تعرفونه) الاستفهام للتعجب والواو للعطف على محذوف يعني أتسألون عنه وما تعرفونه .

(فيقولون ما نعرفه) بخصوصياته الموجبة لتعيينه (هذا من لم يغضب الله عليه) يعني انما نعرفه بهذا الوجه الذي لا يفيد تعيينه وهو انه لم يفعل شيئاً يوجب غضب الله عليه ولو كان ترك الاولى فيقول رسول الله «س» هذا حجة الله على خلقه فعلموا أنه القرآن لشيوع اطلاق الحجة عليه أو أبهم «ع» لمصلحة لان اطلاق الحجة على غيره أيضاً شائع ، ووجه كون القرآن حجة الله على العباد أنه يخبرهم بكل ما أراد الله تعالى منهم مما له مدخل في نظام دينهم ودنياهم .
(و يقولون تعالى ربنا وتقدس) أي تعالى في الشرف والرتبة عن وصف الواسفين و نعت الناعتين وتطهر عن النقايس والتشابه بالمخلوقين .

(ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة) أي إلى عرشه أو محل مناجاته نظيره قول إبراهيم «ع» واني ذاهب إلى ربي ، أي معبد ربي أو محل عبادته وقول موسى «ع» واني عجلت إليك

وتعالى يا حجتني في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع
تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم
من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعني واستخف بحقتي وكذب
بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني
لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب. قال:
فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى قال: فقلت له: يا أبا جعفر في أي صورة
يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغير بصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من
شيعةنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني؟

رب لترضى، أي إلى محل مناجاتك وهو الطور.

(و اشفع تشفع) شفع كمنع شفاعته طلب العفو عن ذنب أحد وشفعته تشفيعاً قبلت شفاعته
(كيف رأيت عبادي) في صونك وحفظك وتلاوتك ومدارستك وامثال ما أمرت به ونهيت عنه.
(فيقول يا رب منهم من صانني) عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين (وحافظ علي)
بالتلاوة وضبط الآيات والمعاني الظاهرية والباطنية والأوامر والنواهي والمواظ على
وتعدية حافظ بعلي لتضمنه معنى القيام ونحوه.

(ولم يضيع شيئاً) لقيامه على العمل والاجتهاد ودوامه على الامتثال والانقياد
(و منهم من ضيع) بترك العمل والمتابعة (واستخف بحقتي) بترك الدراية والمحافظة
(و كذب بي) بالتحريف والتبديل والانكار.

(و عزتي وجلالي وارتفاع مكاني) أقسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ومرتبة الفائقة
(لأثيبن عليك اليوم أحسن ثواب) وهو الذي لا نقص فيه والظاهران على التعليل كاللام كما
قيل في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم.

(ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب) وصف العقاب بالاليم وهو المولم للمبالغة في شدته
(فقال في صورة شاحب متغير) الشاحب بالشين الممجمة والحاء المهملة من تغير لونه من
جوع أو هزال أو سفر أو غيره والوصف للتوضيح وكان هذه الصورة هي التي حدثت بملامسة
العصاة وهي موجودة أيضاً في هذه الدار إلا أنها لا تراها إلا بصر والصورة السابقة صورته
الحقيقية التي ناشئة بذاته وكما لا تله و قيل سبب رجوعه إلى هذه الصورة سماعه الوعيد الشديد
وهو وإن كان على غيره لكنه لا يخلو من التأثير في من أطلع عليه.

(يبصره أهل الجمع) على وصف التغير لكونه في موضع عال كالشمس المنكسفة وفي بعض
النسخ فينكره (فيأتي الرجل من شيعةنا) من بيان للرجل أحوال عنه (الذي كان يعرفه)

فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبدالله، قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وفي سمعت الأذى ورُجمت بالقول في، ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم، قال: فينطلق به إلى رب العزة تبارك و تعالى فيقول: يا رب يا رب عبدك وأنت أعلم به قد كان نصأبي مواظباً على، يعادي بسببي ويحب في ويغض، فيقول الله عز وجل: أدخلوا عبادي جنتي واكسوه حلة من حلال الجنة و توجوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليتك؟ فيقول: يا رب إنني أستقل هذا فزده مزيد الخير كله، فيقول: و عزتي وجلالي

أريد بمعرفة تلاوته و قراءته وظاهره و باطنه بالتدبر والتفكر على قدر الامكان كما يشعر به قوله (و يجادل به أهل الخلاف) من الكفار وأهل الاسلام بالاعجاز وفروع العقائد و اصولها التي من جملتها الولاية لاهلها.

(فيقول القرآن أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك) السهر ترك النوم في الليل سهر كفرح اذالم ينم ليلاً وأسهره غيره والنصب التعب نصب كفرح تعب وأنصبه غيره أتعبه، والعيش الحياة وما يعيش به ويكون به الحياة والظاهر ان اسناد الاسهار الى القرآن و هو سبب له مجاز عقلى كتملقه بالليل وتعلق الانصاب بالعيش .

(وفي سمعت الأذى) أى فى شأنى ومثابة حكمى واجراء امرى سمعت من اعدائى و أعدائك الأذى والمكروه من القول .

(و رجمت بالقول فى) الرجم القذف واللعن والشتم والطرد والرمى بالحجارة . (ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته) يعنى كل عامل يأخذ اليوم جزاء عمله ونفقه كاملاً الآن أنه شبهه بالتاجر فى أنه يشتري بعمله الثواب والعقاب .

(و أنا وراءك اليوم) الورا الخلف والقدام ضد يعنى أنا خلفك او قدامك نحفظك من الاهوال والمكاره ونموتك الى الجنة (فزده مزيد الخير كله) المزيد والزيادة بمعنى وفى ذكره ايماء الى طلب الزيادة الموعودة فى قوله تعالى ولدينا مزيد مع ما فيه من المبالغة كما فى التأكيد (لأنجلن له اليوم خمسة أشياء) نجله ينجله كنصره نجلنا بالضم أعطاه ، و الاسم النجلة بالكسر ويضم وهى المعطاء والطية وأنجله أعطاه مالا خصه بشئ منه كنجله بالتشديد فيها فيجوز فى الفعل المذكور ثلاثة اوجه .

(مع المزيد له) دل على ان المزيد غير ما أعطاه سابقاً وغير هذه الخمسة، ولعل المراد به النماء الغير المحصورة فى الجنة او تجليات الحق وأنواره كما يكون للانبياء والاوصياء.

وعلوته وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته، ألا أنهم شباب لا يهرمون وأصحاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون و فرحون لا يحزنون وأحياء لا يموتون. ثم تلا هذه الآية «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى» قال قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسّم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا

(ولمن كان بمنزلته) عطف على له في قوله «لانحلن له» لافى قوله «مع المزيد له» مع احتمال و يظهر الفرق بالتأمل (الا أنهم شباب لا يهرمون) الشباب الفتيان وأيضاً جمع شباب وهو المراد هنا ((واحياء لا يموتون) لعل المراد بالحياة الحياة الطيبة وهي التي لا تعب ولا مشقة ولا كدرة معها، فلا يزد ان أهل النار أيضاً احياء لا يموتون فان حياتهم مكدرة شبيهة بالموت (ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) تشبيه الموت بالمطعموم مكنية والذوق وهو ادراك طعم الشيء تخيلية وقد جعل كناية عن العلم كالشم في قولنا فلان لم يشم هذه المسئلة والضمير للجنة والاستثناء اما متصل بمعنى لا يعلمون في الجنة الموت الواقع في أحد الأزمنة ولا يمتقلونه إلا الموتة الأولى وهي التي بعد الحياة الدنيوية والقبرية او منقطع يعني لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى او امكن ذوقها ولكنه ممتنع لان الموتة التي قدر وقوعها وذوقها في زمان ماض لا يمكن وقوعها وذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال والمقصود على التقديرين نفى الموت منهم وثبوت الحياة الابدية لهم. ورام بعض المفسرين و منهم القاضي جعل الاستثناء متصلاً فقالوا تارة الضمير للآخرة و السموت أول أحوالها و قالوا تارة للجنة والمؤمن يشارفها بالموت و يشاهدها عنده فكانه فيها. وظنى ان فيهما تكلفاً اما في الاول فلان الظاهر بل المتعين أن الضمير للجنة واما في الثاني فلان مجاز المشارفة والظرفية المجازية خلاف الظاهر.

(قال قلت جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن) قوله «جعلت فداك» ليس في بعض النسخ والواو اما زائدة اول للعطف على مقدراى أقول ذلك وهل يتكلم القرآن والظاهر أن المراد بالتكلم التكلم باللسان وان سعد ألم يشك فيه بعد سماعه من المعصوم «ع» وانما سأل لتقريره وتثبيتته ذلك في الذهن لكونه أمراً مستبعداً بين الناس فلذلك قال لا أستطيع أتكلم به في الناس أو قال ذلك تعجباً وفزعاً، ثم استبعداهم لوجه له لانه من استحضر أن نسبة الكائنات الى قدرة الله سبحانه سواء لا يستغرب شيئاً من ذلك، وقال بعض المعاصرين تكلم القرآن عبارة عن القائه على السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره من لسان لحمي و كذا تكلم الصلاة فان من اتى بالصلاة بحقها او حقيقتها نهته الصلاة عن منابذة اعداء الدين و غاصبى حقوق الائمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم

إنهم أهل تسليم ثم قال: نعم ياسعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: سعد فتغير لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع [أنا] أتكلم به في الناس فقال: أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا، ثم قال: ياسعد أسمعك كلام القرآن؟ قال: سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك، فقال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ولذا ذكر الله أكبر فالتهى كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ذكر الله وفيه أن التكلم بهذا المعنى لا يستبعده أحد.

(فقال نعم ياسعد) أي نعم القرآن يتكلم فقلوه (والصلاة يتكلم) عطف على الجملة الدالة عليها نعم (و لها صورة وخلق تأمر وتنهى) الظاهر أن لها صورة كصورة الانسان و خلقا كخلقهم الا أنها لا ترى في هذه الدار لكونها دار كمون و دار تكليف. (قال سعد فتغير لذلك لوني) دل على أنه فهم من التكلم ما ذكرنا لا ما ذكره المعاصرو الا لما كان للاستبعاد والتغير وجه ولا لقوله :

(و قلت هذا شيء لا أستطيع انا انكلم به في الناس) وجه لان الشيعة كلهم قائلون بتكلمه على ما ذكره ذلك المعاصر وكذا العامة الا في الولاية ونحوها .

(فقال أبو جعفر «ع» وهل الناس الا شيعتنا) الاستفهام للانكار أي ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الا شيعتنا وهم يقبلون منا واما غيرهم فهم نسناس و بهائم في صورة الناس فطمع القبول منهم كطمعه منها.

(فمن لم يعرف الصلاة) بالوصف المذكور وهو انها يتكلم ولها صورة وخلق تأمر و تنهى (فقد أنكر حقنا) رده قولنا بانها بذلك الوصف وبانكاره تكلمه بحقنا.

(والفحشاء والمنكر رجال) تنكيرهم للتحقير أو للتكثير أو أي لهم اوليهم بهذا الاسم لان كل من سواهم من الخلفاء الاموية والعباسية والجابريين الى يوم القيامة واتباعهم نشأوا من جورهم (ونحن ذكر الله) لان الناس بنا يذكرون الله ويعبدونه .

(و نحن أكبر) من أن يذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دلت على انه لا يمكن معرفة وصفهم وحقيقتهم روايات اخر مذكورة في محلها .

قوله (أيها الناس انكم في دار هدنة) يصلح أن يكون أمراً للاخبار بعده بالمصالحة

ظهر سفر والسير بكم سريع وقدر أيتم الليل والنهار والشمس والقمر بيليان كل جديد و يقر بان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز ، قال فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ و انقطاع فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و مع الاشرار ولكن لا تفسير آخر يأتي ذكره.

(و أنتم على ظهر سفر) الظهر الصلب و أيضاً الابل التي يحمل عليها ويركب والاضافة لامية وفيه على الاول ممكنة وتخيلية وعلى الثاني استعارة تحقيقية بتشبيه الليل والنهار بالظهور استعارته لهما وفيه على التقادير مبالغة في شدة السير وسرعته والوغل فيه كما أشار اليه بقوله (والسير بكم سريع) السير الذهاب والازهاب يقال سار يسير اذا ذهب و ساره غيره اذا أذهب كساره و فاعل السير الظهر و الباء على الاول للمعتدية و على الثاني للمبالغة فيها ثم أشار الى تحقق ذلك و ظهوره لمن له بصيرة بقوله (وقد رأيتم الليل والنهار) و تعاقبهما (والشمس والقمر) و دورهما .

(بيليان كل جديد) كما هو المشاهد في الحيوانات والنباتات و غيرهما من المكونات و حسبك النظر الى نفسك من بدو وجودك الى كمال الشيخوخة (و يقر بان كل بعيد) ألا ترى أن كل ما هو في الحال كان بعيداً في زمان نوح مثلاً وكل ما يقع في الاستقبال سيصير حالاً وما ذلك الا بتعاقب الليل والنهار و دوران الشمس و القمر .

(و يأتيان بكل موعود) ألا ترى كيف أتيا بغاية آجال آبائك و أجدادك وكل من كان في الاعصار السابقة ولا يتفكر في أنهما سيأتيان بغاية أجلك وبما وعد الله تعالى للمطيعين والعاصين ثم أشار الى ما هو كالنتيجة لهذا الكلام البليغ و المقصود منه بقوله :

(فاعدوا الجهاز لبعد المجاز) أي لبعد الطريق وطول السفر المقتدر الى تحمل الزاد الكافي فيه . وجهاز المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه في سفره والمراد به هنا الطاعات والعبادات المفروضة والمندوبة (وما دار الهدنة) سأل عن تفسيرها لكونها مبهمة محتملة لوجوه (قال دار بلاغ) الى حين (وانقطاع) منها الى الآخرة والبلاغ بالفتح اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب وبالكسر مصدر بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة وبلاغاً اذا اجتهد (فاذا التبت عليكم الفتن) في الدين بعدى بافتراء المقتربين وانتحال المبطلين .

(كقطع الليل المظلم) شبه الفتن بها في كونها مظلمة سوداء تنظيماً لشأنها أوفى أنها سائرة للمقصود مانعة من الاهتداء اليه ، والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي (فعليكم بالقرآن) أي ألزموا أحكامه وما نطق به ولا تتعدوه .

ما حلَّ مصدَّق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو الدليل يدلُّ على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهرٌ وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق

(فانه شافع) لمن تمسك به وعمل بما فيه (مشفع) مقبول الشفاعة والمشفع بشد الغاء المفتوحة من تقبل شفاعته و بكسرها من يقبل الشفاعة .

(و ما حل مصدق) المحل الجدال والسماية. محل به اذا سعى به الى السلطان يعنى انه مجادل مخاصم لمن رفضه وترك العمل بما فيه اوسع يسمى به الى الله عز وجل مصدق فيما يقول (و من جعله امامه) بأن يقر به و يعتقد بحكمه و يعمل بما فيه (قاده الى الجنة) و أنزله فى المقام اللايق بحسب اجتهاده .

(و من جعله وراء ظهره) بانكاره أو ترك العمل بما فيه (ساقه الى النار) نسبة القود والسوق اليه مجاز كنسبة الفعل الى السبب أو حقيقة باعتبار أنه يصور بصورة انسانية فى القيامة كما مر (و هو الدليل) يدل الحائرين فى بيداء الضلالة والجهالة.

(الى خير سبيل) يوصل الى الكرامة و السعادة (و هو كتاب) رفيع الشأن عظيم القدر لا يبلغ كنهه حقائقه الا الراسخون فى العلم .

(فيه تفصيل وبيان و تحصيل) لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق والاداب وغيرها و بيان كل ما يتم به نظام الخلق فى الدنيا والاخرة وتحصيل الامور يعنى تحقيقها و اثباتها من حصلت الامر اذا حققته و أثبتته .

(و هو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل (ليس بالهزل) لانه جد كله و الهزل واللعب من واد واحد و هو ضد الجد .

(و له ظهر و بطن) من طريق العامة ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر و بطن ، قال ابن الاثير فى النهاية قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها، وقيل اراد بالظهر ما ظهر تأويله و عرف معناه ، وبالْبطن ما بطن ، و قيل قصه فى الظاهر أخبار و فى الباطن عبر و تنبيه و تحذير و غير ذلك، وقيل اراد بالظهر التلاوة و بالْبطن التفهم والتفهيم ، أقول يمكن أن يراد بالظهر ما يدل عليه اللفظ من المفهومات اللغوية وبالْبطن ما يندرج تحت تلك المفهومات من الحقائق والمطائف والدقائق والاسرار التى بعضها فوق بعض ولا يعرف جميعها الا الظاهرون الراسخون فى العلم .

(ظاهره حكم) الحكم بالضم القضاء والحاكم منفذ الحكم والمنع ومنه حكمة اللجسام بالتحريك وهى حديدة فى فم الفرس تمنعه من مخالفة راحته، والاحكام الاتقان، وفى الكنز حكم استواركار شدن ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعول يعنى أن ظاهره

له نجوم و على نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجل جلال بصره و ليبلغ الصفة وهو الفاظه و عباراته و أسلوبه و آياته حاكم قاض لنا و علينا أو كلام مانع من الجهل و السفه و ينهى عنهما أو محكم متقن لا اختلاف فيه ولا اضطراب .

(و باطنه) علم بتفاصيل الاشياء من المواعظ و الامثال و الاحكام و الاخلاق و أحوال المبدء و المماد و غير ذلك مما ينتفع به الناس و يستقيم به نظامهم فى الدنيا و الآخرة .
(و ظاهره أنيق) الانق محرقة الفرح و السرور و الكلاء أنق كفرح و الشىء أحبه و به أعجب يعنى أن ظاهره حسن و معجب لاشتماله على أمواب عجيب و تركيب غريب و مزايبا فاخرة و نكات ظاهرة يتحير فى حسنه الفصحاء و يتعجب منه البليغاء .
(و باطنه) عميق لا يصل الى قعره عقول العلماء و لا يبلغ الى أصله فحول الحكماء .

(له نجوم و على نجومه نجوم) اما مصدر بمعنى الطلوع و الظهور يقال نجم الشىء ينجم بالضم نحوماً اذا طلع و ظهر أو جمع نجم بمعنى الكوكب أو الاصل أو الوقت المضروب بحضور الشىء و المقصود على التقدير أن مما نيه مترتبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض و يطلع بعضها عقيب بعض (لا تحصى عجائبه) المعجب الشىء الذى عظم موقعه عند الناس .
(ولا تبلى غرائب) لان غرائب و هى المزايبا و الاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن أفهامهم و أوهامهم كلما أدركت مرة بعد اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط بها و الميل اليها .

(مصابيح الهدى) الهدى بضم الهاء و فتح الدال الرشاد و الدلالة ، و المصباح السراج و الجمع باعتبار السور و الايات ، و الاضافة لامية و اطلاقها على القرآن من باب الاستعارة .
(و منار الحكمة) أى محل ظهورها و الاضافة لامية و أصله منور من النور و هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره و الحكمة قبل هى عبارة عن معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم و شاع اطلاقها على العلم بالشرايع النبوية .

(و دليل على المعرفة) أى معرفة الرب وصفاته الذاتية و الفعلية أو الأعم الشامل لمعرفة ما يراد من الانسان و ما يتم به نظامهم فى الدارين و فى بعض النسخ « دليل على المفردة » .

(لمن عرف الصفة) هى اما مصدر يقال وصف الشىء يصف و صفا و صفة اذا بين حاله و ذكر أوصافه ، أو نعت وهو حال الشىء و خواصه و آثاره يعنى القرآن دليل على المعرفة لمن عرف وصف القرآن للاشياء و نطقه بأحوالها التى من جملتها الولاية اذ لا يتم المعرفة بدون معرفتها ، أول من عرف نعمته وصفته من الغرائب و المعجائب و المزايبا المندرجة فيه و الله أعلم .
(فليجل جلال بصره) أى بصره القلبي ليدرك جواب الكلام و أطرافه و حقائق مدلولاته

نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص .

٣. علي، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار، فيه

وأسراره وقوله «فليجل» أما من الجلاء يقال جلا السيف والمرأة أصقلهما أو من الاجالة وهي الارادة يقال أجاله وبه أداره وجال إذا دار، وفي جال قلب أصله جائل كما في شاكي السلاح.

(و ليبلغ الصفة نظره) أما من البلوغ وهو الوصول أو من الإبلاغ وهي الإيصال فإن فعل ذلك (ينج من عطب) أي من هلاك لتمييزه بين الحق والباطل والضلالة والهداية ونباته في سبيل الرشاد بمتابعة أهل العصمة والولاية.

(و يتخلص من نشب) النشب بالتحريك علوق العظم ونحوه في الحلق وعدم نقوده فيه وهو مهلك غالباً لسد مجرى النفس فهو كناية عن الهلاك ويمكن أن يراد به نشب الضلالة والجهالة والنوابة على تشبيهها بطعام ذائصة في الأضرار والهلاك ثم علل ذلك بقوله (فإن التفكر) في الأسرار الإلهية واللطائف القرآنية .

(حياة قلب البصير) أي سبب لحياته فالجمل للمبالغة وذلك لأن التفكير سبب للعلم و العلم سبب للحياة كما أن الجهل سبب للموت واليهما يرشد قوله تعالى «أفمن كان ميتاً فأحييناه» والبصر محركة من العين حسها ومن القلب نظره وخاطره وإدراكه بصر به كفرح وكرم صار بصيراً أي مبصراً والمراد به هنا العالم أو الفطن الذكي، وإضافة القلب إليه إلامية أو بيانية وفي الجمع بينهما فائدة وهي أنه لو لم يذكر القلب لثوهم أن المراد بالبصير البصير بالعين ولو لم يذكر البصير لثوهم أن التفكير سبب لحياة قلب الجاهل والغبى أيضاً وليس كذلك .

(كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور) أي بنور المصباح والمشمع والظرفان يملقان يمشى أو بالمستنير أو بهما على سبيل التنازع أو الأول بالاول والثاني بالثاني أو بالعكس وفيه تشبيه معقول بمحسوس على سبيل التمثيل لقصد الإيضاح .

(فعليكم بحسن التخلص) أي بحسن النجاة من الباطل (وقلة التربص) أي قلة الانتظار والمكث عند الشبهات لأن الشبهة مرض مهلك والقرار من المهلكات واجب وإنما التربص الضروري هو قدر أن يحصل العلم بالحق ويكفي فيه أدنى تفكر وقد مر شرحه في آخر كتاب العقل .

قوله (إن الله العزيز الجبار) أي الذي غلب على جميع الخلائق بالاجاد والافناء

خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أناكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمّتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن طلحة بن

و ج- بر مفاقر العباد بكفاية أسباب المعاش والأرزاق وأصلح نقايص حقائق الممكنات بإفاضة الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات (أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار) لأنه صادق في جميع ما نطق به ومتسع احسانه إلى جميع الأنام وسائق قائم لهم إلى دار السلام (فيه خبركم) خطاب للموجودين الحاضرين والغائبين على سبيل التغليب.

(و خبر من قبلكم وخبر من بعدكم) يعني فيه أخبار كل واحد واحد وبيان أحواله المختص به والمشاركة بينهم وبين جماعة من المصائب والنوائب وما يصدر منه وما يرد عليه وما يتعلق به ويراد منه على الخصوص أو العموم.

(وخبر السماء والأرض) يعني فيه خبر جوهر السماء وسكانها وحركات الأفلاك ودورانها وأحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات وفيه خبر جوهر الأرض وكيفية إيجادها وانتهائها وخبر ما في سطحها وأرجائها وما في تحتها وأهوائها وخبر ما فيها من المعدنيات وما في جوف فلك القمر من البسائط والمركبات إلى غير ذلك من الأحوال المتعلقة بالسفليات.

(ولو أناكم من يخبركم عن ذلك) أي عما في القرآن من العلوم والحقائق والأسرار والدقائق وما كان وما يكون وما هو كائن.

(لتعجبتم منه) لسمو حاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته، والحاصل أنكم متعجبون منه لو علمتم ما فيه واحتمال أنكم متعجبون ممن يخبر عما فيه فكيف لاتتعجبون منه مع أنه مخبر عنه أيضاً بعيد، لأن التعجب بعد العلم لا يستلزم التعجب قبله فتأمل.

قوله (ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي) هذا خبر وفي الحقيقة أمر بمتابعتهم، والتمسك بهما لا يضلوا، وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدري، ومسلم في صحيحه بإسناده إلى زيد بن أرقم عنه، مثله ذكرناه في كتاب الحجة.

زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: اعلّموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه.

٧- علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: شكّا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره فقال صلى الله عليه وآله: استشف بالقرآن فإن الله عز وجل يقول: «و شفاء لما في الصدور».

٨- أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن الخشاب، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني-

(ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى) الاضافة الاولى لامية والثانية الظرفية ، والدجى بالضم الظلمة و اطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كاطلاق للمنار والمصباح وهما محل النور والضوء يعنى العلم على ما فى القرآن من الايات التى أعظمها الائمة عليهم السلام (فليجل جال- اه) قد مر تفسيره قبيل ذلك .

قوله (ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه) كان تامة والجهد المشقة والفاقة الفقر والحاجة والظاهر أن على متعلق بهدى ونور وبمعنى فسى للظرفية كما فى قوله تعالى «و دخل المدينة على حين غفلة» يعنى أن القرآن هدى للمؤمنين فى النهار ونور لهم فى الليل المظلم فى حال شدة ومشقة من التباس الفتن وتوارد الشبهات اذ يهديهم الى الحق وسلوك سبيله وفى حال الفقر والفاقة اذ يحملهم على الصبر لجزيل الاجر أو يدفعها عنهم بالخاصية أو ببعض الايات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر فيه فى الليل والنهار بذكر فائدتين احديهما للاخروية والاخرى للدنيوية هذا ما خطر بالبال والله اعلم . قوله (استشف بالقرآن) أى بقراءته مطلقاً أو على قصد الشفاو اطلاق القرآن يقتضى ان كل آية وكل سورة شفاء وقد روى الاستشفاء ببعض الايات وبعض السور فى خصوص بعض الامراض والحمد مجرب للجميع خصوصاً سبعين مرة (ان الله عز وجل) يقول فى وصف القرآن: (وشفاء لما فى الصدور) عمومه شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والحزان والهموم والجهالات وغيرها ولاوجه لتخصيصها بالجهل .

قوله (لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل أبي بكر وعمر أبداً- اه) أشار وع، الى

أُمِّيَّةٌ أَبْدَأُ وَلَا فِي وَلَدٍ طَلْحَةٍ وَالزُّبَيْرُ أَبْدَأُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا الْقُرْآنَ وَأَبْطَلُوا السَّنَنَ وَعَطَّلُوا الْأَحْكَامَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقُرْآنُ هَدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَتَبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثَرَةِ وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَعَصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ .

أن أمر الإمامة والخلافة التي هي الرئاسة العظمى إنما يرجع إلى من علم القرآن ظاهره و بطنه وعمل به وهو عليّ (ع)، وأهل العصمة من أولاده لا إلى المذكورين وأولادهم الجاهلين بالقرآن النابذين له وراء ظهورهم المعطلين لأحكامه وحدوده التابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين وذلك ظاهر لان خليفة النبي (ص) يجب أن يكون مثله عالماً بالقرآن عاملاً به ليكون مرجعاً للخلائق في جميع ما يحتاجون اليه .

(القرآن هدى من الضلالة) ومن هنا اما لا ابتداء الناية أو بمعنى في كما في قوله تعالى وإذا نودى للصلاة من يوم الجمعة، يعني أن القرآن يهدي من الضلالة أو فيها إلى الحق و يبين سبيله (و تبیان من العمی) التبيان الكشف والايضاح والعمى الضلالة والجهالة يعني أن القرآن يكشف الحق من الجهل و يوضحه.

(و استقالة من العثرة) العثرة العثار من المشى والسقوط على الوجه و استعيرت هنا للسقوط في الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاستقالة في البيع وهي طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القرآن سبب للحفظ عنها ورفع ما وقع منها .

(و نور من الظلمة) يدفع ظلمة الشبهة والجهالة عن تمسك به (و ضياء من الاحداث) جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي ليس بمعروف في السنة يعني أنه ضياء يعرف به المعروف من المنكر و يفرق بينهما .

(و عصمة من الهلكة) لانه يبين ما يوجب الهلاك والعقاب ويحفظ صاحبه منه (و رشد من الغواية) الغواية الضلال والانهماك في الباطل والرشد خلافتها يعني أنه يرشد الخلائق إلى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والغي وسلوك سبيل الغواية .

(و بيان من الفتن) يظهر المقصود بابلغ وجه ويميزه من الفتن وهي كل ما يصرف عنه (وبلاغ من الدنيا والاخرة) البلاغ الايصال أى موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها و الرغبة فيها إلى أمر الآخرة والبحث على ما يوجب رفع الدرجة فيها .

(و فيه كمال دينكم) أى ما يوجب كماله ومنه ولاية أمير المؤمنين (ع)، كما روى في تفسير قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم» انه اكمله بولايته (ع) .

- ٩- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن زاجرٌ وأمري أمرٌ بالجنة ويزجر عن النار.
- ١٠- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الاسكاف قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المئاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون

(و ما عدل عن القرآن أحد الا الى النار) العدول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كانكار مخالفتنا ولاية علي «ع» وترك العمل بما فيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول في النار.

قوله (يأمر بالجنة ويزجر عن النار) أي يأمر بما يوجب الدخول في الجنة ويزجر عما يوجب الدخول في النار وهذا في المعنى امر بالامثال بأمره ونهيه والمداومة عليه.

قوله (قال رسول الله «ص» أعطيت السور الطول مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المئاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة) في مجمع البيان الطول جمع طولى تأنيث الاطول وهي سبع سوراً لبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف و الانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بيسم الله الرحمن الرحيم وقبل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور الطول لانهما اطول سور القرآن والمئاني قبل هي جمع مئني كمعنى ومعاني وقال الفراء جمع مئنة وهي أيضاً سبع سور سورة يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل وانما سميت مئاني لانها تشتت الطول أي تلتها فكان الطول المبادئ والمئاني لها ثواني وقبل المئاني سور القرآن طوالها وقصارها من قوله تعالى: «وكتاباً متشابهاً مئاني» ووجه التسمية أنها يثنى فيه الحدود والامثال وقبل هي سورة الحمد وهو المروي عن الائمة عليهم السلام سميت بذلك لانها تثنى في كل صلاة وكل سورة تكون مائة آية أو فوق ذلك أو دونه وهي أيضاً سبع سور بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون. وقبل المئون ما ولى السبع الطول والمئاني بعدها وهي التي يقصر من المئين وتزيد عن المفصل سميت مئاني لان المئين مبادئها وهي مئانيها والمفصل ما بعد الحواميم الى آخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طواله من سورة محمد «ص» الى النبأ ومتوسطاته منه الى الضحى وقصاره منه الى آخر القرآن وسمى مفصلاً لكثرة الفصول بيسم الله الرحمن الرحيم وفي النهاية السابعة من الطول وهي التوبة ولم يذكر الانفال لانفراداً ولا انضماماً معها. وفي القاموس المئاني القرآن أو ما ثنى به منه مرة بدمرة أو الحمد أو البقرة الى براءة أو كل سورة دون الطول ودون المئين وفوق المفصل أو سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت من النور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ و

شرح اصول الكافي - ١-

سورة و هو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى و الانجيل لعيسى و الزبور لداود عليه السلام.

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيئ القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة، فيمر بالمسلمين فيقولون: هذا الرجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون: هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقرئين فيقولون: هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة عز وجل فيقول: يا رب فلان بن فلان أظلمات هواجره و أسهرت ليله في دار الدنيا و فلان بن فلان لم أظماً هواجره و لم أسهر ليله، فيقول تبارك و تعالی: أدخلهم الجنة على منازلهم، فيقوم فيستبعونه فيقول للمؤمن: إقرأ و

الملائكة و إبراهيم و محمد و، ولقمان و الفرف و الزخرف و المؤمن و السجدة و الاحقاف و الجاثية و الدخان و الاحزاب. أقول في قوله من قال ان المثنى بعد المثنى و اقصر منها نظر لانه ان أراد انها اقصر بحسب الآية ورد عليه أن سورة يونس أقل بحسب الآية من بنى اسرائيل و الكهف و الانبياء و المؤمنون و هود و النحل أقل بحسبها من المؤمنون و سورة يوسف بحسبها مساو لبنى اسرائيل و الكهف و الانبياء و أقل من المؤمنون و ان اريد أنها أقل بحسب الكتابة ورد عليه أن سورة الرعد و الحجر أكثر بحسب الكتابة من بنى اسرائيل الى آخر المثنى و هو المؤمنون، و سورة ابراهيم أقل بحسبها من سورة الانبياء و الحج و المؤمنون.

(و هو مهيمن على سائر الكتب) أى شاهد عليها و لولا شهادته لما علم أنها كتب مساوية لعدم بلوغها حد الاجاز .

قوله (اظلمات هواجره و أسهر ليله في دار الدنيا) هو اجر جمع الهاجرة و هى نصف النهار عند اشتداد الحر أو من زوال الشمس الى العصر سمى بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر و يستكنون في بيوتهم و اسناد الاظماء و الاسهار الى القرآن اسناد مجازى لكونه سبباً لهما و كذا تعلقهما بالهواجر و الليل تعلق مجازى لكونهما ظرفاً لهما .

(و فلان بن فلان لم أظماً هواجره و لا أسهر ليله) قيل هذا مجاز عقلى بالاتفاق و لا

يصدق عليه تعريفه لانه اسناد الشيء الى غير ما هو له و ايقاعه على غير ما حقه أن يوقع عليه وفيه نفى الاسناد و نفى التعلق و أجيب بأن المتصف بالتجاوز هو الاسناد و التعلق بحسب الذات مع قطع النظر عن النفى و الاثبات فكما انهما متصفان بالتجاوز في حال الاثبات كذلك متصفان به في حال النفى، (فيقول للمؤمن) الذى عمل به في الليل و النهار :

أرقه قال : فبقراءته ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها .
 ١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل
 ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال :
 قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النعم وديوان فيه
 الحسنات وديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق
 النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بأبن آدم المؤمن للحساب فيتقدم
 القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول : يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد
 كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليلة بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما
 أرضاني، قال : فيقول العزيز الجبار : عبدي أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز
 الجبار و يملأ شماله من رحمة الله ، ثم يقال : هذه الجنة مباحة لك فأقرأ واصعد
 فإذا قرأ آية صعد درجة .

(اقرأ وأرقه) رقى إليه كرضى صعد كارتقى وترقى ، والهاء للوقف (قال فيقرأ ويرقى)
 أى يقرأ آية و يصعد درجة فوق الأولى و هكذا .
 (حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها) الفعلان وهما يبلغ وينزل
 أمانن البلوغ والنزول أو من الإبلاغ والآنزال وكل رجل على الأول فاعل وعلى الثاني مفعول .
 قوله (ان الدواوين يوم القيامة ثلاثة) فى مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم
 أطلق على موضع الحساب وهو معرب والاصل دوان فأبدل من أحد المضعفين بـاء للتخفيف و
 لهذا يرد فى الجمع الى أصله دواوين و بالتصغير دويوين لان التصغير وجمع التكسير يردان
 الاسماء الى أصولها ، ودونت الديوان أى وضته وجمته .
 (فتستغرق النعم عامة الحسنات) أى جميعها وفى لفظ الاستغراق إيماء الى أنه يبقى
 بعض النعم بل أكثرها بلا مقابل له من الحسنات أى جميعها .

(و يطيل ليله بترتيلي) فى الصحاح الترتيل فى القراءة الترتيل و التبيين بغير بنى و
 كلام رتل بالتحريك أى مرتل وفى القاموس الرتل محرقة حسن تناسق الشئ و الحسن من
 الكلام والطيب من كل شئ ورتل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه وترتل فيه ترسل . وفى النهارية
 الترتيل الجودة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع عندها ، وقال بعض الأصحاب هو حفظ
 الوقوف و أداء الحروف أى كمال أدائها . والاطالة كناية عن السهر وترك النوم لان الليل
 عند الساهر طويل (و تفيض عيناه اذا تهجد) التهجد النوم فى الليل والاستيقاظ فيه ضد
 والمراد هنا هو الثانى (فأرضه كما أرضاني) الى آخره) تلاوته وترتيله من جملة الحسنات التى

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي. و كان عليه السلام إذا قرأ مالك يوم الدين، يكررها حتى كاد أن يموت.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا جمع الله عز وجل الأولين و الآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم يرقط أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منا هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم، فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم كلهم حتى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم حتى ينتهي إلى الملائكة فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا كرم من اليوم من أكرمك ولا هين من أهانك.

قوبلت بالنعماء لكن شفاعته المقبولة سبب للنجاة و علو الدرجات و رفع السيئات و لعل بسط اليمين و ملؤها من الرضوان و ملء الشمال من الرحمة من باب التمثيل لان كل من أخذ شيئاً من غيره أخذه بيمينه و شماله.

قوله (لومات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي) أراد أن من كان معه القرآن بالتلاوة والتدبر في آياته والتفكر فيما فيه من أسرار وأحكامه وقصصه وحكاياته لا يستوحش من الوحدة ولا يهتم بالانقطاع عن الخلق، والظاهر أن المراد بالموت المعنى المعروف مع احتمال أن يراد به انقطاع الخلق كلهم عنه إذ فيه موت نفوسهم بالضلالة والجهالة (و كان إذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد أن يموت) خوفاً من ملاحظة عظمة المالك و كمال كبريائه وجبروته و مشاهدة شدائد ذلك اليوم و أهواله و أحوال الخلائق فيه.

قوله (ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم - اه) هذا لا ينافي ما دل عليه الخبر الاول من أنهم لا يعرفونه وأنهم يقولون هذا منا، لوجهين الاول أنهم لم يعرفوه فسي بادی النظر فقالوا ذلك ثم بعد التفكير أو الإلهام عرفوه و قالوا هو القرآن، و مثل ذلك كثير شائع. والثاني أن القائل الاول بعضهم والقائل الثاني بعض آخر، و بالجملة لا منافاة عند مقارنة الوقتين أو مقارنة القائلين.

(باب فضل حامل القرآن)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن سليمان بن الجعفر الجعفري، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين ما خلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار ملكاً [علياً]."

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة.

٣- وبإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن أنا الذي كنت أسهرت ليلك وأظمأت هواجر ك وأجففت ريقك وأسليت دمعك أو أول

قوله (أن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين) المراد به من تعلمه وحافظه وواظب على تلاوته والعمل بما فيه فإن كل ذلك يصدق عليه أنه من أهل القرآن بل صدقه على العامل أولى من صدقه على القارى لأن العمل هو المقصود بالذات والقراءة تابعة وصدقه على القارى العامل أولى من صدقه على أحدهما.

قوله (الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة) من طريق العامة «مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة» في النهاية هم الملائكة جمع سافر والسافر في الأصل الكاتب سمي به لأنه يبين الشيء ويوضحه، قوله تعالى «بأيدي سفرة كرام بررة» وفي كتاب الكمال الاكمال لشرح مسلم هم الملائكة سمو بذلك لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو الذي يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام بالوحي وقيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء بينه تعالى وبين عباده، والمراد بكونهم كراماً أنهم أعزاه على الله تعالى أو منطفون على المؤمنين، مستغفرون لهم. وبكونهم بررة أنهم مطيعون له تعالى، فاعلون للخيرات، منزهون عن النقائص والسيئات. والظاهر أن المراد بكون الحافظ للقرآن معهم أنهم هم في درجاتهم و منازلهم في الآخرة ورفيق لهم فيها لاتصافه بصفتهم في جملة كتاب الله عز وجل، وقيل المراد أنه عامل بمعملهم كما يقال فلان مع بني فلان أى في الرأي والمذهب كما قال لوط «ع، د و نجنى و من معى - الآية».

معك حيثما ألت، وكل تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة [من] الله عز وجل فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلّتين، ثم يقال له: اقرأ وارق، فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين ثم يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن.

٤- ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن منهل القصّاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيّزاً عنه يوم القيامة، يقول: يارب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه

قوله (و كل تاجر من وراء تجارته) يطلب ربها لنفسه بنفسه في هذا اليوم وهو حاجته (و أنا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر) أطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته، هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال .
(فيؤتى بتاج و يوضع على رأسه) التاج الاكليل و هو ما يصاغ للملوك و يرصع بالجواهر والجمع تيجان والياء في الاصل واو .

(و يعطى الامان) من العذاب والخذلان (بيمينه والخلد في الجنان بيساره) أى يعطى كتاب الامان والخلد أو يعطى الامان والخلد في ملكته فاستعار اليمين والشمال لان الاخذ والقبض بهما (و يكسى أبواه حلّتين ان كانا مؤمنين) وقد يخفف العذاب عنهما ان كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الاكابر .

(و يقال هذا لما علّمتماه القرآن) الظاهر أن دماء مصدرية والقرآن مفعول ثان للتعليم، قال بعض المفسرين اذا قال الولد عند التعلم بسم الله الرحمن الرحيم وكان أبواه معذبين رفع الله تعالى عنهم العذاب ببركة تعلم الولد .

قوله (من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن) لعل المراد أن يكون القراءة دأبه وعادته و أن يكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد المرة ولا مجرد النطق مع احتماله .

(اختلط القرآن بلحمه ودمه) يعنى يؤثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة أعضائه و قلبه وجوارحه وتستقر فيها المواعظ الربانية والنصائح القرآنية استقراراً تاماً لعدم اعوجاجها بالمعاصي المانعة من قبول الحق بعد ومن ثم اشتهر أن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر .

(و كان القرآن حجيّزاً عنه يوم القيامة) أى كان مانعاً يمنع عنه في ذلك اليوم أهواله و مكارهه، وحذف المفعول للدلالة على التعميم .

الله العزيز الجبار حلّنين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال: له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يارب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الأيمن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم. قال: ومن قرأه كثيراً وتعهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين.

٥- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، وحميد بن زياد، عن الخشاب، جميعاً، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحق الناس بالنخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا

(قال ومن قرأ كثيراً وتعهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين) هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم بإسناده عن عائشة قالت قال رسول الله «ص»، والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران» وفي رواية أخرى «والذي يقرأه وهو يشتد عليه له أجران» قيل المراد بالتمتع التردد فيه لثقل حفظه، والاجران أحدهما في قراءة حروفه والآخر في تعبه ومشقته، وليس المراد أنه أكثر أجراً من الماهر بل الماهر أكثر أجراً لأنه مع السفرة عليهم السلام وله اجور كثيرة وكيف يلتحق من لم يعتن بكتاب الله بمن اعتنى به حتى مهر فيه وقيل أحد الاجرين تعاهد المشقة في تعلمه والآخر تعاهدها من شدة حفظه ورجحه على الأول بأن به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة بالأول اذ لكل قارئ أجران أحدهما للتعلم والحفظ وان لم يكن فيهما مشقة والآخر لاجل القراءة. أقول ظاهر روايتنا وروايتهم هو الأول.

قوله (ان أحق الناس بالنخشع في السر والعلانية) أي في الباطن بتقويم النفس بالاخلاق الفاضلة والمقاييد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة (لحامل القرآن) المراد به القارئ العالم المتدبر فيه، العامل به و يرشد الى ذلك قوله تعالى ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله و تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون.

(وان أحق الناس في السر والعلانية) لعل المراد بهما حالة الانفراد والاجتماع (بالصلاة والصوم) وغيرهما من العبادات.

(لحامل القرآن) اذله مرتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والامر بها والنهي

تعزّزه فيذلك الله، يا حامل القرآن تزين به الله يزيناك الله [به] ولا تزين به للناس فيشيناك الله به، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه من جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل ممّا أوتي فقد عظم ما حقّ الله وحقّر ما عظم الله.

٦- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن عيسى بن هشام قال:

من ضياعها لما شاهد فيه من الوعد والوعيد والامر والتهديد و درجات المطيعين و دركات الفاسقين وعقوبات الماصين (يا حامل القرآن تواضع به) أى بسبب القرآن وحمله الله تعالى و لرسوله و للمؤمنين (يرفئك الله) فى الدنيا والاخرة فتكون من المقربين (ولا تعزّز به) عند الخلائق (فيذلك الله) فيهما فتكون من الهالكين .

(يا حامل القرآن تزين به) أى بالقرآن وتزيّله وجواهر أسراره وحلل حقايقه و لطايف رقايقه (يزيناك الله) بحلل الجنان وكرائم الاحسان أو بمدحك فى أعلى عليين وزمرة المقربين وفى الكنز زين آراستن ومدح كردن .

(ولا تزين به للناس) طلباً للعة والتقرب والمدح والاحسان منهم (فيشيناك الله به) أى يعيبك الله به عند الصالحين ويقبحك عند اكرام الحاملين الماملين الله وفى الكنز شين عيب كردن .

(و من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه) يعنى فى قلبه لان آثار النبوة وهى كل ما أوحى الله الى النبى ورس، دخل فى قلبه تفصيلاً واجملاً فوق التشابه .

(لكنه لا يوحى اليه) كما أوحى الى النبى ورس، فحصل به التميز والتفارق ثم أشار الى بعض خواص حامل القرآن وصفاته التى ينبى ان يكون عليها بقوله :

(ومن جمع القرآن) قراءة وعلماً وعملاً به (فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه) بالاستخفاف والاستهزاء والتجبر والتكبر والغلظة فى القول والمعاشرة وترك الحقرق وأمثال ذلك بل شأنه الملاينة والمداراة عملاً بقوله تعالى و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والنول بالفتح الحظ والنصيب وما ينبى (ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد) وفى فى الموضعين بمعنى مع أو على، و «يحد» فى بعض النسخ بالحاء المهملة والبدال المشددة من الحدة بالكسر وهى الطيش والنزق والوثوب والخفة عند الغضب وفى بعضها بالجيم والبدال المخففة من الوجد وهو الغضب، ويقال وجد عليه يجد وجداً وجة وموجة اذا غضب ولعل المراد بقوله ولا يغضب « زجر عن اجراء أحكامه صوتاً للكلام عن التكرار، و الله أعلم .

حدثنا صالح القمط، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس أربعة ، فقلت : جعلت فداك وماهم ؟ فقال : رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن ورجل أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان ورجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان ورجل لم يؤت القرآن ولا الإيمان ، قال : قلت : جعلت فداك فسر لي حالهم ، فقال : أما الذي أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها وأما الذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الأس ريحها طيب و طعمها مر ، وأما من أوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب ، وأما الذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .

قوله (قال الناس أربعة) التائيت باعتبار الجماعة أو المراد اربعة أصناف (فقلت جعلت فداك وماهم) سأل عن صفاتهم وخواصهم التي يتميز بها كل صنف عن الآخر (فقال رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن) اريد بالإيمان التصديق بالله ورسوله وبما جاء به الرسول ، وعدم اتيان القرآن شامل لعدم قدرته على قراءته وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته دأباً وعادة (و رجل اوتي القرآن ولم يؤت الإيمان) كالمناق الذي يقرأ القرآن . (و رجل اوتي القرآن وأوتي الإيمان) وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن ويتخذ القراءة دأباً وعادة (و رجل لم يؤت القرآن ولا الإيمان) كالمناق الذي لا يقرأ القرآن . (قال قلت جعلت فداك فسر لي حالهم) سأل بعد معرفتهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم بمثال جزئي طلباً لزيادة الانكشاف .

(فقال أما الذي اوتي الإيمان و لم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها) لعل المراد أنه لا ريح لها ريح فابق مشتهى والا فليتمرة ريح في الجملة . (و أما الذي اوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الأس ريحها طيب و طعمها مر) الأس شجر معروف واحدتها آسة .

(و أما من اوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب) الأترج بضم الهمزة والراء بينهما تاء مثناة ساكنة وآخرها جيم ثمييلة وقد تخفف و يسزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين .

(وأما الذي لم يؤت الإيمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) مثل هذا الحديث موجود في كتب العامة روى مسلم بإسناده عن أنس عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله «س» «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها و طعمها حلو ومثل المنافق

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال : قلت لعلي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل

الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس فيها ريح وطعمها مر، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه التشبيه في التمثيل بالاترجة مجموع الامرين طيب الطعم و طيب الرائحة لأحدهما على التفريق كما في بيت امرئ القيس :

كان قلوب الظير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

ولما كان طيب الطعم وطيب الرائحة في النفس المؤمنة عقلياً وكانت الامور العقلية لا تبرز عن موصوفها إلا بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه «ع» بالاترجة الموجود فيها ذلك حساً تقريباً للفهم والادراك فطيب الطعم في النفس المؤمنة الايمان لانه ثابت فسي النفس هي به طيبة باطناً كثبوته في الاترجة وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءته القرآن لان القراءة قد يتعدى نفعها بالغير فينتفع بها المستمع كما أن طيب رائحة الاترجة يتعدى و ينتفع بها المستروح أي الشام، بقي ان يقال لم خص التمثيل بما يخرج من الشجر من الثمار ثم خص الاترجة دون غيرها مع وجود الامرين في غيرها كالتفاحة فيقال في الجواب عن الاول خص الثمار للشبه الذي بينها وبين الاعمال لان الاعمال ثمار النفوس ويقال في الجواب عن الثاني أما لان وجود الامرين في الاترجة أظهر وأما لبقائها وعدم سرعة تغيرها وأما لان الجبن لا يقرب البيت الذي فيه الاترجة فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشياطين وأما لان غلاف حبها أبيض فناسب قلب المؤمن وأما لانها أفضل الثمار كما أن المؤمن أفضل الانسان و وجه كونها أفضل الثمار أنها جامعة للصفات المطلوبة قبل الاكل وبعده وانها في ذاتها تنقسم على الطبائع أما قبل الاكل فكبير الجرم وحسن المنظر صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، وطيب الريح ولين اللبس اشتركت فيه الحواس الاربع البصر والذوق والشم وأما بعد الاكل فالالتذاذ بذوقها وطيب النكهة ودباغ المعدة و قوة الهضم ، و اما انقسامها على الطبائع فقشرها حار يابس ولحمها حار رطب و حامضها بارد يابس و بزرها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التي يذكرها الاطباء في المفردات ثم قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التذوق بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب الريح من الجوهر و يبقى طعمه.

قوله (قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل قال الحال المرتحل قلت و ما الحال المرتحل قال فتح القرآن و ختمه) هذا مجمل فسر بقوله وكلما جاء

قال: فتح القرآن و ختمه، كلما جاء بأوله ارتحل في آخره وقال: قال رسول الله ﷺ: من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أُعطي أفضل ممّا أُعطي فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن معاوية بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده وإلا ما به غنى.

٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون

بأوله ارتحل في آخره، الحال بشد اللام النازل من حل المكان إذا نزل به والمرتحل بكسر الحاء المتنقل والارتحال الانتقال وكان آخره ظرف للانتقال منه إلى أوله ولو كانت «في» بمعنى «من» لكان أظهر ومثل هذا الحديث موجود في كتب العامة قال ابن الأثير هو الذي يختم القراءة بتلاوته ثم يفتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتح سيرة أي يبتدعه ولذلك قراءته إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى قوله «هم المفلحون» ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل أي أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان، قوله (قال قال رسول الله «ص» من أعطاه القرآن) أي وفقه لتلاوته وترتيبه وهذا استشهاد لما ذكره من أنها أفضل الأعمال أو تأكيد له.

قوله (من قرأ القرآن فهو غني لا فقر بعده وإلا ما به غنى) لعل المراد من قرأ القرآن ودارسه فهو غني عن غيره لاشتماله على أقسام العلوم وأصناف الحقائق كلها وليس بعده فقر يحوجه إلى الغير وإن لم يقرأ ما به غنى عن غيره والغير لا يغنيه منه شيئاً بل ربما يضلّه وفي حديث العامة «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» قال ابن الأثير أي من لم يستغن بالقرآن عن غيره ويحتمل أن يراد بالغنى الغنى الآخروي بسبب تلك العبادة وهي القراءة وما يتبعها من الأخلاق الصالحة والأعمال الفاضلة وما يترتب عليهما من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجميلة ويؤيده قول أمير المؤمنين «ع» «الغنى والفقر يظهران بعد العرض» يعني بعد العرض على الله يوم القيامة.

قوله (يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه) أمر قارئ القرآن وحامله بالاجتناب عن عقوبة الله وسخطه في شأن القرآن بالانقياد لأوامره

إنني مسؤول عن تبليغ الرسالة و أما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل: أتحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى. قال: حفص فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرجا الناس منه وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً.

١١ علي بن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة والمجتهدون قواد أهل الجنة والرسل سادة أهل الجنة.

و نواحيه والاتعاظ بنصايحه و مواظبه والتسليم لاحكامه و حدوده والامتثال بها والقيام على اجرائها على الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر و رغب فيه بأن كل أحد مسؤول يوم القيامة عما أمر به فالنبي «س» مسؤول عن تبليغ الرسالة و قد بلغها كما أمر، والقراء والعلماء مسؤولون عن حفظ ما بلغه «س» من القرآن والسنة.

قوله (فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر ولا أرجا الناس منه) يعرف خوف أحد ورجاؤه من علاماتها وعلامة شدة الخوف التحرز عن كل ما يؤثم ويوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى و علامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهاال.

(كانت قراءته حزناً) أى موجباً لحزن القلب و رفته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء (فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً) لعل المراد أنه كان يبين الحروف ولا يثرتها نثر الرمل و هو معنى الترتيل كما سيجيء، وفيه اشعار بأنه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل على النغمة و ان كان جازماً لما سيجيء.

قوله (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة) أى رؤساءهم جمع عريف و هو القيم بامور القبيلة (والمجتهدون قواد أهل الجنة) القواد بالغم والقادة جمع القائد و المجتهدون هم الذين علموا الكتاب والسنة النبوية ظاهرهما و باطنهما و استنبطوا ما هو المقصود منهما وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم الراسخون في العلم، ثم العلماء التابعون لهم (والرسل سادة أهل الجنة) لما أعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل والشرف والكرامة

«باب من يتعلم القرآن بمشقة»

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، و سهل بن زياد ، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول: إن الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له أجران.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الصباح بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شدد عليه في القرآن كان له أجران ومن يسر عليه كان مع الأولين .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن سليم الفراء، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعليمه .

باب من حفظ القرآن ثم نسى

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، و أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن ابن فضال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن يعقوب الأحمر

حتى صاورا بذلك سادات أهل الجنة و سلاطينهم و غيرهم من المذكورين أمراء و رؤساء على تفاوت مراتبهم و تفاضل درجاتهم .

قوله (من شدد عليه في القرآن) أى من شدد عليه في تعلمه و تعليمه و تحفظه و قراءته (كان له أجران) وقد مر تفسيرهما .

(و من يسر عليه كان مع الأولين) أى من يسر عليه في تعلمه و حفظه و تلاوته كان مع الأولين الذين سبقوا الى الإيمان و الطاعة بعد سماعهم من غير توان و لا تراخ أو مع الانبياء الأولين و يؤيده قوله «س» « علماء امتى كانبيا بني اسرائيل ، و فيه دلالة على أن الميسر عليه أكثر أجراً من المشدد عليه .

قوله (ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعليمه) الذى يسبق الى الأفهام من تعلم القرآن و تعليمه غالباً تحفظه بدوام الدرس و التلاوة و حملها على إطلاقها بحيث يتناول ضبطه تحفظاً و تلاوة و فهماً و تفقهاً و دراية أنسب و يدل عليه بعض أخبارنا، و كان هذا هو الأغلب عليهم في عهد الرسول «س» ، و يؤيده ما روى من طرق العامة عن ابن مسعود قال « كان أقرأنا للقرآن أعلمنا به ما كان أحدنا يحفظ خمس آيات فمجاوزها حتى يعلم علمها» .

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنني كنت قرأت القرآن ففليت مني فادع الله عز وجل أن يعلمني، قال: فكأنه فزع لذلك فقال: علمك الله هو وإيماننا جميعاً قال: ونحن نحو من عشرة، ثم قال: السورة تكون مع الرجل قد قرأها، ثم تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورة وتسلم عليه فيقول: من أنت فتقول أنا سورة كذا وكذا فلو أنك تمسكت بي وأخذت بي لأزلتك هذه الدرجة فعليكم بالقرآن، ثم قال: إن من الناس من يقرأ القرآن ليقال: فلان قارئ ومنهم من يقرأ القرآن ليلطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلاته و ليله ونهاره .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولولم تنسني رفعتك إلى هذا.

٣- ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن علي ديناً كثيراً وقد دخلني ما كان القرآن يفلت مني فقال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن، القرآن، إن الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم -

قوله (فقلت مني) تفلت وأفلت وانفلت بمعنى.

قوله (ثم قال ان من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرأه) دل على أن ثواب القراءة ليس الا لمن قرأ القرآن اخلاصاً لله تعالى ودل عليه أيضاً حديث دانما الاعمال بالنيات، ويؤيده ما رواه مسلم في حديث طويل «رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن أتى به يوم القيامة قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت القرآن وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقي في النار» قال الا بي قراءته لينخلص به من الجهل من وجوه قراءته محبة لله تعالى، وقال ابن رشد الوعيد انما هو لمن أصل قراءته الرياء فأما من كان أصل قراءته لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التي تقع بالقلب ولا يملك دفعها وانما هي من الشيطان ليمنه من العمل فمن وجد شيئاً من ذلك فلا يكسبه عن التماذي في فعل الخير وليدرا الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله تعالى .

قوله (ولو لم تنسني لرفعتك الى هذا) إشارة الى الدرجة باعتبار المقام أو المنزل .

القيامة حتى تصعد ألف درجة. يعني في الجنة - فيقول: لو حفظني بلغت بك ههنا .
 ٤ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، و عدة من أصحابنا ، عن
 أحمد بن محمد، جميعاً، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها و
 دخل الجنة أشرف عليه من فوق في أحسن صورة فتقول: تعرفني؟ فيقول: لا، فتقول: أنا
 سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة
 وأشارت بيدها إلى فوقها .

٥ - أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر ،
 عن الحجاج الخشاب، عن أبي كهس الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
 رجل قرأ القرآن ثم نسيه فرددت عليه ثلاثاً. أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن
 سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان ، عن
 يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّه أصابني هموم و
 أشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تغلّت مني طائفة حتى قرأت القرآن لقد تغلّت مني
 طائفة منه، قال: ففرع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال: إن الرجل لينسى
 السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات
 فتقول: السلام عليك، فيقول: عليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا
 ضيعتني وتركتني أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة ، ثم أشار بأصبعه ثم

قوله (ان الآية من القرآن والسورة لنجى يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة - اه)

يحتمل أن يحمل هذا على ظاهره من أن الدرجات منازل بعضها فوق بعض وهذه صفة منازل
 أهل الجنة كما ورد من طرق العامة وفي بعض أخبارهم أنهم يقرأون كالكوكب الدرر، و
 يحتمل أن يريد به كثرة النعيم وعظمة أهل الاحسان ورفعة قدر الاجزاء مما لم يخطر على قلب
 بشر وان أنواع النعيم يتباعد ما بينهما في الفضل تباعد ما بين السماء والارض .

قوله (فرددت عليه ثلاثاً أعليه فيه حرج : قال : لا) يعني ليس فيه اثم ولا ينافي
 ذلك فوات أجر عظيم عنه .

قوله (ثم أشار بأصبعه) ضمير المرفوع والمجرور راجعان الى السورة باعتبار القرآن

قال : عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال : فلان قارئ و منهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال : فلان حسن الصوت و ليس في ذلك خير و منهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه .

باب في قراءته

١- علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القرآن عهد الله إلي خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده و أن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن غياث ، عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها .

باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الفضيل ابن عثمان ، عن ليث بن أبي سليم ، رفعه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى ، صلوا في الكنائس

ويحتمل عودهما إلى أبي عبد الله ع ويؤيد الأول قوله سابقاً وأشارت بيدها إلى فوقها .
قوله (آيات القرآن خزائن الخ) إذ فيها أنواع من جواهر المعاني والاسرار و الحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والفوائد والدقائق ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه و صغر حجمه مشتملاً على جميع ما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة وفيه .
قوله (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن) العبادة مثل التلاوة والملاة والدعاء و نحوها بحسب الحقيقة نور عند ذوى البصيرة الكاملة وإنما اختفى نورانيتهما عن الأكثر في هذه النشأة لمصالح لا يعلمها إلا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقة الظاهر من التلاوة حقيقتها .
ويمكن أن يراد بها الصلاة من باب تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه ليكمل التناسب مع قوله (كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس اه) ففيه حينئذ بحث على فعل الصلاة في البيوت ولا يبعد حملها على النافلة فإن السر فيها أفضل بخلاف المكتوبة فإنها في المسجد أفضل كما دل على هذا التفصيل بعض الروايات والحث على فعل بعض الصلاة في البيت وقع من طرق العامة أيضاً روى مسلم بإسناده عن ابن عمر عن النبي ص قال واجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً و عن جابر قال قال رسول الله ص وإذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده

والبَيْعَ وَعَظَلُوا بَيْوتَهُمْ فَإِنْ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ وَاتَّسَعَ أَهْلُهُ وَأُضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نَجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الله بن علي مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ يَرَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَرَاهُ أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ.

٣- محمد، عن أحمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بر كنهه وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكواكب لأهل الأرض وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بر كنهه وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.

باب ثواب قراءة القرآن

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم،

فليحمل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً، وقد خص أكثرهم الصلاة بالنافلة لما رووه من حديث «صلاة أحدكم في البيت أفضل إلا المكتوبة» وقال بعضهم المراد بها الغرض وإنما أمر بفعلها في البيت ليقنطد بهم من لا يخرج بهم من النساء والعبيد والمرضى وقال والمتخلف عن الجماعة للصلاة في جماعة دونها ليس بمختلف.

(ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى) يعني لا تتخذوها مهجورة من التلاوة وهو من التمثيل البديع لانه شبه النائم بالميت وشبه البيت الذي لا تلاوة فيه بالقبر الذي لا تنافي العبادة من ساكنه لان العمل انما يكون من الحي ويمكن أن يكون تشبيه البيت بالقبر في معنى الظلمة بل هو الظاهر بالنظر الى قوله « نوروا بيوتكم » الى قوله فيما بعد « وأضاء » قوله (قال ان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن) ليلاً ونهاراً .

(يترأه أهل السماء) أى ينظرون ويرون، كذا في النهاية أو المراد أن بعضهم يريه بعضاً كما يترأه أهل الدنيا الكوكب الدرّي في السماء تشبيهه؛ معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي النهاية الكوكب الدرّي الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيهاً بصفاته ، شرح اصول الكافي - ٢ -

عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معاذ بن مسلم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات. قال ابن محبوب: وقد سمعته عن معاذ على نحو مما رواه ابن سنان.

٢- ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يمنع الناجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم أو غيره، عن سيف ابن عميرة، عن رجل، عن جابر، عن مسافر، عن بشر بن غالب الاسدي، عن الحسين ابن علي عليه السلام قال: من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح وإن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن

وقال الفراء الكوكب الدرّي عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل هو: أحد الكواكب الخمسة السيارة **قوله** (كتب الله له بكل حرف مائة حسنة - اه) أريد به الحرف التهجي دون الكلمة والاية كما سيحى.

قوله (فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات) هذا المجموع أكثر من وجه مما ذكر من أنه يكتب له بكل حرف عشر حسنات وكتابة الكل من باب التفضل والتفضل مراتب.

قوله (وإن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح - اه) الظاهر من ختمه ليلاً قراءة كله فيه مع احتمال أن يكون اتمامه فيه، والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال إرادة الموكلين على أمور بني آدم أو الحفظة وذكر الحفظ في آخر الحديث لا يؤيد الأخير لأن الختم في الليل أشق فلا يبعد أن يكون أجره أكمل.

قوله (فمن لم يقرأ) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها ومن لم يقدر أن يقرأ، وهو

لم يقرأ ؟ قال : يا أخا بني أسد إن الله جوادٌ ماجد كريم، إذا قرأ أمامه أعطاه الله ذلك .

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن سعيد، عن خالد بن مـاد القلانسي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر وختمه في يوم جمعة كتب له الاجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها وإن ختمه في سائر الايام فكذلك.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد بن مروان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة

بالجواب أنسب قوله (عن نضر بن سعيد) هو غير مذكور في رجال الوسيط للاستزاد وفي بعض النسخ «عن النضر بن سويد» و يؤيده أن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب يروى عنه في بعضها عن النضر بن شعيب والمؤيد أنه يروى عن خالد بن مـاد وأنه في هذا السند بمينه في فهرست الشيخ و أسانيد الفقيه .

(و من ختم القرآن بمكة) وإن كان في غير المسجد (من جمعة إلى جمعة) بأن يبتدئ في جمعة و يختم في جمعة بعدها (أو أقل من ذلك) بأن يبتدئ في الاربعاء مثلاً و يختم في جمعة بعدها (أو أكثر) بأن يبتدئ في جمعة مثلاً و يختم في جمعة ثالثة فقول (وختمه في يوم جمعة) تفسير للختم في الجميع (كتب له من الاجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها) لعل المراد أنه كتب له أجر ختم كل جمعة في الدنيا من أولها إلى آخرها، ويحتمل أجر كل عبادة وقعت في كل جمعة في الدنيا و اشترك الفروض الثلاثة في هذا الاجر لا يوجب التساوي من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينهما في الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والقرتيل وعدمها .

(و ان ختمه في سائر الايام فكذلك) فان ختمه في يوم الاثنين مثلاً كتب له من الاجر والحسنات من أول يوم اثنين في الدنيا إلى آخر يوم اثنين فيها .

قوله (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين) عدم كتب الاول من الغافلين فضيلة شريفة له ولا يستلزم ذلك من كتبه من الذاكرين على أنه لو استلزم لا يمكن أن يكون المراد الذاكرين في الجملة والمراد بالذاكرين في الثاني الذاكرون كثيراً .

آية كُتِبَ من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتِبَ من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتِبَ من الفائزين، و من قرأ خمسمائة آية كُتِبَ من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتِبَ له قنطار من تبر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب و المثلقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرهما مثل جبل أحد وأكبرهما ما بين السماء إلى الأرض.

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن حديد، عن منصور، عن محمد بن بشير، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: وقد روي هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استمع حرفاً من

(ومن قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين) هم المطيعون لله والقائمون بوظائف طاعته، من القنوت بمعنى الطاعة والقيام (و من قرأ مائتي آية كُتِبَ من الخاشعين) هم الذين قاموا بوظائف العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب إلى الله عز وجل.
(و من قرأ ثلاثمائة آية كُتِبَ من الفائزين) هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات ونجوا من المهلكات والعقوبات.

(و من قرأ خمسمائة آية كُتِبَ من المجتهدين) هم الذين بذلوا الوسع في أمر الدين وطلب اليقين وإقامة الشرع وحفظه والاجتهاد افتتال من الجهد وهو الطاقة.

(و من قرأ ألف آية كُتِبَ له قنطار من تبر) أي من حسنة (القنطار خمسة عشرة ألف مثقال من الذهب والمثلقال أربعة وعشرون قيراطاً) فالقنطار ثلاثمائة ألف قيراط وستون ألف قيراط يحصل ذلك بضرب خمسة عشر ألف في أربعة وعشرين، والمقصود من ذكر هذا العدد أن له حسنات بقدره وسماها قراريط باعتبار أن الاعمال توزن (أصغرهما بقدر جبل أحد وأكبرهما ما بين السماء إلى الأرض) هذا التفاوت مع أن القراريط متساوية في الوزن والمقدار أما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره جبل أحد، وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره ما بين السماء والأرض على حسب تفاوت الأحوال والأوقات وأما باعتبار أن القيراط المستعمل في بيان كمية الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس لغة وعرفاً وتساوى الأوزان والمقدار معتبر في هذا دون الأول، وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم ثم قال وكان صاحب الصحاح أشار إلى الوجه الأخير بقوله والقيراط نصف دانق وأما القيراط الذي جاء في الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد. أقول وبهذا يمكن أن يوجه أيضاً قوله دع: «المثلقال أربعة وعشرون قيراطاً» مع أن المعروف أنه عشرون قيراطاً. واعلم أن للقنطار تفسيراً آخر سيجيء بينهما تخالف ويمكن دفعه كما سنشير إليه قوله (وقد روي هذا الحديث) الذي يذكره وروى على البناء للمفعول والظاهر هو أنه من كلام المصنف قال في بعض النسخ قال وقد روى والقائل أحد من الرواة.

كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال: لأقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبيههما، قال: ومن قرأ حرفاً ظاهراً وهو جالس في صلاته كتب الله له خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة. ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كان له دعوة مستجابة مؤخره أو معجله، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كله؟ قال: ختمه كله. ٧- منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ ختم القرآن إلى حيث يعلم.

باب قراءة القرآن في المصحف

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن يعقوب بن يزيد، رفعه إلى أبي

(ومن استمع حرفاً من كتاب الله عز وجل من غير قراءة) قوله من غير قراءة تقييد اذ لو استمع وقرأ كان له أجر الاستماع والقراءة اولئكَ كيد محتمل .
(و من قرأ نظراً غير صلاة - اه) أى نظراً الى القرآن بالعين أو المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه، وفي بعض النسخ «من غير صوت» .
(ومن تعلم حرفاً ظاهراً - اه) اما تميز للتعلم أو صفة لحرفاً، والمراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثاني الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور والله اعلم .
(قال لأقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبيههما) لما كان الحرف في اللغة تطلق على حرف التهجي وعلى الطرف والطرف يصدق على الجملة والاية أيضاً لان كلامهما في طرف من الاخرى بين أن المراد هو الاول .
(و من ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخره أو معجله) تفصيل للدعوة بكونها متعلقة بامر الآخرة أو بامر الدنيا أو للاستجابة بأنها متحققة قطعاً بالاستقبال أو بالفعل .
قوله (ختم القرآن الى حيث يعلم) أى يعلم القارى كلاً أو بعضاً فاذا علم بعضه وقرأه لم يقدر على غيره فله أجر ختم القرآن كله يدل عليه رواية بشر بن غالب الاسدي المذكورة في هذا الباب وفي بعض النسخ وختم القرآن الى ربي حيث يعلم، لعل المراد به ما ذكرناه، وفي بعضها ربي يدل الى ربي والظاهر أن ضمير يعلم حينئذ يرجع الى الرب ولعل المراد أن بجميع معلوماته عز وجل في القرآن لان معلومه شيء وكل شيء في القرآن فمن قرأ كله فقد أحاط بجميع معلوماته تفصيلاً واجمالاً وفيه ترغيب في ختمه كله والله أعلم .

عبدالله ﷺ قال: من قرأ القرآن في المصحف مُتَّع ببصره وخُفِّفَ عن والديه وإن كانا كافرين .

٢- عنه، عن علي بن الحسين بن الحسن الضريير، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنه ليحببني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين .
٣- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ﷺ قال: ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه .

٤- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن محمد بن عمر بن مسعدة، عن الحسن بن راشد عن جدّه، عن أبي عبدالله ﷺ قال قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين .

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك إنني أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة .

باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سليمان، قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن قول الله عز وجل: «ورتل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بينه تبياناً ولا تهذه هذه الشعر

قوله (أما علمت أن النظر في المصحف عبادة) فالقارى في المصحف له أجران أحدهما للنظر فيه والآخر للقراءة .

قوله (قال سألت أبا عبدالله ع) عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلاً قال قال أمير المؤمنين ع ، بينه تبياناً (أشار الى أن الترتيل أداء الحروف عن مخارجها و اظهارها متميزة بحيث يقرع السمع ويمكن عدها .

(ولا تهذه هذه الشعر ولا تنثره نثر الرمل) هذا القرآن هذا أسرع في قراءته كما يسرع

ولا تنثره نثر الرَّمْل ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن.

٣- عليُّ بن محمد، عن إبراهيم الأحمري، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإيَّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنَّه سيُجىء من بعدي أقوام يرجعون

في قراءة الشعر، والهدسرة القطع ونسبه على المصدر، واعلم أنه لا خلاف بين العلماء في أن هذا المقضى إلى لف الكلمات وعدم إقامة الحروف لا يجوز لأنه لحن وأما بعد إقامتها فالأفضل عند علمائنا وعند أكثر العامة الترسيل والترتيل لأنه من تحسين القراءة المأمور به في الآية ولأنه المستفيض من كلام أهل البيت عليهم السلام ولأنه مظنة التدبر والوقوف على حدوده ورجع بعض العامة هذا كثيراً لأجر بعدد الكلمات، وقال مالك: من الناس من إذا خف عليه وإذا رتل خطأ، ومنهم من لا يحسن هذا وكل واسع ولا يخفى أن من اختار هذا لاحظ له إلا التلاوة وأما من وفقه الله تعالى لتلاوته بتفكير وتدبر وتفهم لمعانيه واستنباط أحكامه فلا مريية أن تلاوته وإن قلت أفضل من ختمات لا تدبر فيها.

(ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية) الأفزاع الإخافة يعني أخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكير في أوامره ونواهيه وزواجره ووعدته ووعيده وما نطق به من أهلاك الأمم الماضية بالمخالفة ومن البين أن ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفي بعض النسخ اقرعوا بالقاف وفي بعضها افرغوا بالعين المعجمة.

قوله (إن القرآن نزل بالحزن) لاشتماله على ما يوجب الحزن من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وأحوال الأمم الماضية وأهلاكم ومستخهم وغير ذلك مما يتطأير عند سماعه قلوب أولي الألباب والمراد بالحزن أما ضد السرور أو رقة القلب.

قوله (فاقرؤوه بالحزن) معناه اقرؤوه بصوت يوجب الحزن وإنما أمر بذلك لأنه يوجب للنفس خشية وخضوعاً وميلاً إلى الآخرة ويؤثر في قلوب السامعين.

قوله (اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها) اللحن هنا اللغة يعني اقرؤوا القرآن بلغات العرب بأداء الحروف وأظهارها وحفظ الوقوف ورعاية الحركات والسكنات وبصوت مناسبة لأصواتهم.

(وإيَّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر) اللحن جمع اللحن كاللحن والمراد هنا التطريب في القراءة والخطأ فيها.

القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة و قلوب من يعجبه شأنهم .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن حسن بن شمون قال :

(فانه سيجيء من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء) قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقبل هو يتفاوت بضروب الحركات في الصوت وقبل هو مد الصوت في القراءة (والنوح والرهبانية) مثل ما يفعله بعض المتصوفة.

(لا يجوز تراقيهم) أى لا يجوز القرآن حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم، وفي المنعرب التراقي جمع الترقوة وهى عظام وصل بين نقرة النحر والناق من الجانبين و يقال لها بالفارسية جنبه كردن (قلوبهم مقلوبة) كالكو المقلوب لا يستقر فيها شيء .

(و قلوب من يعجبه شأنهم) أيضاً مقلوبة، واعلم أن قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبسها بصوت حسن ومن تلبسها به أحسن لما ستعرفه و ستعرف أيضاً مفهومه وقراءته بالتغنى به حرام عندنا وعند أكثر العامة وعرفه جماعة من أصحابنا بأنه الترجيع المطرب فلا يتحقق مهيته بدون الترجيع والاطراب ولا يكفى أحدهما ورده بعضهم الى العرف فمما ساء أهل العرف غناء حرم طرب أو لم يطرب ولا يخلو من قوة لان الشايخ فى مثله مما لا نعرف مغزاه لانه ولم يعرف مقصوده شرعاً هو الرجوع الى العرف. وقال بعض العامة قراءة القرآن بالتغنى قراءته بالالحان وهى قراءته بطريق أهل علم الموسيقى فى الالحان أى فى النغم والاوزان حسبما رتبوه فى صنعة الغناء وسمع عارفها قارياً يقرأ فاستحسن قراءته وقال انه يقرأ من نعمة كذا وقيل هى قراءته بالنطريب والترجيع وتحسين الصوت ثم قال واختلفوا فى قراءته بالالحان فقال الشافعى مرة لا بأس به ومرة مكروه، وقال بعض أهل مذهبه مراده أنه ان أفرط فى المد واشباع الحركة حتى تولد عن الفتححة ألف وعن الضمة واو وعن الكسرة ياء أو ادغم فى غير موضع الادغام كره والاجاز، وقال بعض آخر منهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر ويأثم المستمع وهو مراد الشافعى بالكراهة وكيف يؤخذ فى كلام الله تعالى بأخذ أهل الالحان فى النشد والغزل انتهى ، أقول تفسير الغناء بما مروان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع فظاهر بعض الروايات الآتية تشعر برجحانها حيث وقع الامر به و ظاهر هذه الرواية يشعر بأنه أعظم من الغناء فلا يكون راجحاً على الاطلاق بل هو راجح فى فرد وحرام فى فرد آخر فلا بد للعامل به من التمييز بين الفردين وهو فى غاية الاشكال فالاولى بل الواجب على غير المميز تركه .

حدثني علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ذكرت الصوت عنده فقال :
 إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وإن
 الإمام لو أظهر من ذلك لما احتمله الناس من حسنه ، قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي
 بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من

قوله (ان علي بن الحسين «ع» كان يقرأ القرآن فربما يمر عليه المار فصعق) أي غشى
 عليه أوصاح صيحة شديداً ، وسر ذلك أن لاصوات طيبة والجان موزونة ونغمات مناسبة مدخلا
 عظيماً في نشاط النفس وفرح الروح ولها تأثير عظيم فمناها ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما
 يندم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكي ومنها ما يصعق ومنها ما يزعج القلب الى الحق ويحركه
 من بلاد الغربة الى الوطن الاصلي ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب قوة الاستعداد
 وضعفه فلا استحالة عقلا أن يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند المصائب الشديدة
 وأية مصيبة أعظم من خروج الروح من موطنها الاصلي و فراقها من الكرامات الابدية و
 احتباسها في سجن هذه الدار والبلية .
 (من حسن صوته وأن الامام لو أظهر من ذلك) أي من حسن صوته (لما احتمله

الناس من حسنه) دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الاخبار الانية على
 رجحانه وكذا دل عليه أيضاً ما رواه مسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله «ص» يقول «ما
 أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به» قال بعض العامة معنى ما
 أذن ما استمع والمراد بالشيء المسموع والمضاف مقدر قبل نبي أي لصوت نبي والحاصل أنه
 ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبي والمراد بالاستماع اجزال ثواب الفاري أو الرضا
 به ومعنى قوله يتغنّى بالقرآن عند الشافعية والاكثر يحسن الصوت بالقرآن وعند ابن عباس
 يستغنى به عن الناس وقال مرة يستغنى به عن غيره من الكتب ، وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت
 وتغنايت بمعنى استغنيت فعلى أن المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء المحمود و كل من
 رفع صوته ومدد ووالى به فهو عند العرب غناء ، وعلى أنه من الاستغناء فهو من الغنى ضد
 الفقر وهو مقصور ، والمراد بتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتخزين والترقيق فهو مستحب
 ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم انتهى ، فقد
 ظهر مما ذكرنا أن اخبار العامة والخاصة متفقة في الدلالة على رجحان تحسين الصوت
 بالقرآن وعلى حسن صوت النبي «ص» ولكن لابد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان
 والغناء ولا يمكن ذلك الا للعارف بوجود التحسين .

(قلت ولم يكن رسول الله «ص» يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن) أي ولم يكن من

خلفه ما يطيقون.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفرّاء، عن مَنْ أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعرب القرآن فإنه عربي.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين.

٧- عنه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يعط امتي أقل من ثلاث: الجمال والصوت الحسن والحفظ.

باب الاستفهام ولعل غرضه من هذا السؤال أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسن صوتاً منه د ع ، و كان يقرء و يرفع صوته بالقراءة و يسمعه الصحابة و لم يصق أحد من حسن صوته فكيف لحسن الصوت نحو هذا التأثير؟

(فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحتمل الناس من خلفه ما يطيقون) فلم يظهر من حسن صوته ما يصعقهم ولذلك أيضاً ما كلم الناس قط الا بقدر عقولهم وهذا الجواب أحسن مما قاله بعض العامة من أن النسي لضعف العقل عن تحمل ماورد عليه وعقول الصحابة لما كانت أكمل لم يطرد عليهم النسي، لان كون عقول كلهم أكمل من عقول غيرهم ممنوع.

قوله (اعرب القرآن فانه عربي) اما من أعرب كلامه اذا ظهر اعرابه و لم يلحن فيها أو من أعرب بكلامه اذا أفصح به و لم يلحن في حروفه و مواده و هذا مثل ما سبق من قوله د ع ، اقرؤوا القرآن بالحن العرب.

قوله (و اذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين) الحزن خلاف السرور و حزن الرجل بالكسر فهو حزين و حزن فوصف الصوت بالحزن على سبيل المبالغة لان الحزين في الحقيقة صاحب الصوت ويحتمل أن يكون الصوت مضافاً اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يحتمل أن يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقدير الاول يمكن أن يجعل بمعنى الرقة قال في الصحاح فلان يقرء بالتحزين اذا رق صوته فالوصف حينئذ على سبيل الحقيقة.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعط امتي أقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ) الجمال بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ قلة الغفلة عن القرآن أو عن الحق مطلقاً ، و لعل المراد أن هذه الخصال الشريفة أقل ما أعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التي لا تعد ولا تحصى و الله يعلم .

٨- عنه، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «إن من أجمل الجمال الشعر الحسن و نعمة الصوت الحسن».

٩- عنه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن محمد ابن عيسى، عن السكوني، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله عز وجل نبياً إلا حسن الصوت.

١١- سهل [بن زياد] عن الحجثال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرؤون فيقفون ببابه يسمعون قراءته، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً

١٢- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الأسدي، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يكره أن يقرأ «قل هو الله أحد» بنفس واحد.

قوله (من أجمل الجمال الشعر الحسن للمرء) الظاهر فتح الشين والكسر محتمل لما في بعض الروايات أن من طيب عيش المرأة شعره الذي يتغنى به، والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات في أمر الآخرة أو على مدح أهل الذكر .
(و نعمة الصوت الحسن) في القراءة ، والنغم محركة ويسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء، يقال فلان حسن النغم إذا كان حسن الصوت في القراءة .

(و حلية القرآن الصوت الحسن) روى الصدوق في العيون بإسناده عن الرضا «ع» عن النبي «ص» قال «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً و يزيد في الخلق ما يشاء» .

قوله (كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمررون فيقفون ببابه يسمعون قراءته) فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه يزيد حسناً في المقائد ويوجب الخشوع ورقة القلب و ميله الى الآخرة والخيرات . **قوله (يكره أن يقرأ قل هو الله أحد بنفس واحد)** لما فيه من

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس قال: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين قراءتين تسمع أهلك ورجع بالقرآن صوتك فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً.

باب فيمن يظهر الغشية عند [قراءة] القرآن

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن إسحاق الضبي: عن أبي عمران الأرمي، عن عبد الله بن الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ترك التعظيم والتفكر فيما فيه من الأسرار الغريبة الإلهية.

قوله (و رجع بالقرآن صوتك) دل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله بن مغفل أن النبي ص قرأ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته وقال في رواية أخرى عليه ناقلته. ثم قال معاوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا أني أخاف أن يجتمع الناس لحكيت قراءته. وفي الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة أصحاب الإلحان وقال في المنرب رجعه رده ومنه الترجيع في الإذان لأنه يأتي بالشهادتين خافضاً بهما صوته ثم يرجعهما رافعاً بهما صوته وفسره بذلك أيضاً الطبري من علماء العامة ونقل ذلك البخاري أيضاً وأنه قال في صفته آ ثلاث مرات وقال ابن الأثير في النهاية قبل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آ آ آ آ آ وقال ابن حجر هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسر في حديث ابن مغفل وآ آ بهمة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى. وأنكر ترجيع القرآن جماعة من العامة وقالوا ترجيعه ص محمول على إشباع المد أو على حصوله بهز الناقصة وتحركها. و تنزيهاً ولذلك ورد في حديث آخر أنه كان لا يرجع ووجهه أنه لم يكن حينئذ راكباً فلم يحدث في قراءته ترجيع، أقول للترجيع مراتب بعضها الفناء كما دل عليه قوله ص في الحديث السابق ص من بعدى أقوام يرجمون القرآن ترجيع الفناء فمن عرف مراتبه وميز بينها وعرف مرتبة الفناء فالظاهر أنه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التميز بينها مشكل جداً والترجيع كثيراً ما يبلغ الفناء كما هو المتعارف من قراءة أهل الحزب ولا سيما عند ارادة الفراغ لما فيها من الخروج عن التلاوة فالاحتياط تركه إلا ما علم قطعاً أنه لا يضر بالتلاوة.

قلت: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أوحِدُوا ثوابه صعق أحدهم حتى يرى أن أحدهم لوقطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك؟ فقال: سبحانه الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا إنما هو اللين والرقّة والدّمعة والوجل.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن أبي عمير عن الأرميني، عن عبد الله الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

باب في كم يقرأ القرآن ويختتم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن محمد بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقرأ القرآن في ليلة؟ قال: لا يعجبني أن تقرأه

قوله (ان قوماً اذا ذكروا شيئاً من القرآن) أي قرؤوها (أوحدوا ثوابه) أي تعريفه وبيانها وهو عطف على شيئاً وكونه ماضياً مجهولاً معطوفاً على ذكروا بعيد جداً.

(صعق أحدهم) أي غشى عليه (حتى يرى أن أحدهم) يرى مبنى للمفعول من أراه اراءة أي يظن أو من الرؤية، واحدهم من باب وضع الظاهر موضع الضمير.

(لوقطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك) لزوال العقل والحس (فقال سبحانه الله) استعجاب أو استبعاد مما ذكر أو تنزيهه لله تعالى أن يكون ذلك من قبله وهو أنسب بقوله:

(ذاك من الشيطان) لتصرفه فيه حتى جعله على هذه الحالة أو لاغوائه حتى يصنع ذلك لظهار كماله عند الناس (ما بهذا نعتوا) أي ما بهذا وصف الذين لهم أهلية التأثير من القرآن (انما هو) أي نعتهم ووصفهم:

(اللين والرقّة والدّمعة والوجل) قال الله تعالى وانما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ايماناً، وقال وان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم - الى قوله - ويخرون للاذقان ويبكون ويزيدهم خشوعاً، وهذه الاوصاف وهي الوجل وزيادة الايمان والخشوع والبكاء والخروج للاذقان لان تفك عن اللين والرقّة والدّمعة والظاهر أنه لا منافاة بين هذا الخبر وما مر من خبر السكوني الدال على صعق العار من حسن صوت علي ابن الحسين عليهما السلام بالقراءة لجواز أن يكون هذا التأثير لصوت الامام دون غيره، ويؤيده ما مر في ذلك الخبر من أن الامام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه على أنه يمكن أن يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط النفس حتى لا تبلغ تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحرمان عن ثواب سماع الاسرار القرآنية.

قوله (لا تعجبني أن تقرأه في أقل من شهر) والادب أن تجزأه ثلاثين جزءاً وتقرء

في أقل من شهر.

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال: لا، قال: ففئ ليلتين؟ قال: لا، قال: ففئ ثلاث؟ قال: ها وأشار بيده، ثم قال: يا أبا محمد إن رمضان حقاً وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد عليه السلام يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل. إن القرآن لا يقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيباً وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله عز وجل الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟ فقال: إقرأه أخماساً، إقرأه أسباعاً، أما إن عندي مصحفاً مجزئاً أربعة عشر جزءاً.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن

كل يوم وليلة جزءاً واحداً يرتل وترسل وتفكر في معانيه الظاهرة والباطنة ويقف عند آية فيها ذكر الجنة وآية فيها ذكر النار وتطلب الأولى وما يوجب الدخول فيها وتعمد من الثانية وما يوجب الوصول إليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان.

قوله (قال ففئ ثلاث قالها وأشار بيده) «هاء» كلمة تنبيه للمخاطب ينبه على ما يساق اليه من الكلام كذا في النهاية وكأنه «ع» أشار بيده الى الرخصة ويؤيده حديث آخر الباب والاشارة الى السكوت محتملة والرخصة حينئذ مستفاد من قوله:

(ثم قال يا أبا محمد ان رمضان حقاً وحرمة) التنكير للمتعمدين (ولا يشبهه شيء من الشهور) لكثرة العبادة المطلوب فيه ومن جملتها تلاوة القرآن فتلاوته في كل ثلاث حسن وفي كل شهر أو أقل منه أو أكثر من ثلاث أحسن كما أشار بقوله:

(وكان أصحاب محمد «ص» يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل) لرعاية الترتيل والتفكير فيه كما أشار اليه بقوله (ان القرآن لا يقرأ هزيمة) هي السرعة في الكلام والمشي ويقال للتخليط هزيمة كذا في النهاية (ولكن يرتل ترتيباً) فيه آداب التلاوة في الصلاة وغيرها ومثله موجود من طرق العامة أيضاً، روى مسلم عن حذيفة قال قرأ النبي «ص» في الصلاة مترسلاً وإذا مرباية فيها تسبيح سبع وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ قال لما زرى مذهبنا استحباب هذه الآداب في غير الصلاة وفي الصلاة للإمام والمأموم والغد.

أبي البلاد، عن أبيه، عن علي بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: إن أبي سأل جدك، عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدك: في كل ليلة، فقال له في شهر رمضان، فقال له جدك: في شهر رمضان، فقال له أبي: نعم ما استطعت فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبي فربما زدت وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة ولعلي عليه السلام أخرى ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثم للأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال فأني شيء لي بذلك؟ قال لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة، قلت: الله أكبر [ف] لي بذلك؟ قال: نعم ثلاث مرات.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال له: جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة؟ فقال: لا، فقال في ليلتين؟ فقال: لا حتى بلغ ست ليال فأشار بيده فقال: ها، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن من كان قبلكم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر وأقل، إن القرآن لا يقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيلاً إذا مررت بآية فيها ذكر النار وقعت عندها وتعوذت بالله من النار، فقال أبو بصير: اقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟ فقال: لا، فقال في ليلتين؟ فقال: لا، فقال في ثلاث؟ فقال: ها وأوماً بيده، نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور. له حق وحرمة. أكثر من الصلاة ما استطعت.

قوله (عن علي بن المغيرة عن أبي الحسن) - اه - هو أبو الحسن الأول والمراد بالحال في قوله منذ صرت في هذا الحال التشيع أو العمل المذكور وفي هذا الخبر دلالة على جواز الختم أو أكثر في ليلة واحدة .
(يا أبا محمد إن كل من قبلك من أصحاب محمد) - اه - كان يقرأ القرآن في شهر وأقل (هذا نحو ما تقدم من الإرشاد إلى القصد في التلاوة وفي كتاب اكمال الاكمال: للسلف في ختم القرآن عادات مختلفة فبعضهم كان يختم في كل شهر وبعضهم في كل عشرين وبعضهم في كل عشرة وأكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلاث وبعضهم في يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وبعضهم ثمانى ختمات .

باب أن القرآن يرفع كما أنزل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عربيته .

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إننا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم .

باب فضل القرآن

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بدر، عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ قل هو الله أحد مرّة بورك عليه و من قرأها

قوله (إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته) أي يلحن في الحروف و الحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعى صفاته المميزة لعدم الاقتدار عليها .
(فترفعه الملائكة على عربية) في الكنز عجمة، عربي نابودن كلام و كند زباني و في القاموس المعجم بالضم والتحرّيك خلاف العرب ورجل و قوم أعجم والاعجم من لا يفصح كالأعجمي و في الصحاح الأعجم من لا يقدر على الكلام أصلاً والاعجم أيضاً الذي لا يفصح ولا يبين كلامه و في النسبة يقال لسان أعجمي وكتاب أعجمي ولا يقال رجل أعجمي فننسبه إلى نفسه الآن يكون أعجم و اعجمي بمعنى دوار و دواري .

قوله (إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها) هكذا في النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال من آيات مسموعة عنهم وع في قرآن على دع، ليست في هذا القرآن (ولانحسن أن نقرأها) أي آيات القرآن .

(كما بلغنا عنكم) من الترتيل والقرسل وأداء الحروف ورعاية الصفات وهذا سؤال آخر (فهل نأثم) بعدم قراءة الآيات التي في قرآنكم اذ ليست في هذا القرآن وبعدم الترتيل في آيات هذا القرآن اذ لا تقدر عليه .

(فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم) في هذا القرآن باللسان الأعجمي (فسيجيئكم من يعلمكم) حق التعليم وهو صاحب دع، أو الملك في القبر، وقد روى أن الشبهة بعد الموت يتكلمون بالعربية وإن الملك يعلمهم القرآن هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم .

مرتين بورك عليه وعلى أهله و من قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله و على جيرانه و من قرأها اثني عشر مرة بنى الله له اثني عشر قصرًا في الجنة فيقول الحفظة : اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها ، و من قرأها مائة مرة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء و الأموال و من قرأها أربع مائة مرة كان له أجر أربع مائة شهيد كلهم قد عقر جواده و أريق دمه و من قرأها ألف مرة في يوم و ليلة لم يموت حتى يرى مقعده في الجنة أو يرى له .

٢- حميد بن زياد ، عن الحسين بن محمد ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أمر الله عز وجل هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقن بالعرش و قلن أي رب إلى أين تهبطن إلى أهل الخطايا

قوله (من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه) أي زيد في تشریفه و كرامته و احسانه و لطفه و توفيقه يقال بارك الله فيك و لك و عليك و باركك و قال تعالى و ان بورك من في النار (و من قرأها ألف مرة في يوم أو ليلة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة) أي يرى في المنام منزله منها ، و في بعض النسخ « في » بدل « من » أو تراعى له يظهر مقعده له بالكشف في حال الاحتضار أو قبله على احتمال و في النهاية تراعى إلى الشيء أي ظهر حتى رأيته .

قوله (لما أمر الله تعالى هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقن بالعرش) أي توسلن بعلم الله تعالى بما يقع في دار الضرور و عالم السرور و تعلقن بالعرش الجسماني الذي هو طاف الملائكة المقرين و قد مر أن القرآن ينصور بمثل جسداني و هيكل انساني فنسبة التعلق إليه صحيحة و هنا شيء لا بد في توضيحه من تقديم مقدمة و هي أنه روي أن القرآن نزل جملة واحدة في أول ليلة من شهر رمضان وأنه نزل إلى الأرض تدريجاً لاجملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طادوس أنه نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بأمر الله جل شأنه إلى مقام آخر ثم نزل من هذا المقام تدريجاً إلى الأرض فلانفاة بين نزوله جملة و نزوله تدريجاً ، أقول سيحى في باب النوادر ما يدل على ذلك التوجيه وأن هذا المقام هو البيت المعمور اذا عرفت هذا فنقول يحتمل أن يراد بهبوط هذه الآيات هبوطها أول مرة وهو هبوطها في ضمن الكل و قوله دالي الأرض باعتبار أن هذا الهبوط آيل إلى هبوطها إلى الأرض بالآخرة و سبب له في الجملة و حينئذ فالظاهر من قوله « يتلو كن » تلاوة مجموعها من حيث المجموع و ترتب الجزاء المذكور أعني قوله تعالى و نظرت إليه - اه - على تلاوة المجموع لآعلى تلاوة كل واحدة منها ، و يحتمل أن يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية إلى الأرض و ظاهر أن هذا الهبوط كان تدريجياً و ان هبوط هذه الآيات

والذنوب فأوحى الله عز وجل إليهن أن اهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلو كن أحد من آل محمد وشيعتهم في دهر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم إلا نظرت إليه - بعيني المكنونة - في كل يوم سبعين نظرة أقضى له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصي وهي أم الكتاب و«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم» وآية الكرسي وآية الملك .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن محمد بن سكين ، عن عمرو بن شعور ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمض حتى يدرك القائم وإن مات كان في جوارح محمد النبي ﷺ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن طلحة ، عن جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة .

٥ - حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بكاح ، عن معاذ ، عن عمرو بن جميع رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ أربع آيات من

لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل أحد حينئذ فالظاهر أن الجزء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة عليه واحدة حينئذ أن زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الأخرى به وكذلك الوحي إليها بذلك الجزء غير الوحي إلى الأخرى به فليأمل .

قوله (من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمض حتى يدرك القائم دعه) قيل المسبحات سور أولها سبع أو سبع أو سبحان وأعلم أن ظاهر مضمون الشرط يفيد أن ادراك القائم دعه ، يتحقق بتحقيق القراءة مرة واحدة وكذلك الجوار ولكن الظاهر بحسب المقام حيث أن المقصود الحث على قراءتها والترغيب في أخذها دأباً وعادة هو أن الادراك والجوار يتحققان بالتكرار والمادة والظاهر أن تركها في بعض الأحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار ، ثم الظاهر أن المراد بادراك القائم دعه ، ادراكه مع العلم بأنه القائم دعه ، والسبب في ذلك إما لاشتغال المسبحات على ذكر القائم ، وصفاته وأحواله وإن لم يعلمها بخصوصها وإما بالخاصية وكذلك السبب في غيرها من السور والآيات المترتب عليها ثواب وجزاء معين .

قوله (من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها) الظاهر أن

أوّل البقرة وآية الكرسي* و آيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم يرفي نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر، يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرّاً كان كالمشحط بدمه في سبيل الله و من قرأها مرّات غفرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه .

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب ابن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي صلوات الله عليه يقول: قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن .

آية الكرسي من قوله والله - إلى - العلى العظيم، والايّتين بعدها من قوله ولا كراه - إلى - هم فيها خالدون، وثلاث آيات من آخرها أى آخر البقرة، روى مسلم أربع روايات عن النبي (ص) أنه قال: ومن قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، قوله كفتاه قيل معناه اجزأتا عنه من قيام الليل أو كفتاه ومنعته من أن يكون ممن ترك القراءة أو كفتاه أذى الشيطان، وقيل كفتاه أى منعته شر الجن والانس ويبعد أن يكون من الكفاية أى كفتاه ملازمة التلاوة وقيل كفتاه عن الآفات وقيل كفتاه عن الجميع . قال ابن الخببر المراد بالايتين قوله تعالى «آمن الرسول» إلى آخر السورة، فأخر الآية الأولى «المصير» ومن ثمة إلى آخر السورة آية واحدة وأما ما اكتسبت، فليس رأس آية باتفاق القراء، انتهى. أقول والمراد بثلاث آيات كما في روايتنا هذه «آمن الرسول» إلى آخر السورة، يجعل «ما اكتسبت» آخر الآية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح لان ذلك من طرق العامة أو المراد بها قوله «الله ما في السموات» إلى آخر السورة .

قوله (قل هو الله أحد ثلث القرآن) كان المراد أن له أجراً مقدراً يملكه القارئ من باب الاستحقاق الا أنه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بقدر أجر يستحقه قارئ الثلث وان كان لقارئ الثلث أيضاً ثواباً مضاعفاً بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل أجر الثلث بدونه وكذا ثوابه ثلاث مرات معه مثل أجر ختمه بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف وبدونه أكثر من أجره باعتبار الاستحقاق بدونه وحينئذ لا يرد أن كون أجره مرة كاجر الثلث وثلاث مرات كاجر الختم خلاف الاجماع والمنقول من أن أفضل الاعمال احمرها وانه لو كان كذلك لاثروا قراءته على قراءة الثلث والكل طلباً للتسهيل والله يعلم، واعلم أن مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة أن النبي (ص) قال «ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من اجزاء القرآن» وعن أبي هريرة «ان النبي (ص) قال احشدوا أى

٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزَمٍ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عِنْدَ مَنَامِهِ لَمْ يَخَفِ الْفَالَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ فَرِيضَةٍ لَمْ يَضُرُّهُ ذَوْحَمَةٌ وَقَالَ: مَنْ قَدَّمَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَّارٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ مِنْهُ ،

اجتمعوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد فقرأ قل هو الله أحد، وهم اختلفوا في توجيه ذلك وقال بعضهم كان ثلث القرآن لانه ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات وقل هو الله أحد مشتملة على الصفات فهي ثلثه بهذا الاعتبار، وقال بعضهم ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف أى يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله أحد، وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه قصده وقيل لمن ردد قراءتها فحصل له من قراءتها قدر قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد هذين القولين وتنا فيها لحديث احشدوا لقراءته مرة واحدة وقال بعضهم معنى يعدل ثلث القرآن أن ما رتب من الثواب على ختمه واحدة ثلثه لها وثلثاها لبقيتها وليس معناه أن من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ثلث كل القرآن ولو كان كذلك لاثرت العلماء قراءتها على قراءة السور الطول في الصلاة ولم يفعلوا وقد أجمعوا على أن من قرأها ثلاث مرات لا يساوي في الاجر من أحبي الليل بختم القرآن وهذا كالثواب المترتب على الصلاة أكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وقعود وغيرهما لحديث دنية المؤمن خير من عمله، وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلاثاً يكون له ثواب ختمه وعدم ايثار العلماء قراءتها على قراءة السور الطول لان المطلوب الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام . (وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن) لعل الوجه فيه أن القرآن نزل على أربعة أرباع ربع في المؤمنين وربع في الكافرين وربع في السنن والامثال وربع في الفرائض والاحكام وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وسائر الوجوه المذكورة للتوحيد جارية هنا أيضاً .

قوله (من قرأ آية الكرسي) الظاهر الى هم فيها خالدون وهي تجمع أصول الاسماء والصفات من الالهية والحياة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة .

(عند منامه) حين أخذ مضجعه أو أراد النوم (لم يخف الفالج ان شاء الله) في ذلك اليوم، والليلة أو مطلقاً إذا اعتاد قراءتها أو مطلقاً . والفالج داء معروف يرخي بعض البدن لانصاب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح .

(ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذوحمة) الحمة بالضم والتخفيف وقد تشدد السم و يطلق على أبرة العقرب والزنبور وناب الحية للمجاورة لان السم يخرج منها وأصلها حموا وحمى بوزن سرد والهاء فيها عوض من الواو وأولياء

يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عز وجل خيره ومنعه من شره، وقال: إذا خفت أمراً فاقراً مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء- ثلاث مرات - .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ مائة آية يصلي بها في ليلة كتب الله عز وجل له بها قنوت ليلة ومن قرأ مائتي آية في غير صلاة لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية في يوم وليلة في صلاة النهار والليل كتب الله عز وجل له في اللوح المحفوظ قنطاراً من [١] حسنات والقنطار ألف ومائتا وقيّة، والوقية أعظم من جبل أحد .

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مضى

قوله (من قرأ مائة آية) حيث شاء (يصلي بها في ليلة) في نافلة وكذا ان قرأ سورة مشتملة على مائة آية في فريضة .

(كتب الله له بها قنوت ليلة) أى عبادتها أو صلاتها أو قيامها بالطاعة (و من قرأ مائتي آية) حيث شاء على الترتيب أو مطلقاً اذا كانت كل واحدة تامة .

(لم يحاجه القرآن يوم القيامة) أى لم يخاصمه فيما ضيعه وأعرض عنه (ومن قرأ خمسمائة آية في صلاة النهار والليل) في فريضة أو نافلة أو فيهما .

(كتب الله له عز وجل في اللوح المحفوظ قنطاراً من حسنات والقنطار ألف ومائتا أوقية والوقية أعظم من جبل أحد) هذا التفسير للقنطار يخالف التفسير المذكور في باب ثواب قراءة القرآن وهو أن القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب المثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغر من جبل أحد وأكبرها ما بين السماء والأرض، وفسره هنا بالف ومائتي أوقية ، قال في الصحاح الأوقية في الحديث أربعون درهماً وكذلك كان فيما مضى فأما اليوم فما يتعارفها الناس ويقدر عليه الأطباء والأوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم هو أستار وثلاثا أستار فالقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية وأربعون ألف درهم وهو أكثر من القنطار المذكور سابقاً وكل قنطار درهم وثلاثة أسباع درهم ويمكن أن يقال ليس المراد بالأوقية هنا - بمعنى في تقدير الثواب - الأوقية المتعارفة عند الناس لغة وعرفاً أعنى ما قدروها بأربعين درهماً بل المراد بها ما هو أعظم من جبل أحد وقد أشرنا الى نظير ذلك سابقاً قليلاً .

به يوم واحد فصلّى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له : يا عبد الله لست من المصلّين .

١١- و بهذا الإسناد، عن الحسن بن يوسف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد، فإنّه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة و غفر له ولوالديه وما ولدا .

١٢- عنه، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إن سورة الانعام نزلت جملة شيّعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على عهد الله فعظموها و بجلوها فإن اسم الله عز وجل فيها في سبعين موضعاً ولو يعلم الناس ما في قراءتها تركوها

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لقد وافى من الملائكة سبعون

قوله (من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات) مفروضات (ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين) في هذا اليوم والمقصود نفى الكمال وفيه مبالغة على قراءته في الصلوات وعلى أنه لا ينبغي أن يترك في الصلوات اليومية كلها وقد وقع النهي في بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة في الركعتين الا سورة التوحيد وفي روايات العامة أيضاً دلالة على ذلك روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سلوه لاي شيء فعمل ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم أخبروه ان الله يحبها .

قوله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايماً كاملاً لا يتقص بالنقص (فلا يدع أن يقرأ) أمر أو خبر (في دبر الفريضة) الظاهر المتبادر هو الرغبة الى قراءتها بعد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب به في بعض الروايات واحتمال الحث على قراءتها بعد الحمد كما في السابق بعيد .

قوله (فعظموها و بجلوها) أمر أو خبر، والتبجيل التعظيم فالعطف للتفسير والتأكيد و يحتمل أن يكون من البجل بالتحريك و هو الحث والكفاية أي اجعلوها بالمداومة عليها كفاية لأموركم .

ألفاً وفيهم جبرئيل عليه السلام يصلون عليه فقلت له : يا جبرئيل بما يستحقُّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقرائه قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً.

١٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد بن بشير، عن عبيد الله الدّهقان، عن درست، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وفي فتنه القبر.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن الفضل النوفلي رفعه قال: ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرّة إلا سكن.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرّة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجباً.

١٧- عنه، عن أحمد بن بكر، عن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي

قوله (لقد وافى من الملائكة سبعين ألفاً) (كذا) أي أتاهم يقول وافيت القوم إذا أتيتهم أو أشرف وأطلع عليهم. قوله (من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وفي فتنه القبر) هي ما يمتحن به الميت في القبر من ضغطة ومساءلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه .
قوله (ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرة إلا سكن) الظاهر أن قرئت مبني للمفعول والتأنيث باعتبار السورة الحمد شفاء عن كل داء وسيجىء أن من لم يبرأ الحمد لم يبرأ كل شيء وهذا أمر متفق عليه بين العامة والخاصة روى مسلم بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا في سفر فمروا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوا فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحى لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاهم فرقاء بفاتحة الكتاب فبرء الرجل فاعطى قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبي ﷺ فذكر ذلك له فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما أدريك أنها رقية ثم قال خذوا منهم و فسى بعض رواياتهم حين قال له وما أدريك أنها رقية يعنى أى شيء أعلمك أنها رقية قال يا رسول الله شيء ألقى في روعى قيل وكان الرجل أخذ ذلك من أنها خست بأمور ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والأمر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالمعجز على القيام بشيء منها الإباغاة الله تعالى وهم قد اختلفوا ف قيل أن كلها رقية نظراً الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل موضع

الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كل واحدة ثلاث مرّات وقل هو الله أحد مائة مرّة فإن لم يقدر فخمسين إلا صرف الله عز وجل عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدم أبداً ما تعوّد بهذا حتى يبلغه الشيب فإن تعهد نفسه بذلك أو تعوّد كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عزّ -

الرقية منها د اياك نعيد و اياك نستعين.

قوله (ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس) المعوذتان من القرآن لدلالة الرواية من العامة والخاصة عليه أما من طرق الخاصة فلما سيجي من رواية صابر مولى بسام قال أمنا أبو عبد الله ع في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قالهما من القرآن وأما من طرق العامة فلما رواه مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ص ألم تر آيات أنزلت الليلة لم أر مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ولم يقل أحد بخلاف ذلك إلا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض أن لفظة قل ليست من السورتين وإنما أمر أن يقول فقال وقال بعض العامة والاجماع و كتبها في المصحف يردّه وقيل قوله لم ير مثلهن معناه أنه لم يكن سورة آياتها كلها تعوّد من شر الأشرار غيرها ولذا كان النبي ص يتعوّد من شر الجن والانس بفيرهما فلما نزلنا ترك التعوّد بما سواهما ولما سحرا ستشفى بهما وقبل معناه لم ير مثلهن في النفل ولا يعارض بما نقل في الحمد وآية الكرسي و نحوهما لأنه عام مخصوص .

(كل واحد ثلاث مرّات) بأن يقرأ الاولى ثلاث مرّات ثم الثانية كذلك او يقرأهما متواليين ثم يستأنف كذلك مرّتين .

(و قل هو الله أحد مائة مرة فإن لم يقدر فخمسين) لعل المراد بعدم القدرة حصول المشقة أو المانع أو كلال النفس وتضجرها (الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم) اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويعتريه وأيضاً صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان .

(أو عرض من أعراض الصبيان) وهي ما يعرضهم فيه من الجن وغيره من الافات، و العرض بالتحريك ما يمرض الانسان من مرض ونحوه .

(والعطاش وفساد المعدة وبدورة الدم أبداً ما تعوّد بهذا حتى يبلغه الشيب) العطاش بالضم داء يصيب الانسان ويشرب ولا يروى والمعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحدار الى الامعاء وهي للانسان بمنزلة الكرش للاغلاف والاختاف والبدورة والبدور كما في بعض النسخ الاسراع والحدة ولعل المراد بها غلبته بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه .

وجل نفسه .

١٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أحمد ، المنقري قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : من استكفى بآية من القرآن من الشرق إلى الغرب كفى إذا كان بيقين .

١٩- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في العوذة قال : تأخذ قلعة جديدة فتجعل فيها ماء ثم تقرأ عليها إننا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثين مرة ثم تعلق وتشرب منها وتنوضاً ويزداد فيها ماء إن شاء الله .

٢٠- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إدريس الحارثي ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مفضل احتجز من الناس كلهم بسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله أحد اقرأها عن يمينك وعن شمالك و من بين يديك و من خلفك و من فوقك و من تحتك ، فإذا دخلت على سلطان جائز

(فإن تعهد نفسه بذلك أو تعهد) بأن يقرأ هو أن قدر أو يقرأ عليه أن لم يقدر وكون

الترديد من الراوى و ان ناسبه السابق بعيد .

(كان محفوظاً) من المكاره المذكورة أو مطلقاً (الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه) دل

على أن المراد بقوله وحتى يبلغه الشيب، آخر العمر .

قوله (من استكفى بآية من القرآن) اه) يعنى من طلب الكفاية من شر أهل الشرق

الى الغرب كفى من شرهم (إذا كان بيقين) وهو أصل لحصول المطالب بالدعاء والقراءة وغير موجود فى بعض النسخ . قوله (فى العوذة) قال تأخذ قلعة جديدة) العوذ الالتجاء وبالهاء الرقية، والقلعة بالضم الحب العظيم أو الجرة العظيمة أو عامة أو من الفخار والكوز الصغير ضد كذا فى القاموس (تجعل فيها ماء ثم تقرأ أنا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاثين مرة) الاولى أن يكون القراءة متوالية من غير نفث ولا نفخ ولا نقل و ثم هنا لمجرد الترتيب من غير اعتبار مهلة .

(ثم يعلق) فى الكنز التعليق دو أو يختن (و يزداد فيها ماء ان شاء) ليمتزج بالباقي

ويؤثر للمجموع تأثيره (احتجز من الناس كلهم) أى امتنع من شرهم من الحجز بمعنى المنع (بسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله أحد) الظاهر وحدة التسمية والتعدد محتمل (اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك) الظاهر هو الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على اليمين، ثم اليسار

فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرّات و اعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده .

٢١- محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن جعفر ، عن السياري ، عن محمد بن بكر عن أبي الجارود ، عن الأصمعي بن نباته ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال :
والذي بعث محمد ﷺ بالحق وأكرم أهل بيته مامن شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق إلا وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه ، قال : فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عما يؤمن من الحرق والغرق ؟ فقال : اقرأ هذه الآيات « الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » « وما قدروا الله حق قدره » - إلى قوله - سبحانه تعالى وعما يشركون » فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق قال : فقرأها رجل واضطربت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء ، ثم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن دابتي استعصبت عليّ وأنا منها على وجل ، فقال : اقرأ في أذنها اليمنى « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » فقرأها فذلت له دابته وقام إليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضي أرض مسبعة وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال : اقرأ « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز »

على الخلف ولعل المنبر في الفوق والتحت رفع الرأس وخفضه وفي الجهات الباقية التوجه بالوجه ومقادير البدن إليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد في الجميع (ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده) نفى وأنهى أي لا تفارق قراءة التوحيد وعقد اليسرى والتخصيص بأحدهما بعيد .
قوله (من حرق أو غرق أو سرق) هذه الثلاثة بفتح الراء وقد تسكن في الأولين و تكسر في الأخير مصادر وقد يطلق الأول على النار أيضاً .

(الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) هذه الآية في سورة الاعراف وصدرها «ان وليي الله الذي» وفي عدم ذكره إيماء إلى جواز الاقتصار في التعميد على ما ذكر و الظاهر أن ذكره أولى (وما قدروا الله حق قدره) في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون، وقد مر تفسيره، والظاهر أن الاثر وهو الامن من الحرق والغرق مترتب على مجموع الايتين و ترتيبه على كل واحدة منهما أيضاً محتمل .
(لقد جاءكم رسول) التنكير للمتعظيم (من أنفسكم) أي من نوعكم وهو صفة لرسول

عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴿فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ فقرأهما الرَّجل فاجتنبته السباع ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلادرهم ولادينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي و تغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عز وجل ففعل الرَّجل فبرأ بإذن الله ، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالة؟ فقال: اقرأ يس في ركعتين وقل : يا هادي الضالة رُدَّ علي ضالتي ، ففعل فردَّ الله عز وجل عليه ضالته ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الأبق فقال: اقرأ «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج» - إلى قوله: - ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فقال الرَّجل فرجع إليه الأبق ، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرقة فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً؟ فقال له: اقرأ إذا أوتيت إلى فراشك «قل ادعوا الله أو ادعوا الرَّحمَن - إلى قوله: - وكبره تكبيراً» ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: من بات بأرض قمر فقرأ هذه الآية «إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش - إلى قوله: - تبارك الله رب العالمين» حرسه

أو متعلق بجاء (عزيز عليه ما عنتم) ما مصدرية أى شاق شديد عليه و لحوق الاثم والهلاك والفساد والمشقة بكم (حريص عليكم) أى على ايمانكم بالله و صلاحكم و هدايتكم اليه .
(بالمؤمنين) منكم (رؤوف رحيم) ذكر الرحمة بعد الرأفة وهى اشد الرحمة من باب ذكر العام بعد الخاص (فإن تولّوا) عنك و اعرضوا عن الايمان بك (فقل حسبي الله) أى يكفى عنكم و ينصرنى عليكم .

(لا اله الا هو) كالدليل على السابق (عليه توكلت) فى جميع الامور فلا أرجو غيره ولا أطلب النصر الا منه (وهو رب العرش العظيم) أى الملك العظيم او الجسم المحيط .
(ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي) الى العلى العظيم والاولى الى هم فيها خالدون والافضل أن يكون الكتابة بتربة الحسين وع ، لما روى من أنه شفاء .

(و تغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة فى بطنك) الذخيرة ما يبقى ويحفظ من الطعام و الشراب مثلاً لوقت الحاجة اليه والظاهر أن «فى» للتعليل والظرفية محتملة (اقرأ يس فى ركعتين) يعنى بعد الحمد على الظاهر .

(و قل) بعد الفراغ من الركعتين أو قبله على احتمال (يا هادي الضالة) يعنى الى طريق الصواب وهو طريق العود الى صاحبها .

الملائكة وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرجل فإذا هو بقريّة خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية ففتغشاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره و استيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض.

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سلمه بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شيء.

٣٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ إذا أوى إلى فراشه: قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد كتب الله عز وجل له براءة من الشرك.

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن أبيه، عن عمه ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تملأوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها، فأنتم من

(حرسه الملائكة وتباعدت عنه الشياطين) نظيره في كتب العامة قال أبو عبد الله شارح مسلم شرط حصول تلك الحراسة والتباعد القبول فمن قاله و رأى خلاف ذلك فهو دليل على أن الله سبحانه لم يقبله وكذا غيره من الأذكار.

(و إذا هو آخذ بخطمه) بخطمه بالياء الموحدة في أكثر النسخ وهو من الدابة مقدم أنفه وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية على صيغة المضارع يقال خطمه يخطمه إذا ضرب أنفه وخطمه بالخطام إذا جملته على أنفه وإذا جمل عليه الخطام وفي بعضها بلحيته.

(فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح) لعل المراد بصاحبه الذي أمره بالانظار هو الملك ولو أريد به الشيطان لورد أن الحراسة فعل الملك دون الشيطان كما مر ويمكن دفعه بأنه لا منافاة بين إثبات الحراسة للملك سابقاً وللشيطان هنا فليتأمل (فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض) دل على أن الشيطان جسم له شعر ويمكن أن يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه لجذب الشيطان وإضافته إليه لادنى ملازمة قوله (لا تملأوا من قراءة إذا زلزلت الأرض- الخ) دل على أن الجزء المذكور مترتب

كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً ولم يمتهن بها ولا بصاعة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت، وإذامات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعد عند رأسه فيقول: يا ملك الموت ارفق بولي الله فإنه كان كثيراً ما يذكرني و يذكر تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك ويقول ملك الموت: قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك فإذا أمرني أخرجت روحه، ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه وإذا كشف له الغطاء ف يرى منازل في الجنة فيخرج روحه من أين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرون بها إلى الجنة .

((باب النوادر))

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عيسى بن هشام، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأ القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فاتخذ به بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة

على اكثار القراءة وأخذها عادة فإذا مات يعني إذا حضر الموت .
قوله (فاتخذ بضاعة) هي بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعني اتخذ القرآن رأس ما يطلب منه المنافع والأرباح عند الناس .

(واستدر به الملوك) استدر الشيء إذا استجلبه يعني استجلب بسبب القرآن المال من الملوك واستطال بسببه على الناس لكثرة المال وعزة السلاطين له .
(ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه) وكلماته وحركاته وسكناته وغيرها مما يعد من المحسنات اللفظية والاعتبارات العربية .

(وضع حدوده) بترك ما نطق به من الأوامر والنواهي والأخلاق والمواعظ والآداب والأمثال (و إقامة القدح) القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل وهذا تأكيد لحفظ الحروف وتضييع الحدود جميعاً أدق به حفظ لبعض الحقوق وترك لأعظمها كما في القدح وكذا أن قرأ القدح بالتحريك لأنه انتفع به من بعض الوجوه وضيعه من وجه أخر حيث جعله وراء ظهره كما ينتفع أحد من القدح و يشرب منه ثم يعلقه في آخر رحله عند تر حاله و يجعله خلفه و اليه أشار «س» بقوله «ولا تجعلوني كقدح الراكب» .

القرآن و رجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظلمأ به نهاره و قام به في مساجده وتجاوى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وبأولئك يُدِيلُ الله عز وجل من الأعداء وبأولئك ينزل الله عز وجل الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكبريت الأحمر .

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن و أمثال وثلث فرائض وأحكام .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال وربع حرام وربع سنن وأحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم .

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع : ربع فينا و ربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس،

قوله (نزل القرآن أثلاثاً - اه) الغرض منه هو الاخبار عما في الواقع مع الحدث على

الاقرار بالولاية والبراءة من أعدائها والاتعاظ بالعبر والامثال والعمل بالسنن والفرائض والاحكام وينبني أن يعلم أن مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولا يجب فيه التساوى في المقدار نعم لا بد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء اوعده جزئين جزءا لصح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم في الربع الاخير من التقسيم الثاني اذ فصل ما بينكم يشمله وجعل هذا الثلث جزئين في التقسيم الثالث حيث قال دع ربع فينا وربع في عدونا و من هذا تبين أنه لا منافاة بين هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين له و انه لا يرد أن القرآن سبعة عشر ألف آية كما سيجيء و آيات الفرائض و الاحكام خمسمائة فكيف يكون ثلثه .

عن محمد بن الحسن السري، عن عمه علي بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول ما نزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك» و آخره «إذا جاء نصر الله».

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله و آخره ؟

قوله (ان أول ما نزل على رسول الله «س» بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك) مثله في رواية العامة وفيه دلالة على ان البسملة جزء من هذه السورة و تأويل الشاطبي بأنه دليل على انه لا بد منها لاعلى أنه جزء من السورة بعيد جداً وفي بعض رواياتهم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك واستدل بعضهم بذلك على أن البسملة ليست من السورة لان اقرأ أول سورة نزلت ثم قال فيه دلالة على بطلان مذهب الشافعي وهو أن البسملة آية من كل سورة أقول فيه نظر من وجهين الاول أن المذكور في الرواية أن اقرأ باسم ربك أول ما نزل و ليس فيها انه أول سورة نزلت فيجوز أن يكون البسملة نزلت بعد ذلك وقد صح عندهم ان النبي «س» كان اذا نزلت آية يقول اجعلوها في موضع كذا ولعله قال في البسملة اجعلوها في كل سورة فهي جزء منه. ومما يدل على ذلك أنهم قالوا أول ما نزل اقرأ الى قوله تعالى «ما لم يعلم» ثم نزل يسألها المزمع ويا أيها المدثر فكما ان بقية السورة نزلت بعد ذلك ثم ضم مع ما نزل اولاً ثم صار جزءاً للسورة فكذلك نزول البسملة بعد، وضمها الى ما نزل أولاً لا ينافي أن يكون جزءاً من السورة والثاني يجوز أن يكون اقرأ باسم ربك علماً للسورة التي أولها البسملة فلا دلالة في الرواية على أن البسملة ليست جزءاً من السورة قطعاً.

(و آخره) أي آخر ما نزل (اذا جاء نصر الله) اختلف العامة في اول سورة (١) نزلت كاملة ف قيل براءة وقيل اذا جاء نصر الله وكانوا يسمونها بسورة التوديع واختلفوا في وقت نزولها على أقوال أشبهها أنها نزلت في حجة الوداع، ثم نزل بعدها « اليوم اكملت لكم دينكم » فعاش بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت بعدها آية الكلاله «ويستفتونك في الكلاله» فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزل بعدها «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» فعاش بعدها خمسة و ثلاثين يوماً و قيل سبعة أيام .

قوله (وانما انزل القرآن في عشرين سنة) الغرض منه بيان طول زمان النزول لاتحديد زمانه بحسب الواقع أو أهمل ذكر الكسر بحسب المتعارف والا فهو انزل في ثلاثة وعشرين سنة

فقال أبو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأُنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وأُنزل الأنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأُنزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تتفأل بالقرآن.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد بن الوراق قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختم معشر بالذهب وكتب في آخره سورة بالذهب فأريته إياه فلم يعب فيه شيئاً إلا كتابة القرآن بالذهب وقال: لا يعجبني أن يكتب القرآن إلا بالسواد كما كتب أول مرة.

(وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان) هذا مع قوله تعالى «انا أنزلناه في ليلة القدر» دليل واضح على أن ليلة القدر ثلاث وعشرين من شهر رمضان ويدل عليه روايات آخر.

قوله (لا تتفأل بالقرآن) التفاؤل مهموز فيما يسر ويسوء يقال تفألْتُ بالتشديد و تفألْتُ بالتخفيف وتفايلت بالقلب وقد أولع الناس بترك همزة تخفيفاً وقالوا الفال بوزن المال والفال بالقرآن متصور بوجوه الأول أن يقصد مطلباً ويسمع مقارناً له آية يستنبط منها الخير والشر أو من أول حرف منها كما يفعل أصحاب الحروف الناظرون إلى خواصها، الثاني أن يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر من الآية الأولى في الصفحة اليمنى أو من أول حرف منها، الثالث أن يفتحه ويعد اسم الله في الصفحة اليمنى ويعد بعده أوراقاً من اليسرى و بعده سطوراً من اليسرى وينظر إلى آية بعد تلك السطور أو إلى أول حرف منها و لعل النهي عنه محمول على الكراهية جميعاً بينه وبين ما دل على الجواز مع أن الخلف والسلف عملوا به ولم ينكر عليهم من يعتد به وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف في آية الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهي على التحريم وخصه بذكر الأمور الغيبية وبيان الأشياء الخفية هذا حال التفاؤل بالقرآن وأما التفاؤل بديوان الشعراء كما هو المتعارف عند العوام فالظاهر أنه حرام وأنه من الازلام والله يعلم.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن ياسين الضريّر عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال تأخذ المصحف في الثلث الثاني من شهر رمضان فتشره وتضعه بين يديك و تقول: «اللهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأعظم الأكبر واسماؤك الحسنی وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار» وتدعو بما بدالك من حاجة.

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمر و ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره، عن محمد بن ذكوان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهم شيئا أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به.

١٢- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن

قوله (لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان) سمي شهر رمضان ربيع القرآن و شبهه بربيع الأزمنة وهو أول ما يظهر فيه النور والكمأة الى أن يدرك الثمار والوجه نشاط القلوب في شهر رمضان وميلها الى تلاوة القرآن و مشاهدة أسرار كنهاتها وميلها الى مشاهدة الربيع ومشاهدة أزهاره وأنواره وأنعماءه أو نمو أجرا التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة على غيره من الشهور كنمو النباتات والأشجار والثمار والله يعلم.

قوله (القرآن جملة الكتاب) القرآن في الأصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرآناً اذا جمعته، ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والأمثال والأمر والنهي والوعد والوعيد والسور وغيرهما من الأسرار التي لاتحصى.

قوله (الفرقان المحكم الواجب العمل به) الفرقان في الأصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الأحكام وقد يطلق على جملة الكتاب أيضاً لانه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم الحكم المتقن الباقي الى آخر الدهر.

قوله (ان القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يعيى من قبل

عنه بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة.

الرواة (١) لعل المراد القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قریش وقراءتهم يدل عليه قوله تعالى «و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم» والنبي «ص»، كان قریشياً وانما جاء اختلاف القراءة في اللغة من قبل الرواة كما تعرفه بعيد ذلك.

قوله (فقال كذبوا أعداء الله) التركيب من باب «واسر والنجوى الذين ظلموا» في أن الظاهر بدل من الضمير او فاعل والضمير علامة الجمع.

(١) قوله ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة هذه الرواية موافقة لمقتضى العقل والعادة في نقل الكتب ورواياتها والاشمار والخطب وغيرها اذ لم نر كتاباً أو قصيدة أو خطبة حفظ الرواة واتفقوا على جميع ألفاظها وحرركاتها وتقدمها وتأخيرها وزيادتها ونقصانها مهما اهتموا بضبطها وحفظها من أولها الى آخرها يعلم ذلك المتتبعون للكتب القديمة بل الغالب اختلاف النسخ في سطور وصفحات أقل أو أكثر مع أن المصنف لم يعمل كتابه وشمرة الاعلى وجه واحد ولو ادعى أن حفظ جميع الرواة لجميع الالفاظ محال لم يبعد لكن لما كان العلم بما هو الواقع محالاً لم يؤمر أحد بتحصيله واختياره وجاز الاكتفاء باحدى الروايات والقرآن احفظ ما بقي وأقل ما وقع الخلاف فيه ولعل اختلاف القراءة فيه مما لا يعيا به لكونه تافهاً جداً وشرط ما يقرء أن يكون متواتراً عن أحد الائمة الذين اتفقوا على اتقانهم وضبطهم ممن يعلم أنهم لم يقرؤوا الا بما تواتر لديهم . وهذا غاية ما يمكن فيه التجري ولذا اتفق المسلمون قاطبة على عدم قبول غير المتواتر وان القرآن لا يثبت باخبار الاحاد ولا طريق لنا الى قراءة امثال ابن مسعود وابى بن كعب وغيرها الا بطريق الاحاد لعدم شهرة قراءتهم بين الانام وانما نقل ما نقل عنهم شاذاً واما قراءة السبعة فكانت مشهورة متداولة في مشارق الارض ومغاربها من عهدهم الى زماننا بحيث يمتنع تواطؤ الناقلين عنهم على الكذب عمداً أو سهواً كما يمتنع تواطؤ الناقلين مواضع المشاعر وقبور الائمة وحدود مسجد النبي «ص» والمسجد الحرام والمسعى وعرفات ومنى وحفظ أيام الاسابيع ولو كنا في زمن الائمة عليهم السلام و أمكننا تحصيل التواتر على قراءة ابن مسعود مثلاً لجاز لنا اختيارها في عرض سائر القراءات لاحتمال وجود القراءة الاولى التي نزل بها جبرئيل فيها وفي غيرها على السواء ولكن لم يبق لنا طريق متواتر الا الى السبع ولا يبعد عندي تواتر العشر أيضاً وأما ما سواها فلا يجوز لنا قطعاً والقراءة المنسوبة الى النبي «ص» او الائمة (ع) منقولة لنا أيضاً بطريق الاحاد ولا تثق بصحة النسبة والله العالم. (ش)

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

(و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد) لا بأس أن نشير الى بعض رواياتهم و اختلاف علمائهم وأن طال لايضاح المقام (١) وللإحاطة بأطراف الكلام فنقول روى مسلم سبع روايات على أن القرآن نزل على سبعة أحرف منها ما رواه عن عمر يقول سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها و كان رسول الله ص، أقرأنيها فكذت أن أعجل عليه ثم أمهله حتى انصرف ثم كبته بردائه فجئت الى رسول الله ص، فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله ص، ارسله يقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا نزلت ثم قال لي اقرء فقرأت فقال هكذا نزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤها وما تيسر منه، ومنها ما رواه عن أبي بن كعب قال دان جبرئيل دح، أتى النبي دح، فقال ان الله يأمرك أن يقرأ القرآن على حرف فقال أسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وان أمتي لا يطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال ان الله تعالى يأمرك أن يقرأ أمتك على حرفين؛ فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لا يطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: ان الله يأمرك أن يقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لا يطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن يقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فايما حرف

(١) قوله دو ان طال لايضاح المقام، ولكن ليس للتطويل فائدة معتد بها لان الرواية ان كانت صحيحة أضعيفة والمراد من السبع سبع قراءات أوسع لغات أوسعة أقسام من أصناف المطالب أو غيرها لم يؤثر في تكليفنا في القراءة بعد عصر النبي دح، اذ الحصول على الواقع محال كما قلنا والاختلاف قليل جداً ولا محيص عن القراءة بهذه القراءات المشهورة فان اكتفينا بالمتواتر فهو والا فيجب تجويز كل ما روى بطريق الاحاد والشواذ وينظم الخرق و يزيد الاختلاف على ما هو موجود أضعافاً مضاعفة وطبع المسلم الموحد يأبى ذلك قطعاً.

وقد بينا ذلك بالتفصيل في حواشي الوافي فراجع اليه. واعلم أن أمثال هذا الاختلاف في القراءات لو وقعت في غير القرآن من الكتب والاشعار لا يعد اختلافاً أصلاً مثلاً في قول امرئ القيس «وقرأ بها صحبي على مطيهم، أومطيهم بضم ياء مطيهم أوفتحها وكذا «الاعم صباحاً أيها الطلل البالي» أو «ألا أنم صباحاً» لا يعد اختلافاً وانما الاختلاف المنظور فيها زيادة جملة أو نقصانها أو تبديل كلمة بمنايرتها في الكتابة والتلفظ ولذلك يصح لنا أن ندعي أنه ليس في القرآن اختلاف اذ لو قلنا أن فيه ما في سائر الكتب لذهب الوهم الى ما هو المتعارف فيهما من الاختلاف وليس كذلك (ش)

١٤- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن-

قرؤوا عليه فقد أصابوا، قال العامة سبب انزالها عليها التسهيل والتخفيف على الأمة فلذا قال فاقروا ما تيسر منه، وقال «امتنى لا يطيق ذلك» واختلفوا فقليل ليس المعنى الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه و إنما هو توسعة وتسهيل وقال الأكثر هو حصر للعدد في السبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات اما لا يثبت و أما يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما. واختلفوا أيضاً فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن ابن عباس أنه قال «نزل القرآن على سبع لغات» وهؤلاء قد اختلفوا فقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات أسعد بهامن بعض وأكثر نصيباً وقال ابن حجر المراد أن القرآن نزل على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها وليس المراد أن كل كلمة وجملته منه يقرأ على سبعة أوجه بل المراد أن غاية ما ينتهي اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه و بوجهين الى سبعة، وقيل اللغات السبعة كلها من مضر وهم سبع قبائل هذيل وكنانة وقيس وضبة و تيم الرباب و أسد بن خزيمة وقريش وقال أبو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل و قريش و تيم الرباب و الأزد و ببيعة و هوازن و سعد بن بكر، وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش و احتج بقوله تعالى «و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه» والنبي «ص» كان قريشياً وبذلك جزم أبو علي الأهوازي، ونقل أبو أسامة عن بعض شيوخهم أنه نزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم ابيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على خلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال من لغة الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية و طلب تسهيل فهم المراد مع اتفاق المعنى وعلى هذا ينزل اختلافهم في القراءة، وقال ابن حجر و تنمة ذلك أن يقال أن الاباحة المذكورة لم تقع بالنشء أي أن كل احد يغير الكلمة بمرادها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي «ص» ويشير اليه قول كل من عمرو وهشام في الحديث المذكور اقرأني النبي «ص» ولكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف و لو لم يكن مسموعاً له وقال الصحابي الاحرف السبعة إنما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب و مشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثرت الناس والكتب عادت الى قراءة واحدة و قيل أجمعوا على أن ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة أوجه بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة يقرأ على سبعة أوجه الا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت «ولا تنقل لهما اف» و حاصل ما ذهب اليه هؤلاء أن القرآن نزل سبع لغات للتوسعة على القاريء

بأن يقرأه بأي لغة أراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ لو اخذوا بان يقرأوه على لغة واحدة لشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأوه بلغات متعددة وقال بعضهم أنكر أكثر أهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات و اختلف هؤلاء على اقوال فقليل هي في المعاني يعني انه نزل القرآن على سبعة اصناف من المعاني واحتج بحديث ابن مسعود عن النبي (ص) قال وكان الكتاب الاول منزلا من باب واحد على حرف واحد و نزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر و آمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال، ورد اولا بعدم ثبوت هذا الحديث من طريق معتبر و ثانياً بأن قوله زاجر وما بعده استئناف كلام آخر اي هو معنى القرآن زاجر لا تفسير للاحرف او تفسير للابواب لالا حرف يعني ان القرآن سبعة ابواب من ابواب الكلام وقيل هي في اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل اقبل وأسرع وعجل وهلم وتعال وقد جاء هذا مبيناً في قوله تعالى وكلما أضاء لهم مشوا فيه، مضوا فيه مروا فيه وقيل هي في صفة التلاوة الاظهار والادغام والتخفيف والتفخيم والترقيق والمد والامالة لان العرب كانت تختلف لغاتها في هذه الوجوه فسهل الله سبحانه ويسر ان يقرأ كل بلغته وقيل هي تبديل خواتم الاي كجعل سميع بصير مكان غفور رحيم وقال مجيب الدين هذا القول فاسد لانه استقرار الاجماع على منع التغيير في القرآن ولو شدد انسان ما هو مخفف لمبادر الناس الى الانكار فكيف بتبديل كثيره وكذلك القول الثاني لاجماع المسلمين على امتناع تبديل آيات الاحكام بآيات الامثال ورجح القول الثالث وقال ابن قتيبة المراد التغاير في سبعة أشياء الاول ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل «ولا يضار كاتب ولا شهيد» بضمب الراء ورفعها الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل «بعدين أسفارنا» و «باعد بين أسفارنا» بصيغة الطلب والفعل الماضي الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاي الرابع ما يتبدل بابدال حرف قريب من مخرج الاخر مثل طلع منضود وطلع منضود والخامس ما يتغير بالنقدم والتأخر مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والليل اذا يقشئ والنهار اذا تجلَّى والذكر والانثى هذا في النقصان وأما في الزيادة فكما في قراءة من قرأ «وأنذر عشيرتك الاقربين» و رهطك منهم المخلصين» السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة كما في العهن المنفوش والصوف المنقوش وقال بعضهم المراد بسبع احرف وجوه القراءة التي اختارها القراء وهي السبعة المشهورة قال صاحب المغرب هذا احسن الاقوال فيها وهو ظاهر كلام الباقلاني وقال أبو أسامة ظن قوم أن القراءة السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد بن أبي صفرة القراءات

السبع التي يقرأها الناس اليوم انما هي حرف واحد من تلك الاحرف السبعة ويقرب منه قول مكى بن أبى طالب حيث قال هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الائمة جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ثم قال وأما ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة وكسائي وأبى عمرو هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن غيرهم من الائمة ووافق خط المصحف لا يكون قرأناً وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام وأبى حاتم السجستاني وأبى جعفر الطبري واسماعيل بن اسحاق القاضي قد ذكروا اضعاف هؤلاء قال ابن حجر ذكر أبو عبيد في كتابه خمسة عشر رجلاً من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن وحميد الاعرج ومن أهل المدينة أبا جعفر وشيبة ونافعاً، ومن أهل البصرة أبا عمرو وعيسى بن عمر وعبد الله بن أبى اسحاق ومن أهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم والاعمش، ومن أهل الشام عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب على اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي بل قال ان جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا الى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال وأما الكسائي فكان يتجزى القراءات فاخذ من قراءة الكوفيين بعضاً وترك بعضاً وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلاً ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي، وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلاً، ثم قال مكى وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمر واعلى ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب، قال والسبب في الاختصار على السبعة مع أن في أئمة القراءة من هو أجل منهم قدراً وأكثر منهم عدداً أن الرواة عن الائمة كانوا كثيراً جداً فلما تقاصرت الهمم به اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وينضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه فأفردوا من كل مصر اماماً واحداً ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الحجدري وأبى جعفر وشيبة وغيرهم وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات فاقتصر على خمسة اقتصر من كل مصر اماماً وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي أرسلها عثمان الى هذه الامصار كانت خمسة ويقال انه وجه سبعة هذه الخمسة ومصحفاً الى اليمن ومصحفاً الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف

بكبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بآيائك أعني واسمعي يا جارة.

استبدلوا من غير البحرين واليمن قارين كمل بهما العدد فصادف ذلك العدد الذي ورد الخبر به وهو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع ولا سيما قد كثرت استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا قرأ بحرف نافع وبحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس الأمر كما ظنه والاصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أن الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية و يوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ويراد بالاتفاق ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما إذا اتفق نافع وعاصم وقال وربما يراد بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين قال وأصح القراءة سنة قراءة نافع وعاصم وأفصحها قراءة أبي عمرو والكسائي. وقال البغوي المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر المرات على رسول الله ص، فنسخ في المصاحف و جمع الناس عليه وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد أن يعدوا في اللفظ إلى ما هو خارج من الرسم، و يقرب منه قول الباجي حيث قال لا سبيل إلى تغيير حرف من تلك الحروف التي في هذا المصحف لأن عثمان والصحابة حرقوا المصاحف الأولى ما سوى هذا المصحف و لو كان فيها شيئاً من بقية تلك الحروف التي أنزل عليها القرآن لم يحرقوه وأيضاً حرقوه لأنها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه. وبالجمله اتفقت العامة على أن القرآن نزل على سبعة أحرف وإن اختلفوا في تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة و ثلاثين قولاً. وبالغ الصادق ع في الرد عليهم وقال انه نزل على حرف واحد والاختلاف إنما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الأمة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة بأحد هذه الحروف حتى يظهر الأمر كما دل عليه الحديث الآتي عن سفيان بن السمط قال سألت أبا عبد الله ع عن تنزيل القرآن قال اقرؤوا كما علمتم، و دل عليه أيضاً أخبار أخرى.

قوله (نزل القرآن بآيائك أعني واسمعي يا جارة) الجارة بالتخفيف ضرة المرأة من المجاورة بينهما والمراد أنه نزل بعض آيات القرآن وهو أيضاً قرآن على سبيل التعريض وهو توجيه الخطاب إلى شخص و إرادة غيره لكونه أدخل في النص و أقرب إلى القبول أو لغرض آخر و منه قوله تعالى خطاباً لنبيه ص، و لئن اشركت ليحبطن عملك ، فإنه تعريض لغيره .

وفي رواية أخرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه ما عاتب الله عز وجل به على نبيه ﷺ فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: «و لولا أن نبينك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره .

١٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله ابن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام : عن تنزيل القرآن قال: اقرؤوا كما علمتم .

١٦- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ولم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فبعث

قوله (معناه) أى معنى نزول القرآن بآياك اعنى واسمى يا جارة (ما عاتب الله به عز وجل على نبيه «د») العتب الموجودة والعلامة كالكتاب والمعاتبة والظاهر انه مبتدأ وخبره ما فى آخر الحديث و هو قوله «عننى بذلك غيره» (فهو يعنى به ما قد مضى فى القرآن) أى اوحى فيه

(مثل قوله لولا أن نبينك) خطاباً للنبي «د» (لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً) الظاهر ان قوله «فهو» الى آخره كلام الراوى او المصنف وقع بعد المبتدأ وقبل الخبر تفسيراً للمبتدأ وتمثيلاً له وان ضمير «هو» و «يعنى» راجع الى ابي عبد الله «د» و ضمير «به» الى الموصول (عنى بذلك غيره) لتنزهه «د» عن الركون اليهم وذلك اشارة الى الموصول والله يعلم. قوله (اقرؤوا كما علمتم) القرآن نزل على حرف واحد من غير اختلاف فيه ولا يعلمه الا اهل الذكر عليهم السلام والاختلاف انما جاء من قبل الناس فأمر «د» بقراءته على وجه علموه لنا الى أن يخرج صاحب «د» فاذا خرج حمل الناس على ما أنزله تعالى على رسوله كما سيجى .

قوله (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال دفع الى أبو الحسن «د» مصحفاً وقال لا تنظر فيه الخ) أحمد بن محمد بن أبي نصر معروف بالبنطى ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما وكان هذا المصحف المدفوع اليه هو الذى جمعه أمير المؤمنين «د» بعد وفات النبي «د» وأخرجه وقال هذا هو القرآن الذى أنزله سبحانه. ورده قومه ولم يقبلوه وهو الموجود عند المعصوم ومن ذريته كما دل عليه الاخبار وفى هذا الخبر دلالة على وجود مصحف غير هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير والحذف فيما أنزله الله تعالى من القرآن على محمد «د» و رفته لا يضر لاعتضاده بأخبار اخر من طرقنا وهى كثيرة مذكورة فى كتاب الروضة وغيره وقد دل

إليّ ابعث إليّ بالمصحف.

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر.

١٨- عنه، عن الحسين بن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاري عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه إلا هذه الآية «ألا إلى الله تصير الأمور».

الاخبار من طرقهم أيضاً على وقوع التغير لانهم رَوَوْا أن القرآن نزل على سبعة أحرف وقد فسر كثير منهم بأن المراد بالأحرف لغات العرب وبأن العرب كانوا يقرؤونه بلغاتهم الى عهد عثمان فلما ملك عثمان أمراً لامة أمر الصحابة بجمع مصحف غير المصاحف التي جمعوها قبل ذلك فلما امثلوا بأمره حرق المصاحف الاول وقال أبو عبد الله الابى من علمائهم انما حرقها لانها كانت على غير ترتيب المصحف الذي اتفقوا على ترتيبه أولان بعض ما فيها لم يكن من القرآن أولانه القرآن ثم نسخ ولم يعلم بعضهم نسخه فقرأه على ما أنزل وحمل عليه قراءة ابن مسعود «والليل اذا ينشئ والنهار اذا تجلى والذكر والاشئ» وأمثال ذلك كثير فهي اما أن يكون من القرآن أو لم يكن وعلى التقديرين لزم التحريف وادخال الصحابة ما ليس بقرآن من القرآن مستبعد جداً وثبوت النسخ في أمثال ذلك اما أن يكون باعتقاد بعضهم أو باجماعهم أو بالنقل والاول ليس بحجة والثاني ليس بمتحقق قطعاً لان انكار بعضهم لفعله وضربه لابن مسعود مشهور ، والثالث يستبعد وقوعه مع غفلة مشاهير الصحابة عنه وعلى تقدير تحققه فلا يجرى في الجميع لانه لم يدع أحد نقل النسخ في جواز القراءة بسبع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه اللغات دون جميعها فليتنامل .

قوله (ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر) يحتمل وجهين الاول أن يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحد والافهو كفر النعمة وترك الادب الثاني أن يستعمل الرأي في المعجل والمأول والمطلق والعام والمجاز والمتشابه وغيرها من المعضلات ويجمع بينها باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ويستنبط منها أحكاماً يعمل بها ويفتى بها من غير أن يكون له مستند صحيح ونقل صريح عن أهل الذكر عليهم السلام وقد نقل عن الصدوق أنه قال في كتاب معاني الاخبار : سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال هو أن يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى .

قوله (وقد ذهب ما فيه الا هذه الآية الا إلى الله تصير الامور) فيه اظهار شرفه وكمال

١٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان عن ميمون القداح قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ، قلت: من أي شيء أقرأ؟ قال: من السورة التاسعة قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ من سورة يونس قال: فقرأت ولذنين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم فترولا ذلة قال: حسبك، قال: قال رسول الله ﷺ: إنني لأعجب كيف لأشيب إذا قرأت القرآن.

لأنبائه عن فناء كل شيء ورجوعه إلى الله وحثه إلى غاية هو غاية الغايات المطلوبة من الإنسان وهو الفناء في الله المتوقف على رفض ما سواه بالمرة وتقويم الظاهر والباطن بكل ما هو مطلوب منهما قوله (عن أبان بن ميمون القداح) هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها وكتب في بعض النسخ المعتبرة «عن» بدل «ان» ولعل المراد بأبان حينئذ أبان ابن تغلب بن رباح وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة قارياً فقيها لغوياً وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وقال له أبو جعفر «ع» و اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فاني أحب أن يرى في شيعتي مثلك» كذا في كتب الرجال .

قوله (قال قال لي أبو جعفر «ع» اقرأ قلت من أي شيء أقرأ قال من السورة التاسعة - ا)

وهي سورة التوبة ولعل سبب أمره بالقراءة أنه اشتبه أن يسمعه من غيره أو ليعلمه طريق الاداء أولاً أنه أبلغ في قبوله التفهيم لأنه يتفرغ عن الشغل بالقراءة وتخصيصه ابن القداح يحتمل أنه لم يحضره غيره أو لم يحضره أعلم منه أو لحسن صوته وجودة قراءته ثم الظاهر أنه قرأ من أول السورة إلى قوله «ولذلك» فلما بلغها قال له حسبك ويمكن أن يحتاج به أهل التجويد على جواز الوقف الكافي من المقاطع والفصل لأن الآية لم تستقل وتامها بما بعدها و يحتمل أن يكون قوله «حسبك» تنبيهاً على ما في الآية، والاحسان هو الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وإن تعبدك كانتك تراء وأنه يراك والمراد بالحسنى المثوبات الحسنى وبالزيادة التفضلات زائدة على تلك المثوبات، والرهق الفشية رهقه كفرح رهقاً غشيه والفترة محركتين الغبرة (قال قال رسول الله «ص» اني لأعجب كيف لأشيب إذا قرأت القرآن) لاشتماله على الحزن والغم من عقوبات يوم القيامة وعقباته وشدائده وأهواله ووخامة الامم الماضية و عقوباتهم في الدنيا بالمخالفة ولذلك قال الله تعالى ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وهذا القول لكونه صادقا ويفيد تحقق الجزاء قطعاً على تقدير تحقق الشرط مع أن الشرط متحقق بالنسبة إلى الإنسان ولا يتصدع قلبهم منه لا يظهر أن قلوبهم أصلب وأقسى من الصخرة السماء كما نطق به القرآن الكريم.

٢٠ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحجاج ، عن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « بلسان عربي مبين » قال يبين الألسن ولا يبينه الألسن .

٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان ، عن عامر بن عبدالله بن جذاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلا تيقظ في الساعة التي يريد .

٢٢ - أبو علي الأشعري وغيره ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : سليم مولاك ذكر أنه ليس معه من القرآن إلا سورة يس ، فيقوم من الليل فينشد مامعه من القرآن أيعيد ما قرأ ؟ قال : نعم لا بأس .

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم ابن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدة و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] على محمد عليه السلام و قد جمعته من اللوحين : فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا

قوله (سأله عن قول الله عز وجل « بلسان عربي مبين » قال يبين الألسن ولا يبينه الألسن) قيل المراد أن القرآن لا يحتاج إلى الاستشهاد بأشعار العرب وكلامهم بل الأمر بالعكس لأنه أفصح الكلام وفيه أن الله سبحانه أخبر بأنه بلسان العرب فلو وقع فيه ما لا يوافق لسانهم بحسب الظاهر وتمسك به المنكرون في القدح والتكذيب لا بد من الاستشهاد لأخراجه من الكذب والاصوب أن المبين من الإبانة بمعنى القطع وأن القرآن يقطع بالفصاحة والبلاغة البالغة حدا لا يعجز السنة الفصحاء والبلاء عن المعارضة والاتبان بمثله ولا يقطعهم السننهم بالمعارضة **قوله** (قد جمعته من اللوحين) اللوح كل صحيفة عريضة خشباً أو كفافاً وقد كانوا في صدر الإسلام يكتبون فيه لقلة القراطيس و «من» أما ابتدائية أو بمعنى في فعلى الأول كان مكتوباً قبل الجمع فيهما وعلى الثاني جمع فيهما وحمل اللوحين في الأول على القلبين

فيه، فقال: أما والله ماترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليٌّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

٢٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأ ثم ينساه أعليه فيه حرج؟ فقال: لا.

٢٥- عليُّ، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ماضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر.

٢٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين وإنني لأرکع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس وإن الذي عليه السلام كان يقرأها في يومه و ليلته و من قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكراً ونكيراً من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم عليٌّ فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة، وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك.

٢٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالوا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرّأي فذكرنا فضل القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالٌّ، فقال ربيعة: ضالٌّ؟ فقال: نعم ضالٌّ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي.

الظاهرين قلبه وقلب النبي (ص)، وهما بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جداً.

قوله (و معنا ربيعة الرأي) في المغرب هو كان فقيه أهل المدينة (أما نحن فنقرأ على قراءة أبي) ضبط أبي في بعض النسخ بضم الهمزة و فتح الباء و شد الياء فقبل أنه عليه السلام قال ذلك تقيّة من ربيعة.

٢٨- علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية.

تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة

قوله (ان القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام، الى النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية) قيل في كتاب سليم بن قيس الهلالي (١) أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله النسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر ألف آية انتهى، وقال صاحب اكمال الاكمال شارح مسلم نقلاً عن الطبرسي أن آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد وبقيتها في الاحكام والتقصص والمواعظ أقول كان الزائد على ذلك مما في هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من أولها الى آخرها
تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة من كتاب الكافي تصنيف محمد بن يعقوب رحمه الله تعالى.

(١) قوله «قيل في كتاب سليم» أقول أما كلمة سبعة عشر ألف آية في هذا الخبر فكلمة «عشر» زيدت قطعاً من بعض النساخ أو الرواة وسبعة آلاف تقريب كما هو معروف في احصاء الامور لغرض آخر غير بيان العدد كما يقال أحاديث الكافي ستة عشر ألف والمقصود بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد فان عدد آي القرآن بين الستة والسبعة آلاف، والعجب من هذا القائل الذي لا يعرفه ومن جماعة يعتمدون الى كتاب غير ثابت الصحة ثم الى كلمات منه كانت في معرض التنبيه والتصحيح ورأوا الاختلاف فيها أكثر من مائة مرة ثم يطمئن أنفسهم بالمشكوك و يعتمدون عليه ويجعلونه دليلاً على ثبوت التغيير في القرآن العظيم الذي تداولته آلاف الالف من النفوس وهل يتصور من عاقل ان يجعل كتاب سليم بن قيس مقدماً على القرآن و اليق بالاعتماد وأولى بالقبول منه وقد حكم جل محققي الطائفة بكونه مجعولاً ورأوا من اختلاف نسخه ما لا يحصى و اشتماله على ما هو خلاف المعلوم بالتواتر. ولا أدري ما أقول فيمن يتظاهر بالخروج عن معتاد النفوس السالمة و أمادفع شبهة تواتر التحريف فقد بيناه في حاشية الوافي تفصيلاً فلا يطيل بالتكرار. (ش)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العشرة

باب ما يجب من المعاشرة

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرّازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنه لا بدّ لكم من الناس إن أحداً لا يستغنى عن الناس حياته والناس لا بدّ لبعضهم من بعض .

٢- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن

كتاب العشرة

العشرة بالكسر الصحبة والخلطة من المعاشرة وهي المصاحبة والمخالطة.

قوله (عليكم بالصلاة في المساجد) جماعة وفرادى والمراد بالصلاة الفريضة لأن النافلة في المنزل أفضل (وحسن الجوار للناس) بأن تحفظ الجار غائباً وتكرمه شاهداً وتنصره مظلوماً وتستتر عيوبه وتفقر ذنوبه وتخلص بصحبته وتقبل عثرته ولا تسلمه عند شدائده وبالجملة تفعل ما يرضيه وتترك ما يؤذيه .

(وإقامه الشهادة) لهم وعليهم (وحضور الجنائز) ذكر في هذا الخبر من الحقوق أربعة واجب وبعضها مندوب (أنه لا بد لكم من الناس) أي من مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم ثم أكد ذلك بقوله (أن أحداً لا يستغنى عن الناس حياته) أي في حال حياته وبقائه في الدنيا .

(والناس لا بد لبعضهم من بعض) ومن ثمة قيل للناس مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض في التمدن والتعيش والبقاء اذ لا يقدر أحد على اصلاح جميع ما يحتاج اليه من المأكول والمشروب والملبوس والسكن وغيرها وفيه دلالة على أفضلية الاجتماع والتألف من رجح العزلة مطلقاً فقد أخطأ وما دل على رجحانها ينبغي حمله على الاعتزال من شرار الناس وأهل البدعة تحرزاً عن الدخول فيما هم فيه وصرح بعضهم بأن العزلة أفضل بشرط رجاء السلامة بتحصيل منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى ،

عبد الجبار، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطانا من الناس؟ قال: فقال: تؤدّون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع قومكم مساجدكم وأحبوا للناس ما تحبّون لأنفسكم أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطانا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فقصعون ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم

قوله (فقال تؤدّون الأمانة إليهم) و ان كانوا كفاراً (و تقيمون الشهادة لهم وعليهم و تعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم) ذكر في هذا الخبر أيضاً من الحقوق أربعاً وجمع بين الواجب وغيره فان أداء الأمانة وإقامة الشهادة واجبان لدلالة القرآن والسنة عليه و عيادة المريض مستحبة الا اذا لم يقم أحد بأمره فيجب القيام على الكفاية لئلا يموت جوعاً وعطشاً ، و أصل العيادة لتفقد الاحوال والقيام بها وشهود الجنائز فرض كفاية الا أن لا يوجد من العدد ما يقوم به فيتعين .

قوله (عليكم بالورع) في الدين بفعل الطاعات وترك المنهيات والتمسك بالآداب الشرعية والاثار النبوية (والاجتهاد) في العلم والعمل وإصلاح النفس وإرشاد الخلق .

(وأحبوا للناس ما تحبّون لأنفسكم) هذا هو الانصاف التابع للاستقامة في القوة الشهوية والعقلية والنضبية ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة هي أمر قلبي غير مطلوبة بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام (أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حق جاره) الحياة حالة نفسانية مائعة من القبايح للفرار من اللوم، وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان أحد الجارين مراعيّاً لها لان معاملة الاحسان بالاحسان أحسن وأتم ومعاملته بالاساءة أقبح

و يؤدُّون الأمانة إليهم.

٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، و محمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم و يأخذ بقولي السلام و أوصيكهم بتقوى الله عز وجل و الورع في دينكم و الاجتهاد لله و صدق الحديث و أداء الأمانة و طول السجود و حسن الجوار، فهذا جاء محمد بن الفضل، أدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم و أدُّوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدّى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري فيسرني ذلك و يدخل علي منه السرور و قيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه و عاره و قيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانة و أقضاهم للحقوق و أصدقهم للحديث، إليه و صاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنّه لأدانا للأمانة و أصدقنا للحديث.

باب حسن المعاشرة

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل.

والوم. قوله (و أوصيكهم بتقوى الله عز وجل و الورع) الزنوى كب النفس عما يؤثم، و الورع كفها عنه و عما يشغله عنه تعالى و ان كان حلالاً.

(كان يأمر بأداء الخيط و المخيط) الخيط السلك و المخيط كمنبر الابرة .

(صلوا عشائركم) عشيرة الرجل بنو أبيه و النون أو قبيلته لانه يعاشروهم و يعاشرونهم من العشيرة و هي الصحبة و الخلطة (قيل هذا جعفري فيسرني ذلك) هذا بعض فوائد تلك الخصال و لها فوائد كثيرة في الدنيا و الآخرة مذكورة في محلها.

(فيكون زينها آداهم للأمانة) آداهم بمد الالف يقال فلان أدى منك للأمانة إذا كان

أحسن أداء. قوله (من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل) يدك اسم تكون و العليا عليهم خبره و جعلها صفة لليد عليهم خبره بعيد، و هو كناية عن الاحسان و إيصال

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الأفاق فلم أجد موضعاً أقعد فيه فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكئاً ثم قال: يا شيعة آل محمد اعلّموا أنّه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره ومخالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «إنا نريك من المحسنين» قال: كان يوسع المجلس و

النفع الديني والدنيوي اليهم بقدر الامكان .

قوله (اعلّموا أنّه ليس منا) أي من زمر تناوشتنا أو من مذهبنا وملفنا (من لم يملك نفسه عند غضبه) مبادئ الغضب . وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان في القوة الغضبية - داخلة تحت قدرة العبد فلا بد له من الاقدام على دفعها بملاحظة الايات والروايات الدالة على ذم الغضب وحسن المعافات .

(و من لم يحسن صحبة من صحبه) في السفر والحضر و من حسنها طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمؤاكلة معه وتحصيل ما يحتاج اليه ورفع ما يفتن منه و الانتظار له اذا نزل والارتحال معه اذا ارتحل، ونقل عن بعض المسافرين أنّه قال أدركنا المطر ليلة في صحراء فدعاني صاحبي واجلسني الى جنب حائط ثم أحنى على متكئاً بيديه على الحائط يظلمني من المطر حتى سكن المطر .

(و مخالقة من خالقه و مرافقة من رافقه) خالقهم عاشرهم بحسن خلق . في الكنز مخالقت باكسى خوش خلقى نمودن ومرافقت باكسى همراهم كردن وپارى كردن و گرمى نمودن (ومجاورة من جاوره) المجاورة بالجيم في النسخ التي رأيناها يقال جواره مجاورة اذا صار جاره واذا استجاره وفي الكنز مجاورة همساكنى كردن و در زهار كسى شدن والمراد بالمجاورة على الاول رعاية حقوق الجار وعلى الثانى اجارته و انقاذه من المكارها كلها ، والقراءة بالحاء المهملة محتملة (و مخالحة من مالحه) المالحة المؤاكلة في الكنز مخالحة با كسى هممكى كردن .

قوله (في قول الله تعالى) حكاية عن اخوة يوسف (انا نريك من المحسنين) قالوا ذلك

شرح اصول الكافي - ٥٠ -

يستقرض للمحتاج و يعين الضعيف.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن علاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم و وقر و هم ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا و إيتاكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن داود بن أبي يزيد و ثعلبة و علي بن عقبة، عن بعض من رواه، عن أحدهما عليه السلام قال: الانقباض من الناس مكسبة للعداوة.

باب من يجب مصادقته ومصاحبته

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل و إن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله و احترس من سيئه أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم و إن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك و افرز كل الفرار من اللئيم الأحمق.

حين أخذهم لسرقة الصاع و هم توصلوا بإحسانه العام و جعلوه شقيقاً في استخلاصه و أخذوا أحدهم مكانه. قوله (عظموا أصحابكم و وقر و هم) التوقير التعظيم فالعطف للتأكيد والمبالغة في الاتيان بجميع أنحاء و تخصيص أحدهما بفعل ما يوجب التعظيم والاخر بترك ما يوجب التحقير بعيد (ولا يتهجم بعضكم على بعض) أى لا يدخل عليه بفتنة و غفلة من غير اذن حذراً من المخافة ورؤية ما بكرمه و قد كان الاستيذان دأب الانبياء و الصالحين.

قوله (لا عليك أن تصحب ذا العقل) وان كان سيئه الخلق غير كريم فانك (وان لم تحمد كرمه) فى بعض النسخ لم تجد (ولكن انتفع بعقله) فى أمر المعاش و المعاد (و احترس من سيئه أخلاقه) ولا تتبعه. وفيه ارشاد الى متابعتها فى مقتضيات العقل و ترك متابعتها فى مقتضيات الاخلاق الذميمة (ولا تدعن صحبة الكريم) وان لم يكن له عقل.

(فان لم تنتفع بعقله) لضعفه (لكن انتفع بكرمه بعقلك) و اكتسب نوائله لنفسك و خصلة كرمه بعقلك (و افرز كل الفرار من اللئيم الأحمق) لانه ليس كريماً لتنتفع بكرمه و لا عاقلاً لتنتفع بعقله مع أن فى صحبته مفسد من وجوه شتى الاول أن يشغلك عن طاعة الله و ذكره و مناجاته و استكشاف أسرار الله فى خلق السماوات و الارض و ما بينهما لان ذلك

٢- عنه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن الصلت، عن أبان، عن أبي العديس قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا صالح اتبع من يبكيك و هو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش و ستردّون إلى الله جميعاً فتعلمون .

٣- عنه ، عن محمد بن علي ، عن موسى بن يسار القطّان ، عن المسعودي ، عن أبي داود ، عن ثابت بن أبي صخرة ، عن أبي الزّعلّى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ انظروا من تحدثون فإنّه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخيراً و إن كانوا شراراً فشراراً ، و ليس أحد يموت إلاّ تمثّل له عند موته .

٤- عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض الحلبيين ،

يستدعى فراغاً و لا فراغ مع صحبته . الثاني امكان مسارقة طبعك عن رذائل اخلاقه و قبايح أعماله . الثالث امكان وقوعك في الفتن و المصائب التي لا ينفك عنها غالباً . الرابع أنه ربما يؤذيك تارة بالغبية و مرة بسوء الظن و الزّهمة و تارة بالاقتراحات و الاطماع الكاذبة التي يشكّل الوفاء عليها و تارة بالزّمة و الكذب فربما يسمع منك قولاً و لا يرى منك إلاّ بواقفه فيتخذ ذخيرة عنده ليوم يكون له فيه فرصة لتداركه . الخامس أن رؤية الاحق و الثّقل ثقيلة ، و كذا سماع كلماته الركيكة و مشاهدة أطواره و أخلاقه القبيحة و قد قيل قال بعض الحكماء للأعشى لم أعشيت عينك فقال ثلاث تنظر إلى الثّقلاء و الحكماء ، و قال جالينوس لكل شيء حمى و حمى الروح النظر إلى الثّقلاء و بالجملة مفسد صحبته أكثر من أن تحصى .

قوله (اتبع من يبكيك و هو لك ناصح) بزهاده و عبادته و تلاوته و مواعظته و حسن أفعاله و زواجه أمثاله و المراد باتباعه التزام ملازمته و مجالسته و مصاحبته و اقتفاء آثاره و أطواره .

(ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش) حيث يريد فساد حاله و اشتغال باله عن أمره .
الآخرة يذكر الهزليات و نقل المضحكات المفسدة للدين .

قوله (انظروا من تحدثون) أمر باعتبار حال المصاحب في الصّلاح و الفساد و العلم و العمل و الائتم للتمسك بذيل المصلح و التحرز عن المفسد و عال ذلك ترهيباً و ترغيباً بقوله : (فانه ليس أحد يموت إلاّ مثل له أصحابه إلى الله) أي مثل أصحابه الذين يسبّرون إلى الله و يحشر هو معهم (ان كانوا خياراً فخيراً) يبشرهم و يبشرونه فيفرح و يكرم .

(وان كانوا شراراً فشراراً) يوبخهم و يوبخونه فيتحير و يندم (وليس أحد يموت) من محبيننا و منكريننا (إلاّ تمثّل له عند موته) أما المحبون فلتمكريمهم و ابشارهم و أما المنكرون فلتوبيخهم و انذارهم و هذا كلام الرسول و ص ، أو أمير المؤمنين و ع ، و تمثّلها متواتر عندنا مني

عن عبدالله بن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عليك بالتلاد وإياك وكل محدث لاعهد له ولا أمان ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

٥. عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : أحب إخواني إلي من أهدى إلي عيوبي .

٦. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عبيد الله الدهقان ، عن أحمد بن عائد ، عن عبيد الله الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تكون الصداقة إلا بحدودها ، فمن كانت فيه هذه الحدود أوشى منها فانسبه إلى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة فأولها أن تكون سريره

قوله (عليك بالتلاد وإياك وكل محدث لاعهد له -) التلاد والتالد من المال القديم الأصلي الذي ولد عندك نقيض الطارف ولعل فيه بحث على مصاحبة الإمام القديم وهو من كانت إمامته عن النبي وص ، دون الحادث بعده عند الناس وعلى مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مراراً دون غير المجرب وعلى مصاحبة الشيوخ الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين ليست لهم تجربة وكانت طبائعهم مائلة إلى الشرور .

(وكن على حذر من أوثق الناس عندك) فلا تظهر عليه كل شرك فانه يتغير عليك ، أولاً تأخذ صديقاً بدون الاختيار نظراً إلى ظاهر الوثوق .

قوله (أحب إخواني إلى من أهدى إلى عيوبي) وذلك لان الانسان يحب نفسه فلا يرى عيوبه فإذا أظهره له صديقه بمقتضى الصداقة والنصيحة تركها طلباً للكمال وذلك من أجل منافع الصداقة وعظمتها . وفيه حث للمصدقين على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عد ذلك الاظهار عطية وهدية لامنقة موجبة للتفارق والعدوان كما هو شأن أكثر أبناء الزمان .

قوله (لا يتحقق الصداقة الا بحدودها) وهي امور يتحقق مهية الصداقة بكل واحدة منها (فمن كانت فيه هذه الحدود كلها أوشى منها) واحد أو اثنان أو ثلاث أو أربع .

(فانسبه إلى الصداقة وان كانت متفاوتة في الشدة والضعف) (ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة) ولا تتخذ صديقاً ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمه في أحد الا بمجالسة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة ظاهرية أو بشهادة حاله مع اشتهاؤه بالاتصاف بها عند المتمددين .

(فأولها) أي أول الحدود ورجوع الضمير إلى الصداقة بعيد والتذكير هنا باعتبار لفظ الحد والتأنيث في البواقي باعتبار ارادة الخصلة منه .

وعلايته لك واحدة ، والثاني أن ترى زينك زينه و شينك شينه ، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال ، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات .

باب من تكره مجالسته و مرافقته

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن سالم الكندي ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة : الما جن الفاجر والأحمق والكذاب ؟ فأما الما جن الفاجر فيزني لك فعله ويحب أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقاربتة

(أن تكون سريره وعلايته لك واحدة) لعل المراد أن يكون كل قوله موافقاً لضميره والا لكان نفاقاً منافياً للصدقة لأن لا يكتف سرأ من أسراره اذ كتمان بعض السر من باب الحزم قديكون مطلوباً كما دل عليه بعض الروايات .

(والثانية أن يرى زينك زينه و شينك شينه) فيريد ويكره لك ما يريد ويكره لنفسه . (والثالثة أن لا يغيره عليك ولاية ولا مال) بأن يكون صداقته بعد وجدان الحكومة و المال كما يكون قبله بالاتفاق وهي نادرة (والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته) هي مثلية الدال القدرة والفنا واليسار وهي أيضاً نادرة .

(والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات) النكبة بالفتح المصيبة وما يصيب الانسان من الحوادث . والاسلام هنا الخذلان والالقاء الى الهلكة يقال أسلم فلان فلاناً اذا خذله و لم ينصره أو اذا ألقاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وقوله « وهي تجمع هذه الخصال » جملة معترضة بين المبتدأ والخبر والظاهر أنه من كلام الصادق « ع » ويحتمل أن يكون من الراوى وشمولها للخصال المذكورة يظهر بأدنى تأمل .

قوله (الما جن الفاجر) معجن مجنوناً صلب وغلظ ومنه الما جن لمن لا يبالي بقولا و فعلا كأنه صلب الوجه والفاجر هو المنيع في المعاصي والمجرام .

(والأحمق والكذاب) الأحمق قليل العقل ضعيف الرأي والكذاب كثير الكذب المعروف به وهو الذي صار الكذب عادة له يدل عليه ما رواه ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله « ع » اد لكذاب هو الذي يكذب في الشيء ؟ قال لا ما من أحد الا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب .

(و مقاربتة جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك) الحمل في الثلاثة من باب حمل

جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضررك فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربيه، وأما الكذاب فإنه لا يهتئك معه عيش، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق بين الناس بالعداوة فينبئ السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم.

٢- وفي رواية عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر فإنه يزين له فعله ويحب أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه.

٣- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن يوسف عن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب.

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه

المسبب على السبب للمبالغة وفي الكنز جفاستم كردن وقرار نگرقتن جيزي بر جای خود ولعل وجه الجفاء أنه لما لم يبال بما قال وما فعل وشق ستر الديانة لا يحفظ حق الصداقة فيقول ويفعل ما يؤذيه ويبيعه باليسر ويهتك عرضه بالحقير ولذلك قال أمير المؤمنين «ع: «ياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيحك بالتافه، ووجه القسوة أنه قسى القلب والقساوة مسرية ووجه العار ظاهر (وربما أراد منفعتك فضررك) في الدين والدنيا لعدم علمه بأن كلامه حق أو باطل وفعله حسن أو قبيح فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضررك ولذلك ورد النهي عن الاستشارة بالاحمق (كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها) الاحدوثة ما يتحدث به. والمطر الاسراع مطرت الطير بمطر مطرا اذا أسرع في هويها والخيل اذا جاءت يسبق بعضها بعضا وفي بعض النسخ مطها أى مدها (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) ولذلك تركوا العمل برواية الكذابين وهنا حكاية مناسبة وهي أن جماعة دخلوا في بيعة فأنفرد واحد في ناحية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه فوجدوه كاذبا فتغلوا في وجهه ورجعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرتين و المرة الرابعة وهي مرتبة صدقه لم يصدقوه ولم يجتمعوا عليه فافترسه السبع.

(و يعرف بين الناس بالعداوة) يعرف بالعين المهملة والفاء وفي بعض النسخ يفرق من التفريق وفي بعضها يفرى من الاغراء (فينبئ السخائم في الصدور) السخيمة الحقد والظن

عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن صاحب الشر يهدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن موسى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا عمار إن كنت تحب أن تستب لك النعمة و تكمل لك المروءة و تصلح لك المعيشة، فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك فإنك إن ائتمنتهم خانوك، و إن حدثوك كذبوك، و إن نكبت خذلوك ، و إن وعدوك أخلفوك.

٦- قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.

والغضب. قوله (ان صاحب الشر يهدي) أى يظلم صاحبه من أعدى عليه اذا ظلمه أو يسرى شره اليه من أعداء الداء يهديه أعداء اذا أصابه مثل ما يصاحب الداء أو صرفه عن الحق و شغله بالباطل من أعداء عن الامر بالتخفيف والتشديد اذا صرفه و شغله .

(و قرين السوء يردي) ردى كرضى ردى هلك وأرداء أهلكه والاضافة في قرين السوء على الاول لامية و على الثانى بيانية (فانظر من تقارن) يعنى فانظر أولا الى صفات رجل و اختبره مراراً فاذا وجدته أهلاً للاخوة و الصداقة فاتخذه صديقاً لان أخذ الصديق قبل الاختبار يؤدى سريعاً الى الفراق ومفاسده كثيرة .

قوله (ان كنت تحب أن تستب لك النعمة) استتب لك الامر أى تهيأ واستقام واستمر (فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك) فى الصحاح السافل نقبض المالى والسفالة بالفتح النذالة و السفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولا تنقل هو سفلة لانها جمع و العامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت وبعض العرب تخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين (حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار) الظاهر أن المراد بالأبرار المحب والمحبوب كلاهما فعلى هذا يتعدد ثوابهما على قدر تعددهما .

(وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار) اذ ليس مما يتوقعه البار ولا من مقتضيات البر والفجور بل من فضل الله عز وجل حيث جعل قلب الفاجر ما يلا اليه نافعاً له فى بعض الامور الدينوى (و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار) اذ هو ما يقتضيه البر والفجور ويتوقعه البار لا انقطاع الربط بالمرء (وبغض الأبرار للفجار خزي للفجار) لم يذكر حب الأبرار لهم للتنبيه على أنه ينبغى أن لا يكون و قد دل على الامرين قول خليل الرحمن و بدا بيننا و بينكم

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابهما، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال لي أبي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني انظر خمسة فلاتصاحبهم ولا تتحدثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبا عبد الله من هم عرفتنيهم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعدك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنه يخذلك

العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة،

قوله (قال إياك ومصاحبة الكذاب) المصاحبة شاملة للمجالسة والمخالطة والمحادثة والمرافقة والكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب في أمر لا أصل له ومنه قول العرب كذبت نفسه إذا منته الأمانى وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد تكون وذلك مما يرغب الرجل فيما لا يعنيه ويبعده على التعرض له .

(فانه بمنزلة السراب) الضمير المنسوب راجع إلى الكذاب أو إلى الكذب المستفاد منه والسراب الال اللامع في المفازة وقت الهاجرة شبيه بالماء سمى سراباً لأنسرابه وجريانه في مرأى العين ويطلق أيضاً على ما لا حقيقة له وأشار إلى وجه الشبه بقوله:

(يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب) إذ كل منهما يقرب لك البعيد وهو ما ليس بواقع في نفس الأمر بأخباره واحضاره في مرأى العين ويبعد القريب لعدم صفاء اللفظ وبقاء النطق به وانسرابه وجريانه في مرأى العين فالقريب حينئذ هو الذي قرباه ويمكن أن يكون في طرف المشبه الحق لأن تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق والله يعلم .

(و إياك ومصاحبة الفاسق) مفسد مصاحبته كثيرة أشار إلى بعضها بقوله :

(فانه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك) الأكلة بالفتح المرة من الأكل وبالضم اللقمة والقرص من الخبز وذلك لانه لا زاجر له من القبيح فإذا قصرت فيه بهذا القدر من الطعام يذمك عند الناس أو يذهب إلى عدوك فيتكلم فيه بغير الجميل ليحيزه بجائزة فيهلك ستر المصاحبة (و إياك ومصاحبة البخيل) الذي يبخل في الفرائض المالية فضلاً عن مندوباتها .

(فانه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه) أحوج خبر تكون وضمير إليه للبخيل و ما مصدرية زمانية يعني يخذلك في وقت كونك محتاجاً إليه أشد احتياج فكيف في غير هذا الوقت (و إياك ومصاحبة القاطع لرحمه) بترك حقوقها اللازمة .

ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع قال الله عز وجل : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم » وقال عز وجل : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون » .

٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن موسى بن القاسم قال : سمعت المحاربى يروى عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

(فأنى وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع) وأول من دخل فيه بنو أمية و بنو عباس حيث قطعوا أرحام النبي صلى الله عليه وآله و هو رحمه بالقتال والظلم والتجاذب للخلافة .
(قال الله تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا) من القطع أو التقطيع للمبالغة (أرحامكم) إن توليتم معترضة و أن تفسدوا و ما عطف عليه خبر عسى و الاستفهام للتقرير والتوبيخ يعنى يتوقع منكم قطعاً أن توليتم أمور الناس أو أعرضتم عن الدين بالفساد في الأرض و قطع الأرحام لضعفكم في الدين و حرصكم إلى الدنيا و ميلكم إلى الجور ، ثم أشار إلى ثمره عملهم و صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة للتنبيه على بعدهم من الحق بقوله (أولئك الذين) الموصوفون بالصفات المذكورة .

(لعنهم الله) و بعدهم عن الرحمة الشاملة لمن يستعد قبولها (فأصمهم) عن اسماع الحق (و أعمى أبصارهم) الظاهرة والباطنة عن ادراكه والاهتداء إلى سبيله (وقال تعالى) في سورة الرعد (الذين ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم بقوله « أملت بربكم قالوا بلى ، أو بالعقل الدال على وجوده و توحيده و صدق رسوله و ما جاء به بعد مشاهدة المعجزات أو بأرسال الرسل و انزال الكتب الدالة على أمر المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها مما يتم به نظام الدارين و كمال السعادتين .

(من بعد ميثاقه) أى من بعد أحكامه تعالى ذلك العهد بالآيات والكتب أو بعد أحكامهم إياه بالاقرار والقبول و الاذعان (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) كترك صلة الأرحام وموالة أهل الولاية وغيرهما مما يوجب الوصل بينه تعالى وبين العبد .
(و يفسدون في الأرض) بالظلم و الجور وتحريك الفتن هذا في القرآن موجود و

في نسخ هذا الكتاب مكتوب مضروب .

(أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار) عذاب النار أو قبح عاقبة الدنيا .

ثلاثة مجالستهم تمت القلب : الجلوس مع الأندال والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن ذكره، رفعه، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهان، كل دابة تحب مثلها، وإن ابن آدم يحب مثله، ولا تنشر بركك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقة، من يحب المرء يشتم ومن يدخل مداخل سوء يشتم ومن يقارن قرين سوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم.

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن عمر

قوله (ثلاثة مجالستهم تمت القلب) أي تفعلهم عن أمر الآخرة وتميله إلى الشهوات وزهرات الدنيا لضعف عقولهم وشدة ميلهم إلى الدنيا فلا يأمن الجليس من الاغترار بخدائهم. والاندال جمع النذل وهو الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله وقد نذل ككرم فهو نذل ونذيل أي خسيس محتقر.

قوله (قال لقمان لابنه يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ولا تبعد فتهان) هذا الكلام من التشابهات ولعل معناه لا تقترب من الفاجر فيكون اقترابه أبعدك من الخير أو يكون عدم اقترابه أبعد لك من الشر ولا تبعد من البار فتهان وتخزي في الدنيا والآخرة أو معناه لا تقترب من الناس اقتراباً تاماً ولا تبعد منهم والمقصود هو البحث على الاعتدال في المخالطة معهم أو معناه لا تقترب من الصديق كثيراً ليكون أبعد لك من زوال المحبة والصداقة ولا تبعد منه كثيراً فتهان والمشهور وزغباً تزدد حباً، والله يعلم .

(إن كل دابة يحب مثلها وإن ابن آدم يحب مثله) أي كل صنف من الدابة وكل صنف من بني آدم يحب مثله وهذا كالتأكييد للسابق .

(ولا تنشر بركك إلا عند باغيه) أي البر الصلة والاحسان والطاعة وكل وصف يتصف به البار، والباغي الطالب وفيه حث على مصاحبة البار دون الفاجر. وفي بعض النسخ وبزك، بالزاي المعجمة وهو الثياب والمتاع، والمراد به المعاني المذكورة والمآل واحد والخلة بالكسر الصداقة والمحبة والزفت بالكسر القار .

(ومن لا يملك لسانه يندم) ميدان اللسان في الخير والشر واسع فمن لا يملك لسانه ولا يفكر في صحة قوله وفساده ولا في عاقبتكلم كثير بما يعود ضرره إلى أحدى من

ابن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله وقرينه».

١١ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجّال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن هارون بن مسلم، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إيتاكم وصادقة الأحق فإنيك أسر مما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك.

باب التحبب إلى الناس والتودد إليهم

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أعرابياً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك.
- ٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: مجاملة الناس ثلث العقل.
- ٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه ويدعوه بأحب الأسماء إليه.
- ٤- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التودّد إلى الناس نصف العقل.
- ٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حستان، عن موسى بن

المؤمنين فيندم ولا ينفعه الندم قال أمير المؤمنين عليه السلام دسّان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه، ومن ثم قال بعض الافاضل لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.

قوله (المرء على دين خليله وقرينه) أي عند الناس أو في نفس الامر لانه يعدى.

قوله (و صادقة الاحق فانك أسر مما تكون من ناحيته أقرب ما يكون الى مساءتك) لان الاحمق شأنه أن لا يضع شيئاً في موضعه فربما يطلب شيئاً يزعم أنه خير وهو شر عليك.

قوله (مجاملة الناس ثلث العقل) المجاملة المعاملة بالجميل فلعل السر في كونه ثلث العقل تكميل القوة النظرية والحكمة العلمية والحكمة العملية ينقسم الى ما بين الخالق وبين المبد والى ما بينه وبين المخلوق والمجاملة من هذا القسم.

بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدياً كثيرة.

٧ - - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن زياد التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسن ابن علي عليه السلام: القريب من قريبه المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه، لاشيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل فتقطع و تقطع فتحسم.

باب إخبار الرجل أخاه بحبه

١ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن عمر، عن أبيه، عن نصر بن قابوس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك

قوله (التودد إلى الناس نصف العقل) لأن العقل صفتان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وهذا هو هكذا في شرح النهج.

قوله (من كف يده عن الناس) بأن يترك معاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الاخلاق معهم فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة وهي أيدي ذلك الرجل و أتباعه وحشمه وأحباؤه وأولاده وأنصاره وأقرباؤه فكيف اذا كف يده عن جماعة.

قوله (لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل) غل غلولا وأغل خان في الفى على الخصوص ويراد به هنا مطلق الخيانة.

(فقطّعت وتقطّعت فتحسم) يحتمل أن يراد بالقطع الاول قطع البيض والثاني قطع الكل وأن يكون العطف للتفسير والتأكيد والحسم القطع والكي قال في القاموس العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه وفي التمثيل تنبيه على المهاجرة عن القريب وإن كان شاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لا بد منها ان كان خائفاً فاسقاماً.

قوله (إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك) اعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للآخر ان لم تكن وهو مجرب وقد أخبرني بعض إخواني بها وبالغ في صدقه فلم أنسه منذ أخبرني بها وأنا أخبرت بعضاً آخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فأخبرني

فأعلمه ذلك فإن إبراهيم عليه السلام قال: «رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي».

٢- أحمد بن محمد بن خالد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما.

باب التسليم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السلام تطوع والرد فريضة.

بأنه لم ينسئ منذ أخبرته بها .

(فإن إبراهيم «ع» قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) على الخلقة بهذا التقرير يتضح التقريب والذي يدل عليه ما رواه الصدوق في الباب الخامس عشر من كتاب العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال «حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال المأمون له «ع» أخبرني عن قول إبراهيم «ع» رب أرني الآية «ع» قال الرضا «ع» إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى إبراهيم «ع» أني اختار من عبادي خليلاً إن سألتني أحياء الموتى أحبته فوق في نفسه «ع» أنه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن بي قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلقة.

قوله (قال قال رسول الله «ص» السلام تطوع والرد فريضة) الهداية بالسلم سنة باجماع الامة ولا عبرة بقول بعض العامة أنه لا خلاف في أنه سنة أو فرض كفاية إن أراد به ما هو الظاهر وأول كلامه القرطبي بأنه ليس قوله أو فرض كفاية مخالفاً للاجماع على أنه سنة لأن معناه إقامة السنة وأحيائها فرض كفاية ثم الرد فريضة عينية إن كان المسلم عليه واحداً معيناً ولو كانوا جماعة لظاهر قوله تعالى «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها» إن وجوب الرد عيني لثباده منه لكن الأخبار الواردة في الباب الثاني من هذا الباب واجماع الامة إلا أبو يوسف من علماء العامة فإنه قال لا يرد إلا الجميع هو أنه كفائي يسقط رد واحد منهم وجوب الرد عن الباقيين وهنا زيادة تحقيق سنذكره إن شاء الله تعالى، ثم إن قوله تطوع و الرد فريضة مختص بما إذا كان المسلم والمسلم عليه بالثنين مكلفين ولو كانوا صبيين مميزين أو لا أو كان أحدهما صبياً والآخر بالغاً فلا تطوع ولا فرض وقيل بوجوب الرد إذا كان المسلم مميزاً أو المسلم عليه مكلفاً وهذا على تقدير كون أفعال المميز شرعياً ظاهراً والاحتياط واضح.

- ٢- و بهذا الإسناد قال : من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال :
ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.
٣- و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أولى الناس بالله وبرسوله من
بدأ بالسلام .

٤- عدة* من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران
عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سلمان رحمه الله
يقول : افشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين .

٥- عدة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون
عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يحب إفشاء السلام .

٦- عنه، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن
الله عز وجل قال : [إن] البخيل من يبخل بالسلام .

قوله (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) لأن ترك السنة الموكدة والاستخفاف بها
وبالمؤمن خصوصاً إذا كان بالتجبر يقتضى مقابلة التارك بالاستخفاف.

قوله (أولى الناس بالله وبرسوله «س» من بدأ بالسلام) أى أولى الناس برحمة الله و
إكرامه وأقربهم برسول الله «س» وأحبهم وأحسنهم مقاماً وأفضلهم وأكثرهم ثواباً من بدأ
بالسلام لأنه البادى بأظهار التودد والتألف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعاً ويفهم منه
أن الابتداء بالسلام أفضل من رده مع أنه واجب .

قوله (كان سليمان «ع» في بعض النسخ سلمان «ع» بدون الياء بعد اللام (يقول أفسوا
السلام فإن سلام الله لا ينال الظالمين) سلام الله هو الرحمة والسلام من الآفات فى الدنيا و
المكارة فى الآخرة والمراد بإفشاء السلام أن السلام على كل من تلقاه من المسلمين خصوصاً
الفقراء والمساكين عرفته أو لم تعرفه ولم تخص به جماعة دون آخرين وإن كانوا من الظالمين
فإن السلام لا ينفعهم ولا يضررك بل ينفعك إذ تستوجب به كمال نظامك ومغفرة ذنوبك وحسن
مقامك بينهم ومما ينبئنى الإشارة إليه أنه هل يجوز لنا أن نقول قال زيد عليه السلام كذا فالذى يقتضيه
الدليل جواز ذلك وعليه علماءنا وكثر العامة وقال أبو محمد الجوينى لا يجوز ذلك لأن السلام
تحية مختصة بالأنبياء كالصلاة فلا يقال على عليه السلام كما لا يقال على صلى الله عليه وآله أقول دعوى
الاختصاص لا دليل عليها لا من طرقنا ولا من طرقهم وقد بسطنا الكلام عليه فيما سبق .

قوله (البخيل من يبخل بالسلام) إعطاء السلام أسهل من إعطاء المال فالبخل بالسلام

٧- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا عليّ ولعلّه يكون قد سلم ولم يسمعهم فإذا ردّ أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم: سلمت فلم يردوا عليّ، ثم قال: كان عليّ عليه السلام يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا فاشوا السلام وأطيبوا الكلام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا عليه السلام عليهم قول الله عز وجل: «السلام المؤمن المهيمن».

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله.

٩- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قال: السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال: [السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن أشد وأقبح من البخل بالمال حتى كان البخل منحصراً فيه].

قوله (ثم كان صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا) نهى عن الغضب والغضب مطلقاً لأن تركهما من أعظم أسباب حسن النظام أو عن الغضب بترك الجواب إذا لم يجهر بالسلام وعن إخفاء الجواب الموجب للإغضب.

(افشوا السلام وأطيبوا الكلام) تأكيد للسابق على الاحتمالين ولذا ترك العاطف. و النيام بالفتح والتخفيف والتشديد جمع نائم وأما بالكسر فهو النعاس والرقاد (تدخلوا الجنة بسلام) أي متلبسين بسلامة من الآفات والمكاره كلها.

(ثم تلا (ع) قوله تعالى السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى السلام لسلامته من النقص والآفات أولانه مسلم عباده من المهالك أولانه مسلم عليهم في الجنة فهو على الأول من أسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثاني راجع إلى القدرة وعلى الثالث إلى الكلام ومن أسمائه المؤمن من الإيمان التصديق لأنه يصدق وعده وأمن الأمن ضد الخوف يؤمنهم في القيامة عذابه ومن أسمائه المهيمن لأنه الرقيب الشهيد وفي ذكر هذه الآية إيماء إلى أنه تعالى يحب سلام العباد بعضهم بعضاً ويجزئهم له يوم الجزاء.

قوله (من قال سلام عليكم فهي عشر حسنات. اه) قال بعض العامة السلام اسم من أسمائه تعالى أو معنى السلام عليكم كما يقال الله معك أي حفيظ عليك والظاهر أن المراد بالسلام هنا معنى السلامة من الآفات والنجاة من النار وقد فسر به بذلك كثير من الفضلاء ورحمته سبحانه

قال: [١] سلام عليكم ورحمة الله و بركاته فهي ثلاثون حسنة.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً: عند العطاس يقال: يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره، والرجل يسلم على الرجل فيقول: السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول: عافاكم الله وإن كان واحداً فإن معه غيره.

١١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، رفعه قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول:

عبارة عن اللطافة وإحسانه وإكرامه وأنعامه والمراد بالبركة هنا ما زيادة الخير أو الثبات على ذلك من قولهم بركت الأبل إذا ثبت على الأرض أو التطهير من المعاييب وتضايف الحسنات هتافاً من باب «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»، فكل كلمة من الكلمات الثلاث حسنة، ثم الظاهر أنه يصح السلام بكل صيغة صحيحة متعارفة في الشرع والعرف بالقواعد المقررة في العربية مثل سلام عليك سلام عليكم بالنكير والافراد والجمع وإن كان المخاطب واحداً، والجمع أولى وأفضل كما دل عليه ما بعد هذا الخبر ومثله تعريف السلام في الصيغتين وتقديمه أفضل لتقديمه في القرآن والأخبار وتأخيره أيضاً جائز مثل وعليك السلام وقال بعض العامة يكره أن يقدم لفظ عليكم على لفظ السلام وجاء في رواياتهم النهي عنه وأنها تحية الموتى فقبل معنى كونها تحية الموتى أنها من عادة الشراء في رثائهم الموتى وخطابهم مثل :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمها

ولا يعني أنها السنة في تحية الموتى فقد قال رسول الله «س، السلام عليكم دار قوم مؤمنين فحياتهم بتحية الأحياء وقيل وجه الكراهة أن عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه في الشر كقولهم عليه لعنة الله وغضبه وقوله تعالى «وأن عليك لعنتي» ورد بأن الله تعالى في آية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم وقيل السلام اسم الله فهو أولى بالتقديم وهذا أحسن لو سلم عن المعارضة فإنه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمة وهل يتحقق السلام و التحية بمثل السلام بحذف الخبر كما هو المتعارف بين بعض الناس فالظاهر نعم لأنه مندرج تحت القانون ويحتمل العدم لعدم كونه متعارفاً شرعاً وعرفاً ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه.

قوله (ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً) أي تخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الابتداء والجواب .

(عند العطاس يقول يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره) أي بحسب الظاهر فلا ينافي ما في آخر الحديث فإن معه غيره يعني معه غيره من الملائكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصد

ثلاثة لا يسلّمون: الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمام.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن هارون بن

خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من التواضع أن تسلم على من لقيت.

١٣- أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذاء، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا: عليك السلام

ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ألا تجاوزا بنا مثل

ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من تمام النجاسة للمقيم المصافحة وتمام التسليم على

المسافر المعانقة.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يكره للرجل أن يقول: حيّاك الله ثم

يسكت حتى يتبعها بالسّلام

باب من يجب أن يبدأ بالسّلام

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد،

الواقع. قوله (ثلاثة لا يسلّمون) محمول على الكراهة (الماشي مع الجنازة والماشي إلى الجمعة

وفي بيت حمام) ولعل السر في الأولين أنه ينافي التعجيل المطلوب فيهما أو المراد أنهما

لا يبتدئان بالسّلام على غيرهما بل ينبغي العكس لفضل المشي مع الجنازة وإلى الجمعة وفي

الآخر أنه يوجب النظر إلى ما يكره والاطلاع عليه والله أعلم.

قوله (من التواضع أن تسلم على من لقيت) وإن وقعت الملاقاة في اليوم مراراً كما

دلت عليه رواية أبي عبيدة المذكور في باب المصافحة عن أبي جعفر عليه السلام.

قوله (وتمام التسليم على المسافر المعانقة) عند قدومه وظنى أنه مروي وقد

مر فضل المعانقة في بابها.

قوله (يكره للرجل أن يقول حيّاك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسّلام) الحياة

البقاء ضد الموت والحياة بالفنح والقصر الخصب والرخاء والملك والتحية وهي السّلام

عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الصغير على الكبير والمارء على القاعد والقليل على الكثير.

٢- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة ابن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القليل يبدؤون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال.

٣- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ابن بكير عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وإذا لقيت جماعة سلّم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد على الجماعة.

و معنى حياك الله أبقاك من الحياة أو رزقك رزقاً حسناً أو ملكك و فرحك أو سلام عليك من الحيا بالمعاني المذكور.

قوله (يسلم الصغير على الكبير والمارء على القاعد والقليل على الكثير) أما بداية الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلاً في السن فحصل له بذلك مزية التقدم بالنحية نعم لو كان للصغير فضائل نفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لا يبعد القول بالعكس لان مراعاة الفضل البدني يقتضى مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى ولان العالم له نسبة مؤكدة الى النبي والائمة المعصومين عليهم السلام دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة و بعض الانبياء عليهم السلام علم أن تقدمهم على غيرهم مع صغر سنهم انما كان لاجل كمالاتهم وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوي والكبير المعنوي مستبعد، وأما بداية المارء على القاعد فلان القاعد قد يقع في نفسه خوف من القادم فاذا ابتداء القادم بالسلام أمن أولان القاعد لو أمر بالبداية على المارين شق عليه لكثرة المارين بخلاف العكس واما بداية القليل على الكثير فلفضيلة الجماعة وأيضاً لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبير ويحتمل غير ذلك والله تعالى يعلم.

قوله (والراكب يبدأ الماشي- اه) اما بداية الراكب الماشي فلان للراكب فضلاً دنيوياً فعدل الشرع بينهما فجعل للماشي فضيلة أن يبدأ بالسلام واما لان الماشي قد يخاف من الراكب فاذا سلم عليه أمن أو لانه لو ابتداء الماشي بالسلام على الراكب خيف من الراكب الكبير وهذه التعاليل يجرى فيما بعد أيضاً.

قوله (وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد على الجماعة) هذا من الاداب سواء كان الواحد

- ٤- سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الرّاكب على الماشي والقائم على القاعد .
- ٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل الأخير إذا دخل أن يسلم عليهم .

((باب))

* «إذا سلم واحد من الجماعة أجزأهم وإذا رد واحداً من الجماعة أجزأ عنهم» *

- ١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم ، وإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يردّ واحد منهم .
- ٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب : عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : إذا سلم الرّجل من الجماعة أجزأ عنهم
- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم وإذا ردّ واحد أجزأ عنهم .

أفضل وأعلم من الجماعة أم لا لما مر أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم نعم لو سلم الجماعة على الواحد إذا كان أفضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة التقديم بالسلام ثواب فضيلة التعظيم للعالم . قوله (إذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل الأخير أن يسلم عليهم) أى على أهل المجلس جميعاً الكائنين فيه والسابقين فى الدخول سواء استقر السابقون فى القعود أم لا ، وسواء فصل بينهم وبين الأخير زمان أم لا .

قوله (إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم وإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم) دل هذا وما بعده على أن وجوب الرد كفاً إذا رد أحد من جماعة كفى وهو مذهب جماعة من أصحابنا وأكثر العامة ويؤيده أنه سلم سلاماً واحداً فليس له الاعوض واحد فإذا تحقق خرجوا من العهدة وعليه يحمل قوله تعالى إذا حبيتهم بنحية فحبوا بأحسن منها أو ردوها إلا أن يحمل الأمر على الندب لعدم وجوب الأحسن وهو ضعيف لأن الجواب غير منحصر فى الأحسن بل هو مردد بين المثل والأحسن ثم رد واحد منهم إنما يكفى لو كان داخلاً فى المجموع المسلم عليهم وكان مكلفاً بالجواب فلو لم يكن داخلاً

باب التسليم على النساء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسلم على النساء ويرددن عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء و كان يكره أن يسلم على الشابة ممنهن ويقول: أتخوف أن تعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر.

باب التسليم على أهل الملل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة

أو كان داخلا ولم يكن مكافاً لا يسقط جوابه عن الباقي لأنه قد وجب الرد عليهم ولم يأت أحد بذلك الواجب إذ لا يجب على غير الداخل ولا على غير البالغ، وقال الفاضل الاردبيلي يمكن أن يقال لو سلم على جماعة يدخل فيهم غير البالغ وهو مقصود بالسلام أيضاً يكفي رده عن الباقي إذ المسلم كأنه ما أوجب الرد بل جاء بكلام يريد عوضه بواجب وغير واجب فيكفي غير الواجب. قوله (كان رسول الله ﷺ يسلم على النساء ويرددن عليه السلام و كان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على جواز السلام على النساء وان كانت شابة و على جواز ردهن و سماع صوتهن و يؤيده الاصل و تكلم فاطمة عليها السلام مع سلمان و بلال و غيرهما من الاصحاب و هو الظاهر من مذهب بعض الاصحاب و ظاهر عبارات أكثر الاصحاب أن صوتهن عورة و استماعه حرام و ان سلامهن على الاجنبي حرام، وكذا سلامه عليهن و أن الجواب في صورتين ليس بمشروع لان الشارع لا يأمر برد الجواب عن الحرام و أنه ليس ذلك بتحية شرعاً فلا يوجب الاجر و العوض و يدل عليه ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ولا تبدؤوا النساء بالسلام، وما روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تسلم على المرأة و يمكن حمل النهي فيهما على الكراهة مطلقاً أو عند توهم الفتنة أو اذا كانت شابة للجمع بين الاخبار و يؤيده ما في آخر هذا الحديث لان الظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد بما نسب اليه نفسه غيره، و اختلف العامة أيضاً فأجاز مالك و الجمهور السلام على المسنة و كرهوا على الشابة خوف الفتنة من مكالمتها و ردها و قال بعضهم يسلم عليهن ولا يرددن لانه اذا سقط عنهن الاذان و الإقامة و الجهرس بالقراءة سقط عنهن الرد، و قال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال، و قال المازري اذا كانت النساء جماعة يسلم عليهن و ان كانت واحدة مسنة لا تشتهى يسلم عليها و تسلم هي و ان كانت تشتهى أو شابة لا يسلم عليها ولا تسلم هي و من سلم منهما لم يستحق جواباً.

عن أبي جعفر عليه السلام : قال : دخل يهوديٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال : السام عليكم فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك ، فرد عليه كما رد على صاحبه ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله كما رد على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللعنة يامعشر اليهود يا إخوة القردة والخنازير ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء ، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه ، قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم ؟ فقال : بلى أما سمعت ما رددت عليهم ؟ قلت : عليكم . فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا : سلام الله عليكم وإذا سلم عليكم كافر فقولوا : عليك .

٢- محمد بن يحيى ، أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم و

قوله (دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم - اه) نظير ذلك في كتب العامة كثير منها ما روى عن عروة عن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله قالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم ، وفي حديث آخر قد قلت عليكم ولم يذكر الواء ، وفي حديث آخر قالت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت ورددت عليهم وأنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا قال القرطبي السام الموت ومنه الحديث ولكل داء دواء إلا السام ، فقيل يا رسول الله ما السام ؟ فقال الموت ، وفيه دلالة على الانتصار للسلطان وأهل الفضل وجوب ذلك على حواشيهم والمسلمين ، وقال القتادة المراد بالسام السامة أي تسمون دينكم مصدر سُميت سامة وساماً مثل رضاعاً ، وقال المازري في زجره «ع» لعائشة وقوله إن الله يحب الرفق في الأمر كله دلالة على عظمة خلقه وكمال حلمه وعلى الحث على الحلم والصبر والرفق ما لم يدع إلى المخاشنة ، والفحش ما يقبح من القول وفيه أمر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة إلى كافة الناس وبالتهنيت والرفق وعدم الاستعجال باللعن والظعن وغيرهما وقد كان «س» يستألف الكفار بالاموال الظاهرة فكيف بالكلام الخشن . قوله (لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم - اه) دل على تحريم ابتدائهم بالتسليم ولا ينافي ذلك ما سيجيء في هذا الباب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي الحسن موسى «ع» أ رأيت أن احتجت إلى متطلب وهو نصراني أن أسلم عليه وأدعو له ؟ قال نعم ولا

إذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.

- ٣- عذّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليهودي والنصراني والمشتري إذا سلموا على الرجل وهو جالسٌ كيف ينبغي أن يردّ عليهم؟ فقال: يقول: عليكم.
- ٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن برید بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سلم عليك اليهودي والنصراني والمشتري فقل: عليك.

- ٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قومٌ من قريش فدخلوا

ينفعه دعاؤك، لأن هذا معمول على حال الضرورة والاحتياج إليه والتحرير على حال الاختيار وكذا لا ينافي ما مرده أقصوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين لأن هذا عام مخصوص بهذا الحديث وقوله فقولوا وعليكم، بالواو وفي الرواية المتقدمة على هذه الرواية فقولوا عليكم وفي رد الرسول صلى الله عليه وسلم وعليكم وفي الرواية المتأخرة عليها قل عليك و يقول عليكم بدون الواو وروايات العامة أيضاً مختلفة ففي بعضها بالواو وفي بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لأن المقصود حينئذ أن الذي تقولون علينا مردود عليكم وأما مع الواو فمشكل لأن الواو يقتضي إثبات ما قالوا على نفسه و تقريره عليها حتى يصح العطف فيدخل معهم فيما دعوا به ولهذا قال محبي الدين البغوي نقلاً عن بعضهم والمختار في الرد عليكم بدون الواو وقال ابن الأثير قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بإثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لأن الواو تجمع بين الشئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم أنها للاستيناف لا للعطف فلا يقتضي المشاركة وقال عياض هذا بعيد والأولى أن يقال الواو على بابها من العطف غير أنا نجاب فيهم ولا يجابون فيها كما دل عليه الحديث ثم قال حذف الواو أحسن معنى وإثباتها أصح رواية وأشهر. أقول ما اختاره ليس بأولى لأن المفسدة هي قبول المجيب دعاءهم على نفسه وتقريره عليها وقبوله المشاركة وهي باقية غير مدفوعة بما ذكره، ثم أقول يمكن أن يقال إذا علم أنهم قالوا السام عليك يجيب بعلينكم دون واو كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم و إذا علم أنهم قالوا السلام عليك كما هو المعروف في التحية يجيب وعليكم فيقبل سلامهم على نفسه و يقرها عليها و يأتي بلفظ يفيد ذلك الآن ذلك لا ينفعهم وفائدته مجرد الرفق وتأليف القلوب وكذا يصح

علي أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهمنا فادعه و مره فليكنف عن آلهمنا ونكنف عن إلهه، قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه، فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركاً فقال: السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال: أوهل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطؤون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرا بآوهم يقولون: ما معناه بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فأنزل الله تعالى في قولهم: «ص والقرآن ذي الذكر» - إلى قوله - إلا اختلاق».

٦- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام، ٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرأيت إن احتججت إلى متطبب وهو نصراني

أن يجيب بمليك دون واو وبذلك يتحقق الجمع بين الروايات. ثم إن الأمر بردهم على سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب وإن احتمل نظراً إلى ظاهره كما نقل عن ابن عباس والشعبي وقتادة من علماء العامة واستدلوا بمعوم الآية و إذاحييتهم بنحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها، حيث قالوا بأحسن منها للمسلمين وقوله أو ردوها لأهل الكتاب، و الحق أن كليهما للمسلمين لعدم وجوب الرد بالأحسن للمسلمين اتفاقاً بل الواجب أحد الأمرين إما الرد بالأحسن أو بالمثل.

قوله (فادعه و مره فليكنف عن آلهمنا ونكنف عن إلهه) الظاهر أن الواو في قولهم و نكنف عن إلهه للحال عن فاعل يكف أو بمعنى الفاء لا للمطف على يكف لأنه لا يخلو عن مناقشة ودفعه بأن التقدير و مره و مرنا أن يكف إلى اه بعيد فليأمل . (لم ير في البيت إلا مشركاً) غير أبي طالب والمراد لم ير في البيت من الواردين إلا مشركاً أو المراد بالمشرك المشرك بحسب الواقع أو الظاهر وقد كان أبو طالب يخفى إيمانه منهم و يريهم انه مشرك والله أعلم .

(فقال السلام على من اتبع الهدى) فيه بيان لكيفية التسليم على أهل الملل الباطلة و إنما يسلم على أبي طالب وحده مع أنه كان مسلماً لثلاث ففهموا بذلك اسلامه (ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاء له) خبره تخبيراً بمعنى أخبره . (فقال أو هل له في كلمة خير لهم من هذا) الهمة للاستفهام والواو للمطف

أن أسلم عليه وأدعو له؟ قال: نعم لا ينفعه دعاؤك.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أ رأيت إن احتجت إلى الطبيب وهو نصراني [أن] أسلم عليه وأدعو له؟ قال: نعم إنه لا ينفعه دعاؤك.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول له: بارك لك في دنياك.

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في مصافحة المسلم اليهودي والنصراني قال: من وراء الثوب فإن صافحك بيده فاعسل يدك.

١١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عباس بن عامر، عن علي بن معمر، عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذم في مصافحتي قال: أمسحها بالتراب وبالحائط قلت: قالنا صب؟ قال: اغسلها.

على مقدر ولهم متعلق بمحذوف وخير خبر مبتدأه والتقدير أقالوا هذا وهل لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه.

(فوضعوا أصابعهم في آذانهم) تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق (وخرجوا هراباً) بضم الهاء وشد الراء للمبالغة في الهرب .
(وهم يقولون ماسمنا بهذا) الذي يقوله والواو للحال (في الملة الآخرة) هي ملة آبائهم أو ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصاري كانوا على الثلاث (ان هذا الاختلاق) أي كذب اختلقه وافتراه .

قوله (تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام) يحتمل أن يكون سلام بفتح و يؤيده قوله تعالى «استغفر لك ربى» وقوله تعالى «و قل سلام فسوف تعلمون» والوجه في جواز ذلك أنه لم يقصد بهذا السلام التحية وإنما قصد به المباحة والمشاركة و يحتمل أن يكون بكسر السين و يؤيده مذهب بعض العامة من أنه ينبغي أن يقول في الرد عليكم السلام بكسر السين والسلام بالكسر الحجارة .

قوله (فان صافحك بيده فاعسل يدك) وجوبا مع الرطوبة وندبا مع عدمها والظاهر أن للمؤمن ثواب المصافحة كما ان له ثواب الجماعة لو صلى خلف من لا يقتدى به .
قوله (امسحها بالتراب أو بالحائط) بدون الرطوبة تطيباً للقلب وأما معها

١٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل صافح رجلاً مجوسياً قال: يغسل يده ولا يتوضأ.

باب مكاتبة اهل الذمة

١- أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النصراني أو أن يكون عاملاً أو دهقاناً من عظماء أهل أرضه فيكتب إليه الرجل في الحاجة العظيمة أبدأ بالعلاج ويسلم عليه في كتابه وإنما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ قال : أما ان تبدأ به فلا ولكن تسلم عليه في كتابك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان يكتب إلى كسرى وقيصر .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يكتب إلى رجل من عظماء عمال المجوس فيبدأ باسمه قبل اسمه ؟ فقال : لا بأس إذا فعل لاختيار المنفعة .

باب الاغضاء

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد العجّال، عن ثعلبة ابن ميمون، عن عمه ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عنده قوم يحدّثهم إذ ذكر رجل منهم رجلاً فوقه فيه وشكاه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وأنتى لك بأخيك كله - وأي الرجال المهذب -

فالظاهر وجوب الغسل كما مر . قوله يغسل يده ولا يتوضأ) أما غسل اليد وجوباً مع الرطوبة وندباً بدونها فظاهر وما عدم الوضوء فلا نه ليس بمبطل له كملاقاة النجاسات بالبدن .

قوله (أو دهقاناً - اه) الدهقان بضم الدال وكسرهما القوى على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم قلاحي العجم ورئيس الاقليم والقرية، والعلاج بالكسر الرجل من كفار العجم وغيرهم وقوله وع) وأما أن تبدأ به فلا، محمول على الكراهة جمعاً بينه وبين ما دل على جواز تقديم اسمه كحديث ابن سنان.

قوله (فوقع فيه وشكاه) وقع فلان في فلان سبه وتلبه وذكر عيوبه ولعل الوقوع فيه من باب اظهار التظلم كما يشعر به قوله وشكاه، وهو جائز عند الحاكم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، و محمد بن سنان ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .

باب نادر

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل وحماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انظر قلبك فإذا أنكر صاحبك فإن أحدكما قد أحدث .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، الحسن بن يوسف ، عن زكريا بن محمد ، عن صالح بن الحكم قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال : الرجل يقول : أودك فكيف أعلم أنه يودني؟ فقال : امتحن قلبك فإن كنت تودّه فإنّه يودك .

٣- أبو بكر الجبال ، عن محمد بن عيسى القطان المدائني قال : سمعت أبي يقول : حدثنا مسعدة بن اليسع قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : إني والله لا أحبك

قوله (فقال له أبو عبد الله دعه) وأنى ذلك بأخيك كله) أنى بمعنى أين للاستبعاد يعنى من أين لك أخوك كل الأخ أى الكامل فى الاخوة المفزّه عما يوجب النقص فيها ثم أكد ذلك بقوله (و أى الرجال المهنّب) يعنى الرجل المهنّب الخالص عن العيب والنقص نادر جداً مستبعد وجوده فلا بد للصديق من الاغضاء والاعراض عن عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق .

قوله (لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق) يعنى ان وجدت صديقاً صالحاً بحسب ظاهر حاله فحسبك صداقته فلا تفتش فى باطن أمره فانك ان فتشت تجده فاسداً فتنكره وتبقى بلا صديق والبقاء بلا صديق غير مستحسن لان الانسان فى السراء والضراء والشدة والرخاء والتعیش والبقاء محتاج اليه .

قوله (انظر قلبك فاذا أنكر صاحبك) أى أبغضه وهو لا محالة أبغضك أيضاً (فان أحدكما أحدث) سببه فان بغضك له أمر ممكن ولكل ممكن سبب فان كان احداه منه سبباً لبغضك له كان احداه منك أيضاً سبباً لبغضه لك لعدم الفرق ، وهذا التعليل فى غاية اللطف فى الدلالة على أن البغض من الطرفين .

قوله (امتحن قلبك فان كنت تودّه فانه يودك) اريد بالود الحب فى الله وهو بين الطرفين ولا يزول الا الله وأما الود المجازى لاغراض الدنيا فهو قد لا يكون من الطرفين وكثيراً

فأطرق ثم رفع رأسه فقال: صدقت يا أبا بشر، سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك.

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: لا تنسني من الدعاء، قال: [أ] وتعلم أنني أنساك؟ قال: فتفكرت في نفسي وقلت: هو يدعو لشيئته وأنا من شيئته، قلت: لا، لا تنساني، قال: وكيف علمت ذلك؟ قلت: إنني من شيئتك وإنك لتدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا، قال: إذا أردت أن تعلم مالك عندي فانظر [إلى] مالي عندك.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انظر قلبك فإن أنكر صاحبك فاعلم أن أحدكما قد أحدث.

باب العطاس والتسميت

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للمسلم على أخيه من الحق أن يسلم عليه إذا بقيه و يعود له إذا مرض وينصح له إذا ما يزول لعدم حصول تلك الأغراض.

قوله (صدقت يا أبا بشر سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك) يريد أن حبك لي مستلزم لحبي لك وبالعكس فإذا سألت قلبك الذي وجد الأول استدل به على وجود الثاني فيخبرك به كما أن قلبي الواحد للثاني استدل به على وجود الأول فأخبرني به. قوله (وينصح له إذا غاب) بأن يمنع عنه المغتاب ويجلب له ولاهله المنافع ويدفع عنهم المضار (و يسمته إذا عطس) قال ابن الأثير التسميت بالسین والشين، والمعجمة أعلاهما يقال شمت فلاناً وشمت عليه تسميتاً فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعاء للعطاس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه أبعذك الله من الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك، واشتقاق المهملة من السميت وهو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على سميت حسن لأن هيئته تنزعج للعطاس وقال القرطبي شمت و سميت والمعجمة أعلا. وقال ابن الأنباري كل داع بالخير مشمت و سميت، وقال ثعلب والاصل المهملة من السميت وهو القصد وحسن المودة

غاب ويسمته إذا عطس يقول: «الحمد لله رب العالمين لا شريك له» ويقول له: «يرحمك الله» فيجيبه فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» ويجيبه إذا دعاه ويتبعه إذا مات:

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو كان من وراء جزيرة، وفي رواية أخرى ولو من وراء البحر.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن مثنى، عن إسحاق ابن يزيد ومعمّر بن أبي زياد وابن رثاب قالوا: كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذا عطس رجل فما ردّ عليه أحدٌ من القوم شيئاً حتى ابتداءً هو فقال: سبحان الله ألا سمعتم إن من حق المسلم على المسلم أن يعود إذا اشتكى وأن يجيبه إذا دعاه وأن يشهده إذا مات وأن يسمته إذا عطس.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس، فقلت له: صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك ثم عطس فقلت: ومنه الحديث «دعا لفاطمة وسمت عليها».

(يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له) الظاهر أن يقول حال عن فاعل عطس وضميره للعاطس فيفيد أن استحباب التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه ونظيره موجود في كتب العامة قال القرطبي تسميت العاطس فرض كفاية وشرطه أن يقول العاطس الحمد لله ولا يبعد القول بأن التسميت مستحب مطلقاً لظواهر الروايات الآتية ويتأكد إذا قال العاطس ذلك (ويجيبه إذا دعاه) إلى طعامه وغيره من الأمور المشروعة كالإعانة والنصرة ونحوهما. قوله (إذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة) دل على تأكد استحبابه والاحوط أن لا يترك، وقال عياض اختلف في حكم التسميت فمذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية وقال بعض أهل الظاهر أنه فرض عين وذهب الأكثر إلى أنه مستحب.

قوله (عن صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا ع) فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت له صلى الله عليك) دل على استحباب التسميت في الثالثة كما دل عليه أيضاً حديث زرارة عن أبي جعفر ع في آخر الباب إلا أنه دل أيضاً على عدمه بعدها وهو أيضاً مذهب مالك، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك إلى أنه يسمت ثلاثاً ثم يمسك، ثم قال وإن تكرر العطاس سقط التسميت وليقل في الثالثة والرابعة أنك مزكوم وقيل في الثانية أيضاً لما رواه مسلم أن رجلاً عطس عند رسول الله ص فقال له يرحمك الله ثم

صلى الله عليك وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك يقال له كما يقول بعضنا لبعض :
يرحمك الله ؟ أو كما نقول ؟ قال : نعم أليس تقول : صلى الله على محمد و آل محمد ؟ قلت :
بلى قال : ارحم محمد و آل محمد ؟ قال : بلى وقد صلى الله عليه ورحمه وإنما صلواتنا
عليه رحمة لنا وقربة .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سمعت
الرضا عليه السلام يقول : التثائب من الشيطان والعطسه من الله عز وجل .

عطس أخرى فقال رسول الله (ص) الرجل مزكوم ، قال المازري يعنى أنك لست ممن يسمت
بعد هذا لان هذا لذى بك مرض ، ثم اورد عليه بأنه ان كان مريضاً كان أحق بالدعاء له وأجاب
بأنه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس .

(و قلت جعلت فداك اذا عطس مثلك من أهل العصمة عليهم السلام نقول له كما يقول بعضنا
لبعض يرحمك الله أو كما نقول) الترديد من الراوى ولعل بناء السؤال على أن مثلكم مرحومون
قطعاً فلافائدة في طلب الرحمة لهم لانه تحصيل الحاصل (قال نعم) قولوا كما تقولون لغيرنا
ثم أشار الى أن الفائدة لكم لالنا مع البيان .

(و قال أليس يقول صلى الله على محمد و آل محمد قلت بلى) الاستفهام للتقرير وكذا
في قوله (أرحم) أى أرحم الله (محمد و آل محمد) ثم بادر دع ، الى الجواب و التقرير .

(فقال بلى وقد صلى) أى وقد صلى الله عليه و رحمه ففائدة صلواتنا عليه ورحمتنا له
لا تعود اليه لحصولهما له من الله تعالى على وجه الكمال .

(و انما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة) الى الله تعالى واليه وص ، فكذلك صلواتكم لنا رحمة
وقربة لكم وقد صرح بذلك الشهيد الثانى فى شرح اللمعة حيث قال و غاية السؤال بها أى
بالسلاة عائد الى المصلى لان الله تعالى قد ألقى نبيه وص ، من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثر
فيه صلاة مصل كما نطق به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار .

قوله (سمعت الرضا دع ، يقول التثائب من الشيطان والعطسه من الله عز وجل) روى مسلم
باسناده عن النبى وص ، قال التثائب من الشيطان ، وفى رواية أخرى له «إذا تثأب أحدكم
فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل» قال عياض التثائب بعد الهمة والاسم الثوباء بالمد
وقال ابن دريد أصله من تثأب الرجل فهو مثؤوب اذا استرخى وكسل وقيل التثائب بالهمز
التنفس الذى يفتح منه الفم وانما نسيبه الى الشيطان لانه عن تكسيه وسببه وقيل أضيف اليه
لانه يرضيه وقيل انما يتشأ من امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل
وسوء الفهم ولذا كره الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه . والعطاس لما كان سبباً لخفة

٦- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد قال: سألت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها؟ فقال: إن الله نعماً على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه وأن العبد ينسى ذكر الله عز وجل على ذلك وإذا نسي أمر الله الرّيح فتجاوز في بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسي.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن جعفر ابن يونس، عن داود بن الحصين قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأحصيت في البيت أربعة عشر رجلاً فعطس أبو عبد الله عليه السلام فما تكلم أحد من القوم فقال: أبو عبد الله عليه السلام: ألا تسمتون ألا تسمتون، من حق المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعودوه وإذا مات أن يشهد جنازته وإذا عطس أن يسمته - أو قال: يسمته - وإذا دعا أن يجيبه.

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكر بالله عز وجل، قلت: إن عندنا قوماً يقولون: ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله في العطسة نصيب فقال: إن كانوا كاذبين فلانالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله.

٩- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: الحمد لله، فلم يسمته أبو جعفر عليه السلام وقال: نقصنا حقناً، ثم قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل

الديار واستفراغ الفضلات وشفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس ولكونه من الشيطان قبل أنه مات ثاب نبي قط .

قوله (قال أبو عبد الله ع ، ألا تسمتون ألا تسمتون) بالتركير وفي بعض النسخ بدونه وفي بعضها بالمهمله وفي بعضها بالمعجمة ، و الا بالفتح والشد حرف تخصيص والتخفيف على أن يكون الهمزة للاستفهام والتوبيخ محتمل .

قوله (عطس رجل عند أبي جعفر ع) فقال الحمد لله رب العالمين فلم يسمته أبو جعفر ع ، وقال (نقصنا حقناً - اه) نقصه ونقصه بالتخفيف والتشديد بمعنى ولعل في نقصنا حذف وإيصال أى نقصنا او علينا والحاصل لم يعطنا حقناً وهو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على أن استحباب التسميت موقوف على تحميد العاطس والصلاة على النبي وآله عليهم السلام فلو لم يأت بذلك لم يستحق التسميت ، ومن طرق العامة أيضاً دلالة على أنه لا يستحب إذا

بينه قال: فقال: الرجل، فسمته أبو جعفر.

١٠- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يكرهون الصلاة على محمد وآله في ثلاثة مواطن: عند العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله.

١١- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف قال: كان أبو جعفر عليه السلام إذا عطس ف قيل له: یرحمك الله قال: یغفر الله لكم ویرحمکم الله، وإذا عطس عنده إنسان قال: یرحمك الله عز وجل.

١٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، أو غيره، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عطس غلام لم يبلغ الحلم عند النبي ﷺ: فقال: الحمد لله، فقال له النبي ﷺ: بارك الله فيك.

١٣- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرجل فليقل: الحمد لله [رب العالمين] لا شريك له وإذا سميت الرجل فليقل: یرحمك الله وإذا رد [دت] فليقل: یغفر الله لك ولنا، فإن رسول الله ﷺ سئل عن آية أوشى فيه ذكر الله فقال: كلما ذكر الله فيه فهو حسن.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن نعيم، عن مسمع بن عبد الملك قال: عطس أبو عبد الله عليه السلام فقال: الحمد لله رب العالمين ثم جعل أصبعه على أنفه فقال: رغم أنفي لله رغمًا داخرًا.

١٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان

لم يأت من عطس بالحمد روى مسلم عن أنس بن مالك قال: «عطس عند النبي «ص» رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتني فقال أن هذا حمد الله عز وجل وانك لم تحمد الله عز وجل :

قوله (فان رسول الله «ص» سئل عن آية) يقال عند العطسة (أوشى فيه ذكر الله فقال كلما ذكر الله فيه فهو حسن) لا خلاف بين الأمة أن تحميد العاطس والتسميت له وردت للمسمت مطلوب

رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال إذا عطس: الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع الأذن والأضراس.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن فضال، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في وجع الأضراس ووجع الاذان إذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد.

١٧- علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عثمان، عن أبي أسامة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سمع عطسة فحمد الله عز وجل وصلى على النبي وأهل بيته عليهم السلام لم يشك عينه ولا ضره، ثم قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر.

١٨- أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي نجران، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عطس رجل نصراني عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له: القوم هداك الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فقلوا: یرحمک الله، فقالوا له: إنه نصراني؟ فقال: لا يهديه حتى یرحمه.

١٩- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلته تكون به قالت الملائكة عنه: الحمد لله رب العالمين، فإن قال: الحمد لله رب العالمين، قالت الملائكة يغفر الله لك. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن.

٢٠- محمد بن يحيى، عن محمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الصمد بن بشير، عن حذيفة بن منصور، [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: قال: العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم.

والظاهر على التخيير في عبارات جميع ذلك مثل أن يقول العطاس الحمد لله أو يضيف اليه رب العالمين أيضاً على كل حال أو غير ذلك ومثل أن يقول المسمت هذه العبارات أو یرحمک الله أو یرحمنا وإياكم الى غير ذلك من الالفاظ الدالة على ثناء الواجب والدعاء بالخير للعطاس. قوله (العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم)

٢١- أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن أسباط ، عن عمته يعقوب بن سالم ، عن أبي بكر الحضرمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » قال : العطسة القبيحة .

٢٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ابن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال « الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم » خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذئب باب حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة .

٢٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه رواه ، عن رجل من العامة قال : كنت أجالس أبا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه قال : فقال لي ذات يوم : من أين تخرج العطسة ؟ فقلت : من الأنف ، فقال لي : أصبت الخطاء ، فقلت : جعلت فداك من أين تخرج ؟ فقال : من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الإحليل ، ثم قال : أما رأيت الإنسان إذا عطس نفث أعضاؤه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام .

٢٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله

(سقم) كالزكام ونحوه وفيه مع حديث آخر الباب دلالة على ترك التسميت في الرابعة وما بعدها وحمله على الرخصة ونفي التأكد غير مستبعد وفي رواية العامة دلالة على سقوطه في الثانية وأقوالهم في الثالثة والرابعة كما مر و الأولى التسميت في جميع المراتب لظاهر قول الصادق دعه فيما مر وإن يسمته إذا عطس والأولى أيضاً أن يضيف العاطس إلى التحميد في الرابعة وما بعدها دعاء العافية .

قوله (العطسة القبيحة) هي المشتملة على الصوت الشديد المستنكر له في السمع يعني أنها مندرجة تحت الآية إلا أن الآية مختصة بها وفيه إرشاد للعاطس إلى مراعاة الاعتدال فيها . قوله (ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه) أي أفضل أو أنجب وأعظم وأكبر من النبيل وهو الفضل والنجابة والكبار وفعله ككرم .

(وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام) لخروج الريح المنتشر في الأعضاء وحصول خفه البدن وصفاء الروح واستقامة المزاج وميله إلى الاعتدال في الجملة .

عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان الرجل يتحدث فعطس عاظم فهو شاهد حق.

٢٦ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان ابن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرجل ثلاثاً فسمته ثم أتركه.

باب وجوب إجلال ذي الشبهة المسلم

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن من إجلال الله عز وجل إجلال الشيخ الكبير.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من عرف فضل كبير لسنة فوقه أمنه الله من فزع يوم القيامة.

٣ - وهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: من وقّر ذا شبهة في الإسلام أمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد

قوله (تصديق الحديث عند العطاس) لعل السر فيه أن العطسة رحمة من الله تعالى للعبد ويستبعد نزول الرحمة في مجلس يكذب فيه خصوصاً عند صدور الكذب فإذا قارنت الحديث دلت على صدقه. قوله (أن من إجلال الله تعالى إجلال الشيخ الكبير) أي توقيره وتعظيمه في جميع الأحوال والأوقات بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة والمصادقة والنصرة والمداراة والمحبة وترك كل ما يؤذيه من المخاصمة والمناقشة والمماراة وغيرها من الأمور المنافية للمعظمة كل ذلك لكونه أكبر سناً وأضعف بدنًا وأعظم تجربة وأكيس

ابن الفضيل: عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا الخطاب يحدث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يجهل حقهم إلا منافق معروف [ب] التفاق: ذو الشبهة في الاسلام وحامل القرآن والامام العادل.

٥- عنه، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن عبد الله بن سنان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من إجلال الله عز وجل إجلال المؤمن ذي الشبهة و من أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شبهة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته.

٦- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعد بن مسلم، عن أبي بصير وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من إجلال الله عز وجل إجلال ذي الشبهة المسلم.

باب اكرام الكريم

١- عتبة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام: فالتقى لكل واحد منهما و سادة فقعدها أحدهما وأبي الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها فإنه لا يابى الكرامة إلا بحار، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٣- عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدي بن حاتم إلى النبي صلى الله عليه وآله أدخله النبي صلى الله عليه وآله بيته ولم يكن في البيت غير خصة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم.

حزماً وأقدم اسلاماً وأكثر عبادة وأقرب خروجاً من الدنيا ورجوعاً الى المولى .
قوله (فانه لا يابى الكرامة الاحمار) ترغيب في قبول الكرامة والتشريف والتنظيم و تنبيه على أنه لا يردّها الا الاحمق الخميس اللثيم خصوصاً اذا كانت من الشريف الكريم و لا يبعد ادراج التحف والهدايا في هذا النحو من الاكرام لشمول التعليل وعموم الدليل .
قوله (لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله) (١٠) عدي بن حاتم الطائي كان رئيس قبيلة

باب حق الداخل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج، وقال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج.

باب المجالس بالأمانة

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المجالس بالأمانة.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المجالس بالأمانة.

بنى على وكان من مشاهير العرب وكان هو وقومه مشركين يعبدون الأصنام فقاتلهم أمير المؤمنين (ع) بأمر النبي (ص) وغلبهم وكسر أصنامهم وأخذ غنائمهم وهرب عدى إلى شام ثم تفكر في أن محمداً أما سلطان أو نبي مرسل وعلى التقديرين لا بد من صحبته فرجع إلى المدينة فأكرمه النبي (ص) وأدخله بيته كما ذكر فلما رأى شيئاً من أخلاق النبوة وآثارها وأسرارها أسلم. والخصفة بالخاء المعجمة واحدة الخصف بالتحريك فيهما من الخصف بالفتح والتسكين وهو ضم الشيء إلى الشيء ويطلق على الثوب الغليظ جداً وعلى الحصر المنسوج من خوص النخل ولعله المراد هنا. والوسادة بفتح الواو وكسرهما المتكأ والمخدة والادم بضمين جمع أديم كرف ورفيف وهو الجلد أو أحمره أو مدبوغه وبالضم والسكون للجمع.

قوله (إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج) هنيئة بالتخفيف والتحريك معناها شيء وهنيئة مصغر هنة وأصلها هنيوة أى شيء يسير قلبت الواو ياء وادغمت وبروى هنيئة بأبدال الياء هاء والمراد بالمشى معه عند الخروج المشايعة وعند الدخول الاستقبال وفى من دلالة على أن حقوق الداخل كثيرة والمذكور بعضها (قال قال رسول الله (ص) إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج) أى الداخل أمير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته فينبغى لصاحب البيت أن يطيعه فى مقاصده المشروعة ويسعى فى أداء حقوقه وإرجاع ضمير هو إلى الأخ بناء على أن له أيضاً حقاً على الداخل بعيد جداً. قوله (المجالس بالأمانة) نهى عن إعادة ما يجرى فى المجالس من قول أو فعل

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمّان ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ بأذنه إلاّ أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير.

باب في المناجات

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك [م] ما يحزنه ويؤذيه.

فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه فإنه يجب عليه حفظه فإنه قد يترتب على افشائه مفسد كثيرة. قوله (وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ بأذنه) عموماً أو خصوصاً لشخص ومع ذلك لا بد من كتمان من كان في أظهاره سوء عاقبة لا يعلمه صاحبه.

(إلا أن يكون فقهاً أو ذكراً له بخير) فإن أظهارهما لا يحتاج إلى الإذن إلا أن يكون في أظهار الفقه ضرر. وفي بعض النسخ «ثقة» بدلاً فقهاً.

قوله (إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فإن ذلك مما يحزنه ويؤذيه) وكذلك الجماعة دون الواحد للاشتراك في العلة، ثم حزنه إما لكتمان السر عنه وعدم إيمانه بحفظه أو لتوهمه أنهما يتولان في حقه شيئاً مما يكرهه أو لتخصيص البر ومكارم الاخلاق وحسن المعرة ولطف المعاشرة بغيره فيقدر في نفسه أنهما لم يريا أهلاً لأن يشركوه في حديثهم وذلك يوحش صدره ويوجب حزنه إلى غير ذلك من تسويلات النفس وأحاديث الشيطان، لا يبعد تخصيص ذلك بما إذا لم يحتاج إلى السر سرّاً أو عرفاً أو لم يعلم عدم حزن الخارج إذا اضطرا إليه في أمر الدين أو الدنيا أو علماً أنه لم يحزنه كما إذا كان الخارج خادماً أو عبداً لا يتوقع أن يكون من أهل السر فالظاهر أنه لا يكره وفي مفهوم الشرط دلالة على أنه إذا كان القوم أربعة أو أكثر جاز مناجاة الاثنين دون صاحبهما لا انتفاء العلة وهي الحزن والأيذاء لأن كل واحد من الصاحبين قد يقدر في نفسه أن محل الاسرار عنه هو الآخر فلا يدخل في واحد منهما حزن وأيذاء مثل ما يدخل في الواحد، ثم إن هذا الحكم باق إلى يوم القيامة غير مختص عندنا بالسفر ولا بمكان الخوف ولا بزمان خلافاً للعامة فإنه قال بعضهم هذا خاص بالسفر و بالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه و يخاف غدره و أمّا في الحضر والعمارة فلا، وقال بعضهم كان ذلك في أول الاسلام حين كان المنافقون يفعلونه بمحضر المؤمنين ليحزنوهم قال الله تعالى : و إنما النجوى من الشيطان. الآية ، و قال عبد الله ابن عمر و مالك على العموم وهو الحق.

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجي إثنان دون صاحبهما فإن ذلك ممّا يغمّه .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرض لأخيه المسلم [المتكلم] في حديثه فكأنما خدش وجهه .

باب الجلوس

١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي عن عبدالعظيم ابن عبدالله بن الحسن العلوي رفعه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً: القرفصا وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يده في ذراعه وكان يجثوا على ركبتيه وكان

قوله (من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكانما خدش في وجهه) عرض له ظهر وبرز وعرضت له الشيء بالتخفيف فيهما أظهرته وأبرزته والمعنى على الثاني وهو الاظهر من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن اتمامه فكانما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه لانه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره ، وعلى الاول من برز له في حديثه السر ليسمع خدش في وجه نفسه لان ذلك موجب لا استخفافاً نفسه وكلاهما مذموم شرعاً وعقلاً .

قوله (قال كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً) أي ثلاث جلسات .

(القرفصا وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يده في ذراعه) وفاعل قال غير معلوم يحتمل ان يكون كلام المعصوم والمصنف وغيره وفي القاموس القرفصا مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصا بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على اليثيه ويلصق فخذه على بطنه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه على فخذه ويتأبط كفيه . وفي الصحاح القرفة أن يجمع الانسان ويشديده ورجليه والقرفصا ضرب من القعود يمد و يقصر فاذا قيل قعد فلان القرفصا فكأنك قلت قعد قعوداً مخصوصاً وهو أن يجلس على اليثيه ويلصق فخذه بيطنيه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب عن أبي عبيد و قال أبوالمهدى هو أن يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الاعراب .

(و كان يجثوا على ركبتيه) جثى كدعا ورمى جثوا و جثياً بضمهما جلس على ركبتيه .

ينثنى رجلاً واحدة ويبسط عليها الأخرى ولم ير عليه السلام متربعا قط.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب، فقال: إنني إنما جلست هذه الجلسة للملالة والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم.

٣- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مرازم، عن أبي سليمان الزاهد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من رضى بدون التشرف من المجلس لم يزل الله عز وجل وملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

ففيه تجريد (و كان يثنى رجلاً واحدة ويبسط عليها الأخرى) وهو التورك.

(و لم ير «ص» متربعا قط) تربيع في مجلسه جلس مربعا و هو أن يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليسرى الى جانب يساره ويمد ركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه.

قوله (عن أبي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه) وهي التورك والتربيع وتمايز عنهما بوضع الرجل على الفخذ. (فقلت ان الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون هذا جلسة الرب) أراد بالناس اليهود أو الأعم منهم ومن العامة القائلين بأنه تعالى جسم، والفرض من السؤال اما مجرد حكاية قولهم أو الشك في أصل الكراهة لا في استنادها الى العلة المذكورة لان أبا حمزة ثابت بن ديار من أكابر الشيعة وثقاتهم وقد روى أنه في زمانه مثل سلمان في زمانه فلا يشك أنه ليس للرب جلسة.

(فقال اني انما جلست هذه الجلسة للملالة) من جلسات آخر والتحول من نوع منها الى آخر سبب للاستراحة (والرب لا يمل أبداً) لان الملل تابع لضف المزاج والقوى الجسمانية وهو على الله سبحانه محال.

(ولا تأخذه سنة ولا نوم) السنة النعاس وقبل فتور يتقدم النوم والهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة. والنوم حال يمرض للحيوان لاسترخاء أعصاب الدماغ من الرطوبات والابخرة المتصاعدة بحيث تقف الاحساس ولعل المراد بيان فساد قولهم بأن اتصافه تعالى بالجلوس مستلزم لاتصافه بالملال، والسنة والنوم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله.

قوله (من رضى بدون التشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته يصلون عليه حتى يقوم) صدر المجلس وأعلى وان كان للعالم وأهل الكمال لكنه ان جلس دونه

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

٥- أبو عبد الله الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان قال: جلس أبو عبد الله عليه السلام متوراً كأرجله اليمنى على فخذه اليسرى فقال لرجل: جعلت فداك هذه جلسة مكروهة، فقال: إنما هو شيء قالته اليهود، لما أن فرغ الله عز وجل من خلق السماوات والأرض واستوى على العرش جلس هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله عز وجل "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم" وبقي أبو عبد الله عليه السلام متوراً كما هو.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل، قال: و كان لا يأخذ على بيوت

تواضعا وللمؤمنين وهضماً لنفسه وحفظاً لها من النفاخر والتجبر استحق الصلاة والرحمة. (كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة) في حال الاجتماع والافراد فلا بد من التأسي فيه وفيه فوائد جمعة لاتخفى على العارف والظاهر أن «ماء» مصدرية. قوله (فأنزل الله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) هذه الآية الشريفة الى آخرها رد عليهم لدلائلها على أنه منزّه عن الوسن والنوم والتجيز والحلول وذلك من مسائل التوحيد. قوله (كان رسول الله ﷺ) اذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس اليه حين يدخل) هذا الجلوس مع اشتماله على الهضم والتواضع أبعد من الاذية والكلفة و أقرب من الدعة والالفة والاستراحة من مؤونة الزحام و سهولة التصرف والقعود والقيام و مراعاة حق الوارد من التوسعة والتفسيح والاكرام.

قوله (سوق المسلمين كمسجدهم) التشبيه يفيد ان الحكم في المشبه به كان معروفاً مشهوراً و يمكن أن يكون المقصود افادة الحكم فيهما لا لالحاق غير المشهور بالمشهور و أشار الى وجه الشبه أو الى الحكم بقوله (فمن سبق الى مكان فهو أحق به الى الليل) لانه لسبقه

السوق كراء .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع لئلا يشق بعضهم على بعض في الحر .

٩- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة.

باب الاتكاء والاحتباء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاتكاء في المسجد رهبانية العرب، إن المؤمن مجلسه

اخص بؤم ملك الانتفاع فهو أحق به مادام فيه ولا يجوز لأحد أن يقيمه ويجلس فيه ولا خلاف فيه عندنا و إليه ميل أكثر العامة لما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» وقال بعضهم النهي للكرامة لانه غير مملوك له قبل الجلوس فكذا بعده ولا يخفى ضعفه نعم لوقام اعراضاً أو تواضعاً للغير ليجلس فيه جاز ذلك للغير فإذا جلس فهو أحق به مادام فيه.

قوله (و كان لا يأخذ على بيوت السوق كراء) الكراء بالكسر والمد الاجرة، والسوق يشرك فيه الناس بحق المرور ويجوز الجلوس فيه وضرب البيوت من الشعر و الكرباس و نحوهما للتجارة بشرط أن لا يمنع المارة ولا يضرهم ولا كراء لها لان السوق ليس ملكاً لأحد بخصوصه قوله (ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع لئلا يشق بعضهم على بعض في الحر) من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وروى أيضاً «أن حريم المؤمن في الصيف مقدار باع» ولعل المراد أن الباع وهو مقدار مد اليدين حريم مجموع الجانبين فيكون في كل جانب ذراعان وعلى التقديرين بين الروايتين اختلاف و يمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسعته وقيل الذراع في صلاة الجماعة والباع في غيرها وقيل أن هذا الحريم من باب الاستحسان فيتحير.

قوله (الاتكاء في المسجد) انتظاراً للصلاة وغيرها من الطاعات (رهبانية العرب) وهى بفتح الراء منسوبة الى رهبنة النصارى بزيادة الالف وأصلها من الخوف من الرهبة حيث كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها والزهد فيها والعزلة من أهلها و تمهد مشاقها حتى أن منهم من كان يخص نفسه ويضع السلسلة في عنقه ويترك اللحم و يلبس المسوح وغير ذلك من أنواع التعذيب و أنحاء المشقة فنفاها «ص» عن هذه الأمة و ألزمهم

مسجده و صومعته بيته.

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاحتباء في المسجد حيطان العرب.

٣- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاحتباء حيطان العرب.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحتبى بثوب واحد؟ فقال: إن كان يغطي عورته فلا بأس.

٥- عنه، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يجوز للرجل، أن يحتبى مقابل الكعبة.

باب الدعابة والضحك

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبي الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن، فظننت أنه عنى الفحش، ثم قال

لزوم المساجد والانتظار فيها للصلاة وغيرها من العبادات والطاعات.
(أن المؤمن مجلسه مسجده) للعبادة والانتظار له .

(و صومعته بيته) عند الفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت للنصارى و يقال لبيت الخلوة أيضاً . قوله (الاحتباء في المسجد حيطان العرب) الاحتباء هو أن يضم الإنسان ساقيه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب، وشبهه بالحيطان لانه يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار.

قوله (ان كان يغطي عورته فلا بأس) بأن يكون طويلاً يبلغ ذيله الارض عند رفع الركبتين ويفهم منه البأس عند عدم التغطية سواء كان هناك ناظر أم لا .

قوله (الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس) اهـ المزح الدعابة وقد مزح يمزح مزحاً كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم والمزاحه أيضاً أما المزاح بالكسر فهو مصدر مازح وهما يتمازحان و اعلم أن أصل المزاح جائز و مزاح النبي «س» مع المعجوز وكذا مزاح الوصى أمير المؤمنين معروف والروايات الدالة

إن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول: مكانه أعطنا ثم هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ وكان إذا غنم يقول: ما فعل الأعرابي ليته أتانا .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مامن مؤمن إلا وفيه دعاة، قلت: وما الدعاة؟ قال: المزاح.

٣- عنه، عن محمد بن علي، عن يحيى بن سلام، عن يوسف بن بن يعقوب، عن صالح بن عقبة، عن يونس الشيباني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف مداعة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تفعلوا فإن المداعة من حسن الخلق وإنك لتدخل به السرور على أخيك ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يسره.

٤- صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله عز وجل يحب المداعب في الجماعة بلارفت .

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن

علي جوازه متكررة مستفيضة فعلى هذا ماورد في ذمه ما أول مثل ما نقله السيد الرضى عن أمير المؤمنين (ع) قال «ما مزح رجل مزحة الامج من عقله مجة واستعار (ع) قوله مع من مع فلان الما من فيه أى رمى به قليلا قليلا أراد أن العقل يأمر بالوقار و اشتغال الاوقات بالطاعات والاذكار فاذا داعب وخالف فكأنه مجه والتأويل فيه على أحد الوجهين أحدهما أنه (ع) تكلم بهذا الكلام فى المقام المقتضى للنهى عن المزاح وثانيهما أن المنهى عنه ما يستقط الوقار و المهابة وأما ما سلم من هذا وهو الذى كان النبى (ص) يفعله وكذلك الوصى (ع) على الندرة لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب وموانسته فهو سنة مستحبة يعظم الاحتياج اليه، و بالجملة الضحك جائز ما لم يؤد الى خلاف الشرع فانه حرام والى خلاف مروية فانه مكروه ولكن يكره الاكثر منه لانه يميم القلب وصفة أهل البطالة والمستحسن منه اللائق بأهل الفضل التيسم وهو كان أكثر ضحكه (ص) .

قوله (ما من مؤمن الا وفيه دعاة) الدعاة بالضم والتخفيف اللعب والمزاح ورجل دعاة بالفتح والتد كثير المزاح واللعب. ودعب ككتف ودعب كقنفذ ودعب لاعب مازح (قلت وما الدعاة قال المزاح) لما كان الدعاة يطلق أيضاً على معان اخرولو مجازاً فى بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذى يهزىء منه والنشيط سأل عن المراد عنه فأجاب (ع) بأن المراد هو المزاح. قوله (ان الله تعالى يحب المداعب فى الجماعة بلارفت) الرفت الفحش و

كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ضحك المؤمن تبسم.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كثرة الضحك تميت القلب وقال: كثرة الضحك تميت الدين كما يميت الماء الملح.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الجهل الضحك من غير عجب، قال: وكان يقول: لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيئات.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه.

٩- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره.

القول القبيح. قوله (ضحك المؤمن تبسم) التبسم أقل الضحك وأحسنه ومن خصال الكرام وهو الذي لم يبلغ حد الفقهة وهي من خصال اللئام.

قوله (كثرة الضحك تميت القلب أي تفسده وتهلكه بالجهل والغفلة عن الحق والميل إلى الباطل و في بعض النسخ تميت بالثناء المثلثة أي تذيبه يقال مثلث الشيء أموته إذا أذنبه. قوله (كثرة الضحك تميت الدين كما يميت الماء الملح) يميت هنا بالثناء المثلثة لا غير. قوله (ان من الجهل الضحك من غير عجب) العجب محرّكة ما يتعجب منه الانسان لحسنه أو قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه ولا خفاء في أن من ضحك بدون فحش أو جاهل ضعيف العقل سخي الرأي وان العاقل لا يضحك من قليله فكيف مع عدمه.

(و كان يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة) أي يبشّر الشيء بظهوره فمن زائده أو الإبداء متضمن للكشف ودلاء فيه وفيما بعده للنهي والواضحة الاسنان لا تصافها بالوضح وهو البياض (ولا يأمن البيات من عمل السيئات) المراد بالبيات هنا نزول العذاب والبلاء في الليل أو مطلقاً بفتنة من غير علم وشعور به.

قوله (إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه) كان التحذير عن كثرة المزاح أو عن أصله إذا كان قبيحاً أو مع لثيم فإنه الذي يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة والوقار والمهابة ونزول الذلة والحقارة والمهانة.

قوله (إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره) إذا الممارات والمجادلة وكثرة المزاح

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القهقهة من الشيطان.

١١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن عنبسة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كثرة الضحك تذهب بماء الوجه.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والمزاح فإنه يجرد السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

١٣- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن خالد بن طهمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهم لا تمقتني.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن فرقان، و علي بن عقبة وثعلبة، رفعوه إلى أبي عبد الله وأبي جعفر أو أحدهما عليهما السلام قال: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه وكثرة الضحك تمنع الإيمان مجاً.

١٥- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن

والمداوية تورثان البغضة والعداوة وتوجبان العزلة والمفارقة.

قوله (القهقهة من الشيطان) التسم من صفات أهل النجدة والصالحين وأما القهقهة فهي من قهقه الرجل إذا رجع في ضحكه أو اشتد ضحكه فهي من صفات الجاهلين الغافلين وإنما نسبها إلى الشيطان لأنها تنشأ من تزيينه وتحسينه للباطل وإغفاله لهم عن الحق.

قوله (و إياكم والمزاح فإنه يجرد السخيمة) وهي الحقد في النفس.

(و يورث الضغينة) وهي الحقد والعداوة والبغضاء (وهو السب الأصغر) كثيراً ما يجرد إلى السب الأكبر، واعلم أن المزاح مشروع مطلوب إلا أنه يتفاوت باعتبار الكمية والكيفية والازمنة والمقام والأشخاص والمآل اللبيب يعلم كيفية استعماله بحسب تلك الاعتبارات بخلاف غيره. فلذلك ورد الأمر به تارة وأنهى عنه أخرى.

قوله (إذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتني) في المصباح مقتنسن باب قتل أبغضه أشد البنض من قبيح **قوله** (كثرة الضحك تمنع الإيمان مجاً) أى ترميه من الصدور تغذفه من القلب من معج الشراب من الفم إذا رماء والمقصود أنها تنقض الإيمان وتنقصه.

عنيسة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المزاح السباب الأصغر.

١٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال.

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي العباس، عن عمار ابن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترا عليك.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تمازح فيجترا عليك.

١٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصية له لبعض ولده أو قال: قال أبي لبعض ولده: إياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروءتك.

٢٠- عنه، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن ذكره، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام.

باب الحق الجوار

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و محمد بن يحيى، عن الحسين ابن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن علي بن فضال، عن فضالة بن أيوب، جميعاً، عن معاوية بن عمار، عن عمر بن عكرمة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: لي

قوله (كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك) كثر بكائه مشهورة وشدة حزنه معروفة وفي كتب السير والتفاسير مذكورة قبل البكاء لغفران الذنوب فما وجه بكاء المعصوم المنزه عنها وأجيب عنه بأن العارفين يكون شوقاً إلى المحبوب والمذنبين يكون خوفاً من الذنوب ولذا قال بعض عرفاء البكاء رشحات قراب القلوب عند حرارة الشوق والعشق، على أن بكاء المعصوم يمكن أن يكون بملاحظة شدائد القيامة بالنظر إلى ضعفه الامة.

قوله (عن عمر بن عكرمة) عمر بدون الواو كآبيه عكرمة بالكسر مجهول وفي بعض النسخ بالواو وهو غير ثابت.

جار يؤذيني؟ فقال: ارحمه، فقلت: لا رحمه الله، فصرف وجهه عني، قال: فكرهت أن أدعه، فقلت: يفعل بي كذا وكذا [ويفعل بي] ويؤذيني، فقال: رأيت إن كاشفته انتصفت منه؟ فقلت: بلى أربى عليه فقال: إن ذاممّن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فإذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلاءه عليهم وإن لم يكن له أهل جعله على خادمه فإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ نهاره، إن رسول الله ﷺ أتاه رجل من الأنصار فقال: إنني اشتريت داراً في بني فلان وإن أقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وسلمان وأباذر ونسيت آخر وأظنه المقداد. أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن

(فقال ارحمه فقلت لا رحمه الله فصرف وجهه عني) طلب منه الرحمة و العفو لجاره على سبيل الشفاعة والندب فأساء الادب بترك المطلوب والاتبان بضده، فلذلك صرف وجهه عنه (قال فكرهت أن أدعه) أي أتركه ولم اذكر شيئاً من أفعاله القبيحة .
(فقلت يفعل بي كذا وكذا ويؤذيني) إشارة الى بعض قبايحه المنافية لحق الجوار وفي بعض النسخ كذا وكذا ويفعل بي...)

(فقال رأيت) أي أخبرني (إن كاشفته انتصفت منه) أي ان أظهرت العداوة له استوفيت منه حقه و عدلت (فقلت بلى أربى عليه) في الكثر اربا نوا دادن و احسان کردن يعني بل ازيد في الاحسان اليه والحاصل أن الصادر مني هو الاحسان دون المكاشفة.
(فقال ان ذاممّن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله و ذاء إشارة الى الجارو وجه التفريع أن ايذاء أحد لجاره غالباً اما بسبب ايذاء الجار له أو للحسد و حيث انتفى الاول تحقق الثاني فإذا رأى أي راء أو الحاسد مطلقاً . (نعمة على أحد فكان له) أي لذلك الاحد (أهل جعل) أي الحاسد (بلاءه عليهم) أي على أهل ذلك الاحد المحسود ويؤذيهم مبالغة لا إيذاء المحسود .

(و ان لم يكن له أهل جعله) أي بلاءه (على خادمه وان لم يكن له خادم أسهر ليلة و أغاظ نهاره) ضمير المجرور عائد الى الاحد المحسود و تعلق الاسهار و الاغظة بالليل والنهار تعلق مجازي والاصل أسهره في ليله و أعاظه في نهاره بالايذاء له و ايصال المكاره هذا من باب الاحتمال والله يعلم .

(و ان أقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره) جواذاً منصوب على التمييز و يجوز فيه الحركات الثلاث والكسر أفصح.

لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً، ثم "أوماً بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار كحرمة أمه - الحديث مختصر -.

(لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه) البوائق جمع البائقة وهي الداهية والفائلة والشر والظلم. والظاهر أنه خبر لادعاء ويمكن أن يراد به نفى الإيمان الكامل إذ الإيمان عند أهل العصمة كأنه هذا حتى كان غيره ليس بإيمان وإنما أولئنا بذلك لما مر في كتاب الكفر والإيمان من أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "أدنى ما يكون العبد مؤمناً أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه أمامه وحجته على أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة فيقر له يا أمير المؤمنين وأن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت قال نعم إذا أمر اطاع وإذا نهى انتهى " ان قلت من لم يأمن جاره بوائقه ان وقعت منه اذاية او تسبب فيها فالامر واضح وان لم يقع فثابته أنه هم بها فيمارض مامر في باب من هم بالسبئية والحسنة ان من هم سيئة ولم يعمل لم تكتب عليه، قلت أو لا عدم الكتابة لا يدل على عدم نقص الإيمان به وثانياً أن المراد بمن لم يأمن جاره بوائقه من أوصل بوائقه وأذاء الى جاره على أن الهم الذي لا يكتب انما هو الهم الذي لم يقع متعلقه بالخارج كالهم بشرب الخمر ولم يشرب وهذا وقع متعلقه بالخارج لتأذي جاره بتوقه ذلك كالمحارب يخيف السبيل ولم يصب .

(ثم أوماً بيده - اه) الظاهر أنه أوماً النبي صلى الله عليه وآله و هذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب الى أن الجار بأربعين داراً من كل جانب و سيجيء في الباب الاتي أيضاً و نذكر الاقوال هناك ان شاء الله تعالى.

قوله (وحرمة الجار على الجار كحرمة امه) فيه مبالغة عظيمة في حرمة الجار لان حرمة الام مقرونة بحرمة الله تعالى والروايات في احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال أمير المؤمنين عليه السلام "ع" والله في جيرانكم فانه وصية نبيكم وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم وفي خبر العامة "لا تحقرن جارة جارتها ولو فرس شاة قيل هو من النهى عن الشيء والامر بضده كناية عن التحاب والنواد كانه قيل لتحاب جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت حقيرة والفرس عظم قليل اللحم والترغيبات في الاشفاق على الجار و دفع المضار عنهم كثيرة وفي الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله "ع" وما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حسن الجوار يزيد في الرزق .
 ٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمته يعقوب ابن سالم، عن إسحاق بن عمار، عن الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربُّ أما ترحمني أذهبت عيني و اذهبت ابني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى لوأمتهم لأحييتهم لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

حتى ظننت أنه سيورثه ومثله في كتاب مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله ص، و مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، قال القرطبي لما أكثر جبرئيل دعاء من الوصية عليه غلب على ظنه ص، أن الله سيحكم بالارث بين الجارين، وقيل إنما خرج الكلام بذلك مخرج التأكيد والمبالغة ورجح الابن هذا بأنه لو غلب على ظنه ذلك لوقع لان ظنونه ص، صادقة واقع متعلقها وما ذكره ابن الحاجب في باب الاجتهاد في كتابه الاصل من اجتهاده ليس هو بمعصوم فيه لم يزل الشيوخ ينكرونها عليه قديماً وحديثاً، ثم قال وهذا الحديث يدل على أنه لاشقة للجار لانه خرج مخرج اخص اوصاف الاتصال وأخص اوصافه الارث ولو كان في غير ذلك بينه أقول وفيه دلالة على المبالغة في مراعاة اولي الارحام.

قوله (حسن الجوار يزيد في الرزق) من حسن الجوار أن تعينه في اموره وتقرضه ان احتاج اليه و تهديه بهدية من الاطعمة والاشربة والفواكه وغيرها وتدفع عنه كربه وظلمه وان لا ترفع بناء مشرفاً على داره ولا تنظر الى حرمة و جواريه ولا تمنع وضع خشبة على جدارك ولا تمنعه الماعون و أن تستر عورته و عيوبه الى غير ذلك من المحاسنات القولية و الفعلية. قوله (ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً) الظاهر صائمان ولم تنلها والافراد بتأويل كل واحد و فيه تأديب على ترك اصابة الجار بمعروف قليلا كان أو كثيراً والجار غنياً كان أو فقيراً و لو لم يكن عنده الا القليل المحتقر فليهدده ولا يترك الهدية لاجل احتقاره و المهدى له مأمور بقبوله والمكافاة عليه ولو بالشكر لانه و ان كان محتقراً فهو دليل المحبة . و في كتاب مسلم عن أبي ذر قال ان خليلي ص، أوصاني اذا طبخت مرقاً فأكثرماء ثم انظر أهل بيت من جيرائك فأصبهم منها بمعروف ، قال القرطبي هذا تنبيه لطيف على تيسير الامر على شرح اصول الكافي - ٨ -

٥- وفي رواية أخرى قال: فكان بعد ذلك يعقوب عليه السلام ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ: أألمن أراد الغداء فليأت إلي يعقوب، وإذا أمسى نادى: أألمن أراد العشاء فليأت إلي يعقوب.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كربة (١) وقال: تعلمي ما فيها فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن أبيه، عن سعدان و عن أبي مسعود، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوارح زيادة في الأعمار،

البخيل إذا الزيادة إنما هي شيء لا تمن له إذا لم يقل أكثر لهما إذا لا يتسير ذلك على كل أحد وأعني بالاكثار غير المفسد.

قوله (فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كربة) الكربة بالتحريك أصول النخل الفلاظ أمثال الكتف والواحد بهاء.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) الضيف القادم ويقع على الواحد والكثير والذكر والانثى و يجمع على أضياف و ضيوف و ضيفان ويقال ضففته وضيافته إذا نزل به وضيافته إذا أنزلته، والمراد باكرامه تعظيمه و رعاية حقوقه والتكلم معه والاستفسار عن حاله و اظهار حسن الخلق معه ولا ينقبض وجهه لديه ولا يشتم ولا يضرب خدمه عنده لئلا يضره والضيافة ليست بواجبة فالامر للاستحباب المؤكد ولكنها من اخلاق النبيين و آداب المرسلين و اجادة الطعام مستحبة ما لم تبلغ حد التكلف والاسراف لانهما مذمومان أما الاسراف فظاهر وأما التكلف فلما فيه من المشقة ولانه يمنع من الاخلاص والسرور بالضيف وربما ينجر ذلك الى حد يتأذى الضيف بذلك فهو ينافي اكرامه المأمور به بخلاف اجادة الطعام مما لا يتعذر عليه ولم يبلغ حد المشقة فانها من السنة فقد ذبح ابراهيم وع، لاضيفه عجلا.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) المراد بالخير ما يثاب عليه سواء كان واجباً أو مندوباً فالامر لمطلق الطلب الراجح، والمراد بالسكوت السكوت عما لا يثاب عليه فيدخل في المسكوت عنه المباح والحرام والمكروه فالنهي أيضاً لمطلق

(١) في بعض النسخ و كريمة، مصغر الكراسة وهي الجزء من الصحيفة.

وعماره الديار.

٨- عنه، عن النهيكي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الخياط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار.

٩- عنه، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، عن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

١٠- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار.

١١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال - والبيت غاص بأعله -: اعلّموا أنّه ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره.

١٢- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن من آمن جاره بوائقه، قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلمه و غشمه.

الطلب عن الكف ولذلك قيل هذا الخطاب من باب النهييج أى من صفة المؤمن الكامل أن يتكلم بما يثاب عليه أو يسكت لأن من سكت نجا، والحق أن المباح يكتب لما ذكر آنفاً، ونقل عن ابن عباس أنه لا يكتب إذا تجاوزى عليه والجواب عنه قد ذكرناه آنفاً فتدبر.

قوله (حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار) نساء كمنعه وأنساء أخرى و الحديث محمول على ظاهره لأن العمر مما يزيد وينقص، واختلف العامة فقال عياض والطيبى: المراد بتأخير الاجل بقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت دون تأخير الاجل لأن الاجل لا يزيد ولا ينقص، وقال بعضهم معنى الزيادة في العمر أنه بالبركة فيه بتوقيفه الى اعمال الطاعة وعمارته أوقاته بما ينفعه في الآخرة و التوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف ورد بعضهم هذين القولين بأن العمر يزيد وينقص اذ قد يكون قد سبق في أم الكتاب أنه ان فعل كذا وكذا فعمره كذا وان لم يفعله فكذا.

قوله (ظلمه و غشمه) الغشم بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين الجور والظلم.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان ابن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا عليه أذى من جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله اصبر، ثم عاد إليه فشكا ثالثة فقال النبي صلى الله عليه وآله للرجل الذي شكك: إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج مناك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة، فإذا سألك فأخبرهم. قال: ففعل فأتاه جاره المؤذي له فقال: رد مناك فلك الله علي أن لأعود. ١٤- عنه، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن عثمان، عن أبي الحسن البجلي، عن عبيد الله الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع، قال: و ما من أهل قرية بيت [و] فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة.

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار سوء، إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيئة أفشاها. ١٦- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعوذ بالله من جار سوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رأك بخير ساءه وإن رأك بشر سرت.

باب حد الجوار

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن عمر بن عكرمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل أربعين داراً

قوله (ما آمن بي من مات شعبان وجاره جائع) فيه حث على تفقد أحوال الجار و إكرامه و اطعامه لما فيه من حسن العشرة و جلب المحبة والالفة و دفع الحاجة المفسدة عنه إذ قد يكون الجار لضعفه و كثرة عياله و صغاره و لداء لا يقدر على تحصيل ما يكفيه و قد يكون يتيماً و أرملة ثم أنه لو لم يقدر على القيام بمطالب الجميع كان عليه تقديم الأقرب فالأقرب ولو كان الأبعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه.

قوله (من القواصم الفواقر) الفاقة الداهية الشديدة الكسرة يقال فقرته الفاقة أي كسرت فقار ظهره. **قوله** (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار عن

جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

٢- وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدث الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

باب حسن الصحابة وحق صاحب في السفر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: أوصاني أبو عبد الله عليه السلام فقال: أوصيك بتقوى الله وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحبت ولا قوة إلا بالله.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليه فافعل.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اصطحب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق المسافر أن يقيم

عمر بن عكرمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. كان هذا الحديث هو المذكور في صدر الباب السابق وفيه اقتصار على المتن والسند. واعلم أن ما دل عليه هذا الحديث والذي بعده من أن الجوار أربعون داراً من كل جانب مذهب طائفة من أصحابنا وذهب جماعة منهم الشهيد الأول في اللمعة إلى أنه أربعون ذراعاً، وقال الشهيد الثاني الأقوى في الجيران الرجوع إلى العرف لأن مستند الأول رواية عامة روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال قال الجار إلى أربعين داراً، والثاني وإن كان مشهوراً مستنده ضعيف وكأنه (ره) غفل عن هاتين الروايتين وجعل مستند الأول رواية عائشة.

قوله (و حسن الصحابة لمن صحبت) في السفر والحضر بالحلم والرفق والصفح و كظم الغيظ وحسن الخلق و كف الأذى وحفظ السر و الدعوة إلى الزاد والقيام بالخدمة في الصحة والمرض و قضاء الحوائج والاقتراض عند الحاجة والارشاد إلى المصالح والتكلم والمزاح بما يوجب انبساط القلب .

عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً .

٥- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي: أأست زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمي: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت: قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئاً إذا فارقته وكذلك أمرنا نبينا عليه السلام فقال له الذمي: هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمي لاجرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك أنني على دينك ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم.

باب التكتاب

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التواصل بين الإخوان في الحضر والنزاور وفي السفر التكتاب .

٢- ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله.

باب النوادر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن درّاج، عن أبي-

قوله (التواصل بين الإخوان في الحضر والنزاور وفي السفر التكتاب) التواصل مطلوب عقلاً وشرعاً لحسن النظام وتحقيق الالتئام وبه ينتظم أمور الدين والدنيا بين الانام وهو يتحقق في الحضر بالنزاور وبسط بساط الوفاق وفي السفر بالتكتاب وإظهار السلامة والمحبة والاشتياق والتألم بالفراق .

قوله (رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام) هذا من باب الحاق النظر بنظيره في الحكم اذ السلام تحية وتحفة من الحاضر والكتاب تحفة وتحية من الغائب فكما يجب رد السلام بالسلام يجب رد الكتاب بالكتاب، وأيضاً رعاية حقوق الاخوة و

عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية ، قال: ولم يبسط رسول الله ﷺ رجله بين أصحابه قط وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو النارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن ﷺ قال: إذا كان الرجل حاضراً فكنته وإذا كان غائباً فسمته .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله ، عن اسمه ، و اسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإن من حقه الواجب وصدق الاخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفة حمق .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن

كمال المروعة وثبات الالفة مقتضية لرد الكتاب بالكتاب .

قوله (و كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية) اللحظات النظرات وفي تسوية النظر فوائدها عدم انكسار قلوب بعضهم ومنها ميل القلوب إلى الناظر لحسن خلقه ولطف سيرته ومنها حصول المروعة وزيادة المحبة بين المنظورين لأن تخصيص بعضهم بزيادة الالتفات يورث العداوة بينهم وقال أمير المؤمنين (ع) لبعض عماله : ودأخض للمرعية جناحك ووأس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة .

قوله (قال بيده فنزعها من يده) في النهاية العرب يجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ويطلقه على غير اللسان والكلام فيقول قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة أي أومأت وقال بالماء على يده أي قلب وقال بثوبه أي رقعته كل ذلك على سبيل المجاز والاتساع . (إذا كان الرجل حاضراً فكنته) سواء كان المخاطب هو أم غيره . (و إن كان غائباً فسمه) لأن الحاضر يستحق زيادة التعظيم وهي في الكنية عند العرب . **قوله** (و صدق الاخاء) الاخاء بالكسر والمد مصدر كالمواخاة يقال آخاه مؤاخاة و آخاه إذا اتخذ أخاً وصديقاً وفي الكنز أخاهاهم برادري داشتن .

(و الا فانها معرفة حمق) الحمق ككتف الاحمق وهو قليل العقل وسخيف الرأي و الحمق بضمين جمع الاحمق وضمير التأنيث راجع بقرينة المقام الى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر الى شخصه وهذه المعرفة غير مختصة بالعاقل لشبوتها للاحمق الجاهل وغيره من الحيوانات .

علي بن جعفر، عن عبد الملك بن قدامة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوماً لجلسائه: تدرون ما العجز؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: العجز ثلاثة أن يبدر أحدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه. والثانية أن يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالس به يحب أن يعلم من هو ومن أين هو فيفارق قبل أن يعلم ذلك، والثالثة أمر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض حاجتها فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: فكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يتحوسس و يمكن حتى يأتي ذلك منهما جميعاً، قال: وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: إن من أعجز العجز رجل لقي رجلاً فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه.

٥- و عنه عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك أبقي منها فإن ذهابها ذهاب الحياء.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن إسماعيل، عن عبد الله بن واصل عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تثق بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لن تستقال.

مركز تحقيق كتب التراث

قوله (فقال العجز ثلاثة) لعل المراد به العجز عن الاتيان بالاداب الشرعية والضعف

عن الوفاء بحسن المصاحبة واداء حقوق المعاشرة و المخالطة .

(فقال يتحوسس ويمكن حتى يأتي ذلك منهما جميعاً) يتحوسس أى يتحسس ويبطىء ومنه تحوس المسافر اذا أبطىء و أقام مع ارادة السفر وتحوس فلان اذا تحبس وأبطاء فى أمره وفى بعض النسخ بالشين المعجمة أى يتنجس عن الحركة ويتأني فيها .

قوله (لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك) أم) الحشمة بالكسر وهى الانقياض عن بعض الامور حياء واذا ذهب الحياء منهما بالمرءة وبطلت العزة والحرمة صدرت منهما أفعال وأقوال شبيهة بأفعال الاراذل واللثام و أقوالهم .

قوله (لا تثق بأخيك كل الثقة) قال الحكماء وجب اختيار الرجل ثم اختياره المداقة اذ اختياره قبل اختباره ينجر سريعاً الى وحشة الفراق وذل الانكسار ثم بعد اختياره لا بد من الحزم و عدم الوثوق به كل الوثوق فلا يظهر عليه جميع الاسرار بل يحفظ منها ما يخاف اللوم وسوء العاقبة من افشائه وانتشاره .

(فان صرعة الاسترسال لن تستقال) فى القاموس الصرع ويكسر الطرخ على الارض صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع ومنه المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة، و

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن معلى بن خنيس وعثمان بن سليمان النخاس، عن مفضل بن عمر، و يونس بن ظبيان قالاً: قال أبو عبد الله عليه السلام: **اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب: محافظة على الصلوات في مواقيتها والبر بالإخوان في العسر واليسر.**

(باب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر.**
٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن الحسن ابن علي، عن يوسف بن عبد السلام، عن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين.**

٣- عنه، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام

يروى بالفتح بمعنى المرة، وبالضم من يصرفه الناس، وكهمزة من يصرفهم. والاسترسال الاستيناس والانبساط والطمانية فيما يحدثه. والاستقالة طلب فسخ البيع وهذا كمثل يقال لمن دخل في أمر من غير تأمل و روية فوقع في محنة و بلية لا طريق إلى دفعها وأقالتها ولا سبيل إلى علاجها و أزالها قوله (لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر) سواء كتبه أو قرأه والنهي للتنزيه الدال على الاستحباب.

قوله (عن سيف بن هارون مولى آل جعدة) جعدة بالفتح والسكون اسم رجل و آل جعدة حى، و سيف بن هارون غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال و المراد بكونه مولاهم أنه غير العربى و نشأ فيهم منتسب اليهم .

(اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك) أى أحسن موضعه وهو الصدر .

و يحتمل أن يراد بالكتاب المصدر و يجعل الجودة وصفاً لكتب البسمة باظهار الحروف و ترصيفها و غير ذلك مما له مدخل فى جودتها .

(ولا تمد الباء حتى ترفع السين) كما هو المعروف فى المصاحف و قيل استحباب رفع

السين قبل مد الباء مخصوص بخط الكوفى .

قال : قال : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان .

٤- عنه ، عن محمد بن علي ، عن النضر بن شعيب ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسين ابن السري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكتب داخل الكتاب لأبي فلان و اكتب «إلى أبي فلان» و اكتب على العنوان «لأبي فلان» .

٥- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب ، قال : لا بأس به ، ذلك من الفضل ، يبدأ الرجل بأخيه يكرمه .

٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن الأحمر ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا بأس بأن يبدأ الرجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه .
٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم قال : أمر أبو عبد الله عليه السلام بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال : كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه .

قوله (لا تكتب) في داخل الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم لفلان) بل اكتب الى فلان (ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان) ليعرف من غير فتح سيما اذا كان مختوماً والفرق أن المراد بالاول ابلاغ الدعاء والسلام والاحوال و إرسالها اليه ومن الثاني هو الاعلام بأن الكتاب لمن ، و مفاد هذا الحديث و تاليه واحد .

قوله (سألت أبا عبد الله) عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب بأن يكتب بعد التسمية من فلان الى فلان (قال لا بأس) بذلك (ذلك من الفضل يبدأ الرجل بأخيه يكرمه) قال بعض العامة الاولى بداية الانسان بنفسه في الدعاء ونحوه من أمور الآخرة يرشد اليه قوله تعالى حكاية در بنا اغفر لي و لوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ، بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب أن يبدأ باسم غيره و أما الرسائل فقليل بتقديم المكتوب اليه الا أن يكون الكاتب الامير أو الاب لابنه أو السيد لبعده وقيل بتقديم نفسه كيف كان ومنه كتبه دس ، من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقوله دس ، في هذا الخبر والذي بعده «لا بأس» يشعر بالتساوي بين الامرين والله يعلم .
قوله (ولم يكن فيه استثناء) ينبئ لمن قال أفلأ أو سأفعل و نحوها أن يقول ان شاء الله

٧- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كان يترتب الكتاب وقال: لا بأس به.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عبيدة أنه رأى كتباً لأبي الحسن عليه السلام مترتبة.

باب النهي عن احراق القراطيس المكتوبة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن القراطيس تجتمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله؟ قال: لا، تغسل بالماء أو لا قبل.

٢- عنه، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها وخرقوها.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاسم من أسماء الله يمحوه الرجل بالنفل قال: امحوه بأطهر ما تجدون.

٤- علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: امحوا كتاب الله [تعالى] وذكره بأطهر ما تجدون ونهى أن

منصلاً به أو منفصلاً إذا ذكر بعد النسيان لأن له مدخلاً عظيماً في تيسير المقصود.

قوله (أنه كان يترتب الكتاب وقال لا بأس به) يترتب أمان الاثراب أو من القريب قال الجوهري ترب الشيء بالكسر أصابه الثراب وتربت الشيء تريباً فترب أي تلطخ بالثراب وأتربت الشيء جعلت عليه الثراب، وفي الحديث أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة وفي مجمع البحار معنى الحديث اجعلوا عليه الثراب أو امسكوه على الثراب اعتماداً على الله تعالى في إيصاله إلى المقصد أو ذروا الثراب على المكتوب أو خاطبوا في الكتاب خطاباً في غاية التواضع للمكتوب إليه.

قوله (يمحوه الرجل بالنفل) ان احتاج إلى محوه والنفل بالضم البصاق.

قوله (امحوا كتاب الله وذكره بأطهر ما تجدون) ان كان محوه مطلوباً بأن وقع فيه

الغلط أو وقع في غير موضعه أو وقع في موضع يوطأ ونحو ذلك

یحرق کتاب الله ونهی أن یمحی بالاقلام .

۵ - علیؑ ، عن أبیه ، عن ابن أبي عمیر ، عن محمد بن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن موسىؑ فی الظهور التي فیها ذکر الله عز وجل قال : اغسلها .
تم کتاب العشرة والله الحمد والمنّة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(و نهی أن یحرق کتاب الله ونهی أن یمحی بالاقلام) النهی الاول للتحريم والثانی للتنزیه . وفي نسخة بالاقدام والظاهر أنه تحریف .

قوله (فی الظهور) أى الجلود التي فیها ذکر الله تعالى (قال اغسلها) ان كانت غیر مذکاة أو كانت هی والمداد نجسة أو وجد شيئاً آخر من أسباب المحو التي ذکرنا بعضها .



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

(هذا آخر كتاب العشرة وبه تم قسم الاصول من الكافي)

نحمد الله و نشكره على جزيل نعمائه و جميل فعاله و على أن وفقنا لاتمام هذا الأثر القيم الخالد و ذلك من فضله و منه .

ولرؤاد الفضيلة والأجلاء الذين وازرونا في هذا المشروع لاسيما الاستاذ المعظم العلامة الحجة (الحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني) دامت بركاته ، شكر متواصل غير مقطوع ولا ممنوع .
على أكبر - الغفاري

عفا الله عنه

كتاب الروضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- محمد بن يعقوب الكليني * قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن حفص المؤدث، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدوا بالعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المقربين محمد وآله الطاهرين، فية - ول المحتاج الى رحمة ربه الغنى محمد صالح بن أحمد المازندراني اني بعدما فرغت من شرح أصول الكافي وأردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتياط سألتني بعض أكابر الأفاضل وأفاضل الأكابر أن أشرح كتاب الروضة قبله لظنه أن قليل البضاعة كامل في الصناعة فشرعت فيه راجياً من الله تعالى أن يأتي على نحو ما أريد وهو الموفق للرشاد والسداد .

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة) وهي في اللغة البستان ومستنقع الماء أيضاً مستعمارة لهذا الكتاب بتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة والخصايل العجيبة والفضائل الغريبة بهما في البهجة والصفاء والنضارة والبهاء أوفى كونه سبباً لحياة النفوس كالماء .

(محمد بن يعقوب الكليني) هذا كلام الرواة عنه أو كلامه بلسانهم أو أخبار عنه بطريق الغيبة و « عن محمد بن إسماعيل » عطف على قوله « عن ابن فضال » لانه في مرتبته و لرواية إبراهيم بن هاشم عنه و عطفه على « علي » بعيد جداً كما لا يخفى (كتب بهذه الرسالة) هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل الى الغير .

(و أمرهم بمدارستها) أي بقراءتها وتعليمها وتعلمها (والنظر فيها) بالتفكر والتدبر أو بالبصر أو بهما (و تعاهدوا) أي اتيانها مرة بعد أخرى وتجديد العهد بها (والعمل بها) فيما يتعلق بالعمل أو اريد به ما يشمل الاعتقاد بحقيقتها أيضاً .

قال: وحدثني الحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن القاسم ابن الربيع الصحافي، عن إسماعيل بن مخلد السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فاسألوا ربكم العافية و عليكم بالدعة و الوقار والسكينة و عليكم بالحياء والتمزّه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم و عليكم بمعاملة أهل الباطل تحمّلوا الضيم منهم وإيتاكم و مما ظنّهم دينوا بينكم و بينهم إذا

(قال وحدثني الحسن بن محمد) الوائل للعطف على وحدثني، وكانت في المنقول لافي كلام الناقل والا لدخلت على قال .

واعلم أن الحديث وان كان ضعيفاً بأسانيد الثلاثة عند المتأخرين لكنه غير مضر لان أثر الصحة في مضمونه لا يح مع تأيده بالعقل والنقل.

(بسم الله الرحمن الرحيم) دل على رجحان التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمناً وتشرفاً وتعظيماً لمضمونها (أما بعد) التسمية الاستمارة بالله تعالى في جميع الامور (فاسئلوا ربكم العافية) من الاسقام والبلايا أو من الذنوب أو من أذى الناس قال أمير المؤمنين «ع» «ففسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الايدان».

(و عليكم بالدعة والوقار والسكينة) الدعة الراحة والرفاهية في العيش أمر بالتزامها لا باعتبار أكتار المال بل لاصلاح الحال فان من أصلح بينه وبين الخلق صديقاً كان أوعدوا طاب عيشه وترفه حاله واستقر باله، والوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى «مالككم لا ترجون الله وقاراً» والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها وفرغ عن كل ما يليق بها وهذا أحسن من القول بترادفها .

(و عليكم بالحياء والتمزّه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم) الحياء كيفية نفساً نية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفاً من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب والطلاقة على ما هو مبدأ الانفعال من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح أحاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاصياء أو الاعم منهم وبما تنزه المنهيات وترك الأمور والاخلاق الرديّة والاداب الذميمة و ارتكاب أمور الدنيا التي لا حاجة اليها وبالجملّة كل ما يصد عن السير الى الله تعالى .

(و عليكم بمعاملة أهل الباطل) المعاملة بالجهيم المعاملة بالجميل و لما كان هنا مظنة أن يقولوا كيف نعاملهم أجاب على سبيل الاستيناف بقوله :

(تحملوا الضيم) أي الظلم (منهم) ولا تقابلوهم بالانتقام فان الانتقام منهم في دولتهم لقلة

أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم و
مخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم

ناصركم بوجوب زيادة الظلم عليكم، وقال الفاضل الامين الاسترآبادي الظاهر قراءتها بالحاء المهملة
فان الظاهر ان قوله «تحملوا الضيم» بيان لها وكذا قوله فيما يأتي «و تصبرون عليهم» بيان
لقوله «فتحاملوهم» ويمكن قراءتها بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فقس .

(و اياكم ومما ظنهم) حذر عن منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تमित
القلب وتثير العداوة و اضطراب القلب باستماع الشبهات وهي مذمومة مع أهل الحق فكيف
مع أهل الباطل ولذلك قال سبحانه «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن» أما نصيحة
من استعد منهم لقبولها فيكفيه أدنى الاشارة و أقل البيان و من لم يستعد له لم ينفعه السيف
والسنان كما ورد في بعض الروايات .

(دينوا فيما بينكم وبينهم) في الامور المختلفة لانها محل التقية، والدين بالكسر العادة
والعبادة والمواظبة أى عودوا أنفسكم بالتقية أو أعبدوا الله أو أطيعوه بها اوواظبوا عليها
فقوله فيما بعد (بالتقية) متعلق بدينوا ثم أشار الى زمان الحاجة اليها بقوله :

(إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام) أى خاصتموهم في الكلام المتعلق
بأصول الدين وفروعه أو الاعم منه ومن المحاورات وأصل المنازعة الجذب و القلع كان
أحد المتخاصمين يجذب الآخر ويقلعه ثم أشار الى جواز المجالسة و ما بعدها بل على
رحبائها بقوله (فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم) لاجل التقية أو لان
الانسان مدنى بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى بنى نوعه ولا يتم ذلك الا
بالمجالسة واذا تحققت تحققت المنازعة والمخاصمة في (الكلام بالتقية التي أمركم الله أن
تأخذوا بها) في قوله عز وجل «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال الصادق «ع»
«بما صبروا على التقية». وفي قوله «يدرؤن بالحسنة السيئة» وفي قوله «لا يستوى الحسنة ولا
السيئة» قال «ع» «الحسنة التقية والسيئة الاذاعة» وفي قوله «ادفع بالتي هي أحسن السيئة فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» قال «ع» «التي هي أحسن التقية» وفي قوله «والامن
أكبر» وقلبه مطمئن بالايمان» والظاهر أنه لا خلاف في وجوب التقية عند الحاجة اليها وأن
تاركها آثم ولكن ائمه لا يوجب دخول النار لما روى عن أبي جعفر «ع» «في رجلين من أهل
الكوفة أخذاف قيل لهما أبرئا من أمير المؤمنين «ع» فبرىء واحد منهما وأبى الآخر فخلى
سبيل الذى برىء وقتل الآخر فقال «ع» أما الذى برىء فرجل فقيه في دينه وأما الذى لم
يبرأ فرجل تمجّل الى الجنة» وقد أوضحنا ذلك في محله.

فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وفي صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبسونهم أبداً ولا يحبسونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصر كموه و لم يجعلهم من أهله

(فاذا ابتليتم بذلك منهم) الظاهر أن جزاء الشرط محذوف أي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله و ما بعده وأن قوله:

(فانهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر) من القول والشم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور و قائم مقامه و أمثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء، و يحتمل أيضاً أن يكون جزاء الشرط (ولولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم) بتقرير التقية أو يصرف قلوبهم (لسطوا بكم) السطو القهر والبطش يقال سطا عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بعنف گرفتن وشكستن (وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم) لأن ما يبدون من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج وبعبارة أظهر قصدهم إيصال كل فرد من أفراد الأيذاء وأفراد الإيذاء غير محصورة قطعاً وما يبدونه قليل، والبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استأنف كلاماً من باب التأكيد مشتملاً على سبب المفارقة الروحانية والمصابرة على فعالهم فقال:

(مجالسكم ومجالسهم واحدة) لتحقيق الدواعي وهي جلب النفع ودفع الضرر والتشارك في الجسمية والاحتياج في الوجود والبقاء إلى التعاون في أمور الدنيا. فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة بشرطها وهي الملاينة والمداراة والتقية لتلايق ضد ما هو المطلوب منها.

(وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف) لأن ذوات أرواحكم وصفاتها نورانية و من عليين و ذوات أرواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال خليل الرحمن «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة» و يحتمل أن يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الارواح لان أرواح المؤمنين كانت مائلة الى الحق والطاعة وأرواح الكفار كانت مائلة الى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف والتعارف بينهما ولا يقع الايتلاف أبداً كما روى الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف، وفيه تنبيه على أن اتحاد المنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس (لا تحبسونهم أبداً ولا يحبونكم) لان الشيء لا يحب ضده ولا يميل اليه و لذلك ترى كلاماً من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويحبه .

(غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصر كموه ولم يجعلهم من أهله) المراد بالحق

فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير .

جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله وأمره بتبليغه وأعظمه الولاية وقد أكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من أهله لسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة الأصلية الداعية إلى الخير (فتجاملونهم وتصبرون عليهم) لانكم على خصال شريفة منها المجاملة والمصابرة (وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء) لفقدكم جل الفضائل بل كلها إلا ما شذوه من المعلوم أن بقاء المخالطة متوقف على الصبر والمجاملة بين الطرفين أو بتحقيقهما من أحدهما ولا يتصور أن فيهم لما ذكر فوجباً عليكم لانهما مطلوبان منكم ولعلمكم بأن فيهما فوائد كثيرة كنجدة النفس وبقاء النظام وحوالة الانتقام إلى الله وترقب أجر الصابرين وتوقع الأمن من القتل والاسر والبهت سيما اذا كان الظالم قوياً وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز والانكسار وفي ضدهما مفسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاصفياء على ما وصل اليهم من جهلاء الامة ثم أشار إلى أن كل واحد منهم لا يكفي بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق بل هم يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله :

(و حيلهم وسواس بعضهم إلى بعض) الحيلة المكر والروية في الامور والتصرف فيها للتوصل بها إلى المقصود والسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة ، والوسوسة الصوت الخفى يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمى فاعله اذا تكلم بكلام خفى يكدره و هو فعل لازم و رجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن وسوس له أو اليه أى يلقي اليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله .

(فإن أعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق) اذاهتمامهم بالصد المتوقف على الاستطاعة يقتضى الاجتهاد فى تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم أشار إلى أن تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضركم بقوله (يعصمكم الله من ذلك) لانه اما خير او دعاء و على التقديرين لا يضر كيدهم مع عصمة الله تعالى (فاتقوا الله) لانها حرز من المكاره الدنيوية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وطريقاً إلى المثوبات الآخروية ان الله يحب المتقين :

(وكفوا ألسنتكم إلا من خير) وهو ما ينفع فى الآخرة وفى الدنيا أيضاً بشرط أن لا يكون مخالفاً للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع ان كان مباحاً .

وإياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان فإنكم إن كففت ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به فإن ذلق اللسان فيما يكره الله وما [ي]نهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمى وبسكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله : «صم» (وإياكم أن تذلقوا ألسنتكم) أى تحذوها يقال ذلق المسكين بالذال المعجمة كنصرو فرح وذلقه واذلقه إذا حده .

(بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان) المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة وتدخل شهادة الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور ، والبهتان والبهت الكذب فى حق أحد والافتراء عليه وكل ما قلت معالم يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم أريد به القول المقتضى له كالتبعية والاقوال الفاحشة ونقلها ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الامر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها ، وبالجملة حذر عن مقابح اللسان واصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان بذكر مفاسده ومنافعه بقوله :

(فإنكم إن كففت ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه) تنزيهاً و تحريماً كان خيراً لكم عند ربكم فى الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار فرض الخير وتقديره فى المفضل عليه وذلك شائع والمراد به أصل الفعل .

(من أن تذلقوا ألسنتكم فإن ذلق اللسان) أى حديد اللسان أو حدته والاخير أنسب بالاخبار المذكورة (فيما يكره الله) وهو اللغو من الكلام ومنه اكثار المباح (وفيما ينهى عنه) وهو المحرم منه كالشتم والقذف ونحوهما (مرداة للعبد عند الله) بالكسر أو الفتح اسم الة او مكان من ردى كرضى اذاهلك و أصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفاء .

(و مقت من الله) مقتته تعالى للعبد عبارة عن سلب الاحسان والافعال والتوفيق الى الخيرات وو كوله على نفسه المشتاق الى الطغيان والعصيان وترك القربات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والخسارة والعقوبات .

(و صم وعمى وبكم) الصم بالفتح والصم محركة انسداد الاذن و ثقل السمع، والعمى ذهاب البصر كله، والبكم محركة الخرس أو مع عى وبله، أو أن يولد لا ينطق و انما حملناها على المصدر دون الجمع كما فى الاتى ليصح حملها على اسم ان ولا يصح فى الجمع الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة (يورثه الله إياه يوم القيامة) الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثانى الى كل واحد من الامور

بكم عمى فهم لا يرجعون » يعنى لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » .
 وإيتاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله
 به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء

الثلاثة وانما سماها ميراثاً لأنها ثمرة ذلاقة لسانه تصل اليه بعد فنائها (فتصيروا) بهذه الخصال المذمونة
 (كما قال الله صم بكم عمى فهم لا يرجعون) الصم جمع الاصم والبلبم جمع الابلبم، و العمى
 جمع الاعمى والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لاسمع له ولا يتكلم به فكانه
 لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا بصر له وفي الآخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على
 التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة فلذلك قال (يعنى لا ينطقون) في الآخرة بالمعذرة لانتفائها
 فلذلك قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) لاستحالة أن يكون لهم معذرة ولا يؤذن لهم التكلم بها
 وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة الى الهدى وتفسيره «ع» أحسن منه
 بدليل ما بعده، وانما خص التفريع بالبلبم لانه يعلم منه حال جاريه بالمقايضة أو اريد بهما
 الحقيقة (واياكم وما نهيككم عنه أن تركبوه) أى تقترفوه من ركبت الذنب اقترفته أو تتبعوه
 من ركبت الاثر تبعته أو تعلموه من ركبت الفرس علوته وقد شبه المنهى عنه بالمركوب فى أنه
 يصل صاحبه الى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة به فى الاصال الى مقام القرب ولما كانت
 عرصة اللسان وسعة و هو يحكى عن أحوال المبدء والمعاد والشرائع والاشياء الموجودة
 والموهومة وعقائد القلوب وأفعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة وذلاته غير معدودة
 فلذلك بالغ فى حفظه مكرراً وقال :

(و عليكم بالصمت فى كل شيء الا فيما ينفعكم الله به فى أمر آخرتكم) وفى بعض
 النسخ « من » بدل « فى » (و يأجركم عليه) مثل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر و
 الوعظ والنصيحة و ارشاد الخلق و غير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجباً ، ولما أمر بالتكلم
 بالنافع اجمالاً أشار الى بعضه تفصيلاً بقوله :

(وأكثروا من التهليل) و هو قول لاله الا الله (والتقديس والتسبيح) وهما التطهير
 والتنزيه عن العيوب والنقائص والثانى تأكيد ويمكن أن يراد بأحدهما اذا جمعا تنزيه
 الصفات و بالآخر تنزيه الذات عن الشريك والشركب .

(والثناء على الله) قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب أن الثناء
 هو الاتيان بما يدل على التعظيم والتمجيد كلاماً كان أو غيره الا ان فى المعجم خصه
 بالكلام الجميل و هو أنسب بهذا المقام .

على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها ، و عليكم بالدعاء فان

(والتضرع اليه) في طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها و حفظ النفس عن المنهيات و عدم الركون اليها و طلب المافية و خير الخاتمة .

(والرغبة فيما عنده) مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة في الشيء من غير تمسك بأسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار .

(من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد) أحد فاعل الفعلين على سبيل التنازع والقدر والتقدير بيان قدر الشيء و كميته و كيفيته ، يقال قدرت الشيء قدراً من باب ضرب و قتل و قدرته تقديراً بمعنى الاسم القدر بفتحين والمراد بالخير نعيم الجنان و ما فوقها و فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وإذا كان كذلك فكيف يقدر أحد أن يقدر قدره و يبين مقداره و يبلغ كنهه .

(فاشغلوا ألسنتكم بذلك - إلى آخره) الشغل بالضم و ضمتين ضد الفراغ . شغله كمنعه و أشغله لغة ، و ذلك ، إشارة إلى ما ذكر من الكلام النافع و اكثار التهليل وما بعده ، و فيه إشارة إلى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولاً بما ذكر دائماً أو في أكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من صدور ضده ضرورة لان ما ذكر حينئذ يصير عادة وهي أيضاً مانعة منه ، ثم ان اريد بأقاويل الباطل ما يوجب الخروج من الايمان فالخلود ظاهر ، وان اريد بها ما لا يوجب فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شائع .

(من مات عليها ولم يتب إلى الله) توبة خالصة يوجب الخروج من تبعثها و عدم الرجوع اليها كما أشار اليه بقوله :

(ولم ينزع عنها) فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء ، وينبغي لمن ابتلى بالمعصية أن يذكر الله تعالى ويتداركها بالتوبة ولا يؤخرها فان تأخيرها معصية أخرى وأحسن التوبة توبة الشبان وهي تورث محبة الله تعالى وأما توبة الشيوخ وهي وان كانت مقبولة أيضاً لكنه بعد في مقام التقصير ، و قد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الان وقد خمدت حواسك وبردت أنفاسك .

(و عليكم بالدعاء) لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم في نجاح حوائجكم كما دلت عليه الروايات ففي بعضها ولكم مثلاً ما دعوتم لهم ، وفي بعضها دماء ألف ضعف .

المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه و
التضرع إلى الله والمسألة [له] فادعوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى مادعاكم
إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرّم الله
فانه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها و
لذاتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً الأبد.

(فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج) الدنيوية والاخرية، النجاح بالفتح الظفر
بالمطلوب واصابته والحوايج جمع الحاجة على غير قياس أو مولدة.

(عند ربهم بأفضل من الدعاء) المقصود أن الدعاء أفضل من غيره في اصابة الحوايج و
ذلك ظاهر لانه من عرف أنه تعالى كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه
المنع ولا يضره الاعطاء ورجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد علم أنه اذا رفع حاجته
المشروعة اليه تعالى بقلب نقي ونية خالصة كانت مقرونة بالاجابة وأما غيره من الوسائل مثل الاعتماد
بالكسب والرجوع الى الخلق فلا علم له بترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها فهو وسيلة أيضاً
بإذن الله تعالى فالدعاء أفضل منه وأصل لجميع الحاجات .

(والرغبة اليه) في الخيرات كلها (والتضرع) اليه في تحصيلها (والمسئلة له) هي
والسؤال واحد (فادعوا فيما رغبكم الله فيه) من الامور النافعة لكم .
(و أجيبوا الله الى مادعاكم اليه) من الدعاء بقوله (أدعوني استجب لكم، وغيره ، أو
الاعم منه وعن غيره والاول أنسب بالمقام والثاني أنسب بقوله :

(لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله) فان الفلاح والنجاة منه متوقف على اجابته في جميع
مادعاء اليه ولما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقاً واكثرها بقوله :

(واياكم وان تشره أنفسكم الى شيء مما حرّم الله عليكم) صغيراً كان أو كبيراً ظاهر أن كان
أوباطناً . والشره غلبة الحرس وفعله من باب فرح .

(فانه من انتهك) (الانتهاك التناول على وجه المبالغة من النهك وهو مبالغة في كل
شيء (وههنا) ظرف للانتهاك وفيها [في الدنيا] بدل منه وكرامتها كزيارة الملائكة والفيوضات
الالهية كما قال ولدنا مزيداً أو الاعم ما ذكر .

(القائمة الدائمة لاهل الجنة) لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها وبدوامها استمرارها
بلا تخلل انقطاع أو العطف للتفسير . (أبد الأبد) كارضين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت
موهومة والأبد الزمان الذي لانهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها .

واعلموا أنه بس [الحظ] الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته
فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في
الجنة ولذاتها وكرامة أهلها. ويل لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم وأساء
حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجبروا الله أن يخزيكم (١) في مثالهم أبداً وأن يبتليكم

(و اعلموا أنه بس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته) الخطر الحظ
والنصيب وما يتراهن عليه المتراهنان والمخاطرة المراهنة، ولعل المراد أن من خاطر الله و
استبق إلى الخطر الذي أخرجه النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى إليه
ولامحالة كان معه علمه تعالى حتى انطبق على المعلوم فهو ذو حظ قبيح في الدنيا والآخرة و
امان خاطره واستبق إلى ما جعله تعالى خطراً للعباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطبق
علمه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جليل ومن الطاعة والمعصية
بل أصلهما الاقرار بولاية على دع، وانكارها ويحتمل أن يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبارزة.
وأما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة أي من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه
الخصلة الذميمة فهو بعيد (فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها
على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها) «في» متعلق بـ «ينتهدك» أو بالمحارم و«منقطعة»
صفة للدنيا ولذاتها. «على» متعلق باختيار أي اختيار هذا الرجل لقد بصيرته وغلبة شهوته وتوهمه
أن الحاضر الفاني خير من الغائب الباقي أن يتناول ما حرمه الله تعالى في لذات الدنيا المنقطعة
الزائلة بزوال الدنيا أو بالموت أو قبله في حال الحياة أيضاً ويؤثره على نعيم الجنة و ما
يوجب الوصول إليها مع أن تلك اللذات وإن كانت حلالاً ينبغي تركها فكيف إذا كانت حراماً
لبقاء خسارتها بعد زوالها كما أشار إليه بقوله :

(ويل لأولئك) الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة العذاب أو واد في جهنم أو بثر فيها
أوباب لها، ولاحظ في الموصول الأفراد سابقاً والجمع هنا نظراً إلى اللفظ والمعنى.
(ما أخيب حظهم) الخيبة الحرمان و «ما» للتعجب أي أي شيء عظيم قبيح لا يدرك
حقيقة قبحه عقول العقلاء يجعل حظهم خائباً من الوصول إليهم أن يريد به الحظ المقدر لهم في
الجنة بشرط الطاعة أو من رحمة الله أن يريد به الحظ الواصل إليهم بالمعصية ويستلزم ذلك
خيبتهم منها أيضاً وقس عليه قوله (أخسر كرتهم) أي رجوعهم إلى الله تعالى فإن خسرة
الكرة مستلزم لخسرانهم أيضاً واسناد الخيبة إلى الحظ والخسران إلى الكرة اسناد مجازي
(و أسوء حالهم عند ربهم يوم القيامة) حين شاهدوا ما أعد لهم من العقوبة والخذلان ورأوا
ما وصل إلى الصالحين من الكرامة والاحسان .

بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به.

فاتقوا الله أيتمها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبطلوا في أنفسكم و

(استجبروا الله أن يخزيكم في أمثالهم أبدأ) أي اطلبوا من الله أن يجيركم ويهذمكم من أن يخزيكم في صفاتهم مثل ترك الولاية ورفض الهداة والعقائد الدائرة والأعمال الخاسرة والظاهر أن يخزيكم من الخزي، يخزيكم من الجزاء تصحيف.

(و أن يبتليكم بما ابتلاهم به) من الميل إلى الباطل وحب أهله والفرار من الحق وبنض أهله فأبطلوا بذلك فطرتهم الأصلية وقوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى الابتلاء فيهم وفيه تنبيه على أنه ينبغي لطالب الحق أن لا يثق بنفسه ولا بعمله لأن النفس إمارة بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع إلى ربه ويلوذ به ويطلب منه أن يجيره من صفة أهل الباطل باللفظ والتوفيق والامداد و صرف همته عنها .

(ولا قوة لنا ولكم إلا به) أي لا قوة لنا على طاعة الله والفرار من معصيته والنجاة من صفة أعدائه وما ابتلاهم به إلا بمعونته وتوقيته وهذه أعظم كلمة يقولها العبد لظهور فقره إليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الأمور وهو حقيقة العبودية .

ثم أشار إلى أنه وإن انتفى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهران الأول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب كمال القرب والإيمان فقال (فاتقوا الله) من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبليّة الواردة عليكم لرفع درجاتكم وأعلى منزلتكم (أيتمها العصابة الناجية) من العقوبة الأبدية بولاية على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، والعصب محرّكة خيار القوم وقوم الرجل الذي يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة إلى الأربعين وإنما سماهم بهاء الشرافتهم وتعصبهم في الدين منع قلتهم (إن أتم الله لكم ما أعطاكم به) من الإيمان به وبرسوله وبأئمة الهدى (فإنه لا يتم الأمر) أي أمر الدين والثبات عليه والثواب والجزاء الأوفى :

(حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم) من الابتلاء والامتحان والشدايد كما قال عز وجل وأم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) (حتى تبطلوا في أنفسكم وأموالكم) بالمصائب والمحن والنوائب والفتن والأمراض والأسقام والبلايا والآلام والجهاد مع الكفار وتلف الأموال والنقص والتهب والنصب وادعاء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق في وجوه البر كما قال عز شأنه و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين .

أموالكم وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا و تعركوا بجنوبكم وحتى يستذلّوكم ويغضوكم وحتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل يحترمونه إليكم وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم ﷺ سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم ﷺ : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا

(و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً) أى كلاماً كثيراً يؤذيكم بالسب والشتم واللعن والغذف والتحريش والغيبة والبهتان ونحوها .

(فتصبروا) على ذلك كما صبر الصالحون قبلكم (و تعركوا بجنوبكم) أي تحملوا الأذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حملة يقال هو يترك الأذى بجنبه أى يحتمله وفيه إشارة الى قوله تعالى ولنبلونكم في أموالكم وانفسكم ولنسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور .

(وحتى يستذلّوكم) بكل وجه يمكن أو المراد يروكم اذ لا يقال استذله أى رآه ذليلاً (و يغضوكم) البغض ضد الحب وأشد العداوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح .

(و حتى يحملوا عليكم الضيم) من كل جهة توجب (فتحملوا منهم) من التحمل بحذف إحدى التائين يقال حملة الأمر تحميلاً فتحمله تحملاً .

(تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة) الجملة في محل نصب على الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب وذلك إشارة الى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم والوجه الذات والجانب والثواب، والدار الآخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التي أعدت للصابرين .

(وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله) أى في سبيل الله، وكظم الغيظ تجرعه واحتماله سببه والصبر عليه وحبس النفس فيه مهما أمكن ولفظ في، الثاني متعلق بالأذى وفي، الأول متعلق بتكظموا أو بالنفيظ وهي للظرفية مجازاً أو بمعنى الباء في الآخر .

(يحترمونه إليكم) حال من فاعل تكظموا والاجترام بالجميل الكسب وفي القاموس اجترم لاهله كسب والى بمعنى اللام أو بمعناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على أنه من جملة الأعمال الصالحة وقيل الاجترام الجنابة وفي القاموس اجترم عليهم واليهم جريمة جنى جنابة مصداق ذلك كله في كتاب الله أشار بذلك الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والأذى والاستدلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم .

(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) المقصود منه هو الترغيب في الصبر الكامل

تستعجل لهم» ثم قال: «وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أودوا» فقد كذب نبي الله والرسل من قبله و أودوا مع التكذيب بالحق فان سر كم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل- أصل الخلق- من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله: «و جعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار» فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فانه من يجهل

باعتبار أنه من خصايل اولى العزم دون الحاق الناقص بالكامل (ولا تستعجل لهم) بالا انتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم .

(و إن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أودوا) الجزاء محذوف وما بعد الفاء قائم مقامه و دال عليه وفيه تسكين لقلبه المقدس عن اذى قومه وإن كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه (فقد كذب نبي الله) فعليكم الاسوة به.

(فان سر كم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل) الامر واحد الامور وهو الفعل والموصول صفة له (الخلق) أما بمعنى الابداع والتقدير واللام في له للعاقبة كما قيل في قوله «و لدوا للموت و ابنوا للخراب أو للغاية المجازية والافالغاية الحقيقية هي العبادة كما قال عز وجل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون» والمراد بأصل الخلق الوجود الظلي وهو عالم الارواح أو الاعم منه و الوجود العيني من الكفر» بيان للموصول وهو شامل لكفر الجحود والمخالفة و تكذيب أهل الحق و ايدائهم و معاداتهم و بنفهم و جميع قبايحهم المذكورة وغيرها وفي قوله «الذي سبق في علم الله» ايماء الى أن علمه تعالى بصور الكفر منهم اختياراً سبب لخلقهم له لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم.

(و من الذين سماهم الله في كتابه) في قوله تعالى (و جعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار) الظاهر أنه عطف على فيهم و في لفظة من اشعار بأن أمر الله نشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة أو سوء الخاتمة أو ختم القلوب أو جعلهم أئمة ضلال باعتبار حبهم للرئاسة وصرف همهم في تحصيلها و تخليته تعالى بينه وبين ما أرادوا وعدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم أئمة، والفرق بين المعطوف عليه و المعطوف أن الاول أعم من الثاني لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثاني فانه صادق على المتبوع فقط (فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه) جزاء لقوله «فان سر كم أمر الله» والضائر للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم القبيحة، ودبر كل شيء عقبه يقال تدبر الامر تدبراً ودبره تدبيراً اذا نظر في عاقبته ورأى فيها مالم يره في صدره وانما أمر بتدبره وعقله أى ادراكه و

هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار.

وقال: أيتها العصاة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن

نهى عن الجهل به ابتداء ونسيانه بعدم معرفته مبالغة في الاحاطة به والعلم بحقيقته وغايته كما هي، ووجه السرور بما ذكر أنهم اعداء وتكال العدو وخذلانه موجب للسرور، ووجه ترتب الجزاء عليه ان السرور بتكال المد يقتضى التدبر في سببه ليتمكن التخلص منه والفرار عنه، ثم علل الامر بالتدبر فيه وفي غيره مما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على ضده من المفساد فقال (فانه من يجهل هذا وأشباهه) في وجوب معرفته كما دل عليه قوله :

(مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه) لان جاهل هذا كثيراً ما يدخل فيه ويترك دين الله وجاهل أشباهه يترك الامتثال بالوامر والنواهي فاستوجب سخط الله (وأكبه الله على وجهه في النار) استيجاب الاول أبدي دون الثاني وفي الاكباب مبالغة في التعذيب والاذلال، يقال كبه وأكبه اذا ألغاه على وجهه فأكب هو فكب متعدد وأكب متعدد و لازم على خلاف المجهود، وفيه تنبيه على أنه ينهى لاهل الحق أن يعلموا ما يخرجهم عن دينه وما يكمل به دينهم.

(ان الله اتم لكم ما آتاكم من الخير) هو دين الاسلام واتمامه واكماله بولاية على وع، وهو اشارة الى قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» يعنى بولاية على وع، أو هو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد فيه وهذا تمهيد لما يجيء من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والرأى والقياس بل يجب الرجوع الى العالم وع (و اعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأى ولا مقائيس) أى ليس الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله عليه وآله أوليس من علمه بأنه حق في دينه و مما أمر به أحد. واذا كان كذلك فهو باطل اخترعه أهله لزعمه أن دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لا يعلم ثم اشار الى أن جميع ما يحتاجون اليه قد أنزل الله تعالى في القرآن بقوله: (قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء) حال عن الله او استيناف لبيان أنهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان القرآن تبيان كل شيء يحتاجون اليه اولاً، ثم العلم كله وان كان في القرآن لكن لا يعلمه كل احد بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون

و لتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعهم عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذِّكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين من سألهم، وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، أرشدهم وأعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بآذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه

كما أشار إليه بقوله (و جعل للقرآن ولعلم القرآن أهلاً) يعلمه ويدفع من لفظه ومنه تحريف المبطلين مع احتمال أن يكون العطف للتفسير. ثم أشار إلى أنه لا يجوز لأهل علم القرآن الأخذ بما ذكر فقال (لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه كله) كما آتاه رسول الله (ص) (أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس) فإذا لم يجوز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علمهم الأحكام وعللها كيف يجوز ذلك لغيرهم، ثم أشار بعد التصريح بعدم جواز أخذهم بما ذكر إلى عدم احتياجهم إلى الأخذ به أيضاً بقوله :

(أغناهم الله تعالى عن ذلك بما آتاهم الله من علمه) دل على أن هذا العلم موهبي والضمير للقرآن أو الله تعالى. (و خصهم به ووضعهم عندهم) فلا يشاركونهم غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه أبداً (كرامة من الله أكرمهم بها) مفعول له لا تأهم أو ما عطف عليه والاستيناف محتمل . (وهم أهل الذكر) الذكر القرآن أو محمد (ص) (الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم) في قوله «فاسئلوا أهل الذكر» كنتم لاتعلمون، ثم رغب في الرجوع إليهم بقوله :

(وهم الذين من سألهم، وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، أرشدهم) إلى مسأله الواء للحال دون الاعتراض لأن هذه الجملة لها محل من الأعراب (و أعطوه من علم القرآن) لامن الهوى والرأى والقياس .

(ما يهتدى به إلى الله بآذنه) أى بتوفيقه أو بعلمه أنه يقبل الهداية وفيه حينئذ كما في الجملة الحالية إشارة إلى أن إرشادهم للسائل واعتدائه لا يكونان إلا مقروناً بعلمه تعالى في الازل بتصديقه واستعداده بقبول الهداية، ثم أشار بقوله :

(والى جميع سبل الحق) إلى أنهم كما يرشدون السائل إلى ما سأل به كذلك يرشدونه إلى جميع سبل الحق لأنهم أدلاء يدلون العباد إذا وجدوهم مصدقين لهم إلى طرق الخيرات كلها مع السؤال وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم في علم الله تعالى وانهم لا يأخذون بالهوى والرأى والقياس كما لا يأخذ بها أئمتهم أشار إلى الراغبين عنهم والمكذبين لهم في علمه تعالى والأخذين بما ذكر مثل أئمتهم بقوله :

(وهم الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسئلتهم وعن علمهم الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم

في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظله فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعهم عندهم وأمر بسؤالهم . وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمور حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمور حلالاً . فذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته

الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظله هي عالم الأرواح الصرفة أو عالم الذكر وهو عالم المثال وإطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيهاً لهما بالظل في عدم الكثافة وتقريباً لهما إلى الفهم .

(فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر) بعد الوجود في الأعيان (وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم) لما ذكرنا سابقاً ، ويفهم منه أن المصدق بأئمة الحق في الأعيان هو المصدق لهم في علم الله وتحت الأظله، والمكذب لهم فيها هو المكذب لهم هناك ويدل عليه أيضاً صريح كثير من الروايات ثم ذكر للاختصاصيتين إشارتي أوليهما وهي توجب الغلط في الأصول بقوله (حتى دخلهم الشيطان) دخولاً تاماً يقتضي كفرهم (لأنهم جعلوا أهل الإيمان) المذكورين (في علم القرآن) والظرف متعلق بأهل الإيمان باعتبار أنه عبارة عن المؤمنين (عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين) والظرف يحتمل الأمرين وأشار إلى الثانية وهي توجب الغلط في الفروع بقوله (و حتى جعلوا) عطف على قوله (حتى دخلهم) (ما أحل الله في كثير من الأمور حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمور حلالاً) كما هو شأن أصحاب الرأي والقياس لأن قلوبهم المنقلبة مائلة إلى القلب في أمر الله وأحكامه .

(فذلك أصل ثمرة أهوائهم) ذلك إشارة إلى رغبتهم عن سؤال أهل الذكر وإعراضهم عنه وإضافة الأولى لامية والثانية بيانية والمراد بأهوائهم مهويات نفوسهم ومشتبهاتها كجعل المؤمن كافراً وجعل الكافر مؤمناً وجعل الحلال حراماً وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته وقتله وأسرّه ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها ، وبالجملة رغبتهم عن سؤال أهل الذكر أصل بنوا عليه جميع أهوائهم المذكورة وغيرها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا بأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك كما لم يقع من الشيعة ، ويحتمل أن يكون الإضافة الثانية أيضاً لامية لأنه لا يفيد صريحاً أن الأهواء أيضاً من ثمرة ذلك .

(وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته) أي أوصاهم بولاية وصيه ورعايتها وحفظها

فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسولہ يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز وجل رسولہ ﷺ وبعد عهده الذي عهدہ إلینا وأمرنا به مخالفاً لله و لرسولہ ﷺ فما أحد أجراً على الله ولا بين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه والله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ وبعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله

في مواضع عديدة منها يوم الفدير .

(فقالوا نحن بعد ما قبض الله رسولہ يسعنا) ويسعنا خبر لنحن وبعد متعلق به أو بقالوا أى لم يكتفوا بالرغبة عن سؤال أهل الذكر بل قالوا يجوز لنا .

(أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس) وهو رأيهم في خلافة الاول متمسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة . (بعد ما قبض الله تعالى رسولہ) متعلق بيسعنا أو بأخذ أو باجتماع أو بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تأكيد للسابق (وبعد عهده) وهو عهد الولاية .

(مخالفاً لله و لرسولہ) حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بهما لانكار قولهما . (فما أحد أجراً على الله ولا بين ضلالة ممن أخذ بذلك) وزعم ان ذلك يسعه من التفضيلية متعلق بأجراً وأبين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى الرأي المذكور والمقصود أن كل من أخذ من هذه الامة بذلك الرأي وزعم أنه يجوز له الاخذ فهو أجراً على الله أو أبين ضلالة و خروجاً عن سبيل الحق من غير مطلقاً سواء كان ذلك الغير من هذه الامة أم من غيرها لاننا نكر قولهما مع علمه به وأخذه بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم يأخذ من هذه الامة بذلك الرأي فانه لو خالفهما في أفعاله لم يكن بذلك كفراً وجحوداً، واما من أنكر قولهما في نصب المخالفة من غير هذه الامة فانه وان كان كافراً أيضاً لكن انكاره ليس مسبوقاً بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم وعدمه واضح، ثم قال تأكيداً لما ذكر وتمهيداً لما يأتي :

(والله ان الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمدوس) و بعد موته) لان وجوب طاعته ومتابعة أمره مطلق غير مقيد بحياة محمدوس ولا بشخص دون آخر فيجب عليهم ذلك في حياته وبعد موته فمن أنكره بعد موته فهو كافر منكم بالرسالة والفرض المطلوب منها (هل يستطيع أولئك أعداء الله) الذين أخذوا بعد النبي «ص» برأيهم ونصبوا اماماً خلافاً لأمره، والاستفهام على حقيقة لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام و أعداء الله بدل عن أولئك للتصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين، توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هي أن قول الرسول قول الله تعالى وأن متابعتة واجبة وأن

ورأيه ومقائيسه؟ فان قال: نعم، فقد كذب على الله وضلّ ضلالاً بعيداً وإن قال: لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه، فقد أقرّ بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ وقد قال الله وقوله الحق

وجوبها غير مقيد بحياته وأن الأخذ بالرأي على خلافه في حياته غير جائز وكل ذلك أمرين لا ينكره أحد الأمن خرج عن دين الاسلام وأنكر الرسالة، و ليس الكلام معه .

(أن يزعموا -ه) الزعم بالضم والفتح الظن ويطلق غالباً على ما لا أصل ولا سند له (مع رسول الله -ص) ومخالفة له) في أكثر النسخ وهو حال عن فاعل أخذ .

(فان قال نعم) أي فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قالوا عدل إلى الأفراد للمتشبيه على أن اعتباره أولى من الجميع في مقام النصح كما قال عز وجل «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة».

(فقد كذب على الله) لما ذكرنا من المقدمات (و ضلّ ضلالاً بعيداً) أكد الفعل بالمصدر والمصدر بالبعد المفرط للمبالغة في خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثاني بانكار عدول المفرد إلى التمتع وانكار صلح الحديبية وانكار الامر باحضار الدوات والقلم.

(و ان قال لالم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه) لم يكن اما بديل لقوله لأو جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن له ذلك مع الرسول خلافاً لامره وعلى الثاني لم يكن له ذلك بعدموته وقوله (فقد أقرّ بالحجة على نفسه) على الاول جزاء الشرط وعلى الثاني متفرع على الجزاء ووجه الاقرار أن القول بعدم جواز الأخذ بالرأي في حياة محمد -ص على خلاف أمره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته هو ظاهر لا ينكره الا كافر وابداء الفرق بينهما بأنه -ص كان مجتهداً وأن قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة ولا يقدم على التزامه الاملحد. ووجه آخر هو أن الدين واحد والتكليف واحد لا تختلف في حياته و بعد موته فلا يجوز التمسك بالرأي و القياس بعد موته خلافاً لامره كما لا يجوز ذلك في حياته .

(وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله -ص) الظاهر أنه حال عن فاعل أقر و اشارة إلى أن الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره في حياة النبي -ص مستلزم للاعتراف به بعد موته كما أن الاعتراف بعدم جواز الأخذ بالرأي في حياته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعدموته و في لفظ الزعم ايماء إلى أنه يلزمه ذلك و ان لم يكن مذهباً له ، و لما أشار إلى دليل الزام أو عقلي على المطلوب أراد أن يشير إلى دليل تحقيقي أو نقلي عليه فقال (وقد قال الله وقوله الحق) وهو جملة حالية أو اعتراضية (و ما محمد الا

«و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد ﷺ وبعد قبض الله محمد ﷺ وكما لم يكن لأحد من الناس مع محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافاً لأمر محمد ﷺ فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه .

وقال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فإن الناس قد شهروكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(رسول) لا يجاوز الرسالة إلى التبري من الموت أو القتل .

(قد خلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) قال القاضي هذا إنكار لارتدادهم على أعقابهم عن الدين بموته أو قتله بعد علمهم بموت الرسل أو قتلهم و بقاء دينهم متمسكاً به . (ومن ينقلب على عقبيه) بارتداده (فلن يضر الله شيئاً) بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الإسلام بالثبات عليه (وذلك لتعلموا) ذلك إشارة إلى قول الله تعالى ذلك، القول ومحصله أن الآية تدل على وجوب متابعة أمره في حياة محمد ص، و بعد موته و على عدم جواز الأخذ بالرأي مخالفاً لأمره في حياته و بعد موته فمن أنكر شيئاً من ذلك فهو مرتد خارج عن الإسلام .

(و قال) دع، (دعوا رفع أيديكم في الصلاة الامرة واحدة حين تفتتح الصلاة) والامر بترك رفع اليدين في الصلاة مع أنه عندنا مستحب عند كل تكبيرة و القول بالوجوب نادر انما هو للتحقير كما صرح به دع، في قوله :

(فان الناس قد شهروكم بذلك) أي برفع اليدين ويوجب ذلك لحوق الضرر العظيم بكم و بامامكم، وشهر اما بتخفيف الهاء أو تشديدها .

(والله المستعان) في رفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع في الافتتاح لان العامة كلهم قائلون أيضاً باستحبابه كما صرح به المازري و انما اختلفوا في غيره فأشهر الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار : لا يستحب الرفع في شيء من الصلاة وظاهره عدم الاستحباب في الافتتاح أيضاً وعلى أي تقديرهم كانوا يتركون الرفع رغماً للشيعة و خلافاً لهم ويجعلونه من علامة الرفض وليس مختصاً بالرفع بلهم يتركون الصلاة على آل

وقال: أكثرُوا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة و الله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة فأكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله

النبي «ص» وتسطيع القبور بالتسليم رغماً لهم مع وجود الدلائل عليهما عنهم كما صرح به صاحب الكشاف وإذا كانوا كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم .

(و قال) دع، (أكثرُوا من أن تدعوا الله) أمر باكثر الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دائماً وفي أكثر الاوقات ويورث جلاء القلب وقرب الحق ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله: (فان الله يحب من المؤمنين أن يدعوه - اه) فذكر أنه تعالى يحب من عباده المؤمنين ويستجيب لهم كما قال «ادعوني أستجب لكم» وبصيره عملاً يوجب علو الدرجة في الجنة وأما دعاء الكافرين وان كان مستجاباً فهو مبغوض وليس بعمل ينفعه يوم القيامة.

(فأكثرُوا ذكر الله - اه) كل عبادة لها حد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى أمر بكثرة الذكر له بقوله «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» وبقوله «يا أيها الذين آمنوا اذلقبتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» الى غير ذلك من الايات الكريمة والمراد به ذكره باللسان والقلب وعند المعصية والطاعة والمعصية وفي جميع الاحوال.

(والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين) أي مثيب له، سمي ثواب الذكر ذكراً لوقوعه في صحبته، أو المراد أنه ذاكر له في الملاء الاعلى و زمرة الروحانيين، ويراد بخير فيما يأتي هذا المعنى أيضاً .

(فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته) الطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى «اقم الصلاة لذكري» ثم رغب فيها بقوله:

(فان الله لا يدرك شيء من الخير الاخرى بالاستحقاق) (عنده الا بطاعته) أما الخير الدنيوي فقد يدركه الكافر أيضاً والخير الاخرى بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا أن يقال منشأ الطاعة أيضاً (و اجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه) باطنه لا يعلمه

الحق: «وذرُوا ظاهر الاثم وباطنه واعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه واتبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم

كل أحد فلا بد أن يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية أئمة الجور يدل على ذلك ما ذكره المصنف في باب من ادعى الامامة وليس لها بأهل باسناد عن محمد بن منصور قال: سألت عبد صالحاً دع، عن قول الله عز وجل «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» قال: فقال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق.

ثم استشهد لذلك بقوله (فان الله تعالى قال في كتابه وقوله الحق «وذرُوا ظاهر الاثم وباطنه» دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ما ظهر تحريره من ظاهر القرآن، و باطن الاثم ما ظهر تحريره من باطنه وهو على تأويل العبد الصالح ولاية أئمة الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن أو ما يصدر بالجوارح وباطنه ما يسر أو ما يصدر بالقلب وقيل غير ذلك.

(و اعلموا ان ما أمر الله به أن يجتنبوه فقد حرّمه) على ان الاوامر القرآنية للموجب الا ما أخرجه الدليل و تخصيص الامر بصيغة اجتنبوا أو حمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقي والتنزيهي محتمل بعيد، و يمكن أن يراد بالامر الامر باجتناب الطاغوت .
(و اتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بها) أمر باتباع آثاره وسنته على وجه العموم وأعظمها أثراً الولاية كما يرشد اليه قوله: (ولا تتبعوا أهوائكم وآرائكم) في اصول الدين و فروعه خصوصاً في الامّة (فتضلّوا) من الحق ، ثم علل ذلك بقوله :

(فان أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله) الظرف حال عن فاعل اتبع أي متمسكاً بغير هاد منصوب من قبل الله تعالى يدل على ذلك ما رواه أيضاً في باب من دان الله عز وجل بغير امام من الله باسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن «ع» في قول الله عز وجل «ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» قال: يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى. وتعميمه بشموله آثار رسول الله «ص» و سنته محتمل.

(و احسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم) المراد بالاحسان اليها الاتيان بما ينفعها يوم القيامة وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينها بالاخلاق والاعمال الفاضلة

ما استطعتم فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعموا مع ذلك طاعة ربكم. وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله و من أظلم عند الله ممن استسب الله ولا أولياء الله فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) رغب في الاحسان وترك الاساءة بأن النفع والضرر اجمان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان لان كل أحد يطلب النفع له و يدفع الضر عنه (و جاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم) جاملوا بالجيم أو الحاء المهمة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهراً ولا بد منه فان النفوس العاصية المطيعة لا بليس وجنوده ان وقع الافتراق منهم بالمرّة أو وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق و اظهار العداوة وثبوا لما فيهم من الفواية والضلالة والغلظة وخشونة الوجه وقلة الحياء الى الاذى و الضرب والشم والقتل والنهب والمعاشرة على هذا الوجه فرد من الطاعة مضافاً الى طاعة الرب ظاهراً وباطناً وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعاً كما أشار اليه بقوله:

(تجمعموا مع ذلك طاعة ربكم) تجمعموا مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر و ذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية أو الاعم منها ومن غيرها (و اياكم وسب أعداء الله الخ) أي أئمة الجور و أتباعهم .

(حيث يسمعونكم) دل على جواز الشتم حيث لا يسمعونه ويجوز أن يقرأ بضم الياء من أسمعته اذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه .

(فيسبوا الله عدواً بغير علم) هذه العبارة يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الفاضل الامين الاسترأبادي وهو أنهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم أن المربي والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبي وآله عليهم السلام فينتهي سبهم الى الله من غير علمهم بهوثانيهما أنهم يسبون أولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحاً و دل عليه أيضاً ظاهر هذه الرواية كما أشار اليه بقوله : (وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله) أي معناه كيف هو . (أنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله) أي دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم

سب الله تعظيماً لهم من ذلك ونظيره في آخر كتاب التوحيد

(ومن أظلم عند الله ممن استسب الله ولا أولياءه) قال الفاضل الاسترأبادي فيه دلالة واضحة على

انه لا يجوز السب حيث يسمعون مطلقاً عند الخوف والامن .

(فمهلاً مهلاً) منصوب بفعل مقدر والتكرير للمبالغة، والمهل بالتسكين الفرق وبالتحريك

وقال : أيتها العصاة الحافظاء لهم أمرهم ! عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم ، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل ، لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال أبو ناسر رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قلّ أَرْضَى الله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و اتباع الأهواء ، إلا إن اتّباع الأهواء و اتّباع البدع بغير هدى من الله ضلالٌ و كلُّ ضلالة بدعة و كلُّ بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته

الثاني ويطلق على الواحد والاثني والجمع المذكر والمؤنث (فاتبعوا أمر الله) في جميع الأمور ومنها الولاية والمجاملة مع الناس والتقية منهم.

(وقال أيتها العصاة الحافظاء لهم أمرهم) الديوى والاخرى والجملة الوصفية إما دعائية أو خبرية وإشارة الى انه ينبغي التوسل بالله وحفظه في جميع الأمور و عدم الاعتماد بحولهم وقوتهم (عليكم بآثار رسول الله وص من بعده -هـ) أى بأحاديثه وأحاديث الأئمة عليهم السلام أو بطريقتهم وهى عدم التكلم فى الدين بالرأى والقياس.

(وقد قال أبو ناسر رسول الله وص، المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قلّ أَرْضَى الله -هـ) لان القليل المداوم عليه اذا كان موافقاً للمقتضى الشرعى يوجب القرب ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له ؛ واسم التفضيل على معناه بفرض الفعل فى المفضل عليه (الان اتباع الاهواء) كما هو شأن اتباعهم (بغير هدى من الله) تأكيد لان اتباع الاهواء والبدع يكونان بغير هدى من الله قطعاً (ضلال و كل ضلالة بدعة و كل بدعة فى النار) فيه ترغيب فى ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة معللاً بأن اتباعهما ضلالة وأن الضلالة توجب الدخول فى النار لان التمسك بها يقود الى حمل أثقال الخطايا وقد ذكر نظير ذلك فى كتب العامة روى مسلم عن النبى (ص) و ان شر الأمور محدثاتها و كل محدث بدعة و كل بدعة ضلالة، قال المازرى البدعة ما أحدثت ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة فى النار من العام المخصوص لان من البدع واجب كترتيب الأدلة على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والزوايا. ومنها مباح كالسوط فى أنواع الأطعمة و الاشربة .

أقول هذا ان فسرت البدعة بما ذكره أما ان فسرت بما خالف الشرع أو بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الأمور المذكورة .

(ولن ينال شيء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا) أى الصبر على المصائب و المكروه وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من طاعة الله ونيل

والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره، وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيتاكم، وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم و

الخير بالطاعة أمر مسلم لا يحتاج الى تعليل والقول بأنه ينال بالصبر والرضا حينئذ لا يتم الا ببيان أنهما من الطاعة فالتعليل لبيان ذلك وحينئذ ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام (واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به) العائد الى الموصول وهو المفعول الاول محذوف. محبوب ان عدى الى الثانى بالى ومكروه ان عدى بالياء فى الاغلب وقد يقوم كل منهما مقام الآخر كما يجيء فقوله (على ما أحب وكره) لف ونشر مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن أصل الايمان، وفيه دلالة على انه كما لا بد فى كماله من الرضا بالمكروه كذلك لا بد فيه من الرضا بالمحبيب مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على تفاوت درجاتها (ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له) من خلافه لانه تعالى عالم بمصالح العبد يصنع له ما هو يصلح له فان أفقره كان خيراً له وان أغناه كان خيراً له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على أن الخيرية مشروطة بالرضا والصبر والا فجرت عليه المقادير وهو محروم عن أجر الصابرين .

(مما أحب وكره) الظاهر أنه بيان للموصول وتعلقه بخير بعيد من حيث المعنى ، و يؤيده أنه وقع «فيما» بدل «مما» فى بعض النسخ .

(عليكم بالمحافظة على الصلوات) بايقاعها مع شرائطها فى أوقاتها (والصلاة الوسطى) أى الفضل أو الواقعة فى الوسط و فيها أقوال على عدد اليومية والمشهور أنها العصر ولعل السر فى اخفائها هو الترغيب فى محافظة جميعها .

(وقوموا الله قانتين) ظاهر الصدوق أنه القنوت المعروف وأنه واجب، وظاهر ابن أبى عقيل وجوبه فى الجهرية والمشهور أنه مندوب وقيل المراد به الخشوع والاطاعة والدعاء مطلقاً (كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم وإيتاكم) دل على أن خطاب القرآن شامل للحاضرين والغائبين وقت النزول من باب التغليب كما صرح به بعض أرباب الاصول فهو حجة على من خصه بالاول وأجرى الحكم فى الغائب بالاجماع .

(و عليكم بحب المساكين المسلمين) الحب مبل القلب وهو مطلوب لجميع المسلمين

تكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقث وقد قال أبونا رسول الله ﷺ
 «أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم] ، واعلموا أن من حقر أحداً من
 المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله أشد مقتاً ،
 فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحببوهم فإن
 الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن
 عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

وإياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله عز وجل ، فمن نازع الله رداءه

وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم أولئك كشف والإيضاح فإن المسلمين وهم
 المؤمنون كلهم مساكين في دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن المحبة لهم أن تحب لهم
 ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

هر کسی را لقب مکن مؤمن
 تا نخواهد برادر خود را
 گرچه از سمی جان و تن کاهد
 آنچه از بهر خویشتن خواهد
 (فانه من حقرهم وتكبر عليهم) حقره حقراً كضربه ضرباً وحقره تحقيراً اذا أذله و
 أهانه . و تكبر عليهم اذا تعظم و ترفع عليهم بأن يرى نفسه أعظم وأرفع منهم و التحقير
 والتكبر متلازمان مهلكان خصوصاً اذا ظهر آثارهما بالجوارح واللسان .

(فقد زل عن دين الله) أي عن أصله أو عن كماله إن سلمت عاقبته (والله له حاقر ماقث)
 يفعل به ما يوجب ذله و أهانتة و يعاقبه ويسلب عنه رحمته وقد كرر الأمر بحب المسلمين
 المؤمنين لانهم عياله و عيال الله و غرباء فقراء في هذه الدار فاقضى المقام المبالغة فيه
 لشدة الاهتمام والاعتناء بحالهم .

(و اعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة) وهي
 بالفتح المذلة (حتى يمقته الناس) أو المراد بهم الانبياء و الاوصياء والصلحاء أو الاعم لان
 الفاسق والمتكبرين يمقتون المتكبر ، والفاسق قد يذم الفاسق وهو غافل عن فسقه .

(فان لهم عليكم حقاً أن تحببوهم) أي بأن تحببوهم و حذف الجار في مثله قياس و
 هو بدل عن حقاً و هو من الغاوين الذين أوعده الله عليهم بالنار قال و فكبكبوها فيها هم و
 الغاوون و جنود ابليس أجمعون ، (و اياكم والعظمة والكبر) العطف للتفسير أو العظمة
 عبارة عن اعتبار كمال ذاته ووجوده و صفاته والكبر هذا مع اعتبار فضله على الغير .

(فان الكبر رداء الله) شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على

قسمه الله عز وجل وأذله يوم القيامة، وإيّاكم أن يبغى بعضكم على بعض فأنها ليست من خصال الصالحين فأنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد، وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: «إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة» وليعن بعضكم بعضاً فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: «إن معونة المسلم خير» وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام» وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين

النير من جميع الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول فهي موجودة في المشبه تخيلاً وفي المشبه به تحقيقاً أو في الاختصاص لان رداء كل شخص مختص به لا يشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس لقصد الايضاح والافهام.

(فمن نازع الله رداءه قسمه الله) أي كسره (و أذله يوم القيامة) وفي الخبر دانه يجعل في صورة الذر يتوطأ الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

(و اياكم أن يبغى بعضكم على بعض فأنها ليست من خصال الصالحين) ضمير التأنيث راجع الى البغى باعتبار الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام وأصله المجاوزة عن الحد.

(فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه) لعود ضرره اليها في الدنيا والاخرة كما قال تعالى «يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم».

(و اياكم أن يحسد بعضكم بعضاً) بتمنى زوال نعمته ما لا كان أو حالا (فان الكفر أصله الحسد) كما كفر ابليس بانكار السجود لادم حسداً له. وكفر بعضهم بغصب الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم لنسبة الجور اليه في القسمة وكافر بنعمته لتحقيرها وكافر بمخالفة الامر بترك الحسد، ومفاسد الحسد أكثر من أن تحصى.

(و اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم) الاعانة اذا عدى بعلى للضرر وبغى للنفع كما سيجيء (ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة) دل على جواز الدعاء على الظالم لان التحذير من قبوله اقرار له وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عم ظلمه ومن خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه متجاوزاً عن الحد ومن لا يكون، ولا بين أن يكون الظالم مؤمناً أو كافراً الا أن الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه أولاً لانه أوفر للاجر (و اياكم وإعسار أحد) الإعسار طلب الحق من الغريم على عسر. وضيق حاله والإعسار أيضاً الافتقار ومنه المعسر بمعنى المغفقر كما سيجيء.

أن تعسروه بالشئ يكون لكم قبله و هو معسر فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول :
 « ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله » .
 وإيتاكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها ، و حبس حقوق
 الله قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فأنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر
 على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل ، و إنه من أخر حقوق
 الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه
 فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته و ينجز لكم ما وعدكم من
 مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين .
 و قال : اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم أن لا يكون منكم مخرج
 الإمام فإن مخرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين
 لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمة ، و اعلموا أنه من نزل بذلك

(و من أنظر معسراً أظله الله بظله) أي بظل عرشه أو برحمته شبهها بالظل في نجاة من
 استقر فيها من حر الشدائد و استعار لها لفظه .

(يوم لا ظل الا ظله) أي رحمته كما قال تعالى ولا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم .
 (و حبس حقوق الله قبلكم) أمر بأداء الحقوق الموقته في أوقاتها والمشروطة بشروطها و
 المطلقة والثابتة في أول اوقات امكانها وهي أهم من الواجبات والمندوبات .

(كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل) من كان الله كان الله
 له والخير في العاجل أهم من الطاعة والنعمة و في الاجل الثواب والرحمة و هو يدل على
 أن أداء حقوق الله سبب زيادة الرزق كما قاله من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
 لا يحتسب ، (فأدوا إلى الله حق ما رزقكم) من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها
 وحق ذلك هو الطاعة والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل ، وحصول غير الحاصل ، كما قال
 تعالى « و لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد » و زوال النعمة عذاب أيضاً
 وقد قيل ان النعمة صيد والشكر قيد .

(و ان استطعتم ان لا يكون منكم مخرج الإمام فان مخرج الإمام هو الذي يسعى بأهل
 الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمة) في النهاية
 أخرج به بالحاء المهملة أوقعه في الحرج ، وفي الصحاح أخرج به اليه الجاء ، وفيه سعى به إلى
 الوالي اذا وشى به أي نقل أمره اليه ونمّه ليؤذيه والظاهر أن المراد بالمخرج هنا من يسعى
 بأهل الصلاح وينهى حاله إلى الإمام باذاعة السر والاتيان بالمعصية الموقبة و نحوها ، و
 احتمال سعيته إلى الوالي الجائر بعيد لانه قوله فيما بعد : « فإذا فعل ذلك عند الإمام » ينافيه

المنزل عند الامام فهو مخرج الامام ، فاذا فعل ذلك عند الامام أخرج الامام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمین لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمة ، فاذا لعنهم لأحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم ، وصارت اللعنة من الله ومن الملائكة ورسله على أولئك .

و اعلموا أيّتها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل ، وقال : من سرته أن يلتقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع

في الجملة فعلى الأول لعن الامام ايام باعتبار ما افتراء الساعى ولما لم يكن هو على ما افتراء يرجع اللعن الى الساعى وأما على الثانى فلان الجائر يؤذيه ولما لم يكن له ناصر يدفع اذاه عنه (و اعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الامام) هو منزل السعاية والنمرو نسبة السوء الى المؤمن الصالح وهذا كما هو قبيح عند الامام كذلك قبيح مطلقاً .
(يلعن (الامام) أهل الصلاح) لعدم نصرتهم ايام وتخاذلهم له و يمود اللعن الى الساعى فى الحقيقة .

(فاذا لعنهم لأحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم) الامام فاعل لعنهم ومفعول لأحراج على سبيل التنازع وإضافة الأحراج الى الأعداء إضافة المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون بأهل الصلاح الى الامام أو الى الجائر على الاحتمال ، ويحتمل أن يكون فاعل لعنهم ضمير راجع الى الامام .

(قال ومن سره أن يلتقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً) تأكيده لمضمون جملة أوصفت لمفعول مطلق محذوف أى ايماناً حقاً والتكرير لزيادة التأكيد .

(فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ الى الله من عدوهم) المراد بالذين آمنوا أمير المؤمنين وأولاده الطاهرون عليهم السلام وفيه دلالة على أن أصل الايمان لا يتحقق بدون أمور أربعة وأن البراءة من عدوهم جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار .

(و يسلم لما انتهى اليه من فضلهم) أى يصدق تصديقاً جازماً وان لم يعرف حقيقة .

(لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك) تعليل لما سبق وإشارة الى أن فضلهم البالغ اليه وان كان فى غاية الكمال التى يستبعد ضعفاء العقول ينبغى أن لا ينكره بل يسلمه ويذعن له لان ما بلغ اليه ليس فى حد الكمال بالنسبة الى ما هو لهم فى الواقع من

الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ؟ ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقاً فليق الله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً

الفضل والجمال (الم تسموا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة) الاستفهام للتقرير ووصف الأئمة بالهداة للمدح أو للتنقييد باخراج أئمة الضلالة (وهو المؤمنون) التابعون لهم في العقائد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر .

(قال أولئك) قال الله ومن يطع الله ورسوله فأولئك (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الإشارة للموصول وهم المطيعون لله وللرسول في جميع الأمور وأعظمها النهي عن طاعة الأئمة الفجوة والأمر بطاعة الأئمة الهداة فقد ظهر أن الآية في فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الأربعة أن كل لاحق أعظم مطلقاً من السابق إن أريد بالشهداء الشهداء في العباد وأما أن أريد بهم الشهداء في الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم أعظم من وجه، ويمكن أن يراد بالثلاثة الأخيرة الأئمة الهداة وذكر هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها وللمفسرين فرق آخر بين هؤلاء لا يخلوا من تكلف .

(و حسن أولئك رفيقاً) في معنى التعجب و رفيقاً نصب على التمييز أو الحال و لم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق أولانه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً كذا في تفسير القاضي (فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة) أشار الى أن هذا فضل واحد وأن لهم فضائل كثيرة غير محصورة .

(فكيف بهم وفضلهم) أي فكيف يبلغ بذواتهم وحقيقة فضلهم أحد والاستفهام للإنكار .
(ومن سره أن يتم الله له إيمانه - اه) دل على أن الإيمان هو التصديق بالولايات المذكورة و أن الاعمال خارجة عنه وشروط لكمالها كما دل عليه أيضاً روايات آخر (اقام الصلاة) حذفت التاء من المصدر للتخفيف من ثقل الاضافة .

(و اقراض الله قرضاً حسناً) بفعل الطاعات والاحسان الى الخلق واقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام، روى المصنف في باب صلة الامام باسناده عن أبي عبد الله (ع) أنه قال « ما من شيء أحب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد، ثم قال ان الله يقول في كتابه «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له

واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً الله ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقاً، وإيتاكم والاصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى : «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» - إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع - يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في

أضافاً كثيرة، قال: وهو والله صلة الامام خاصة، ولعل المقصود من قوله خاصة أن الآية نزلت قصداً وبالذات في صلة الامام ولا ينافي تعميمها بادخال جميع ما ذكر فيها، والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله مع طيب النفس من غير من ولا أذى وغير ذلك من موجبات النقص وانما سمى قرضاً لان الفاعل يأخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى .

(واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن) مر تفسيره آنفاً (فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله الا وقد دخل في جملة قوله) الفسر الابانة وكشف النطاء كالنفس والفعل كضرب ونصرو مما حرم بيان لما فسر أول شيء والاول أظهر والثاني أشمل، والمراد بالجملة على الاول الفواحش يعني ان هذا المجمع شامل لجميع المحرمات في الآيات والروايات وعلى الثاني اقام الصلاة الى آخره فانه شامل لجميع الطاعات أيضاً .

(فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً الله) أى من عنده سرأ أو فى الدين الذى بينه وبين الله تعالى لا فى دين الرأى والقياس حال كونه مخلصاً لله منزهاً لعمله أن يكون لغير الله فيه شرك و نصيب.

(ولم يرخص لنفسه فى ترك شيء من هذا) الذى ذكر من الولايات وشروطها والترخيص عدم الاستقصاء، رخص له فى كذا ترخيصاً فترخص هو أى لم يستقص ولم يبلغ الغاية فالمراد بعدم الترخيص فى الترك هو المبالغة فى عدمه .

(فهو عند الله فى حزبه الغالبين) على النفس الامارة بالكسر أو على المذاهب الباطلة بالحجة، أو على الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر أو الاعم منهم ومن حزب الانبياء والرسل كما قال تعالى «كتب الله لاغلبين أنا ورسلى ان الله قوى عزيز» .

(الى ههنا رواية القاسم بن الربيع) وما يأتى رواية حفص المؤذن واسماعيل بن جابر وانما لم يقل الى ههنا رواية اسماعيل بن مخلد السراج لانه لو قال ذلك لفهم أنه لم يروا الباقي وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته وعدم نقله للقاسم أو نقله له واختصار القاسم على القدر المذكور.

تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : د ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون .

واعلموا أنَّهُ إنما أمرُوهي ليطاع فيما أمر به و لينتهي عما نهى عنه ، فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فان مات على معصيته أكبَّه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنَّهُ ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فجدُّوا في طاعة الله ، إن سرَّكم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً ولا قوة إلا بالله . وقال : وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فان الله ربكم اعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم

(يعنى المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئاً - اه) الظاهر أنه كلام المصنف لتفسير الآية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده وفسره أبو جعفر د ع في قوله تعالى د ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ، بالترك ، و بالجملة اطلاقه على الترك شائع فلا يرد أن النسيان ليس بعصيان .

(و اعلموا أنه إنما أمر و نهى ليطاع - الى آخره) أعظم الامر والنهى الامر بطاعة الائمة الهداة والنهى عن طاعة الائمة الفواة .

(و اعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الاطاعتهم له فجدوا في طاعة الله) الظاهر أن ملك اسم ليس ومن خلقه متعلق بأحد واحتمال جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك مجروراً بدلاً عن لفظه ومر فوعاً بدلاً عن محله بعيد فكانه رغب كل واحد في العلم بأن كل بلية بينه وبين الله كانت طاعتهم له ليجتهد فيها ولا يتخلف في السباق عنهم والظاهر أن ملك بدل من الخلق وأن اسم ليس محذوف أى ليس بين الله وبين أحد من الخلق شيء نافع الا الطاعة فجدوا فيها .

(و قال عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم) أمر د ع في هذا الحديث بطاعة الرب مكرراً لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان القايل بالحق قليل واللسان عن الصدق قليل والناس معتكفون على العصيان و راغبون في المعصية والطفيان .

(فان الله ربكم) اخرجكم من العدم و أفاض عليكم الوجود و تواضع من الكمالات و أعطاكم نعمه ظاهرة وباطنة ورباكم في جميع الحالات وكل ذلك يقتضى طاعتكم له بقدر الإمكان (و اعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام) أى الاسلام هو التسليم لله و لرسوله ولأولى الامر والانقياد لهم في الاوامر والنواهي وليس هو بمجرد القول وفي تعريفها باللام و توسط الضمير دلالة على الحصر والتأكيد فيه هذا بناء على التلازم بينهما و يمكن

يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فانه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان .

وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها فانه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه

حمله على اتحاد الحقيقة بمعنى ان عرفت معنى الاسلام والتسليم و حقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد أسلم و من لم يسلم فلا اسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه و على القول بالاتحاد فالامر ظاهر .

(و من سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله - اه) الابلاغ الايصال يقال أبلغ اليه شيئاً أى اوصله اليه وفي زائدة التأكيد مثل داركوبها بسم الله مجريها، أوهى كالى متعلقة ببيلغ بضمين معنى الاجتهاد أو بمفعول مقدر أى من سره أن يوصل إلى نفسه اجتهاد أى الاحسان فليطع الله فى أوامره ونواهيه ويحتمل أن يراد بالابلاغ المبالغة وهى الاجتهاد يقال: بالغ فى كذا إذا اجتهد فيه ، والى حينئذ متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر إذا كان ظرفاً ونحوه جائز (وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها) أى تتبعوها من ركبت الاثرا إذا تبعته أو تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة فى ايصال صاحبها الى منزل الشقاوة ونسبة الركوب اليها مكنية وتخيلية . (وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة) ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى وفريق فى الجنة وفريق فى السعير، قال الامين الاسترأب ادى قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بأن الناس ثلاثة أصناف منهم من هوتحت المشية فالظاهر أن مراده دع، ان الذى أبرم الله أمره قسماً، أقول يريد ان الذى وقع الحتم فيه قسماً لا ثالث لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها أو منكر لشيء منها فالاول محسن والثانى مسيء وأما المستضعف وهو من لم يقر ولم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث (واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد) أى لا يصرف ولا يكف عنكم أحد ممن ذكر شيئاً من عقوبة الله الا برضاء عنكم ولم يذكر الاستثناء لظهوره و لدلالة التنزيع عليه وهو قوله (فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعاً إلى الله) أى فليرغب اليه من طلب اليه اذا رغب .

(أن يرضى عنه) المراد بطلب الرضا طلب وسيلة له وهى طاعة الله و طاعة الرسول و

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم. ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً» ولا يعرفون أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرج الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل

طاعة ولاة الأمر بعده فإنه إن صدر منه حينئذ ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات أو فعل بعض المنهيات وتذكره الرحمة والشفاعة بأذن الله لرضائه عنه من وجه آخر فاستحق بذلك قبولهما.

(واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد وس) طاعتهم مع كونها سبباً للرضا سبباً أيضاً لبقاء النظام بالتناصر والتعاون وقمع طمع الناكثين والمارقين والفاطيين والمنافقين الذين ليس لهم من الإسلام نصيب. (ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً) المراد بالفضل العظيم ما لا يصل إليه الفهم ويستعبده العقل ولا يعرف حقيقة، وبالنصير ما هو خلاف ذلك والظاهر أن قوله ومعصيتهم عطف على اسم دان وقوله ولم ينكر على خبرها وفيه شيء لأن كثيراً من الناس أنكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم، ولعل المراد بعدم انكار أحد عدم الانكار ولو حين الاحتضار ولدلالة بعض الروايات على أن المنكرين يعترفون بفضلهم حينئذ أو المراد به العلم بفضلهم وإن لم يصدقوا به أو المراد أنه ينبغي عدم انكار فضلهم أو المراد بالخلق الأنبياء والأوصياء وأهل المعرفة من الأمم السابقة ومن هذه الأمة والله أعلم.

(واعلموا أن المنكرين هم المكذبون - اه) يريد أن منكر واحد منهم ومنكر فضلهم مكذب لله ولرسوله في الأمر بطاعتهم ومنافق داخل (في الدرك الأسفل من النار) قيل أي الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توايت من نار تطبق على أهلها (ولن تجد لهم نصيراً) ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها، وفيه دلالة على خلودهم في النار. (ولا يعرفون أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس) من أحد متعلق بلا يعرف على صيغة المجرى والمجهول والمراد بهم المخالفون وألزم صفة لأحد والمراد به القائل بولاية على أولاده الطاهرين عليهم السلام أي لا يفعل أحد منكم عندهم ما يعرف به ويميز عنهم وفيه ترغيب في التقية للاحتراز من ضررهم. (ومن أخرج الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها) إنما نسب الإخراج من صفة الحق

صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن وإن شياطين الانس حيلة ومكرأ و خدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون

وهي القول بالولاية الى الله تعالى لعلهم ألا بعدم اتصافها واضطراب قلبه من قبولها فأخرجه منها ولم يجعله من أهلها جبراً لان الجبر منافي للحكمة، ومنه يظهر الزامه تعالى قلباً أحد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه قبولها اختياراً وفقه لقبولها ونصره عليه وهذا معنى الالتزام فانتفى الجبر في الموضعين وملك كل أحد ماله باختياره .

(فان لم يجعله الله من أهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكرأ وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعض) الظاهر أنه تعليل لقوله ولا يعرف أحد منكم من أحد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التي تقتضي الحذر منهم بالتقية وحينئذ يكون قوله «فان الشياطين الانس» بياناً وتفصيلاً لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل أن يكون تفصيلاً و بياناً لاثبات معنى آخر للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور حينئذ تعليل لقوله «لا يعرفون» ثم ان اريد بمن الموصولة الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر، وان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف في الامور للنوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم والخذعة هذا المعنى أو تلبيس شبهات باطلة بلباس الحق لاختداع الغير بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم بعضاً في تحصيل أسباب الغلبة والاضرار ولما كان هذا مظنة أن يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها أجاب على سبيل الاستيناف بقوله :

(يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله) و هو الدين الذي أنزله الى رسوله و أكمله للناس بولاية على وع، والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيقته .

(إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب. اه) مفعوله ليريدون والاصل أن يستوونهم وأهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ضمهم صريحاً بنسبة العداوة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك دينهم الباطل أو الشك في دين

سواءاًه. ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهوّلنكم ولا يردنكم عن النصر بالحقّ الذي خصكم الله به حيلة شياطين الانس ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم و بينهم ، تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لاخير عندهم لا يحلّ لكم أن تظهروهم على أصول دين الله فانهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليه -كم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار ، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فانه لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا

الحق وبالنكار الانكار لقول الله تعالى وبالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التخصيص بالولاية. (فلا يهوّلنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله من حيلة شياطين الانس ومكرهم من أموركم) في القاموس هاله يهو له هولا: أفرعه كهوله فاعتال فعلى هذا يجوز في لا يهوّلنكم تخفيف الواو وتشديد ها ورده عن الامر صرفه عنه فارتد هو و ضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى أعداء الله أو الى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاحتياط والارتداد المقصودين من الفعلين وقوله ومن حيلة شياطين الانس متعلق بالفعلين ومن ، اما ابتداءية أو للتعليل أو بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن أموركم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلاثة أو بمعنى في أى لا تخافوا ولا تردوا عن نصره الحق من أجل حيلتهم ومكرهم من أموركم واحتيالهم في صرّكم عنها فانهم شياطين الانس «وأن كيد الشيطان كان ضعيفاً» .

(تدفعون عنهم السيئة بالتي هي احسن - اه) لعل المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن النقية وفيه ترغيب، في دفع ضررهم بها .

(لا يحلّ لكم ان تظهروهم على اصول دين الله) هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وجواز الرؤية ونحوها أو الأعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة وأشباهاها .

(فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئاً من الامور المخصوصة بكم (عادوكم عليه) و آذوكم به بل ربما قتلوكم (و رفعوه عليكم) الى الجائر أو الى الناس بالتشهير والافشاء) و جهدوا على هلاككم) بقدر الامكان (و استقبلوا بما تكرهون) من الاقوال الفليضة وغيرها .

(ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار) النصف والنصفة محركتين والانصاف داد دادن والمنصف داد دهنده يعنى أنهم وحاكمهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وفيه ترغيب بالنقية منهم و عدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم حينئذ يجتهدون على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم .

أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق* عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول : «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا

(اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل) المنزلة موضع النزول والدرجة يعنى وجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهى الايمان بالله وما يليق به وبالرسول و ما جاء به وبالولاية ومن اتصف بها، و اظهار أصول الدين وأحكامه على أهلها والاتصاف بأدابه وأخلاقه والامتنال بأوامره و نواهيهِ ليحصل لكم التميز بينها وبين منزلة أهل الباطل و التمكن من التحرز عنها وانطباق الدليل عليه وهو قوله:

(فانه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل) ظاهر لان أهل الحق ينبغي أن يكونوا مع الحق فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كأهلها، وهنا احتمال آخر وهو أنه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهى ما ذكر ومنزلتكم فيما بين أهل الباطل وهى حسن المعاشرة معهم ظاهراً والنفية منهم للاحتراز من ضررهم إلا أن فى انطباق الدليل المذكور عليه خفاء إلا أن يراد بأهل الباطل فى الدليل أعم من أهل الخلاف و تارك التقية لان تاركها أيضاً فى باطل والله أعلم .

(لان الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل) دليل لقوله لا ينبغي وبيان لشرافة منزل أهل الحق وخساسة منزل أهل الباطل عنده تعالى لان منزل أهل الحق جنات النعيم أعدها لعبادة المؤمنين الذين تمسكوا فى الدين بالائمة الطاهرين و منزل أهل الباطل نار ذات عقارب و أغلال و ذات سلاسل وأنكال فلا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا منزلهم

(لم يعرفوا وجه قول الله عز وجل فى كتابه : إذ يقول أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وهذا وصف أهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الآية فان قلت أكثرهم أهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها ؟ قلت المراد انهم لا ذهانهم السقيمة وافكارهم المقيمة خطأ وفى المقصود منها فزعوا أنهم المؤمنون الصالحون المتقون وأن من عداهم ممن رفض طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلوبوا المقصود لفساد قلوبهم ذلك مبلغهم من العلم و لذلك أدرج لفظ الوجه لان وجه الكلام هو السبيل المقصود منه .

(أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل) لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كأنهم قالوا اذا أوجب علينا النزول فى منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فأجاب بما ذكر يعنى عظموا أنفسكم و شرفوها عن ظلم أهل الباطل وجورهم بالموافقة فى العمل تقية

تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فنغضبوا الله عليكم فنهلكوا، فمهلاً مهلاً يا أهل الصّلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، أحبّوا في الله من وصف صفتكم وابغضوا في الله من خالفكم وابدلوا مودّتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكُم عليها وبغا لكم الغوائل .

منهم (فلا تجعلوا الله تعالى وله المثل الأعلى) أى الشرف الأعلى من جميع الوجوه والواو للمطف (و إمامكم ودينكم الذي تدينون به) أى تعبدون ربكم وتطيعونه .
(عرضة لأهل الباطل) العرضة بالضم المنسوب تقول جعله عرضة للناس أى نصبة لهم فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفى كنز اللغة العرضة درميان أنداخته .
(فانغضبوا الله عليكم) بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته (فنهلكوا) على صيغة المجهول من الاهلاك أو المعلوم من الهلاك، وفعله كضرب ومنع وعلم .

(لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته) كما قاله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم (فيغير الله ما بكم من نعمة) متفرع على الترك وقد جرت سنة الله أن لا يغير ما يقوم من النعمة حتى يغير وإما عليهم من الطاعة كما وقع ذلك فى كثير من الامم الماضية .
(أحبوا في الله من وصف صفتكم) أى فى سبيل الله أو بسبب الله، منشاء تلك المحبة هى الاشتراك فى دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والرفاقة فيه واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها فى الله مشروط بأن لا يشوب بشيء من أغراض الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك اليغض فى الله .

(و ابدلوا مودّتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم) النصيحة ارادة الخير للمنصوح له و يعتبر فى حقيقتها التخلص عن الغش والمراد ببذلها ارشاده الى الخير وببذل المودة ببذل آثارها ولوازمها ومن جعلتها دفع المكاره والشر عنه وجلب المنافع والخير له .
(و بغاكم النوايل) أى الدواهي والمكاهه وفى دستور اللنة الغائلة بدى .

(هذا أدبنا أدب الله) لانه بأمره ووحيه وهو شامل للمحاسن والمحامد كلها وفى كنز اللنة الادب كار پسندیده ولكل عضو منه نصيب فأدب العين النظر الى المصنوعات مثل الاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته وأدب السمع استماع الايات وغيرها من الكلام الحق وأدب التكلم التكلم بما ينبغي والسكوت عن غيره من الفضول وأدب القلب معرفة الله وما يليق به و معرفة الرسول والاحكام والاخلاق والاتصاف بها وقس على ذلك .

هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به ، وإياكم والتجبر على الله و اعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا تتردوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين . أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله .

(فخذوا به وتفهموه واعقلوه) أمر أولاً بالاختذ به وهو تناوله وقبوله بالقلب ، وثانياً بتفهمه وهو معرفته و معرفة حسنه وكماله . و ثالثاً بعقله وهو الفور فيه وإدراك حسن عاقبته أو امساكه وحفظه من عقلت الشيء إذا أمسكته وحفظته وهذه امور ثلاثة لا بد منها في كل مطلوب (ولا تنبذوه وراء ظهوركم) النبذ الرمي ونبذ كناية عن عدم الالتفات اليه دائماً .
(ما وافق هداكم أخذتم وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به) الهدى القرآن والطريق المستقيم أيضاً والهوى مشتهيات النفس وأمانها وهوالها ومعبودها كما قال عز شأنه وأقرأيت من اتخذ الله هواءه والإضافة فيهما لامية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية الى أنه يجب على كل عاقل أن يزن ماورد عليه بميزان العقل والشرع فما وافق الحق يأخذه وما وافق الباطل يتركه .
(وإياكم والتجبر على الله) حذر عن التجبر على الله لانه مهلك والمراد به ترك الامتثال بأوامره ونواهيه وآدابه وأحكامه ومواعظه ونصايحه أو المراد به التجبر على أولياء الله أو على الناس كلهم .

(و اعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله) وهو ظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وإيضاً المتجبر يترك كل كمال و فضيلة حفظاً لمرتبته كما هو شأن الجبارين .

(فاستقيموا لله) بالثبوت على ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلام والانقياد لآوامرهم ونواهيهم وآدابهم (ولا تتردوا على أعقابكم) بانكار شيء من ذلك بعد اذ هديتم . (فتقلبوا خاسرين) كما هو حال المخالفين . وذلك هو الخسران المبين .

(أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله) هذا دعاء لنفوسهم القدسية ولمن تبعهم الى يوم الدين ، والتجاء الى الله من التخلص عن هذه الخصلة الذميمة .

(ولا قوة لنا ولكم إلا بالله) أى لا قوة فى الطاعة والنحلى بالفضائل والتخلص من الرذائل وترك التجبر الابعون الله ، وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه على الخيرات كلها واظهار للمعجز والمسكنة والافتقار اليه فى جميع الامور .

وقال عليه السلام: إنَّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره الله إليه الشرَّ ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشرَّ وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية فلا نت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة

(و قال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل أصل الخلق مؤمناً) المراد بالخلق الايجاد أو التقدير وبأصل الخلقة الوجود الظلي والعيني وقوله «مؤمناً» حال عن مفعول خلقه أو تميز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين أن يكون خلق العبد مقروناً بإيمانه في علم الله ولا يلزم أن يكون إيمانه من فعله تعالى كما في قولك ضربت زيداً قائماً اذا كان قائماً حالاً عن زيد وهذا العبد المؤمن اذا ارتكب شراً وان كان كفراً في بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان (لم يمت حتى يكره الله إليه الشر) كره الشر تكريهاً صيره لديه كريهاً وذلك لانه لحسن استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهتدى الى الخير وحسنه وحسن عاقبته و يعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل الى الخير ويكره الشر ويبغضه وحينئذ يباعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته بينه وبين الشر مع تأثر قلبه اللطيف من دعاء الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والارواح القديسين .

(و من كره الله اليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية) المراد بالكبر ان يعتقد العبد أنه أعظم من غيره وليس لاحد حق عليه بالجبرية بسكون الهاء مع كسر الجيم وفتحها أن يظهر بأقواله وأفعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من أخص صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل الله شريكاً .

(فلا نت عريكته) أى نفسه وطبيعته، دل التفريع كالتجربة على أن حصول اللينة متوقف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب وهذه الامور تنافي اللينة فلعدمه مدخل في حصولها و يتبعها كثير من الفضائل .

(و حسن خلقه) وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللفظ والمبرة وحسن الصحبة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و بالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة .

(و طلق وجهه) بانبساطه وتهلله عند لقاء المؤمنين (و صار عليه وقار الاسلام و سكينته) قدم تفسيرهما والفرق بينهما، ويمكن الفرق بينهما بوجه آخر وهو أن الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية، والسكينة سكونها في مقتضى القوة الغضبية و يؤيده أن

الناس ومجاہلتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحبب إليه الشر ويقر به منه فإذا حبب إليه الشر وقر به منه ابتلي بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه

المحقق الطوسي عد الاول من أنواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى، وعد الثاني من أنواع الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة الثانية .

(و تخشيه) وهو التذلل والتضرع و انما أضاف الثلاثة الى الاسلام لانها من أعظم ما يقتضيه الاسلام ولها فوائد جمة وان كان الكل كذلك ثم الخضوع، والخشوع و التواضع متقاربة في المعنى و يمكن الفرق بينهما بأن لبنة القلب من حيث أنها توجب الخوف والخشية و العمل خشوع، ومن حيث أنها توجب الانكسار و الافتقار خضوع و من حيث أنها توجب انحطاط الرتبة عن الغير و تعظيمه تواضع .

(و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه) هذا من آثار الحياء والحياء من آثار اللبنة لان اللين ينفعل قلبه سريعاً عن ارادة المحارم و المساخط فيكف نفسه عنهما خوفاً من اللوم و ذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع (و رزقه الله مودة الناس) المراد بهم الشيعة اذ لا يبنى المودة لغيرهم .

(و مجاہلتهم) في المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وفعل ما هو جميل لهم وهي من لوازم المودة . والرزق كلما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاہلة حقيقة و لهما منافع كثيرة لان العاقل يعلم أن مودته ومجاہلته لهما يستلزم مودتهم و مودة اتباعهم و خدمهم و حواشيهم و مجاہلتهم له فيجلب لنفسه من مودة واحد و مجاہلته مودة أشخاص كثيرة و مجاہلتهم له وميل قلوبهم اليه و انسهم به ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامه و صلاح حاله في الدنيا وفي الآخرة (و ترك مقاطعة الناس والخصومات) لانها موجبة لنفارهم عنه واضرارهم اياه و بعدهم عنه و عداوتهم له و بذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم و لذلك أتى باسم الظاهر (ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء) أي لم يكن ثابتاً في شيء من المقاطعة و الخصومات ، صغيرها وكبيرها، جليلها، وحقيرها، ولا في شيء من صفة أهلها من التباغض والتحاسد والتشائم والتفاحش ونحوها .

(و ان العبد اذا كان الله خلقه في الاصل أصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحبب اليه الشر و يقر به منه) قال الفاضل الامين الاسترآبادي معناه التخليية بينه و بين شيطانه و اخراج الملك عن قلبه و هذا من باب جزاء العمل في الدنيا كما وقع التصريح به في الاحاديث و في كلام ابن بابويه (فاذا حبب اليه الشر و قر به منه) بالتخليية وسلب اللطف والتوفيق

و غلظ وجهه وظهر فحشه و قلّ حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر سلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فانّ تتابع البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا و إن طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة

لسوء استعداده و فساد قلبه (ابتلى بالكبر و الجبرية) المندرج فيهما جميع الرذائل النفسانية. (فقسا قلبه) أي صلب و غلظ و اسود بحيث لا يهتدى الى الخير و لا يقبله (و ساء خلقه) لان المتصف بالكبر و الجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم و الكلام و التواضع و الانصاف و الملاينة و المداراة و نحوها و يتصف بأضدادها لزعمه أنها منافية، لم ترتبه و موجبة لانكسار عظمتهم (و غلظ وجهه) كناية عن عبوسه و تصعره و عدم انبساطه و بشارته. (و ظهر فحشه) هو ما اشتد قبحه من الذنوب و يندرج فيه الغيبة و البهتان و سائر أكاذيب اللسان (و قل حياؤه) فلا يبالي وقوع شيء من القبائح الظاهرة و الباطنة. (و كشف الله ستره) لعل المراد بالستر هو الحجاب بين الذنوب و بين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه و يلعنونه و الله سبحانه ستر ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن الحد او المراد به لطف الحق و توفيقه الحاجز بين العبد و المعصية او الملك الموكل بقلبه لدلالته على الخيرات فاذا رفعه منه وقع في الشرور و الفرق بينه و بين التخلية كالفرق بين اللازم و الملزوم لان كشف الستر مستلزم للتخلية.

(فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر) «بعد» بالضم و التثوين مبتدأ و «ما» زائدة للمبالغة في التعظيم و الظرف خبر، والفعل محتمل و المقصود أن بينهما مباينة في الذات و الصفات لان ذات المؤمن وصفاته نورانية و ذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا جامع بينهما (سلوا الله العافية) من حال الكافر أو من الذنوب و الاسقام أيضاً .

(صبروا النفس على البلاء في الدنيا) صبروا النفس حملها على الصبر، و البلاء بالفتح الامتحان و شاع استعماله فيما يختبر به مثل التكاليف و الامراض و المصائب و الفقر و تحمل الاذى و نحوها و مما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك كميته عقول الاعلام و عن بيان كيفيته بيان الاقلام فان من تدبر فيه و في حسن عاقبته و صبرهم عليه يتقن أن ذلك ليس لاجل استحقاقهم و استحقاقهم بل لرفع درجاتهم و اعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول تأسيّاً بهم (فان تتابع البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا و ان طال تتابع نعيمها و غضارة عيشها في معصية الله

عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: «و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين

ولاية من نهى الله عن ولايته) الشدة بالنصب عطف على التتابع و احتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال جرها عطفا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة ، و زهرة الدنيا زينتها وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لفي غضارة من العيش أى في خصب و خير ، و «فى» متعلق بملاك الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار فرض الفعل وتقديره فى المفضل عليه والمقصود أن المشقة فى الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية أما الطاعة فظاهرة وأما المشقة فلان فيها ثواب وفى الراحة حساب ولو قال فى طاعة الله لفهم أن المشقة فى الدنيا خير من الراحة فيها وليس ذلك بمقصود وانما المقصود ما ذكر لترغيب أهل الحق فى الصبر على المشقة والطاعة وبيان انهما خير من الراحة والمعصية التى من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام وع ، ولما أمر بصبر النفس على البلاء والطاعة وولاية من أمر الله بولايته ورفض ولاية من نهى الله عن ولايته أراد أن يشير على وجه المبالغة الى تحقيقه و سببه و بيان من اتصف بالولاية الاولى ومن اتصف بالولاية الثانية و بيان شئ من أحوالهما والغاية المترتبة على جميع ذلك .

(فقال: ان الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله و جعلناهم أئمة) بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها ونصبهم للخلافة والامامة وهى كالرسالة من قبله تعالى اذ هى متوقفة على قدرة كاملة مانعة من الخطأ مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو .

(يهدون بأمرنا) لا بأمر الناس ، يقدمون أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم وقد مر فى كتاب الحجة تفسيره بذلك عن أبى عبد الله «ع» أو يهدون بسبب أمرنا لهم بالهداية لا بحب الدنيا و رئاسة أهلها أو بسبب أمرنا فيهم و هو اللطف والمعصية المانعة من الزلل أو الى أمرنا وهو ما جاء به النبى و«ع» .

(وهم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم) فى قوله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم» وفى قوله «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» الآية .

(والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم) بقوله «و جعلناهم أئمة يدعون الى النار» فان الغرض منه النهى عن اعتقاد ولايتهم وبقوله «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء» فانه وان ورد لسبب خاص يتناول النهى عن اعتقاد ولاية كل عدو لله .

(وهم أئمة الضلالة) يقدمون أمرهم و حكمهم قبل حكم الله و يتخذون بأهوائهم

قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله ﷺ ليحق عليهم كلمة العذاب وليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء

خلاف ما في كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و آله فيضلون و يضلون كما مر في كتاب الحجة تفسيره بذلك عند «ع» .

(الذين قضى الله لهم أن يكون لهم دول في الدنيا) هي مثلثة جمع الدولة بالضم في المال و الجاه و بالفتح في الحرب . وقيل هما فيهما سواء (على أولياء الله الأئمة من آل محمد) أي حكم بذلك وأمر به وفي هذا القضاء حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد أن يكون فيها اختبارهم واختبار هذه الامة بهم كاختبار جميع الامم بالشیطان ليميز الخبيث منهم من الطيب وله الحكم وهو المستعان، والظاهر أن الموصول الاول و هو قوله « والذين نهى الله » مبتدأ والموصول الثاني و هو قوله « الذين قضى الله » صفة لائمة الضلالة و قوله (يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله «ص») خبر المبتدأ و يحتمل أن يكون الموصول الثاني بياناً وتفسيراً للموصول الاول وأن يكون خبراً و حينئذ قوله يعملون حال عن ضمير لهم أو استئناف كأنه قيل ما يصنعون في دولتهم فأجاب بما ذكر . (ليحق عليهم كلمة العذاب) وهي أمر الله به أو الايات الدالة عليه كما يقال كلمة التوحيد و يراد بها الكلام الدال عليه أي فعل ما فعل وقضى ما قضى لتحقق تلك الكلمة عليهم وعلى اتباعهم حقاً مطابقاً للإيمان أو ليثبت ثبوتاً ظاهراً لا يخفى استحقاقهم له عليهم ولا على غيرهم، اذ قد جرت حكمة الله تعالى أن لا يعذب أحداً بسبب علمه بما يوجب استحقاقهم له وحكمة الله تعالى أن لا يعذب له حتى يتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه به ويظهر استحقاقه للمخلوق . (و ليتم ان تكونوا مع نبي الله تعالى محمد «ص» والرسل من قبله) صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله وليتم، ليحق وانما عدل اليه المتفتن ووجهه يعلم مما ذكر، ويمكن أن يكون فيه إيماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة و لاعمالهم مدخل في تمامها وكمالها و يؤيده ظاهر بعض الايات و الروايات .

(فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم في كتابه الكريم مما ابتلى به أنبياءه عليهم السلام و اتباعهم المؤمنين) يظهر ذلك بالتأمل في أحوال الماضين من المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا أثقل الخلايق عناءً وأجهدهم بلاءً وأضيقهم حالاً وأقلهم مالا، اتخذهم الفراغة عبيداً وآذوهم شديداً وساموهم سوء العذاب وراموهم الى أشد العقاب فلم تبسرح الحال بهم في الهلكة وقهر الفلبة، لا يجدون حيلة في امتناع ولا دسيلة الى دفاع وقد جرت سنة

والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم، وإيتاكم ومما ظنة أهل الباطل وعليكم بهدي الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فانكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم .

الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون الفائزون وهم خير عاقبة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المفلحون فتأس بهم عند نزول البلاء وقل مرحباً بشعار الصالحين .

(ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء) الصبر وان كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى، والضراء الحالة التي تضروها نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما (والشدة والرخاء) لعل المراد بالفقرة الاولى ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال كضيق العيش وسعته وفي الرخاء والسراء أيضاً ابتلاء لكثرة ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في أول كتاب الكفر والايمان (مثل الذي أعطاهم) من الصبر والتوفيق له والقوة عليه والعائد الى الموصول محذوف .

(و اياكم ومما ظلة أهل الباطل) هي شدة المخاصمة والمنازعة مع طول اللزوم في أمر الدين والدنيا وقد ذكرنا مفاسدها آنفاً .

(و عليكم بهدي الصالحين) الهدى بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال السيرة والطريقة والهيئة وأما ضم الهاء وفتح الدال هنا بمعنى الرشاد فبعيد، ثم ذكر للصالحين ثمانية أوصاف هي أمهات الفضائل وأمر بالاقتران بهم فيها أولها الوقار وهو أصل للسبعة الباقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها لشيء مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال في القوة العقلية والشهوية والفضبية فاذا تحقق هذا حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للنفوس عن الانعام والصفح عن الانتقام، وصفة التخشع لله ولرسوله لجميع المؤمنين، وصفة الورع عن المحارم، وصدق اللسان في الاقوال كلها، والوفاء بعهده الله وعهد الناس، والاجتهاد في العمل لله خالصاً ثم رغب في الامور المذكورة بقوله:

(فانكم ان لم تفعلوا ذلك) المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن

المماظة والاتصاف بسيرة الصالحين .

(لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم) لان تلك المنزلة المقررة للملحاء

لا ينزلها من لم يتصف بصفاتهم .

واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً و كله إلى نفسه وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد

(و اعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيراً) لعل المراد بالخير اللطف و التوفيق لاستعداد العبد في قبولهما ، أو خلق حب الحق و كراهة الباطل في قلبه - عند الفاضل الامين الاسترآبادي - أو الاذن في دخول الجنة . عند بعض المفسرين - أو الهداية اليها في الآخرة بسبب ايمانه في الدنيا وهذا مروي عن الرضاع ، في تفسير قوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، أو المراد بالارادة العلم و صرح اطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين و على التقادير لا يرد أنه تعالى أراد خير العباد كلهم فلا وجه للتخصيص ببعضهم .

(شرح صدره للإسلام) أى بكشف الحجب المانعة منه حتى يقبله أو يبسطه و يوسعه لقبوله و قبول أحكامه و معارفه و التسليم لله و الثقة به و السكون الى ما وعده من ثوابه و لامحالة يصير عالماً بها و لذلك قال :
(فإذا أعطاه ذلك) أى شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للمعلم (نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه) عقداً ثابتاً لا يزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والاقرار بالولاية وذلك لظهور أن النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فتأمل .

(اذا جمع الله تعالى له ذلك) المذكور وهو ارادة الخير و شرح الصدر و النطق بالحق و المعقد عليه و العمل به وانما نسب الجميع اليه سبحانه مع أن أكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه ثم اسلامه دل على أن حق العمل خارج عن حقيقته متم له موجب لكماله .
(و كان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً حقاً) مفعول مطلق لفعل مقدر تأكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل ، والحال يذكر و يؤنث فلذلك ذكره هنا وأنه فيما يأتي .

(و اذا لم يرد الله تعالى بعبد خيراً) يعرف ذلك بما مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقل النظري بسوء أعماله واعراضه عن الايمان بالله وبمن أمر بطاعته .
(و كله الى نفسه) أى خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس أمارة بسوء (فكان صدره ضيقاً حرجاً) الحرج أى الضيق أو اشد أفراده فعلى الاول تأكيد وعلى الثانى تأسيس ومبالغة في عدم قبوله للحق وانكاره لاهله .

(فان جرى على لسانه حق) على سبيل الاتفاق أو لغرض من الاغراض (لم يعقد قلبه)

قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفواكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

لعدم اعتقاده به اذالم يعقد قلبه عليه .

(لم يعطه الله العمل به) ولم يوفقه له ضرورة أن العمل قد يتوقف على الاعتقاده (فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت) دل على قبول توبته ان تاب، وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء صنيعه و عوج تدبيره (وهو على تلك الحال) باقياً على الباطل (كان عند الله من المنافقين) الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (و صار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه) لانقلاب قلبه عنه. (و لم يعطه العمل به) بسبب خذلانه و سلب توفيقه عنه و وكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى «يضل الله من يشاء».

(حجة عليه يوم القيامة) لتصوره اياه مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متأسفاً بفواته. (فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام- اه) أمر بالانقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات المنافقين بالسؤال المذكور للإشعار بأن ذلك لا ينال الا بتوفيق الله و الاستمانة به، واعلم أن فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على أسباب ومسيبات وشرائط متكررة لو انتفت واحدة منها أو انتقصت لم يتحقق الفعل أو انتقص، وأكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد يتوقف على توفيق و لطف واستمانة به كما روى دأبي الله ان يجري الاشياء الا بأسبابها، مثلاً كف بصرك عن المحارم يتوقف على العلم بنفعه وضرره والقدرة عليه و الهام الخوف من العذاب والرغبة في الثواب ورفع همامة النفس والشيطان وفيضان الارادة ثم تأكدها حتى تنتهي الى الكف وكل ذلك من الله تعالى الا الاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا تجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا عقلاً ونقلاً وتجربة أن نعرف أننا نحتاج في أفعالنا الى التوسل بالله تعالى والاستمانة به و طلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها من الايات القرآنية والاحاديث النبوية والاهبار العلوية فلذلك كرر دع الامر بالتوسل به و السؤال عنه و الاستمانة منه و الله ولي التوفيق .

(و ان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم) الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم

ومن سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ : «قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» ؟ والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلاّ أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ولا والله لا يتبعنا عبدٌ أبداً إلاّ أحبّه الله ولا والله لا يدع أحدٌ اتّباعنا أبداً إلاّ أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلاّ عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النار والحمد لله ربّ العالمين .

صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام

و كلامه في الزهد

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين ﷺ إلاّ ما بلغني من علي بن أبي طالب ﷺ ، قال أبو حمزة : كان الامام علي بن الحسين ﷺ إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته ، قال أبو حمزة : وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين ﷺ وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرفه و صحّحه و كان ما فيها :

و فتح اللام اما مكان او زمان أو مصدر أى يجعل مرجعكم أو رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات أوفى وقت الاحتضار أو في القيامة مثل مرجع الصالحين أو رجوعهم في الاشتغال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة والندامة .

(و من سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا) أشار الى أن محبة الله تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله و متابعة الائمة عليهم السلام و استشهد لذلك بقوله :

(ألم يسمع قول الله تعالى لنبيه ص) و قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (تطبقه على المدعى من جهة أن متابعتهم متابعة النبي ص) أو سبب لها و هى سبب لمحبة الله تعالى للمبد .

(صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام و كلامه في الزهد)

الزهد ترك الدنيا وصرف الارادة عنها والفرار عن مئاعها و مناهيها و قيل الزهد ثلاثة أحرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والذال ترك الدنيا ، و قيل هو صرف الهمة

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين و بغي الحاسدين و بطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد

إلى الله تعالى ورفض حلال الدنيا فضلا عن حرامها، وقال على بن الحسين عليهما السلام إن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» .

(كفانا الله وإياكم كيد الظالمين و بغي الحاسدين و بطش الجبارين) في النهاية كفاء الله الأمر إذا قام مقامه فيه والفرق بين الثلاثة أن الظالم الخارج من الدين مكروه و خدعته لتقصي أخراج الغير منه تابع لفساد قوته العقلية، والحاسد بغيه وعداوته في زوال نعمة الغير على الانحاء الممكنة و ارادتها لنفسه تابع لفساد قوته الشهوية، والجبار تسلطه و بطشه تابع لفساد قوته الغضبية والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الإفراط.

(أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً) الطاغوت الطاغى المتمرد عن أمر الله وكل ما عبد من دون الله و يأتي للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك في الدنيا و جمع أسبابها كسلطان الجور ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلا يضلنكم ولا تمدن عينيك إلى ما هم فيه من كثرة النعم والتسلط على الغير فإنها حجب حائلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف إذا كانت محرمة، والحطام بالضم خرد وشكسته و ريزه جيزى والهاعد البالي المسود المتغير واليابس من النبات والهشيم كيام ريز فده خشك درهم شكسته وضعيف، والهاشم الكسر والبائد الزائل الهالك، و «غداً» ظرف له أول للهامد أيضاً وهو كناية عن وقت الموت أو قبله في أقرب الاوقات أو بعده يوم القيامة أو الجميع والمراد بالحطام و الهشيم متاع الدنيا ساء بهما و وصفه بما ذكر تحقيراً له و تنفيراً عنه على سبيل الاستعارة ووجه المشابهة أن معنهما و هو النبات اليابس كما أنه لا نفع له بالنسبة إلى ما تبقى خضرته و نضرتة ويكون ذائماً كذلك متاع الدنيا بالنسبة إلى الأعمال الصالحة النافعة الباقية في الآخرة على أن في الهشيم لو كان بمعنى الهاشم إشارة إلى معنى آخر وهو أنه يكسر عقله في الدنيا وقدره في الآخرة كما أن في وصفه بالبائد إشارة إلى انقطاعه وزواله سريعاً فلا ينبغي أن يتوجه العاقل إلى الكسر له والزائل عنه وقد ذكر للطواغيت و أتباعهم أوصاف أربعة مترتبة الأولى الرغبة في الدنيا وهي بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها الزائلة، والثاني الميل إليها و هي بمنزلة العزم لها، والثالث الافتتان بها أي اصابة فتنتها وقبول ضلالها حتى يذهب العقل الداعي إلى الخيرات الآخروية ويحصل القوة الداعية إلى الدنيا و جمع زخارفها ، والرابع الإقبال عليها و صرف العمر في تحصيلها وضبطها .

غداً ، و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تتركوا
إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ، والله إن لكم
مما فيها عليها [١] دليلاً و تنبيهاً من تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثالاتها و
تلاعبها بأهلها ، إنها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد أقواماً إلى التمار

(و احذروا ما حذركم الله منها) ضمير الموصول محذوف و ضمير التأنيث راجع إلى
الدنيا و رجوعه إلى الموصول باعتبار ارادة الدنيا والمعصية منه لا يناسب قوله (و ازهدوا فيما
زهدكم الله فيه منها) كما لا يخفى وآيات التحذير والترهيد أكثر من أن تحصى .

(ولا تتركوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان) الركون
الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع والمراد أن الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهي
الرضا بذاتها واتخاذها وطناً ودار إقامة كما يتخذها كذلك أبناء الدنيا والافهى معدوحة من حيث
أنها محل للعبادة و اتخاذ زاد الآخرة وما فيها سبب للقوة عليهما وإلى هذا أشار أمير المؤمنين
«ع» بقوله «ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً» .

(والله إن لكم مما فيها عليها الدليلاً و تنبيهاً من تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثالاتها و
تلاعبها بأهلها) لعل المراد من تصريف أيامها ذهاب قوم و مجيء آخرين ، لافى الزاهبين رجوع
إلى الدنيا ولا فنى الآخرين سكون فيها و يتغير انقلابها تغير الأمن والصحة والرخاء والسراء و
نحوها إلى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس ، وبمثالاتها صورها وأشكالها وشدائدها
وهي جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشدائد وبتلاعبها بأهلها عرض زينتها وأسبابها
عليهم فإذا ركنوا إليها أدبرت عنهم كما أدبرت عن الماضين أو الباس أسبابها الخسيسة بالصورة الحسنه
وترتيبها عند أهلها وهذا العمل شبيه بالملاعبة وفي الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين
دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال وهذا العمل كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة و
غراً على سبيل المكنية والتخييلية وفيه ترغيب لتنبيه اللبيب في الاتعاض من تصريفها و
تقلبها على أهلها و تنيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الديار النخاوية والمنازل
الخالية فإن المفتبه إذا عرف هذه الامور اتعظ بها وعبر منها ولا يركن إليها .

(أنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النار غداً) باعطاء لذاتها
الموجبة للدخول فيها ونسبة أمثال هذه الافعال إلى الدنيا باعتبار أنها سبب متأدى لها والمراد
بالخميل من خفى ذكره وصوته والساقط الذي لا نباهة له ، و هذه الفقرة يحتمل أن يكون
بياناً لما قبلها فان مضمونها شبه الملاعبة .

غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتهى، إنَّ الأمور الواردة عليكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزَّمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبُّط القلوب عن تنبيهها وتذهلها عن موجود الهدى و

(وفي هذا معتبر ومختبر وزاجر) أى ماذكر من تصريف أيام الدنيا الى آخره اعتبار واختبار أو محل لهما، زاجر عن الميل اليها لمنتهى عاقل. وخصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية بأهلها على طريقة واحدة وحالها مع القرون الباقية كحالها مع القرون الماضية والمنتهى اذا نظر الى آفات الدنيا وتغيراتها والعقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار إقامة وشاهد أن كل ذلك أمور باطلة وأظلال زائلة ظهر في قلبه نور يمنعه عن التثبُّط فيها والركون اليها.

(أن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن) الظاهر ان من بيانية للأمور مع احتمال أن يكون ابتدائية لبيان منشأها والاضافة من باب جرد قطيعة، وفي بعض النسخ ومن مظلمات الفتن، والملمة النازلة من نوازل الدهر والمراد بالفتننة فتنة الخلفاء وبنى أمية وأضرابهم وأتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا هذا وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الايمان وأهله وكثرة بلوى أهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوهما ويكفى في عظمتها هتكهم حرمة رسول الله (ص) وقتلهم الحسين (ع) وذريته وأصحابه وشيعته وسب أمير المؤمنين (ع) ثمانين سنة وما أحدثوا من البلاء على شيعتهم الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى آخر الدهر وإنما وصفها بالظلمة لان الواقع فيها لا يجد الى الناصر سبيلاً والى سبيل الخلاص دليلاً كالسائر في الظلمة وحمل الفتنة على الاعم محتمل .

(و حوادث البدع) البدعة كل ما أحدث في الدين مما لم يكن في عهد سيد المرسلين و وصفها بالحدوث للكشف والايضاح وقد أحدث العادلون عنه أحكاماً غير محصورة خارجة عن قانون الشرع وقع به الهرج والمرج وأنواع الشرور على أهل الايمان (وسنن الجور) هو الظلم والاضلال عن طريق الحق والسنة اذا أطلقت يراد بها ما جاء به النبي (ص) واذا أضيفت يراد بها معنى تقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجاير وسيرته الخبيثة كغصب الفئ و الاموال وقتل النفوس والاضلال وغير ذلك من أنواع الظلم والعدوان وأنحاء البغى والظفمان (و بوائق الزمان) أى غوائله و شروره واحداً بايقة وهى الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله (و هيبة السلطان) هاب الشئ يهابه اذ اخافه والهيبة المخافة و اضافتها اضافة المصدر الى المفعول .

(و وسوسة الشيطان) لمن وجده أهلاً لها ومستعداً لقبولها ليرده عن طريق الحق

معرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصم الله، فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصم الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد فكرّر الفكر و اتعظ بالصبر فازدجر، وزهد في عاجل

بالارتداد كما رد بعد النبي «ص» كثيراً من الصحابة والتابعين والشيعة و لم يبق منهم على دين الحق الأعناق الاسلام و اعراق الايمان.

(لتثبط القلوب عن تنبها) أى تشغلها وتعوقها لكمال حيرتها و دهشتها عن فطنتها و يقطعها أوعن ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهذا فى اللفظ خبر و فى المعنى زجر عن تثبط القلوب بأمثال هذه الموانع عن الحق ومعرفة أهله بالفكر فى ان هذه الامور خارجة من القوانين العرفية و زمانها قليل منصرم و عقوبة مخالفة الحق و أهله شديدة دائمية. (و تذهلها عن موجود الهدى) أى تنسيها عن الهدى الموجود بينهم و هو الامام المنصوب من قبل الله تعالى أو دينه الحق و القرآن الكريم و عرفة أهل الحق وهم الاوصياء و أتباعهم و لعل الذهول المفهوم من الازهال كناية عن الترك و الخروج من الحق الى الباطل (الافليلا ممن عصم الله) وهم الذين آمنوا بالله و برسوله و بالائمة عليهم السلام فى الميثاق و قد مر فى كتاب الحجّة أن من آمن بهم فى الدنيا و لم يؤمن بهم فى المهد الاول كان ايمانه غير مستقر و يخرج من الدنيا بغير ايمان .

(و عاقبة ضرر فتنها) ضررها الخروج من الدين و عاقبته الدخول فى النار و الاضافة بيانية (نهج سبيل الرشد) أى سلكه و الرشد الهداية و الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه (و سلك طريق القصد) وهو طريق العدل و ضد الافراط كالاقتصاد.

(بالزهد) فى فضول الدنيا و زوائدها و ان كانت حلالا (فكرّر الفكر فى أحوالها و انتقل الى مآلها و تكراره) يوجب ملكة الاعتبار و قوة الازدجار .

(و اتعظ بالصبر فازدجر) الاتعاض قبول الوعظ من الواعظ الامين و الازدجار منع النفس من الميل الى الدنيا أى اتعظ من أحوال الماضين أو من أحوال الدنيا مع أهلها مثلبساً بالصبر على مكارهها و نوازلها فازدجر من الركون اليها و الوقوف عليها و جعل الباء صلة للاتعاض بعيد .

بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت و شنىء الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدية البصر، وأبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جور الملوك الظلمة ، فلقد لعمرى

(و زهد في عاجل بهجة الدنيا) بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها وإضافة العاجل اليها اما بيانية أو من إضافة الصفة الى الموصوف .

(و تجافى عن لذاتها) التجافى من الجفاء و هو البعد عن الشيء (ورغب في دائم نعيم الآخرة) الذى لا ينقطع طول الزمان .

(و سعى لها سعيها) فى ذكر المصدر وإضافته الى الآخرة مبالغة و ترغيب فى السعى والاجتهاد لها والالتيان بأسبابها و منافعها على قدر الامكان .

(و راقب الموت) مراقبة الموت وانتظاره يزجج النفوس الى الاستعداد لامور الآخرة و قطع طريق الجنة و سلوك سبيلها و مما يمين على مراقبته أن يتصور أيام عمره فراسخ و ساعاته أميالاً و أنفاسه خطوات فكم من شخص بقيت له فراسخ و آخر بقيت له أميال و آخر بقيت له خطوات و لما لم يكن له علم ببقاء شيء من ذلك فليجوز وجود الموت فى الان الموجود هو فيه و ليتنمذ بالله من وروده على غير عدة .

(و شنىء الحياة مع القوم الظالمين) شناء كمنعه وسمعه شئناً أبغضه وذلك لعلمه بأن فى الميل اليهم فساد الدين وفى الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهته مشاهدة معصية الرب . (نظر الى ما فى الدنيا بعين نيرة) ظاهرة وباطنة و هذا كالتأكيد للسابق ولذا ترك العاطف (حديدة النظر) يبلغ نظره الى اقصى ما فيها من المفاسد والمقايح .

(و أبصر حوادث الفتن) المذكورة و غيرها مما فى الاعصار السابقة والحاضرة (و ضلال البدع) الحادثة فى الدين من ابتداع المضلين .

(وجور الملوك الظلمة) بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من سيرتهم الخبيثة وسنتهم السيئة . (فقد لعمرى استدبرتم الامور الماضية فى الايام الخالية من الفتن المتركمة) أى فقد استدبرتم، حذف الفعل لوجود المفسر وقد لتقريب الماضى الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب و هو أدخل فى التحريض على التفكير فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب القسم مقامه أى لواهب عمرى على حذف المضاف أو المراد به صورة القسم تأكيداً لمضمون الكلام و ترويجه و ليس المراد به القسم حقيقة فلا يرد أنه لا يقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفى القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر له ، والركم بالسكون جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركناً مركوماً كركام الرمل وارتكم الشيء وتراكم اجتمع .

استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلون به على تجنب الفوأة وأهل البدع والبغى والفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة

(والانهماك فيما تستدلون به) عطف على الفتن أو على الأمور احتمال بعيد واللام عوض عن الإضافة أي أنهما كهم ولجاجهم وتماديهم فيما يستدلون به من غيهم وبدعهم وبغيتهم وفسادهم في الأرض وما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال والنكال والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تأملتم في قوم نوح وعاد وشداد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون وهود الى غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره ارباب الاثر والسير يمكنكم الاستدلال به (على تجنب الفوأة وأهل البدع والبغى والفساد في الأرض) بغير الحق فان في ذلك لعلبة لاولي الابصار وازدجاراً لاهل الاعتبار.

(فاستعينوا بالله) على تجنب منهم ومن صفاتهم ، أو على دفع الشدائد كلها فان الانقطاع الى الله و الى معونته مادة كل مطلوب و وسيلة كل مرغوب والسعيد من استعان به في جلب الفوائد و رفع الشدائد (و ارجعوا الى طاعة الله و طاعة من هو أولى بالطاعة) وهم النبي والاصياء عليهم السلام .

(ممن اتبع فاطيع) كالخلفاء و اضرابهم في الجور والتفريع يدل على ان الاتباع غير الطاعة و هو كذلك لان الاول اعتقاد انه حق والثاني اقتفاؤه في أقواله و أفعاله وسيرته المبتدعة والمراد بالاتباع اتباع الاولين و بالطاعة اطاعة الآخرين كالانعام يعد و بعضهم عقب بعض (فالحذر الحذر) أي ألزموا الحذر والاحتراز من موافقة الفوأة و أهل البدع والبغى والفساد أو من مخالفة الله و مخالفة من وجبت طاعته أو من جميع القبائح أو من الجميع والتكرير للتأكيد (من قبل الندامة والحسرة) حيث لاتنفعان و هو وقت الموت و ما بعده والفرق بينهما أن الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي .

(والقدوم على الله والوقوف بين يديه) للحساب والجزاء والعطف للتفسير و يمكن أن يكون القدوم في البرزخ والوقوف في الحشر.

(و تالله ما صدر قوم عن معصية الله الا الى عذابه) أي ما رجعوا عن معصية الله تعالى و ما فرغوا منها الا الى عذابه ، فيدل مقارنة العذاب للمعصية من غير مفارقة بينهما ولاهمله فان جهنم لمحيطه بالكافرين .

إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحته الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم: الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فلا تلمسوا شيئاً

(وما أثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم) أيثارها إما بطلب الزائد عن قدر الحاجة أو بطلبه من شبهة أو من غير حل أو بمنع الحقوق خوفاً من النقص أو بطلبها المفضى إلى التقصير في العمل للآخرة أو إلى تركه رأساً أو إلى إنكاره إنكار أهله سيما الإمام الهادي ، وسوء المنقلب متفاوت وكل لاحق أسوء منقلباً من السابق . (وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان) وفي المصباح ألفته من باب علم آنته و أحبته واسم الفاعل اليف مثل عليم وآلف مثل عالم وفي القاموس الألف بالكسر والألف ككتف الألف وعلى هذا يجوز في إلفان مد الألف وكسرها وفتحتها مع كسر اللام ، وفي وصفهما بالائتلاف مبالغة في وجود اللفة بينهما حتى لا يرضى أحدهما وجوده بدون الآخر كما روى عن أبي عبد الله «ع» «العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل ومن علم العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه» (فمن عرف الله خافه) لظهور أن من عرف عظمته وكبرياءه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم وإهلاكهم من غير أن يسأله سائل أو يمنعه مانع أو يعود إليه ضرر وعرف كمال احتياجهم إليه في الوجود والبقاء وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفاً ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة .

(وحته الخوف على العمل بطاعة الله) لأن الخوف يحرك الخائف إلى ما يوجب القرب والاستعداد لفيضه ورفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لفيضه فيعمل بطاعته و يطهر ظاهره وباطنه عن الرذائل الموجبة للعقوبة والخذلان ويزينهما بالفضائل الموجبة للامان الامان (وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا إليه) الموصول خبر إن والمراد بأرباب العلم الأئمة عليهم السلام أو علماء الشيعة أيضاً و باتباعهم الشيعة و أما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لأن أصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة .

(وقد قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء) هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنهم من الركون إلى الدنيا وشهواتها و يزرهم عن متابعة النفس ومشتياتها ويبعثهم على عمل الآخرة وهم الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات ، ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد فتم الاستشهاد بالآية الآن بينهما في عرف العارفين فرقاً كما أشار إليه المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف وهو أن الخوف ألم النفس من

مما في هذه الدنيا بمعصية الله و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتصموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فان ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر و أرجا للنجاة و قدّموا أمر الله و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ، و لاتتقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله و طاعته و طاعة أولى الأمر منكم .

المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات و ترك الطاعات ، والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بمظنة الرب وهيبته و خوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في أداء حقوق العبودية و رعاية الادب فهي خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى «و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» .

(فلاتلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله) نهى عن اكتساب المعصية مطلقاً و منها الدنيا المانعة من الطاعة أو المفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسفار للتجارة (و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله) في أوقاتها بشرائطها .

(و اغتصموا أيامها) اذ لا يمكن التدراك بعد الفراغ من الدنيا و ضمير التأنيث لها و للطاعة (و اسعوا لما فيه نجاتكم غداً) من عذاب الله من المفروضات والمندوبات .

(فان ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر) أي أقرب منه والتبعة بفتح التاء وكسر الباء على أحد من حق الغير سمي بها لان صاحبه يتبعه و يطلبه و يطلب منه ، و فيه تنبيه على أن العبد وان اجتهد في الطاعة هو بعد في مقام التقصير الا أن عذره لقلّة تبعته قريب من القبول .

(و ارجى للنجاة من العقوبة) و فيه اشعار بأن العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته و الاعتماد بعمله و انما له رجاء النجاة كما دلت عليه الايات و الروايات و الله سبحانه لا يخيب رجاءه ان شاء الله .

(و قدموا أمر الله - اه) أمر بتقديم أمر الله تعالى و طاعة الامام المنصوب من قبله ولى جميع الأمور الدنيوية وان كانت مباحة و لا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد لجميع حركاته و سكناته (و لاتقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت - اه) من الاولى بيان للامور او ابتدائية لها وكذا الثانية يعطفها على الاولى من غير عاطف و تركها شايع و يحتمل ان يكون الثانية بياناً لطاعة الطواغيت أو ابتدائية لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها سمي بها لحسنه و زينته و نضارته و كثرة خيره عند أهله وقد نهى عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس و تقديم زهرات الدنيا و متاعها على أمر الله و طاعته و طاعة أولى الأمر كما هو شأن أكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار و غضب الجبار كما نطق به الايات والروايات .

و اعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً و هو موقفكم، و مسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس إلا بأذنه.

واعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، له الحجة على خلقه بالرسول والأوصياء بعد الرسول فاتقوا الله

(و اعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم) أى بين أظهركم ان أريد به المعية فى الوجود أو عالمون بأحوالكم و أعمالكم وقد مر فى الأصول أنهم عليهم السلام يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى أنه ينبغى تصحيح جميع الاعمال والاخلاق.

(يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غداً) أى يحكم علينا من جهة الهداية و الارشاد و عليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد متول لامور الخلائق ، حاكم عليهم غداً صبح يوم القيامة لا يرد أحد حكمه .

(و هو موقفكم ومسائلكم) عن دينكم و امامكم وعقائدكم و أعمالكم ومكسب أموالكم و مصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسألها .
(فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين) أى فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا أنفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل و قبل المسائلة والعرض عليه و لعل الغرض من الامر باعداد الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضا وفى ذكر الرب ترغيب فيه لان من أخرجكم من المدم الى الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال استحق منكم الاتيان بمراضيه والاجتناب من مناهيه .

(يومئذ لا تكلم نفس الا بأذنه) هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل أحد يتشبهت يوم القيامة بأمر ينجيه من العذاب مثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضا تعالى وكلفه به فان كان صادقاً يؤذن له ويصدق والا فلا كما أشار اليه بقوله (و اعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً) فان الكاذب غير مصدق خصوصاً فى ذلك اليوم الذى لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز الكائنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقاً فيما توسل به كيف و هو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلاة قائماً وصلاً جالساً أو مومياً أو مع النجاسة لعدم القدرة أو تبرء من الامام ظاهراً أو لم يظهر الايمان للثقة وأمثال ذلك مما له عذر.

(و لا يعذر غير معذور) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت منه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر أى يلوم و يعاقب من ليس له عذر فى ترك ما أمر به من

عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها، لعل نادماً قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون .

طاعته و طاعة رسوله و طاعة ولي الامر بعدما اذ ليس له حجة و عذر على الله بعد البيان و انما الحجة لله عليه كما أشار اليه بقوله :

(له الحجة على خلقه بالرسول والاصياء بعد الرسل) فمن أعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا و أصول الدين و فروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد و ملوم معاقب على رؤوس الاشهاد، و لما كانت التقوى أعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله :

(فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه) في مراعات حقوقه وخلقته والتقوى ملكة وافية للعبد عما يورث الندامة يوم القيامة و موصلة له الى أرفع المقام وأشرف الكرامة كما قال تعالى «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» .

(واستقبلوا في إصلاح أنفسكم) فيما بينكم وبين الخالق والمخلوق و حقيقته تهذيب النفس عن الرذائل و تزينها بالفضائل، و تعدية الاستقبال بفي باعتبار تضمينه بمعنى السعي أو الشروع أو هي بمعنى على كما في قوله تعالى «ولا صلبنكم في جذوع النخل» .

(و طاعة الله وطاعة من تولونه فيها) أول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع الامور . (لعل نادماً قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله) الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية معظم أمر الله وحقوقه. ولعل كلمة رجاء وطمع وشك و انما رجاء دع، وجود نادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لقله وجوده ، و قيل معناه أنه يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على ما فرط وضيع في الدنيا و امكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحققه .

(واستغفروا الله و توبوا اليه) الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفاً من مخالفة رب العالمين وانكشاف القبايح عند المقربين و هو سبب للعوض في الدنيا بانسزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى «حكاية وفقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً» و التوبة الندم على الذنب و تركه لقبحة والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما أمكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه (فإنه يقبل التوبة و يعفو عن السيئة) كما دلت عليه الايات والروايات

وإيتاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، احذروا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم ، واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدَّ بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب ، تأكل أبداناً قد غابت عنها

واجماع أهل الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المرتب على الذنب الذي تاب منه تفضلاً ورحمة بمبادءه كما ذهب اليه الاشارة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا قوله «ويمعفو عن السيئة» التي تاب منها وقال المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظلماً وتوقف المحقق في التجريد ومال الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول (ويعلم ما تفعلون) فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في تركها لان المراد لها اذا علم أن عليه رقيباً يتركها حياء .

(واياكم وصحبة العاصين) الامع ارادة نصحهم مع توقع التأثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبيعهم .
(و معونة الظالمين) في ظلمهم أو فيما يعود اليه أو يوجب له والاحوط ترك معونتهم مطلقاً لعدم الاية والرواية (و مجاورة الفاسقين) بالسكنى في دارهم أو في جوارهم أو في بلادهم كما يظهر من بعض الروايات (احذروا فتنهم) الفتنه الاضلال و الفضيحة والمحنة و العذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين أو الى الاخير أيضاً .
(و تباعدوا من ساحتهم) أي ناحيتهم وفناء ديارهم وهو ناظر الى الاخير .

(و اعلموا أنه من خالف أولياء الله) برد أقوالهم أو أفعالهم أو عقايدهم أو أوامره و نواهيهم و آدابهم أو بالشك فيها والاولياءهم السالكون طريق الحق بالمحبة الصادقة و الرغبة التامة وهم الائمة عليهم السلام .
(و دان بغير دين الله) أي من أخذ ديناً مغايراً لدين الله أو عبد الله وأطاعه بغير دينه الذي جاء به الرسول و س ، (و استبدَّ بأمره دون أمر ولي الله) انفرد بأمره و عمل برأيه متجاوزاً عن أمر ولي الله غير متمسك به .

(كان في نار تلتهب) قال الفاضل الامين الاسترأبادي كان بالتشديد ليكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد أن حاله هكذا في الدنيا في نظر أولياء الله ، أقول الجزاء حينئذ غير مرتبط بالشرط وتقدير العائد خلاف الظاهر والظاهر أن كان ناقصة وأنه شبه أعماله القبيحة وأخلاقه الذميمة وعقايد الفاسدة بالنار في الاهلاك واستعار لفظ النار لها ورشح بذكر الالتهاب أو سماها ناراً مجازاً مرسلأ باعتبار أنها تصير ناراً في القيامة. قال الشيخ في الاربعين نقلاً

أرواحها و غلبت عليها شقوتها ، فهم موتى لا يجدون حرّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار، واعتبروا يا أولى الأبصار و احمدا الله على ما هداكم ، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سرى الله عملكم و رسوله ثمّ إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة و تأدّبوا بآداب الصالحين .

عن بعض العارفين مع تصويبه أن الحيات والعقارب والميزان في القيامة بعينها تلك الاعمال والاخلاق والمعائد الباطلة وان اسم الفاعل في قوله تعالى دو يستعجلونك بالعذاب و ان جهنم لمحيطه بالكافرين، للحال وعلى حقيقته لا الاستقبال كما قيل و أن قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطه بهم في هذه النشأة وهى بعينها جهنم التى ستظهر عليهم فى النشأة الاخرية بصورة النار وعقاربها وحياتها، ويحتمل أن يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستعارة أو المجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب .

(تأكل أبداناً) أى تحرقها أو تحكها أو تفسدها بتشبيه النار بالاكل فى الافناء و الافساد و اثبات الاكل لها مكنية و تخيلية .
(قد غابت عنها أرواحها) من باب نسبة الجمع الى الجمع بالتوزيع و المراد بنفوسها فسادها بالمهلكات (و غلبت عليها شقوتها) الشقوة بالكسر ضد السعادة و الشقوة الغالبة هى المخرجة عن الايمان .

(فهم موتى لا يجدون حرّ النار) كما لم يجدوه الميت لفقد شرطه و هو الروح والشعور بالجملة كما أنه لا بد فى ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد فى ادراك المحسوسات أيضاً من شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع أن الحكمة مقتضية لعدم وجدانه (و لو كانوا أحياء) كما يكون يوم القيامة (لوجدوا مضض حرّ النار) كما يجدون فيه والمضض محرّكة الالم والوجع (فاعتبروا يا أولى الأبصار) خطاب للشيعة و انما أمرهم بالاعتبار من أحوالهم للفرار من مآلهم .

(و احمدا الله على ما هداكم) دل على أن الهداية هوبة من الله تعالى يلقيها فى القلب و يوفق من قبلها .

(و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته) لان قدرته دائمة أبدية فلا مفر لكم الى غيره ففروا الى الله، أو المراد منه سلب القدرة والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله و قوته فى جميع الامور (و سرى الله عملكم ثم اليه تحشرون) فيه وعد ووعد وترغيب فى العمل الصالح وتنفير عن القبايح روى عن أبى جعفر وأبى عبد الله وأبى الحسن الرضا عليهم السلام وأن أعمال العباد تعرض على رسول الله «ص» والائمة عليهم السلام و قرأوا قوله تعالى و قل

٣- أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي ، عن عبد الواحد بن الصواف ، عن محمد بن إسماعيل الهمداني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه و يقول : أوصيكم بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي و ثقة الهارب الراجي و استشعروا التقوى شعاراً باطناً و اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، قالوا المؤمنون على بن أبي طالب والائمة عليهم السلام، وفي رواية أخرى فلا تسووا رسول الله ص و سروه (فاتتبعوا بالعظة) هي بالكسر المنع من الدخول فيما منعه الله تعالى وحرمه .

(و تأدبوا بأداب الصالحين) ادبه فتأدب أى علمه فتعلم أو الادب كل ما فيه صلاح النفس سمي أدباً لانه تعالى دعاهم اليه .

(قال كان أمير المؤمنين وع يوصي أصحابه ويقول أوصيكم بتقوى الله) بالتجنب عن المعاصي والتنزه عما يشغل القلب عنه تعالى وهي أكمل ما ينفع في الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين للترغيب فيها الاول أنها لعظم ثوابها في الاخرة يتمنى الناظر اليها منزلة صاحبها، الثانية أنها واقية تقى صاحبها عن المكاره والعقوبات الدنيوية والاخرية والى الاولى أشار بقوله (فانها غبطة الطالب الراجي) الغبطة بالكسر النعمة والمسرّة وحسن الحال من غبطته كضربته وسمعته اذا اشتبهت أن يكون لك مثل ما يكون له من غير أن يزول عنه فانت غابط وذاك مغبوط ولعل المقصود أن التقوى غبطة لطالب لقاء الله الراجي له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلنا الطالب مغبوطاً لا غابطاً لان اضافة الغبطة اليه بتقدير اللام المفيدة للاختصاص تقتضى ذلك وأشار الى الثانية بقوله (وثقة الهارب الراجي) الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد، والظاهر أن المراد هنا هو الثاني يعني أن التقوى ثقة للهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة والراجي الى الله منها والى هاتين الغايتين أشار أمير المؤمنين وع في بعض خطبه بقوله وفان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة، أراد باليوم مدة الحياة وبالغد القيامة يعني أن التقوى في حال الحياة حرز من المكاره وفي الاخرة حرز من العقوبات والشدائد كما ينطبق به قوله تعالى و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب ، حيث دل على أن التقوى مناط للخروج من المضائق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوائد ثم أمر بالتزامها بقوله (و استشعروا التقوى شعاراً باطناً) الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي تلى الجسد لانه يلى شعره واستشعره لبسه وشعاراً أما حال عن التقوى أو مفعول يتضمن معنى الجعل والاتخاذ واطلاقه على التقوى على وجه استعارته من الثوب لها و الوجه ملازمة

أفضل الحياة و تسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فأنها تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الأمن ولا يرجى منها ما تولى فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها إلى فناء ، فسروها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتم مرعاها

الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفائها و خلوصها عن الرياء والسمعة كخفاء الشعار بالذئار وفي وصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم أمر بعدالحث على التقوى بما هو عبادة وأصل لجميع العبادات بل هو روح لها بقوله :

(و اذكروا الله) بالقلب واللسان وعند الطاعة والمعصية (ذكرنا خالصاً) من الرياء و السمعة فانكم ان ذكرتموه (تحيوا به أفضل الحياة) في الجنة مع الابرار أو أراد به حياة القلب بروح الاذكار (تسلكوا به طريق النجاة) من العقوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسبباً لسلوك طريقها سبب أيضاً لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة (انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها) أمر بترك الدنيا واحتقارها لا بمقدار الضرورة ، علل ذلك بذكر معايبها المنفرة عنها بقوله :

(فانها تزيل الثاوي الساكن) أي تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عماركن اليه منها (و تفجع المترف الامن) الفجع الایجاج والايلام فجعه كمنعه أو جعه كفجعه والثرفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف أترفته النعمة اطعمته والمترف كمكرم المقروك يصنع ما يشاء والمتنعم لا يمنع من تنعمه الحياة . أي الدنيا تفجع المتنعم بها الذي خدعته بآمانها بسلب ماركن اليه وأمن عليه زوال ماله وتغير حاله أو المراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال آمناً منه (ولا يرجى منها ما تولى فأدبر) أي أعرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها . (ولا يدري ما هو آت منها فينتظر) اذ لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحترز منه (وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها إلى فناء) وصل الشيء بالشيء وصلاً صلة بلفه وانتهى اليه وفيه تحريك للغافل بان لا يرضى بالرخاء المتصل بالفناء . (فسروها مشوب بالحزن) أي مختلط مشبك به وفي بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون آخر كان أحد اللونين سقى اللون الاخر والتشريب مثله مع المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء .

(والبقاء فيها إلى الضعف والوهن) كما قال عز وجل دثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة و لعل العطف للتفسير ويمكن أن يراد بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظم

و أعجبت من يراها، عذب شربها، طيب تربها، تمج عروقتها الثرى، وتنظف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبانته واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق و تفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله : « هشيماً تذروه الرياح و كان الله على كل شيء مقتدرأه انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم و قلة ما ينفعكم .

سائر الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالبقاء .

(فهى كروضة اعتم مرعاها) اعتم الذب بشدا الميم اكثول أى أتم طوله وظهر نوره (و أعجبت من يراها) بحسن منظرها و كمال زينتها .

(عذب شربها) استعمار الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا ورشحها بذكر العذب فى ميل الطبع اليها (طيب تربها) لما فيه من أنواع الاشجار و الازهار والانسار و غيرها مما يعجب النفس و يبعث الميل اليها .

(تمج عروقتها الثرى وتنظف فروعها الندى) الثرى بفتح الثاء والراء الندى والتراب الندى أو الذى اذا بل لم يصرطيناً لازباً ولعل المراد هنا هو الاول والمج الرمي يقال مج الرجل الماء من فمه من باب نصر اذا رماء . ونظف الماء من باب نصر وضرب اذا قطر قليلاً قليلاً أو اذا سال والمقصود بيان كثرة ماؤها بحيث ترميه عروقتها وفروعها وانما قلنا لعل لانه لو اريد الثانى لكان له أيضاً وجه وهو أى عروقتها ترمى التراب عن جنبها وتنقب فيه لقوتها .

(حتى إذا بلغ العشب إبانته) العشب بالضم الكلاء مادام رطباً و إبان الشيء وقت ظهوره و كماله و النون اصلية فيكون فعلاً بكسر الفاء و قيل هى زايدة و هو فعلان من أب الشيء اذا انتهى للذهاب .

(واستوى بنانه) وتم قوته (هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق) حت الورق بشديد الناء فركها وقشرها فانحتت وتحانت أى سقطت والورق محركة من الشجر معروفة والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا و بهجتها أيضاً، وتفرق من التفريق وعطف على تحت والمراد به تفريق انتظامها وازالة اجتماعها حتى كان لم تكن كما أشار اليه بقوله :

(كما قال الله تعالى هشيماً) أى مهشوما مكسوراً (تذروه الرياح) أى اطارته من مكانه الى أمكنة متفرقة (و كان الله على كل شيء مقتدرأه) فى غاية الاقتدار على ايجاده وافقائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه (انظروا فى الدنيا فى كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم) ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهى عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم منها وعلله بقلة ما ينفعكم منها وقوله فى كثرة بدل لقوله وفى الدنيا، أو وفى، بمعنى على أو مع والله ولى التوفيق .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

وهي خطبة الوسيلة

٤- محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو والأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك إن أمير المؤمنين

(قوله خطبه لامير المؤمنين «ع» وهي خطبة الوسيلة) لاشتمالها على ذكر الوسيلة و مقامها و كيفيتها و من عليها .

عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر «ع» فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها أي أحرقتني وأوجعتني اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهباً حتى صاروا فرقا كثيرة مختلفة في الأصول والفروع.

(فقال يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا) قيل وقفه عليه قبل ذلك لافي هذه الخطبة. أقول ذكر «ع» فيها اختلاف الصحابة بعد النبي «ص» ورجوعهم عن أمير المؤمنين «ع» إلى خلفاء الجور وصار ذلك محلاً لاختلاف الشيعة وسبباً له اذ لو رجعوا إليه لما ادعى الكاذب الإمامة ولم يطعمها أحد ولم يحصل الاختلاف بينهم فاختلف الصحابة معنى يقتضي اختلاف الشيعة ومحلله وسببه

(قلت بلى يا ابن رسول الله. قال فلا تختلف إذا اختلفوا) لكثرتهم أو لشبهتهم وتلبسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس (يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله «ص» في أيامه) لانه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد وذكر صاحب «ع» على سبيل التمثيل، (يا جابر اسمع وع) أمر بالمحافظة والفهم بعد السماع لان السماع لا ينفع بدونهما ثم أمر بتبليغه لينشر بين أهله (قلت إذا شئت) بفتح التاء بمنزلة ان شاء الله لان مشيئته مشيئة الله تعالى وفي اذا دلالة على وقوع المشيئة المستفاد من الامر والجزاء محذوف بقرينة المقام أي اذا شئت أسمع أو بضم التاء و اذن بالفتوين كما قيل .

عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الذي لا يتفاوت

(ان أمير المؤمنين «ع» خطب الناس بالمدينة) في مسجدنا على رؤوس الأشهاد كما سيصرح به (حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه) وجاء به للمصاحبة فلم يقبلوه لاشتغالهم على ما ينافي مذهبهم سريعاً و هو عند صاحب «ع» .

(فقال الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال الوجود) لان الأوهام لا تدرك إلا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس شيئاً من هذه الأمور فلا يمكن للأوهام أن تدركه وتطلع على حقيقته نعم لها أن تنال وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجوداتها و التغيرات اللاحقة بها من جهة ما هو مانعها وموجودها إذ الوهم عند مشاهدة هذه المدركات المشخصة يحكم بذاته أو بمعونة العقل بوجوده تعالى لاحتياجها إلى موجود ومقيم ومغير، ونسبة هذا الحكم إلى الوهم على الأول ظاهر وأما على الثاني فلان العقل لما حكم بوجوده بتوسط هذه المعاني الجزئية مع مشاركة الوهم نسب الحكم به إليه وللعقل طريق آخر للحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات العارية عن الشخصات فانه يجعلها عنوانات للحكم بوجوده ومن هنا تسميهم ينسبون الحكم بوجوده تارة إلى الوهم وتارة إلى العقل ويظهر لك الفرق بينهما ولا يخفى عليك أن حمل الأوهام هنا على العقول أو الاعمال منهما كما ظن غير معقول أما أولاً فلانه مجاز لا قرينة له لجواز حملها على الحقيقة وأما ثانياً فلانه في مقابل العقول ولما بين «ع» أن الأوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته وصفاته أشار إلى أن العقول المدركة للمكليات قاصرة عن ادراكه أيضاً لسد باب من يدعى ادراكه لان الادراك لا يخلو من احد هذين الوجهين فاذا امتنع امتنع فقال :

(و حجب العقول أن تتخيل ذاته) أي تدركها وعبر عنه بالتخيل للتنبيه على أن العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذا الصور العقلية كالصور الخيالية في الحدوث و التجزئ والتفصيل والتحيز والاتصاف بالعوارض والافتقار إلى محل وعلّة، و قدس الحق منزّه عن جميع ذلك و انما غاية عرفان العقل له أن يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية و يعرفه بصفاته الاضافية والسلبية ثم علل المنع والحجب بقوله :

(لامتناعها من الشبه والتشاكل) في التحليل والتوصيف والتصوير والتحيز والحلول والحاجة والتكيف والتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى و بالجملة ادراك العقل و

في ذاته ولا يتبعض بتجزئة العدد في كماله، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها وليس بينه و

الوهم حقيقة ذاته و صفاته يستلزم تشاكله و تشابهه بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى بل (هو الذي لا يتفاوت في ذاته) اشارة الى نفى التركيب عنه مطلقاً لان كل مركب من اجزاء ذهنية أو خارجية له تفاوت في ذاته و ذاتياته بالعموم والخصوص والمغايرة المباشرة و نحوها أو الى نفى اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت في ذاته وأنه باطل ببيان ذلك أن هويته المستفادة من قوله وبل هو ذاتية مطلقة غير مضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو هو دائماً من غير تبدل و تغير في ذاته وهويته فلو طرء عليه المعاني و صفات الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية الى هويته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وأنه محال ولما نفى التركيب و اتصافه بصفات الخلق أشار الى نفى اتصافه بصفات كماله كما زعمه طائفة من المبتدعة بقوله :

(ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله) أي في صفات كماله أو بسببها لان كلها عين ذاته وقد مر معنى العينية في كتاب التوحيد والمراد بتجزئة العدد تحليله بأجزائه المستلزم للكثرة وانما نفى التبعض والتجزى للتنبيه على أنه يلزم القائلين لزيادة الصفات أن يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هذا المجموع لاكل واحد منها بانفراده بالضرورة والقول بأن المجموع واجب الوجود أقبح و أشنع للزوم التركيب و الحدوث و الامكان و الافتقار من جهات شتى و ان كان القول بأن الواجب احدهما دون الآخر أيضاً باطلا بالضرورة .

(فارق الأشياء لاعلى اختلاف الاماكن) لاستحالة أن يكون له مكان و يكون البعدو الفراق بينه و بينها مكانياً كما هو بين الأشياء المتباعدة بحسب الامكنة بل المراد بمفارقتها للأشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذه أمر سلبي اعتبره العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هناك مظنة ان يتوهم القاصرون من عدم كونه في مكان أنه غافل عن المكان و عما فيه كما ينفل عنها الخلق اشار الى دفعه بقوله :

(و يكون فيها لاعلى وجه الممازجة) أي المداخلة والحواية كما يقتضيهما الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها و بما فيها فقوله لاعلى وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان في وهم القاصر أن علمه تعالى بالمكان و المكنيات كعلمنا بها في الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله :

(و علمها لا بأداة لا يكون العلم الا بها) لان علمه تعالى بالمحسوسات ليس من جهة

بين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه، إن قيل: كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً .

الحواس و الآلات الجسمانية و القوى البدنية كعلمنا بها و ذلك لانه منزله عن الصفات الجسمانية و الادوات البدنية و لاستحالة افتقاره في علمه الى الغير لانه من خواص الامكان و في قوله لا يكون العلم الا بهاء ايماء الى أن نفي كون علمه تعالى بأداة انما يحتاج اليه في العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لامطلقاً .

(و ليس بينه وبين معلومه علم غيره . اه) بالتنوين و التوصيف أى ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالماً بمعلومه بل ذاته تعالى علم بمعلوماته و لوقرى علم بالاضافة كان معناه ليس بينهما علم مغاير له تعالى بعلم ذلك العالم كان عالماً بمعلومه وهو حينئذ رد على من ذهب الى أنه يعلم الاشياء بصورها الحالة في المبادئ العالية و العقول المجردة أو على من ذهب الى أن ايجاده للخلق ليس من باب الاختراع و الاهتداء، توضيحه أنه ليس انشائه للخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشير عليه وجه السواب حتى يكون أقرب اليه كما أشار اليه جل شأنه بقوله وما أشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق أنفسهم، وأشار اليه أمير المؤمنين في بعض خطبه بقوله «مبتدع الخلاق بعلمه بلا اقتداء و لا تعليم» .

(ان قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود) لما فهم من قولنا فلان كان موجوداً حدوث وجوده في الزمان الماضي لدلالة كان عليه أشار عليه الصلاة و السلام الى نفي ذلك بأن المراد به أزلية وجوده . و الازل عبارة عن عدم الاولية و الابتداء و ذلك أمر يلحق واجب الوجود لما هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحق الابتداء و الاولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين (و ان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم) لما فهم من قولنا لم يزل موجوداً كون وجوده في الزمان و عدم زواله عنه أشار الى نفي ذلك . اذ لا زمان لوجوده . بأن معناه نفي العدم عنه و ان وجوده ليس مسبوقاً .

(فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ الها غيره) أشار الى أن من لم يعرفه على الوجه المذكور و اعتقد أنه تعالى يدرك بالعقل و الوهم بكنه ذاته و صفاته و يشابه الخلق بوجه من الوجوه أو يدخل النفاوت و التجزية في ذاته أو يحيط به المكان أو يعلم الاشياء بعلم زائد أو يعلم عالم آخر أو يلحق الزمان بوجوده الى غير ذلك مما لا ينبغي له فقل اتخذ الها غيره و عبد من لم يستحق المبودية فهو شرك بالله العظيم ،

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز

(نحمد بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه) حمده بعد الحمد على سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده ويتجدد ارادته في جميع الانات لانه من أعظم الطاعات والقربات فلا ينبغي أن يكون مغفولاً عنه في شيء من الساعات وأشار بالوصف الاول له إلى طلب كماله بالاخلاص الشافي لنفسه عن الرذائل الموجب للرضا والاختصاص و بالوصف الثاني الى رجاء قبوله الموجب لمزيد الامتنان في الدنيا والرضوان في الآخرة . وهو حجة على من أنكر وجوب شيء عليه. (و أشهدان لا اله الا الله) قالوا هذه الكلمة أشرف كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد (وحده لا شريك له) حال بتأويل منفرداً وتأكيد للحصر (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قدم العبودية لتقدمها في الواقع ولتحقق معنى الترقى ولئلا يكون ذكرها بلا فائدة وانما لم يقل نشهد كما قال نحمد للتنبيه على قلة المشارك في الاول وكثرته في الثاني وان من شيء الا يسبح بحمده (شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل) أى كل واحدة من هاتين الشهادتين من صميم القلب واذعانه وهى ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه «واليه يصعد الكلم الطيب» وهى التى صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب لا بمجرد القول بها و هذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان اخلاصها أصل لقبول الاعمال و العبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة .

(خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه) قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورحبائها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام في أن وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن المدل والانصاف والتسوية أو المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في القرآن و الحديث. والموزون صحائف الاعمال أو الاعمال نفسها بمد تجسمها في تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون في النشأة الاخرى هو نفس الاعمال لاصحابها و ما يقال من أن تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من أهل التحقيق أن نسخ الشيء أى أصله وحقيقته أمر مفاير بصورته التى يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وأنه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فليس في كل موطن لباساً ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما

بالجنة و النجاة من النار والجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة

قالوا ان لون الماملون انائه وأما الاصل الذي يتوارد هذه الصور عليه ويمبرون عنه تارة بالسنيخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الاعلام الغيوب فلا يعد في كون الشيء في موطن عرضاً وفي آخر جوهرًا، الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر لحس البصرا اذا كان محفوظاً بالجلابيب الجسمانية ملازماً لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين أو امثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عريا من تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر في البقطة من صورة الملم فانه في تلك النشأة أمر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبث فالظاهر في الصورتين سنيخ واحد تجلى في كل موطن بصورة وتحلى في كل نشأة بحلية وتزيًا في كل عالم بزي ويسمى في كل مقام باسم فقد تجسم في مقام ما كان عرضاً في مقام آخر (وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط) الحصر اما للمبالغة في توقف الامور الثلاثة عليهما أولان غيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة، ثم المراد بهما ان لهما هذه الفضيلة بشروطها ومن شروطها الاقرار بالولاية بل لم يدخل في تحقيق حقيقتها عند أهل الحق .

واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن أثبت المعاد الجسماني يقتضى أنه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوز من أخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبه أحداً بواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق أن كلا القولين صادق و يؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روى عن الحسن العسكري «ع» ، ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شيء من الباطل، وصراط الآخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة، والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتمود سلوكه مر على صراط الآخرة مستوياً ودخل الجنة أما قوله «ع» «فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير» ما ذهب اليه بعض الحكماء في تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقصير والتواضع بين التكبر والمهانة والعفة بين الجمود والشهوة والمدالة بين الظلم والانتظام فالأوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة و لكل واحد منها طرفا تفريط و افراط هما مذمومان والصراط المستقيم

بالصلاة تنالون الرّحمة ، أكثروا من الصلاة على نبيّكم » إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً، صلّى الله عليه وآله و سلّم تسليماً .

أيّها النّاس إنّّه لاشرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعزّ من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمتع

و هو الوسط (وبالصلاة تنالون الرحمة) المراد بالصلاة الصلاة على النبيّ و، وبالرحمة القرب و الكرامة، ورفع الدرجة (أكثروا من الصلاة على نبيكم) ذكر أم لم يذكر و مرجع الاكثر العرف و اختلف الامة في وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر، منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من أصحابنا (أن الله و ملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً) قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبيّ وهو المنقول من الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانته، واستدل بهذه الآية من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي مستعملة فيهما و أجاب المانع اولاً بان المراد بالصلاة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار الشرف ولو مجازاً و ثانياً بتقدير فعل للاول أي أن الله يصلّي و مثله شائع .

(ايها النّاس انه لاشرف أعلى من الاسلام) يعني متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة و ظاهر أنه لاشرف أعلى من شرف الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى .

(ولا كرم أعز من التقوى) في كنز اللغة الكرم بزرگواری والمراد أن التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعزة اما العظمة أو القدرة أو الغلبة والتقوى مستلزم لجميع ذلك لانها تحمي أولياء الله محارمه والزمّت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لبالهم و أظلمات هو اجرهم وتربط الابدان بالعبادات من الصيام والصلاة ونحوهما فصاروا بذلك من أهل العظمة والقدرة والغلبة لانهم حزب الله و حزبه هم الغالبون .

(و لا معقل أحرز من الورع) المعقل كمنزل الملجأ والحصن يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا أحرز حصن وأقوى ملجأ في دفع المخاطرات و منع أسباب العقوبات ورد سهام الشيطان و كيد أرباب الطغيان لان تلك المفاصد انما تنشأ من الميل الى الدنيا والورع بمعزل عنها .

(ولا شفيع أنجح من التوبة) النجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشئ والذّب يظفر بالتوبة النصوح بما لا يظفر به أحد من الشفاعة و نحوها لان التوبة مـأخية للذنوب

من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الرأحة وتبوء أخفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب والحسد آفة الدين والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داع إلى

كلها و الشفاعة قد لا يتحقق و مع تحققها قد لا تقبل و مع قبولها قد لا تكون الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة (ولالباس أجمل من العافية) أى العافية من الاسقام والبلاء والشدة و الضراء والذنوب والكروب أجمل لباس وزينة والوجه في تشبيه العافية باللباس وهو الحسن والزينة في المشبه به حسي وفي الشبه عقلى .

(ولا وقاية امنع من السلامة) عن اىذاء الناس وبغضهم و غير ذلك مما يوجب التنافر بينهم و هى أمنع وقاية لدفع شرورهم .

(ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة) الرضا بالاختصار بالواصل وعدم الاعتماد بغير الحاصل أقوى فى اذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير و الى سؤاله بخلاف غير القانع فانه فى فقر وفاقة دائماً وان كان له مال .

(ولا كنز أغنى من القنوع) أغنى من غنى بالكسر اذا ثبت وبقى يعنى ان القنوع وهو الرضا بالقوت أثبت وبقى من الكنز لانه لا ينقص ولا يفنى بخلاف الكنز .

(و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء أخفض الدعة) البلغة ما تبلغ به من العيش، الكفاف من الرزق القوت و هو ما كف عن الناس وأغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة والتبوء النزول والاتخاذ يقال تبوء منزلاً نزله واتخذهُ ، والمراد به النزول فى الراحة والسعة و التزاهما .

(والرغبة مفتاح التعب) شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة فى الزيادة عن الكفاف وارادتها آلة فتح باب التعب لان فى تحصيلها و حفظها تعباً شديداً مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين فيها اشارة الى مسئلة وهى ان الاتيان بالفعل الاختيارى لا يتصور الا لمن رغب فيه اولا وقد برهن عليه فى موضعه .

(و الاحتكار مطية النصب) الاحتكار اللجاجة و الظلم و الاستبداد بالشئ و اساءة المعاشرة و احتباس النعمة لا انتظار الغلاء والكل مناسب و تشبيه الاحتكار بالمطية من حيث أن النصب يرد عليه فكانه يركب .

(والحسد آفة الدين) أى مرض مفسد له لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى فى التقسيم والتدبير والافضال والانعام و يحقر نصيبه ويكفر به و يلتذ طبعه بمضار الناس و زوال نعمتهم و يفتن بمصالحهم و منافعهم و يشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام أحوالهم ويصرف

الحرمان والبغى سائقٌ إلى الحين والشره جامع لمساوي العيوب رب طمع خائب
وأمل كاذب ورجاء يؤدي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورط

الفكر في تحصيل أسباب زوالها حتى لا يفرغ لتحصيل ما يعود نفعه إليه من الاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات الخيرية والصور العلمية و كل ذلك
موجب لفساد الدين و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تحاسدوا فان الحسد
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

(والحرص داع الى التقحم في الذنوب) لان الحرص لا يبالي الدخول في المحارم
من المكاسب والمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والحرص على المباح أيضاً
مذمومة ألا ترى أن أبانا آدم وع له لما حملته الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحاً
لحقه وذريته ما لحقه من المحنة والمصائب التي يعجز عن تحملها الجبال الرواسي .

(و هو داع الى الحرمان) الظاهر أن الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان
الدخول فيها بلا روية والقضاء النفس عليها من غير مبالاة داع الى الحرمان من الرزق و
لكن يكون ذلك غالباً في المؤمن الممتحن وقد روى ان الله عز وجل اذا كان من أمره
أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل
ذلك شدد عليه بالموت ليكافيه بذلك الذنب ، و يحتمل أن يعود الضمير الى الحرص لان
الحرمان عن المطلوب لازم للحرص اذ مراتب الحرص على الامور غير محصورة و حصول
تلك الامور كلها متعسر جدا فالحرص دائما في ألم الحرمان.

(والبغى سائق الى الحين) البغى الزنا و الخروج عن طاعة الامام والاستطالة و
الكذب. والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك والمحنة و البغى بالمعاني المذكورة مستلزم
لهما كما دللت عليه روايات اخر.

(والشر جامع لمساوي العيوب) في كنز اللغة شر سوء وبدي و مساوي بديها و
المقصود أن الشر أمر كلي يندرج فيه جميع أفراد المساوي والعيوب كما أن ضده و هو
الخير كلي جامع لجميع المحاسن والمتصف بالمحاسن والمساوي يشمل الوعد و الوعيد
في قوله تعالى و فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و قال
بعض المحققين كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال ونحوه
وفي النسخ المصححة والشره بالهاء وفتح الراء وهي غلبة الحرص.

(رب طمع خائب) الطمع بما في أيدي الناس مع كونه مهانة ظاهرة و مذلة حاضرة
أكثره خائب والمائل لا يرتكب المار مع الفوائد العظيمة فكيف ترتكبه مع عدمها .
(و أمل كاذب) الامل في المقننيات الغاية مع كونها مانعاً من التوجه الى الآخرة و

في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب و بسّست القلادة قلادة

سبب لزوال ما حصل من أحوالها في الذهن أكثره كاذب لا يحصل أبداً والعامل لا يعقد قلبه عليه (و رجاء يؤدي إلى الحرمان) من المرجو وإن كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه مع الاستمرار في العصيان لأن ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات و كذا من الخلق فإن حصول المرجو منهم نادر جداً، و بالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة و من الخلق مذموم مطلقاً و اعلم أن الطمع والامل و الرجاء متقاربة في اللغة و يمكن الفرق بأن المطلوب من الطمع أقرب في الحصول من المرجو ويؤيده أن الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون إلا إذا كان ذلك الشيء ممكناً قريب الوقوع والمرجو أقرب في الحصول من المأمول والله أعلم .

(و تجارة تؤول إلى الخسران) كما يكون في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الآخرة من كسب الأعمال والعقائد والأخلاق فإن العمل كثيراً ما لا يقع على الأمر المعتبر في ذاتياته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل و يخسر كما في الخوارج وأضرابهم وفي هذه الفقرات توبيخ للناس على إدارهم عن الآخرة و أقبالهم إلى الدنيا وتغيير لهم عنها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران و ليست الدنيا كل من طلبها وجدها، عن النبي (ص) ومن جعل الدنيا أكثرهمه فرق الله عليه همه و جعل فقره بين عينيه و لم يأت منها إلا ما كتب له.

(و من تورط في الأمور) أي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها، والورطة الغامض و الهلكة وكلما يعسر النجاة منه وأصله الهوة العميقة والوهدة من الأرض ثم استعيرت للأمر المذكور (غير ناظر في العواقب) يعرف حسننها و قبحها وصالحها وفسادها .

(فقد تعرض لمفضحات النوائب) التي توجب فضيخته وإهانتة وصعوبة التخلص منها، و في بعض النسخ «المقطعات النوائب» والتركيب على الأول من باب جردة قطيفة . وعلى الثاني من باب لجين الماء بتشبيه النوائب بالمقطعات وهي الثياب التي قطعت كالقميص والجبة ونحوهما دون غير المقطوعة كالآزار ونحوه وإنما شبهها بها لكونها أشد احتمالاً وأقوى إحاطة و نقل الشيخ عن بعض أهل اللغة في الأربعين أن المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه واحدها ثوب و الحاصل أنه لا يقال للجبة مثلاً مقطعة بل يقال لجملة الثياب مقطعات و للواحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح النغلية و يمكن أن يقرأ المقطعات بالفاء والظاء المعجمة جمع المقطعة بكسر الظاء من قطع الأمر بالضم فظاعة و هو فظيع أي شديد شنيع كما فسر بذلك بعض الأصحاب في دعاء الوضوء .

الذّنْب للمؤمن.

أيّها النّاس إنّه لا كنز أنفع من العلم، ولا عزّ أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نسب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سواة أسوء من

(و بسّست القلادة قلادة الذّنْب للمؤمن) شبه الذّنْب بالقلادة في لزومه للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الذّم العام ان الذّنْب مع كونه وجباً للمقوبة الاخرية والمذلة الابدية يوجب نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع من المعصية والاتزجار عنها والتذكّر للمبدء الاول وما أعد لاوليائه الابرار في دار القرار. (أيها النّاس انه لا كنز أنفع من العلم) شبه العلم بالكنز في الخفاء والنفع وميل الطبع اليه ووجه عليه لكونه روح النفس وحياة القلب وكمال الانسان وسبباً لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدّين وما يتعلق به .

(ولا عزّ أرفع من الحلم) الحلم وهو الاناة والثبوت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الامور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة واطهار للمزينة على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً وهو أرفع وأعظم ما يوجب العز في الاخرة برفع الدرجات وفي الدنيا عند الخلائق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» والحلم عشيرة، يعني أن كما أن الرجل يتمنع بالعشيرة يتمنع بالحلم ويتوقر لاجله .

(ولا حسب أبلغ من الادب) قيل الادب وضع الاشياء موضعها ولا يتحقق ذلك الا بالعلم والعمل، والحسب الشرف بالاباء وما يعمده الانسان من مغاخرهم وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل وان لم يكن آباءه أشرافاً والغرض منه الترغيب الى تحصيل الادب لانه أشرف الكمالات للانسان وأكملها والتزهّد في التفاخر بشرف الاباء لانه اعتباري لا نصب فيه للولد حقيقة، والايماء الى أن الاباء ينبغي أن يورثوا الاداب.

(ولا نصب أوضع من الغضب) الغضب والنصب والتعيب والنصب بالضم والضممتين الداء والبلية و المحنة والغضب، وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار الى الانتقام، من أخس أفراد الغضب وأقبحه لكثرة مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة عن القوانين الشرعية والعقلية .

(ولا جمال أزين من العقل) عد العقل جمالا وهو الحسن في الخلق والخلق ووجهه عليه في الرتبة لان العقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير

الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس [إنه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضى برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حضر

يصلح التزين به تابع له والغرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم والآداب.

(ولا سوء أسوء من الكذب) لأن الكذب مع أنه ليس من خصلة الصالحين يوجب خراب الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الأموال وغيرها من المفاسد ألا ترى أن إبليس اللعين كيف أقصد بكذب واحد نظام آدم وأولاده إلى يوم الدين وأن الأول وناصره كيف أفسد به دين سيد المرسلين.

(ولا حافظ أحفظ من الصمت) رغب إلى الصمت بذكر فائدته وهي أنه أقوى حافظ من آفات الدنيا وعذاب الآخرة لأن آفات اللسان ومعاصيه لكثرة موارده من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جداً فمن صمت الآن خيراً نجا.

(ولا غائب أقرب من الموت) حث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتimal حضوره آنأ فأنأ كما روى في قوله تعالى ولا تدرى نفس بأى أرض تموت، أنها لا تدرى بأى قدم تموت، والغرض منه هو الاستعداد له والعمل للآخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا.

(أيها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) أمر بالكف عن عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه اتحد العيب أو اختلف بل ينبغي أن يذم نفسه ويشغل بالتدراك ورفع أن أمكن ولولم يعلم في نفسه عيباً فهو مع كونه عيباً فليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره قال الشهيد الثاني وردت الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والمشار والمخنث الذين ربما يفتخرون بفسوقهم ولا يستحيون منها قال النبي «ص» «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» لكن تركها إلى السكوت ونصحه أن نفع أولى.

(ومن رضى برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره) الأسف محركة أشد الحزن، أسف كفرح وعليه غضب يعنى من رضى بقسمه من رزق الله لا يتوقع الزائد عليه مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه الأمر بالرضا بما في يده وعدم الحزن على ما في يد غيره فلا يحزن بفواته من الزائد لأن في ذلك نسبة الجور إلى قاسم الأرزاق وتحقيراً لقسمته وكفراناً له و توقع ما لا يحتاج إليه والحزن بفواته وهو ألم شديد.

(ومن سل سيف البغي قتل به) يحتمل الظاهر والاضافة للملابسة و يحتمل أن يشبه البغي بالسيف و اضافته إليه للبيان والשל ترشيح.

(ومن حضر لا خيبه بئراً) فيها تحذير عن مكر المؤمن وخدعته وإرادة الوسوسة به وإيقاعه عليه بأن مثل ذلك يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الآخرة كما قال تعالى

لأخيه بئراً وقع فيها، و من هنك حجاب غير انكشف عورات بيته، و من نسي زلله استعظم زلل غيره، و من أعجب برأيه ضل، و من استغنى بعقله زل، و من تكبر على الناس ذل، و من سفه على الناس شتم، و من خالط الانذال حقر، و من حمل ما لا يطيق عجز .

و لا يحق المكر السيء الا بأهله .

(و من هنك حجاب غيره انكشف عورات بيته) قد جرت السنة بكشف عورة من كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روى عن النبي (ص) «ألا لاتغابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته» .

(و من نسي زلله استعظم زلل غيره) لان استعظام زلل الغير و انحرافه عن سبيل الحق انما هو لعظمة قبحة وقبح المخالفة ولا يرتكب ذلك الا من نسي زل نفسه والا لاشتغل باصلاحها تحرزاً من القبيح وخوفاً من اللوم وحياء من الله .

(و من أعجب برأيه ضل) أى من أعجب برأيه و عقله من جهة كمال اكتسبه في ظنه ضل عن طريق الحق لان العجب ضلالة و مرض مهلك و مانع من الازدياد مع احتمال أن يكون رأيه فاسداً (و من استغنى بعقله زل) عن المطلوب في امور الدين و الدنيا ولا بد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثانى الى الرجوع الى صاحب الشريعة .

(و من تكبر على الناس ذل) في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلائق أجمعين وما يرى في بعض المتكبرين من استعظام الخلق له أمر اعتبارى لاحقيقة له يرتكبه بعض المنافقين وأما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ورسوله وللمؤمنين الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين (و من سفه على الناس شتم) السفه الخفة والطيش والاضطراب و ابداء الناس و عدم تحمل شيء منهم و قد نفع عنه بذكر شيء من مفاسده و هو شتم الناس له و وقوعهم عليه و العاقل لا يرتكب ما لا يليق بذى المروءة .

(و من خالط الانذال حقر) الانذال و هى جمع النذل و هى الخسيس المحسقر من الناس عندهم في جميع أحواله .

(و من حمل ما لا يطيق عجز) أى من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعالجة التى لا تكون في وسعه عجز عنها أو عن كمالها واستحق بذلك التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال «ع» و من الخرق المجلة قبل الامكان، وقال «من عجز عن أعماله أدبر في أحواله» أى صارت أحواله متغيرة منكوسة منقلبة.

أيها الناس إنه لا مال [هو] أعود من العقل، ولا فقر [هو] أشد من الجهل ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح، ولا عقل كالندبر، ولا عبادة كالنفكر، ولا مظاهر

(أيها الناس أنه لا مال أعود من العقل) أعود من العائدة وهي النعمة والمقصود أن العقل أنفع الاموال لأن نفعه في الدنيا والآخرة و به كمال الانسان فبهما بخلاف غيره من الاموال وفي عد العقل من افراد المال تجوز و استمارة والوجه الانتفاع وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب (ولا فقر أشد من الجهل) لان الفقر عدم النافع وأشد النافع هو العلم ولا فقر أشد من الجهل لاشتراك الفقر و الجهل في العجز عن تحصيل المرام وعجز الثاني أشد لانه في الدنيا والمقبي وعجز الاول في الدنيا فقط وفي التنفير عن الجهل يجعله من أشد افراد الفقر تنفير عن الفقر أيضاً وهذا ينافي ماورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه ويمكن دفعه أولاً بأن المراد بالفقر هنا ما يكثر الظهور ويدفع الصبر وهو الذي وقع الاستعاذة منه في بعض الروايات، وثانياً بأن المراد به الفقر الظاهري مع الفقر الباطني والمتصف به من جمع فيه فقر الدنيا وعذاب الآخرة، وثالثاً بأن المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس وهذا القدر كاف في تشبيه الجهل به والتنفير عنه.

(ولا واعظ أبلغ من النصح) الواعظ يدعو الى الخيرات و يمنع عن المنهيات و نصح القرآن والسنة أبلغ منه فهو أولى بالاستماع لان النداء الرباني أولى بالاتباع من النداء الانساني والى ذلك أشار أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه بقوله «كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحة» أي كيف يحفظ الصوت الخفي من أصمته الصيحة الالهية والنبوية، استمار (ع) النبأ لدعائه (ع) لهم وندائه الى سبيل الحق والنصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعائه بالنسبة الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير ذلك أن الصوت الخفي لا يسمع عند القوى لاشتغال الحواس به وكان كلامه (ع) أضعف في جذب الخلق الى الحق من كلام الله و كلام رسوله فأجراه مجرى الصوت القوى وأجرى كلامه مجرى الصوت الخفي، واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح له للاستمارة اذ من شأن الصيحة العظيمة الاصمام اذ اقترعت السمع.

(ولا عقل كالندبر) في العواقب ليسلم عن المكروه والنوايب والعقل قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق على الادراك أيضاً، والتدبر النظر في عاقبة الامر وهو دليل على العقل حتى أن من لا تدبر له لا عقل له فلذلك فضله عليه و رغب فيه (ولا عبادة كالنفكر) في الامور من حيث الصدور وعدمه اذ بالتفكر يشاهد صور المعقولات ويبيصر وجوه العبادات فهو مع كونه عبادة أصل للبواقى والاصل أفضل من الفرع .

أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت .

أيتمها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير، حاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة،

(ولا مظاهر أوثق من المشاورة) في الأمور مع الأصدقاء وأصحاب العقول والأذكاء فإن معاونة العقول أقرب من الوصول إلى المطلوب وأدخل في حصول اللفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله «و شاورهم في الأمر» .

(ولا وحشة أشد من العجب) لأن المعجب لما رأى في نفسه من الفضل والكمال واعتنى به حتى أخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير أيضاً يستوحش منه ويتنفّر عنه إلا إذا كان سلطاناً أو ذاماً فتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان أنه من المهلكات في بابيه .

(ولا ورع كالكف عن المحارم) الورع عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة المفيدة في الآخرة والغفلة مع عن الأمور الدنيوية والمصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضارة بل ربما كانت سبباً للنجاة من عذاب الآخرة وله أفراد متكررة أفضلها الكف عن محارم الله خوفاً من الله تعالى (ولا حلم كالصبر والصمت) لما كان الحلم وهو ملكة النفوس والصفح عن الأثام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل إلا بالصبر على المكاره والشدايد والسكوت في مقام البطش عن المقابح والمفاسد عدهما أفضل منه لأن الأصل أفضل من الفرع، وإنما أورد «ع» هذه النصائح وما يأتي في صورة الأخبار للاهتمام بشأنها .

(أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها) مبتدأ لشاهد فعلى الأول المبتدأ محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع إلى الإنسان وهذه الخصال يحتاج إليها الإنسان في بقاءه ونظامه والغرض من ذكرها وذكر آلائها التفرغيب في معرفة قدرها ومنعمها وشكرها وأوصرفها في وجوه البر وهي الوجوه التي طلبها المنعم .

(لسانه شاهد يخبر عن الضمير) فليكن ما في الضمير لا يضره ولا يضر غيره ولا يوجب وبالاً في الدنيا ونكاله في الآخرة .

(و حاكم يفصل بين الخطاب) الحق والباطل والبلغ وغيره ويمكن أن يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها خطاباً وبعضها خطاباً آخر واضح الدلالة على المقصود .

(و ناطق يرد به الجواب) بعد السؤال عن أمور الدين والدنيا ولا بد أن يكون الجواب على وجه الصواب (و شافع يدرك به الحاجة) لنفسه ولغيره ولا بد أن تكون مشروعة لأن غيرها كفران للنعمة (و واصل يعرف به الأشياء) ذواتها وصفاتها تصوراً وتصديقاً

و واصف يعرف به الأشياء ، و أمير يأمر بالحسن ، و واعظ ينهى عن القبيح ، و معز تسكن به الأحزان ، و حاضر تجلي به الضغائن ، و موق تلتذ به الأسماع .
أيها الناس إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل
واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم ، و من لا يعلم يجهل ، و من لا

تعلماً و تعلماً (و أمير يأمر بالحسن) العقل و النقل ، الدين و الدنيوى .
(و واعظ ينهى عن القبيح) نهى تحريم أو تنزيه كذلك (و معز تسكن به الأحزان) من
المصائب و النوائب و التعزية هي الحمل على الصبر بذكر ما يسهله .
(و حاضر تجلي به الضغائن) الضغينة هي الحقد و العداوة و البغضاء و لعل المراد أنه حاضر
يعرف وجوه الكلام يأتي به على وجه يكشف الضغائن عن القلوب .
(و موق يلهى الاسماع) الموق المعجب من أنفه ايناقا أعجبه و ألهاه من كذا أشغله
و وصفه بالايناق باعتبار حاله و هو الكلام و فى بعض النسخ « تلتذ به الاسماع » .
(أيها الناس لا خير في الصمت عن الحكم) كما أنه لا خير في القول بالجهل دل على أن
كتمان العلم و الحق مع القدرة على اظهارهما مثل افشاء الجهل و الباطل فى الحرمة و أما
بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات المتكثرة .

(و اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم) يعنى من لم يملك لسانه و أجراه فى
ميدانه و تكلم فى كل طور من الاسرار و العلوم و المجادلة و المخاصمة و الجرح و الغيبة و النهمه
و الكذب و التكذيب و المضحكة و المزاح الكثير و كل ما لا يعنى من غير تفكر فى حسن حاله
و قبح ماله يندم بالآخرة لما رآه من الافساد و ذل النفس و احتقارها و سفوها و استهزاء الحاضرين
و معاداة السامعين و لا ينفعه الندم و قد روى « ان نجات المؤمن من حفظ لسانه » و بالجملة فى
كثرة الكلام و اظهار ما ينهى اخفاؤه و بال الدنيا و نكال الآخرة و انما أمر بالعلم أو لا للاعتناء
بمضمون هذه النصيحة و ليس المقصود مجرد العلم به بل المراد به العمل بمقتضاه .

(و من لا يعلم يجهل) يعلم مجهول من التعليم و التعلیم انما يكون من معلم ربانى و فيه
إشارة الى أن الناس يحتاجون فى رفع الجهل عنهم اليه ، أو معلوم من العلم أى من ليس له
حقيقة العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما فوجب تحصيله أو المراد من لم يعلم قدره فهو جاهل
لان العلم مستلزم لمعرفته و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و يؤيده قول أمير المؤمنين
« و كفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره » .

ينحلّم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن لا يوقر يتوبخ. ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً، ومن يطلب العز بغير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقّر، ومن تكبر

(ومن لا ينحلّم لا يحلم) التحلّم اظهار للحلم واستعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب في التحلّم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل به حتى يصير ملكة (و من لا يرتدع لا يعقل) ردعه عنه كمنعه كفه ورده فارتدع أى من لا يرتدع عن القبايح وطريق الضلال ولا يكف نفسه عنهما لا يعقل أصلاً أو لا يعقل قبحها وفسادها وسوء خاتمتها اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابه أيضاً حيث تركوه و اقبلوا الى الباطل (ومن لا يعقل يهن) بالاستخفاف والاستحقار والاستهزاء لان غير العاقل سفیه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة (و من يهن لا يوقر) بالضرورة لان الاهانة ضد للتوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفى الآخر .

(و من لا يوقر يتوبخ) وبخه توبيخاً فتوبخ لاهه وعذله و انبه وهدده و قبول هذه الممانى لازم لعدم التوقير، وهذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفي بعض النسخ المعتبر «ومن يتق ينج» بدلاله المذكور.

(و من يكتسب مالا من غير حقه) الضمير للكسب اول المال والاخير اولى ليوافق الضمائر الاتية (يصرفه في غير أجره) وان أعطاه مسكيناً أو أطعمه جائعاً لان الواجب عليه رده الى صاحبه والدرى أنه لا أجر في صرفه واما أنه يعاقب به فيعلم من مقام آخر .

(و من لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم) أى من لم يترك الدنيا والقبايح بالاختيار وهو ممدوح يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا يؤثر الذم على المدح لامر يتركه بالاضطرار (و من لم يعط قاعداً منع قائماً) يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر أن يكون الفعلان مجهولين يعنى من لم يعط زائداً على القوت حال كونه قاعداً غير طالب له منع منه حال كونه قائماً طالباً له لان المقدر يأتيه طلبه أولم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات. والثاني أن يكونا معلومين يعنى من لم يعط قاعداً غير سائل منع قائماً سائلاً لا اشتراكهما في علة المنع وهى البخل وفيه ترغيب في إعطاء غير السائل.

(و من يطلب العز بغير حق يذل) عند الله في الدنيا و الاخرة كما طلبه الخلفاء الثلاثة وأضرابهم (و من يغلب بالجور يغلب) وقتاً ما ما في الدنيا أوفى الاخرة والامهال في الجملة للاستدراج أو لغرض آخر لا ينفعه لانه تنالى ينتقم منه « والله عزيز ذو انتقام » ولان

حقّر ، ومن لا يُحسن لا يُحمد .

أيّها الناس إنّ المنيّة قبل الدّنيّة، والتجلّد قبل التبلّد، والحساب قبل العقاب، والقبر خيرٌ من الفقر، وغضّ البصر خيرٌ من كثير من النظر، والدّهر يوم

المظلوم من حزب الله و حزب الله هم الغالبون وفيه أيضاً تعريض لمن غلبه بالخلافة.
(و من عاند الحق لزمه الوهن) كما قال الله تعالى في وصف المنافقين ويحسبون كل صيحة عليهم، وقال في وصف الكفار وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ويحتمل أن يكون المراد أن المطلوب اذا كان أمراً عظيماً كإظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد قوتهم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد في الدين وعدم تشتت الآراء والتعاند فيه فان ذلك يدعو الى التفرق والنحزب و دخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك منافع لمطلوب الشارع آلا ترى أن الملك في تحصيل الملك يحتاج الى تعاون المساكر وتآلفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة وتتجلى له صورة النصر وفيه أيضاً تعريض لمن ذكر.

(و من تفقه وقر) دل على أن التوقير والتعظيم من لوازم التفقه في الدين والآيات والروايات الدالة عليه أكثر من أن تحصى و يكفي في ذلك أن الملائكة تضع اجنحتها له رضى به و انه من ورثة الانبياء وأنه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت في البحر.
(و من تكبر حقّر) عند الله وعند الانبياء والمرسلين بل عند جميع المخلوقين والله سبحانه يوصل اليه ضد ما قصده .

(و من لا يحسن لا يحمد) الاحسان ضد الاساءة يعنى من لا يحسن الى الخلائق لا يكون محموداً عندهم و قد اشتهر أن الانسان عبيد الاحسان وان الاحسان و ان كان ثقيلاً الا أن فيه أثراً جميلاً وان ذا القرنين قال لاسأده أرسطاطاليس انصح لى فقال : و ملكك البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان، (أيها الناس أن المنيّة قبل الدنية) المنيّة الموت والدنية الخلّة المذمومة يعنى احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبك وخير منه.

(والتجلّد قبل التبلّد) الجلد محرّكة الشدة والقوة والجلد القوى الشديد و جلد ككرم جلادة و تجلد تكلف الجلادة والتبلّد ضد التجلّد تبلّد أى تحير فى أمره متردداً وفى كنز اللغة تجلد جلدى كردن، تبلّد كند كشتن وبرهم زدن از پشيمانى و متردد شدن از حيرت ، ولعل المراد ان التجلّد فى الامور المطلوبة عقلا و نقلا ينبغى أن يكون قبل التبلّد فيها اذ التبلّد يوجب قواها وفيه لوم لمن تجلد فى الباطل وتبلّد فى الحق وحث لخلص أصحابه على الثبات والمتابعة (والحساب قبل العقاب) بالضرورة فلا ينبغى تأخير الى القيامة لا مكان ظهور الخيانة عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك حينئذ بل ينبغى تقديمه والاشتغال به

لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكليةما تمتحن - وفي نسخة وكلاهما سيختبر - .

أيها الناس أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها

في الدنيا بأن يراقب المكلف أعضائه و يعطى كل عضو منها ما طلب منه ويمتنع عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ما ينبغي تداركه بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها وهكذا يراعى حاله حتى يخرج من الدين سالماً من المحاسبة في العرض الاكبر .

(والقبر خير من الفقر) اي من الفقر القلبي والافلاس الحقيقي وهو فقر الآخرة لوجود الاعمال الباطلة و فقد الاعمال الصالحة أو من الفقر المعروف الذي لا يكون معه شيء ولا صبر ولا ورع حاجز عن المهلكات .

(وغض البصر خير من كثير من النظر) أمر بغض البصر وترك النظر الى ما لا يجوز النظر اليه اذا كثر المفسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر .

(والدهر يوم لك ويوم عليك) باعطاء المطالب ومنعها (فاذا كان لك فلا تبطر) البطر محركة النشاط والاشر والطفبان والتكبر وفعل الكل كفر .

(و اذا كان عليك فاصبر) لان الصبر في مواطن المكاره والشدائد من صفات الانبياء والاولياء وهو مع كونه سبباً للمقامات العلية الدرجات الرفيعة سبباً أيضاً لسهولة المحنة ونزول الفرج (فبكليةما تمتحن) فأنت دائماً في الاختبار اما بأسباب تبطر والبني والاستكبار أو بأسباب الجزع والشكايه والاصطبار .

و في نسخة (وكلاهما سيختبر) الاستخبار الاستعلام من الخبر بالكسر والضم العلم بالشئ كالاختبار وافراد الفعل باعتبار اللفظ ان كان غائباً وان كان خطاباً يحتاج الى اضممار . (أيها الناس أعجب ما في الانسان قلبه) كل ما في الانسان من الجوارح والاعضاء و العروق الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الدقيقة وغيرها مما يشتمل على قليل منها علم التشريح أمر عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء وأعجب ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التي خلقت له ساير الجوارح والقوى ووجه كونه أعجب ما أشار اليه اجمالاً بقوله :

(وله مواد من الحكمة) النظرية والعملية لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقايق الاشياء كما هي ويطير بأجنحة الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك أيضاً صور المحسوسات ووجوه الصناعات بتوسط الآلات وقوة أخرى عليه

فان سنج له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الفرقة - و في

بها يتصرف في البدن وقواء فيأمر اللسان بالتكلم فيتكلم ويأمر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلى من الرذائل ويتحلى بالفضائل ان كانت القوى تابعة له ومحصورة على ما يليق بها ويجعله نصيبا لها، ثم أشار الى أنه مع كماله وشرفه وكونه من العالم العلوى أمير في هذا العالم الجسماني فقير عاجز للهوى والحواس والقوى بقوله :
(واضداد من خلافها) منشأ هذه هو القوة العملية وأشار الى تفسير الاضداد اجمالا و هي أحواله العارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله :

(فان سنج له الرجاء) من الدنيا وأهلها (أذله الطمع) فيها (وان هاج به الطمع) فيها وحركه الى الرغبة اليها (أهلكه الحرص) عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العمر في تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة في الوجود ناشئة من الافراط في القوة الشهوية ممثلة للنفس و النفس مع كونها من عالم القدس و نظرها اليه بالذات كثيراً ما تصير مغلوطة اسيرة لها والنجاة من حبسها انما تكون بردها الى الوسط وتقريرها عليه .

(و ان ملكها اليأس) من الدنيا العالية أو السافلة (قتله الأسف) والحزن الشديد على فواتها والأسف على اليأس من الاولى أقبح من الثاني والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة على الوسط الى حد الافراط والتفريط حتى أنه يغتم بفوات مطلوبها .
(و ان عرض له الغضب اشتد به الغيظ) غضبه حركته نحو الانتقام او انفعاله عن تلك الحركة ومبدؤ الطغيان في القوة الغضبية والانفة عن تحمل ما هو ثقیل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه و غليان النفس منه و سبب قريب لطريان أحكامه (و ان أسعد بالرضى) أسعده أعانه والمراد أنه أعين بالرضا وتهيأت له مقاصد الدنيا على الوجه المرضي عنده .
(نسي التحفظ) والتحرز عن مخاطرات النفس ومكائد الشيطان فيقع بذلك في مهاوى العصيان و فيه ترغيب في التيقظ و ترك الغفلة في تلك الحالة .

(و ان ناله الخوف) من الخلق أو من فوات الدنيا (شغله الحذر) من المخوف عن أمر الآخرة وأما خوفه من الله والحذر من موجباته فهو من كماله وقوته .

(و ان اتسع له الأمن) في النفس و المال والجاه (استلبته الفرقة) الشيطانية و أوقعت في موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب والاختلاس . والنرة

نسخة أخذته الغرّة، - وإن جدّدت له نعمة أخذته العزّة، وإن أفاد مالا أطغاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ إفراط له مفسد .

بكسر الفين المعجمة الففلة (و إن جدّدت له نعمة أخذته العزّة) (وفي نفسه وهي العجب أو على الغير فهي الكبر وكلاهما من جهة نقصه في القوة العقلية و أسره في يد القوى البدنية .
(و إن أفاد مالا) أفاده استفاده و اعطاه ضد، والمراد هنا الاول (اطغاه الغنى) جعله طاغياً عاصياً بالعجب والتكبر والتفاخر و الضلال عن الحق كما قال عز وجل و ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ، (و ان عضّته فاقة) وفقر وفيه مكينة وتخيلية .
(شغله البلاء) و المحنة والحزن على ما فاتته خصوصاً بعد حصوله عن الله وعن سلوك سبيله والعمل الخالص لوجهه .

(و في نسخة جهده البكاء) أي أتعبه لأن الفقير الطالب للدنيا المتعلق قلبه بهايبيكي على فواتها كبكاء الثكلى وهذا أقبح من الاصل وأدل على كمال ضعفه .
(وإن أصابته مصيبة) في النفس والمال والحال (فضحه الجزع) والاضطراب الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف مساويه عند الناس .

(وإن جهده الجوع) بكسر المزاج والطبيعة لقلة الغذاء (أقعد به الضعف) عن الحركات و الافعال اللايقة به، والغرض منه بعد اظهار عجزه و ضعفه ترغيبه في رفع الجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر يحتاج اليه في البقاء لارفع الجزاء مع وجود الشرط كما في النصائح السابقة (و إن أفرط في الشبع) بأن جاوزه وهو حرام مع الضرر والافضل دون الشبع .
(كظّته البطنة) أي كربتته وجهده حتى عجز عن تحمله وهضمه، والبطنة بالكسر كثرة الاكل أو شيء يعترى من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لأن الشبع وما فوقه بثقل البدن ويكدر الحواس ويجمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والفلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتعددة من التملئ بالطعام والشراب وطهارة جوهر النفس من الحياة البدنية و كل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء الاعلى ثم أشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله :

(فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد) فينبغي أن يكون بين هذا وذاك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه تحصل له حينئذ باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الامور ملكة العدالة وينتأ يد شرفه الذاتي بهذه

أيُّها النَّاسُ إِنَّهُ مِنْ قُلٍّ ذَلٌّ، وَمِنْ جَادٍ سَادٍ، وَمِنْ كَثْرٍ مَالِهِ رَأْسٌ، وَمِنْ كَثْرٍ حِلْمِهِ نَبْلٌ، وَمِنْ أَفْكَرٍ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَزْنَدُقٌ، وَمِنْ أَكْثَرٍ مِنْ شَيْءٍ عُرْفٌ بِهِ، وَمِنْ كَثْرٍ مَزَاحِهِ اسْتَخْفٌ بِهِ، وَمِنْ كَثْرٍ ضَحْكِهِ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ.

الكمالات الشريفة وتمت خلافته في عالم الابدان و تنقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهى سيره الى منزل السعادة الابدية .

(أيُّها النَّاسُ مِنْ قُلٍّ ذَلٌّ) القلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر وقله اذا أتى بقليل فالمعنى على الاول من قل ولم يكن له أنصار وأعوان ذل وهان عند الناس و فيه حث على اتخاذهم بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين «ع» أيضاً «أيُّها النَّاسُ انه لا يستغنى الرجل وان كان ذاملاً عن عشيرة ودفاعهم عنه» وعلى الثانى من قل عطاؤه ذل وقال بعض المحققين الموجود فى النسخ المصححة قل بالقف والنظائر أنه بالغاء وبالقف تصحيف قال فى الصحاح فله فانقل أى كسر فأنكسر .

(و من جاد ساد) أى جل قدره عند الناس متولياً لأمورهم يرجعون اليه وينقادون له و قد رغب فى الجود بذكر بعض فوائده المرغوبة .

(و من كثر ماله رأس) رأس رؤسا مثل قال قولاً مشى متبخترأ و أكل كثيراً و رأس يريس ريساً مشى متبخترأ والشيء ضبطه و القوم اعتلا عليهم و قد نفر عن اكثار المال بذكر بعض خصاله المذمومة التابعة له .

(و من كثر حلمه نبلى) نبلى ككرم نبالة فهو نبيل نجيب كريم حسيب وقد رغب فى الحلم بذكر شيء من منافعه المطلوبة .

(و من أفكر فى ذات الله تزنديق) الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر فى الشيء ليعرفه فكر فيه وفكرو أفكرو تفكر بمعنى والزندق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالله وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرب عن دين أى دين المرأة يعنى من نظر فى ذات الله بالتجديد والتوصيف والتجزئة والتشبيه والتجسيم و المقدار والناية والنهاية وأين هو وكيف هو ومتى هو فقد أنكر ربوبيته وكفر بالله العظيم .
(و من أكثر من شيء عرف به) ان خير أختيار وان شراً فشر، وفيه ترغيب فى الخير ليعرف به وفى بعض النسخ «فى شيء» .

(ومن كثر مزاحه استخف به) اكثار المزاح والمطايبة فى الامر الجائز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والسخرية به واما أصل المزاح فليس بمنهى عنه مع الاصدقاء والاحباء ومزاحه «ع» ومزاح رسول الله «ص» مشهوران حتى قالوا: يا رسول الله انك تداعبنا

فسد حسب من ليس له أدب، إنَّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذى معقول، من جالس الجاهل فليستعدَّ لقليل وقال، لن ينجو من

قال «انى أمزح ولا أقول الاحقأ» ولذلك قال العلماء المنهى عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ودل على قلة العقل وخفته وأما الذى سلم من هذا فهو الذى كان النبى «ص» يفعله و كذلك الوصى على الندرة لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب وموائسته وهو مستحب.

(و من كثر ضحكة ذهب هيبته) اكثار الضحك مذموم لذهاب هيئته وخوفه وتوقيره و تعظيمه عن القلوب واما أصله فليس بمنهى عنه لما مر وقد روى أن النبى «ص» ان ضحك لم يعمل صوته لغلبة ذكر الموت و ما بعده وكان أكثر ضحكه التيسم وقد يفتقر أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة (فسد حسب من ليس له أدب) اذا حسب انما يحصل بالادب واذ ليس فليس، ولو اريد بالحسب شرف الولد باعتبار شرف الاباء ففساده بعدم الادب أيضاً ظاهر.

(ان أفضل الفعال صيانة العرض بالمال) فى النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه أو من يلزمه أمره وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه و حسبته ويحامي عنه أن ينقض ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب فى ترك المعاطلة مع العزماء وصرف المال بالاتفاق وصلة الارحام و اخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة و اعطاء الجائر مع الخوف منه تجرأ من اللوم والبخل والضرر و هتك السر و نحوها مما ينتقص به عرضه .

(ليس من جالس الجاهل بذى معقول) أى بذى علم لان الجاهل منتهى غرضه التصرف فى أحوال الدنيا وكيفية تحصيلها و التمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى أحوال الآخرة والعالم على عكس ذلك فبينهما تضادو المتضادان لا يجتمعان فى محل واحد وأيضاً المجالسة تقتضى المكاملة والجاهل لا يقدر أن يتكلم فى المعقولات والعالم يقدر أن يتكلم فى أبواب الجهالات فلا محالة يجرى مجراء و ذلك يفسد نور علمه وأمر دنياه وعقباه و كانه الى هذا أشار بقوله (و من جالس الجاهل فليستعد لقليل وقال) أى للتكلم بفضول ما يتحدث به المتجالسون الجاهلون من قولهم قيل كذا وقال كذا و بناؤهما على أنهما فعلا ن ماضويان متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليان من الضمير و ادخال حرف التعريف عليهما فى قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة أمر بالاستعداد لفضول الكلام وكثرته مبتدئاً ومجيباً و حكاية أقوال الناس والبحث عما لا يجدى نفعاً بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والصعوبة فى الآخرة وقال:

الموت غني بماله ولا فقير لاقلاله. أيها الناس لو أن الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللئيم الملهوج .
أيها الناس إن للقلوب شواهد تجري النفس عن مدرجة أهل التفريط ، و
فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى،

(لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لاقلاله) الاقلال قلة الجدة والفقر ورجل مقل
أى فقير يعنى أن الموت وروده على الفنى والفقير ضرورى لا يقدر أن يدفعه الغنى بماله ولا
الفقر بفقره وأقلاله وطلب الترحم منه اذا لا يرحم أحداً، وفيه حث على ذكر الموت وانتظاره
والاستعداد لما بعده ورفض كل ما هو مانع من أمر الآخرة وتحصيل الزاد لها .
(أيها الناس لو ان الموت يشتري لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللئيم الملهوج)
الاشتراء خريدن و فروختن، ضد والمراد هنا الاول و الكريم الشريف و الأبلج الواضح
المشرق والمراد به أهل العلم والعمل واللئيم ضد الكريم والملهوج من اللهج يقال لهج
بالشئ كفرح اذا أغرى به والاغرا در حرص افتادن ودر حرص انداختن كذا فى كنز اللغة
وقد رغب فى توقع الموت ورجحه على هذه الحياة بالنسبة الى كل أحد اما الى الكريم
فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه و وصوله الى نعيم الابد فلذلك قال سيد الوصيين حين ضرب
بالسيف وفزت برب الكعبة ، وأما بالنسبة الى اللئيم الحريص فى الدنيا فلتخلصه منها ومما
يوجب زيادة العقوبة فى الآخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثانى باعتبار أن الكريم يجب
البقاء للطاعات واللئيم يجب الدنيا بعيداً جداً لأن المقام يقتضى حب الموت والترغيب فيه .
(أيها الناس أن للقلوب شواهد تجري النفس عن مدرجة أهل التفريط) عن للمجاوزة
والمدرجة الطريق و لعل المراد بالشواهد الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه
لانها تشهدانه حق و ان خلافه باطل، وفيه تنبيه على انه لابد من قبول شهادتها بأجراء
النفس فيه متجاوزاً عن طريق أهل التفريط والتقصير مع الإيماء الى أن تفريط الصحابة فى
حقه وع كان على علم و معرفة منهم .

(و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر) الظاهر انه مبتدء و
خير عطفاً على اسم ان و خبرها والمطف على الشواهد يقتضى خلو الموصول عن الاعراب
ظاهراً والفتنة والفهم فى اللغة معرفة الشئ بالقلب وفى العرف جودة تهيأ الذهن لقبول
ما يرد عليه من العلوم والمعارف فالإضافة بيانية ولو اريد بالفتنة المعنى العرفى و بالفهم
المعنى اللغوى او كان الفهم بكسر الهاء كانت الإضافة لامية واللام فى قوله للمواعظ صلة
للفهم والموعظة كلام شتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات والخطر بالخفاء

والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرّشاد، و

المعجزة ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالنّساء المعجزة الحرام ولعل المراد ان
فطنة الذهن وفهمه للمواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو النفس الى الاحتراز عن المخاطر
الداعية الى الخروج عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرّشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى
فهمه و سلك سبيل البنى والعناد.

(و للقلوب خواطر للهوى) هو ميل النفس الامارة بالسوء التابعة للقوى الشهوية و
الغضبية الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية وهو أشد
جاذب للانسان عن قصد الحق وأقوى ساد له عن سلوك سبيله.

(والعقول تزجر وتنهى عنه) وقد مر في كتاب الاصول ان بين العقول الخالصة المائلة الى
العالم الاعلى وبين النفس الامارة الراغبة في الدنيا تجاذب وان التخلص منها انما يحصل
بكسر هاتين القوتين واعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها شرعاً وعقلاً.

(وفي التجارب علم مستأنف) أى علم جديد لان العلوم أكثرها انما تحصل بالتجربة و
عرفها بعض المحققين بأنها عبارة عن حكم العقل بأمر على أمر بواسطة مشاهدات متكررة
معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفى اليها [ان كان] وهو أنه لو كان هذا أمراً اتفاقياً لما
كان دائماً ولا أكثريةً وهي مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبهما يكمل
العقل و لذلك ورد في الخبر «ان التجارب لقاح العقول» ومما علم به عدم اعتبار الدنيا
وزهراتها ووفائها لاهلها كما قيل :

و من يذق الدنيا فاني طعمتها و سيق اليها عذبتها و عذابها

فلم أرها الا غروراً و باطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وليس الاحتياج اليها مختصاً بالجاهل بل العالم أيضاً يحتاج اليها ولذلك قالوا ولا يتم
رأى العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك أن العالم وان علم وجه المصلحة في الامر الآن ذلك
الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفسد الذي لا يطلع عليه الا بالتجربة مراراً ولذلك قال أمير
المؤمنين «ع» ورأى الشيخ أحب من جلد النّلام» قيل وجه ذلك أن المشايخ يكونون أولى
بالتجربة وأكثر رأيهم صواب والشبان وان كانوا أصحاب فطنة فكثيراً ما يخطئون اذ لا
تجربة لهم وأكثر الامور الدنيوية التجريبية .

(والاعتبار يقود الى الرّشاد) أى ابصار الدنيا والاعتبار بأحوالها الحاضرة والماضية
وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين وأهله وجعلها مادة للتفكير يقود الى الهداية والرّشاد
ورفض الدنيا والاعمال المصالحة للاخرة والعلم بمأهو المطلوب للانسان لعلمه بأن الدنيا

كفالك أدباً لنفسك ماتكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر

متكدره وأحوالها متغيرة وزهراتها متصرمة وأن الحكمة في خلق بدنه وما فيها من الآلات
والمنافع انما هي استكمال نفسه بتحصيل العلوم الكلية والاعمال الصالحة الخسنة وفنائيل
الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقاييسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات و
عجائب المخلوقات على وجوده تعالى و حكمته و قدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم
الملك و أسرار الملكوت و الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق و من ههنا علم
أن الاعتبار سبب مادي لجميع ذلك .

(و كفالك أدباً لنفسك ماتكرهه لغيرك) من الامور الثقيلة عليه كما روى «أن من حقوق
المؤمن أن تحب له ماتحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك» وهذا من أعظم الاداب الشرعية بل لا
يتم الا بتحقيق جميعها أو من الامور المذمومة شرعاً لان كراهتها سبب لادب النفس وهو معرفة
حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور .

(و عليك لأخيك مثل الذي لك عليه) حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته و موارة
عورته و تفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء له في غيبته
والاجتهاد والرغبة في خدمته والخلافة في أهله وولده بعد موته والاتيان بمرضاته في جميع الاحوال
والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو مذكور في كتاب الكفر والايمان .

(ولقد خاطر من استغنى برأيه) أي من استغنى برأيه وهواه في امور الدين والدنيا
خاطر وذهب يميناً وشمالاً وخرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب أو التقى
بنفسه في الهلكة . يقال: خاطر بنفسه اذا ألقاها فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس
أصحاب الرأي يعني أنهم يأخذون بأرائهم فيما يشكل من الحديث أو مالم يأتي فيه حديث ولا
أثرا انتهى . وفيه رد على من جوز استعمال الرأي في باب المعارف والاسرار والاحكام و نصب
الامام فمذهب اليه بعض الصوفية ومنهم الغزالي في كتاب الكيمياء من أنه يجوز انكشاف العلوم
والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا توسط نبي وأن الفرق بينه وبين النبي أن
النبي مأثور بالتليغ دونه لان النبي مثلنا في الانسانية كما قال «انما أنا بشر مثلكم » وأن العلم
بالمحسوسات حجاب بين العبد والرب . باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه و لان
هذا الرجل ينبغي أن يكون نبياً صاحب الوحي أمر بالتبليغ أولاً والعلم بالمحسوسات والانتقال
منها الى الصانع وماله من الحكمة والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف و قد حث
عليه عز شأنه في آيات كثيرة منها قوله «الذين يتفكرون في خلق السموات والارض - الآية»
ثم انهم قالوا وجب الرجوع الى المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان أرادوا

من استغنى برأيه، والتدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه
الآراء عرف مواقع الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، و من حصن

بالمرشد النبى أو من أخذ الارشاد منه فنعى الوفاق مع أنه مناقض لما امر أنه لا حاجة الى توسط
نبى وان أرادوا غيره فهو أول البحث .

(والتدبر قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم) هذه كلمة جامعة للنصائح كلها اذ العمل
شامل للاقوال والافعال والعقائد مطلقاً والندامة أعم من ندامة الدنيا والاخرة والمدبر
قبل العمل بسبب ملاحظة ما يترتب عليه لا يأتى بما يضره أو غيره و يورث الندامة فيهما و
يحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق ذلك الا برعاية قانون الشرع و
آدابه و بالله التوفيق .

(ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء) لعل المراد أن من استقبل بالقلب
الخالص عن الشبهات وجوه الآراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية و عرفها
حق المعرفة عرف مواقع الخطاء فيها كما بين فى موضعه مع أن مناط الرأى والقياس جمع
المتشابهات فى الحكم وتفریق المختلفات فيه والامر بالعكس فى كثير من المواضع، ويحتمل
أن يراد بالوجوه الأدلة الشرعية المنصوبة على موارد الرأى والقياس الدالة على حكم مخالف
لها فان من استقبل اليها وعرفها عرف مواقع خطاء تلك الآراء وفيه على التقديرين زجر
عن استعمال الرأى و حث على الرجوع اليه «ع» كما قال فى بعض خطبه « فاهدوا عنى
وانظروا ماذا يأتىكم به أمرى» .

(و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول) التعديل التقويم والتزكية والرأى فى
اللغة الاعتقاد مطلقاً سواء كان له مستند شرعى أم لا وان شاع عند المحدثين إطلاقه على الثانى
ولعل المراد أن من أمسك عن الفضول من الافعال والاقوال وهى ما لا ينفع وان لم يكن موجبا
للعقوبة عدلت عقول أهل العرفان رأيه واعتقاده و حكمت باستقامته و تزكيتة لان استقامة
الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب .

(و من حصر شهوته فقد صان قدره) لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر
اللائق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المقتضى للعفة المندرجة تحته
أنواع كثيرة من الفضائل كما ذكره المحقق فى علم الاخلاق و يقبها الاعتدال فى القوة
النفسية والعقلية أما النفسية فلانها معينة للشهوة فى تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فسادا
اعتدلت اعتدلت، وأما العقلية فلان فسادها بفساد هاتين القوتين وغلبتهما عليها فاذا اعتدلتا
اعتدلت ووقعت فى الوسط المقتضى للمعلم والحكمة ومن هنا ظهر أن حصر الشهوة يتسبب

شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف

لصيانة القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخالق إذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ «ومن حصن شهوته».

(ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته) في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخل النساء على التبعية والامن ضد الخوف وفعله من باب فرح يعنى من أمسك لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل أو بالقوة كان قومه منه في امن ونال حاجته منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليه وهما فائدتان له في الدنيا وفائدته في الآخرة كثيرة .

(وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال) أى يعلم جواهر الرجال وطبائعهم وكونها حسنة أو قبيحة محمودة أو لثيمة بتقلب أحوالهم في الدنيا و تغيرها و تبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لا يتغير أعماله ولا تتبدل أحواله بل يكون كما كان الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا ينقص شيئاً من عبادته ولا يترك أمراً من عاداته و ان سطا الدهر عليه وغلب وسلب منه ما كسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات .

(والايام توضح لك السرائر الكامنة) قد شاع عند الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزاً باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الاسرار المستورة التي في علم الله تعالى من خير أو شر ولذلك قيل الامور مرهونة بأوقاتها، وقد تنفاوت الازمنة في الاعداد لقبولها ففي بعضها يكون الشر أكثر سيما زمان ضعف الشريعة التي هي سبب نظام العالم أو الحياة الابدية وفي بعضها يكون الخير أكثر وهو الزمان الذي تكون أحوال الخلق منتظمة فيه خصوصاً زمان قوة الشريعة ولعل فيه ايماء الى ما وقع من أمر الخلافة و انقلاب أحوال الصحابة و سلطنة بنى أمية و بنى عباس و تغيير قوانين الشرع و شيوع الجور والظلم على أهلهم و ترجيح المسيء على المحسن و الدنى على الشريف و الجائر على العادل و الباطل على الحق و الرذائل على الفضائل أو الاعم منها و من نوائب الدهر و فيه ترغيب للمؤمنين في الصبر عليها والرضا بالقضاء .

(وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة) هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهرات الدنيا وزينتها وأسبابها الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها و قلة الانتفاع بها واستنقاذها ظلماً شديداً بالبرق الخاطف بالنسبة الى من يخوض في الليل المظلم والغرض منه التنفير عنها وعن الركون اليها و صرف الفكر في تحصيلها والبحث على الآخرة والأعمال

مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المني، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل

الصالحة لها (و من عرف الحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة) يعنى المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهى العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار له والهيبة منه لعظمته و كذلك كان حال الانبياء والحكماء الراسخين فى العلم و العمل و حمل الهيبة على هيئته من عظمة الله ببعدوفيه ترغيب فى تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية و أما المنافع الاخرية فظاهرة .

(و أشرف الغنى ترك المني) الغنى كالى ضد الفقر وفى المصباح منى الله الشئ من باب رعى قدره والاسم المنا كالمصى وتمنيت كذا قيل مأخوذ من المنا وهو القدرلان صاحبه يقدر حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الامانى و فيه استعارة حسية مرغبة فى ترك المني حيث شبهه بالغنى وجعله أشرف أفراده باعتبار أنه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك فى الدنيا والاخرة .

(والصبر جنة من الفاقة) فيه أيضاً استعارة حسية مرغبة فى الصبر حيث شبهه بالجنة وهى الترس ووجه التشبيه أن بالصبر يأمن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعى الاحتياج الى ارتكاب المحرمات المورثة للهلاك والدخول فى النار كما يأمن لابس الجنة من أذى الضرب والجرح الموجب للهلاك .

(والحرص علامة الفقر) فى الاخرة لشغله عنها بالدنيا أوفى الدنيا أيضاً لانه والفقر متشاركان فى التعب والحزن والهم والاضطراب .

(والبخل جلباب المسكنة) الجلباب كسرداب وسمسار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحقة أو هو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول و المراد أن البخل الحاجز للمبخل عن الانفاق على نفسه وعياله وأهل الحاجة مسكنة محيطية به فى الدنيا والاخرة كما روى عنه «ع» وعجب للمبخل يستعجل الفقر الذى هرب منه و يفوته الربى الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا يعيش الفقراء و يحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء .

(والمودة قرابة مستفادة) أى مودة الناس والتقرب اليهم بها و فعل ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالأقارب يونسونه فى السراء و يعينونه فى الضراء و ينصرونه فى الشدة والرخاء و يجتهدون له فى تحصيل المطالب و رفع النوائب و من ثم قال «ع» والتودد نصف العقل، لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش والتودد

جلباب المسكنة، والمودّة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكثّر ، و الموعظة كهف لمن وعّاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله، و قلّ ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه مله

منه (و وصول معدم خير من جاف مكثّر) الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثّر من أكثر اذا أتى بكثير، والمعدم الفقير من أعدم الرجل افتقر، والمراد أن الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام وغيرها خير من الجافى القاطع الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة وميل القلوب الى الوصول أكثر .

(والموعظة كهف لمن وعّاها) أى الموعظة وهى ما اشتمل عليه الايات العظيمة و السنة الكريمة من الوعد والوعيد و ضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية و أحوال الامم الخالية والاراء المحموده الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منبع وملجأ رفيع لمن وعّاها وحفظها و تأثر قلبه اللطيف و ذهنه الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات النفس و مكائد الشيطان و تمنعه عن السلوك فى سبيل البغى و موارد العصيان و تجذبه الى صراط الحق و طريق الجنان .

(و من أطلق طرفه كثر أسفه) الطرف العين والطرف اللسان و النعم و الكل هنا مناسب و فى اطلاقه مفسد كثيرة موجبة للأسف والحزن الطويل فى الدنيا والاخرة .

(وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله) لكونه نعمة غير مترقبة باعتبار تضييقه على المؤمن لالتحقيره واذلاله بل لتعظيمه واجلاله كيلا يشغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن أن يراد به دهره . دع، وما يشابهه فى الشدة والصعوبة ويؤيده قوله . دع، فى بعض خطبه . أيها الناس قد أصبحنا فى دهر عنود و زمن شديد . الى قوله . ولا نتخوف قارعة حتى تحل بناء ونسبة الايجاب وأمثاله الى الدهر مجاز شايع عند العرب والا فالفاعل هو الله تعالى .

(و قل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان) النصف بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين الموضعين أى قل ما يعدل بك اللسان ويقصر على النصف عند البيان فى نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان بل هو فى الاكثر فى حد التفريط والافراط والطفين وهذا فى المعنى أمر بحفظه وقد كرره لكثرة مفسده .

(و من ضاق خلقه مله أهله) الملاة الضجر والسآمة، مله ومل منه سأمه، والخلق بالضم والضمين السجية والطبع والمروءة والدين وفى النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهى نفسه أو صافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها و معانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة الثواب والعقاب مما يملكان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما

أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الأمانة، والنواضع يكسوك المهابة، و
في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره. و
من كساء الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول فان من تحري

يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع
وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب في تصفية النفس عنه وعن الأمور المؤدية إليه بذكر بعض
مفاسده الدنيوية وأما مفاسده الآخروية فكثيرة .

(ومن نال استطال) أي من نال الدنيا وكثر حطامها لديه استطال على الغير وطلب العلو
والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها من الاستطالة والكبر جميعاً .

(وقل ما يصدقك الأمانة) يحتمل تخفيف الدال من صدقني فلان إذا كان صادقاً في خبره
فكان الأمانة تخبرك بحصولها وهي غير صادقة غالباً فكذبها ولا تلتفت إليها كما يحتمل تشدد يدها
بناءً على أن في نفسك حصولها ولا تحصل غالباً فلا تصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخيلية .
(والنواضع يكسوك المهابة) أي خوفك من الله لعظمته أو خوف الناس منك لشرفك
وعظمتك ولأنك بالنواضع لله ولاهله خائف من الله و من خاف الله خاف منه كل شيء و
فيه أيضاً مكنية وتخيلية

(وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق) الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم والمعارف
والمراد بسعة الأخلاق اظهارها لكل أحد وجودها في كل شخص وهي سبب لزيادة الرزق إما
بالخاصية أو باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والقناصر .

(كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره) المراد بأيام العمر مدته و بأخرها
نهايته وكم خبريه دالة على الكثرة وفيه اشعار بفساد أكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب و
حيث لا يكون العمر معلوماً يجوز أن يكون زمان الذنب آخره .

(و من كساء الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه) خفي كرضى خفاء فهو خاف إذا لم يظهر و
ذلك لانتفاء العيب لان الحياء كما مر مراراً مانع من صدور ما يعاب به عقلاً ونقلاً خوفاً من
اللوم والظاهر أن المراد بثوب الحياء تغير حالة يعترى الانسان بسبب الحياء والوجه في
تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء مجاز عقلي .

(و انح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن) أمر بطلب الاقتصاد
من القول والتكلم بما فيه خير والتحرز عن غيره معللاً بأن فيه النجاة من المشقات والشدايد
اللازمة للأقوال الفاسدة في الدنيا والآخرة .

القصد خفت عليه الطون، وفي خلاف النفس رشداً، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن في كل أكلة غصصاً، لاتنال نعمة

(و في خلاف النفس رشداً) أي هدايتك واستقامتك على طريق الحق أمر بجهد النفس الامارة واللوامة حتى تصبح مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع الى المقصد الاول والمرجع الاصلى ولا يتحقق ذلك الا بوزن عقائد وأعمالها وحركاتها وسكونها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضاها وكسر هواها وآلاتها البدنية وسد أبواب الاغواء والوساوس الشيطانية.

(من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد) أي من عرف الايام وصنعها بأهلها من قلب أحوالهم وخيبة آمالهم ابتلائهم بالموت والالام وتأديبهم بالامراض والاسقام وأخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها يرد قلبه عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الآخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها .

(ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن في كل أكلة غصصاً) الجرعة بالفتح والضم فالضم الاسم من الشرب السير والفتح المرة الواحدة، والاكلة بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق والنصة الشجى وما اعترض من الماء والطعام في الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق والنقص أن عيشها كدر وعلاؤها أجاج وحلوها صبر وصفوها متغير وحلالها مختلط بحرامها وخيرها بشرها وصحتها بسقمها وفرحها بألمها ونعمها بنقمها وحياتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والنقصات التي لا يخلو منها أحد وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحياة فتشابهوا وثبت لهما الشرق والنصة اللذين لا يساغ بهما الشارب والاكل بل يفضيان الى هلاكهما وأما الى تحققهما في المشيه أيضاً لتنفير النفس عن قبوله وطلبه وتسكين قلب من تركه .

(لاتنال نعمة الا بزوال اخرى) تنفير عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها وعدم بقائها وثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد شخص منها والألتذاذ بها بعد زوال مثله كلقمة المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملذذات الجسمانية فان نيلها يستدعى فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لا يمد في الحقيقة نعمة ملتذاً بها فلا بد للماعل اللبيب من صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة النافعة في الدار الآخرة (و لكل رمة قوت) مقدراً بآتيه قطعاً والرمق محرقة ببقية الروح والحياة وآخر النفس

إلا بزوال أخرى. و لكلّ ذي رمق قوتٌ و لكلّ حبة آكل و أنت قوت الموت .
اعلموا أيّها الناس إنّهُ من مشى على وجه الأرض فأنهُ يصير إلى بطنها، والليل والنهار يتنازعان. وفي نسخة أخرى يتسارعان - في هدم الأعمار .
يا أيّها الناس كفر النعمة لوّم، وصحبة الجاهل شؤم، إنّ من الكرم لين

خصه بالذكر للتنبيه على أن الحياة والقوت متلازمان لا يكون أحدهما بدون الآخر، زجر المطالب عن الاهتمام به وصرف العمر في طلبه .

(و لكل حبة آكل) معلوم مقدر عند الله تعالى ولا بد من أن ينالها وان لم يطلبها ولا ينالها غيره وان طلبها (و أنت قوت الموت) شبه الموت بالسبع في الافناء والهلاك ونبه بانه لاخير في حياة تفنى كفنائه الزاد .

(اعلموا أيّها الناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها) الا ما أخرجه الدليل أو هو كناية عن الهلاك وهذا مع كونه ظاهراً كأنه مفعول عنه مجهول عند الأكثر فلذا احتاجوا الى التذكير والتنبيه والزجر عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها و البحث على العمل لما ينفع في بطنها وبعد الخروج منها .

(والليل والنهار يتنازعان) أى يتسارعان من التمزع وهو التسرع أو يهتمان من التزعة بالفتح والكسر وهى الهمة أو يتخاصمان ويتجادلان كان كل واحد منهما يريد ان يصدر الهدم منه (وفي نسخة أخرى يتسارعان) بدل يتنازعان و فى اخرى يتسارعان .
(فى هدم الأعمار) فيه مكنية وتخيلية و تنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الرجوع الى الآخرة غافلون .

(يا أيّها الناس كفر النعمة لوّم) معرفة المنعم وقدر النعمة ومنها الولاية و الاعتراف بأنها منه تفضلاً شكر كما أن الاتيان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال المطلوبة للمنعم والموافقة لاوامره ونواهيهِ شكراً أيضاً وترك شيء من ذلك كفران للنعمة وجحد للمنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم والتمنيغ في الدنيا والآخرة والحمل للمبالغة .

(و صحبة الجاهل شوم) فسر وع، فى بعض كلامه الجاهل بأنه من لا يوضع الأشياء مواضعها وقيل هو من لا يعرف أحوال الموت وما بعده من سعادة الآخرة وشقاوتها وانما يعرف الدنيا وما فيها ولا خفاء فى أن صحبته شوم مطلقاً سواء كان جهله مركباً أم بسيطاً لان طبيعته لثيم و ذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله أليم وكل ذلك علة مسربة الى الجليس وان كان ذاعقل شريف وطبيع نظيف ففى صحبته مضار غير معدودة وفى تركها منافع غير محدودة،

الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام، إياك والخديعة فانها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك،

(ان من الكرم لين الكلام) عند معاملات الناس ووعظهم ومحاورتهم وهو من أجزاء التواضع وله تأثير عظيم في حسن المباشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرم يطلق على سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة والصفح والعظمة والتزهد عن مخالفة الرب (و من العبادة اطهار اللسان) في كنز اللغة اطهار بالكردن، يريد اطهاره عن الفضل من القول ووضعه في غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل ومهلك في الدنيا والاخرة والظاهر أن الاظهار بالنظام المعجزة كما في بعض النسخ تصحيف ولو صح كان المراد باللسان القول الحق أو التكلم عن قومه حيث عجزوا عن البيان .

(و افشاء السلام) مبتدأً ومجيباً والاول أفضل مجهراً به على البر والفاجر والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من أخرجه الدليل مثل اليهودي والنصراني وغيرهم من أرباب الملل الباطلة ولو بدأوا بالسلام فقل عليك أو سلام كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلام عليهم عند الحاجة اليهم الا انه لا ينفعهم.

(إياك والخديعة فانها من خلق اللئيم) الجاهل بالله واليوم الآخر العايل الى الدنيا وأما الكريم فانه يستنكف منها ويدها عيباً شديداً ولذلك لم تكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم.

(ليس كل طالب يصيب) نفر عن الدنيا وطلب حطامها بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد أسبابها أو لمصلحة أو لوجود مانع منها وأشد الموانع أن تحصيلها أكثر ما يكون بمنازعة أهلها عليها ومجاذبتهم اياها ومن المعلوم أن ثوران الشهوة والغضب والحرس عند المجاذبة للشئ وقوة بعضهم سبب لتقويته على الآخرين ووجه التنفير أن شدة السعي والتمسك على الشئ مع عدم أصابته مكروهة للسامعين.

(ولاكل غائب يؤوب) يحتمل وجهين أحدهما ان ماضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقى و تدارك ما فات واليه أشار دع بقوله ولو اعتبرت ماضى حفظت ما بقى ، وثانيهما أن الدنيا بعد انصرافها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة .

(لا ترغب فيمن زهد فيك) دل بحسب المفهوم على الرغبة في راغب فيك يدل على الامرين قوله دع ، زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ، و التجوز في الاسناد للمبالغة في السببية والوجه في الاول ان الراغب في شخص يبذل ماله

رب بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار،
ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقييل، استر عودة أخيك لما يعلمها فيك، اغتفر
زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه و

لجهاته و له منه حظ و نصيب من جهات شتى اذالم يزهد فيه و ان زهد فيه و أعرض
عنه فأت جميع ذلك فيكون ناقص الحظ والوجه في الثاني أن الراغب في الشخص المعرض عنه
يصير حقيراً ذليلاً بحسب ذاته و أفعاله و أقواله و سائر مقاصده و فيه إشارة الى من ينبغي
المخالطة معه و من لا ينبغي .

(رب بعيد هو أقرب من قريب) رب للكثير و فيه تنبيه على ان البعيد يصير بالاحسان
والمحبة و حسن المعاشرة أقرب من القريب أو على أن الآخرة أقرب من الدنيا أو على أن
الميت أقرب من الحي المصاحب لقرب الحي من الميت باللاحاق و بعد الميت من الحي
بالفراق (سل عن الرفيق قبل الطريق) فانها مخوفة دقيقة واللصوص الظاهرة و الباطنة
كثيرة ولذا قال عز وجل « وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله » وهو كناية عن وجوب
متابعة أهل البيت عليهم السلام في سفر الآخرة أو الأعم الشامل للسفر المحسوس أيضاً .
(وعن الجار قبل الدار) فيجب أن يعلم الشخص أولاً حال من يصحبه فيقرب منه فان كان
حقيقاً بالصحة والجوار قرب والا بعد وهذا أيضاً يحتمل الامرين .

(الا ومن أسرع في المسير أدركه مقييل) أي من أسرع السير الى الله و التزم مراد الله
تعالى كان له مقييل حسن غداً كما هو معلوم في السفر الحسى .

(استر عودة أخيك لما يعلمها فيك) العودة كل ما يقبح ذكره و يذم به من العيوب
الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من أخيك فاسترها منه لما تعلمها أنت اولما يعلمها هو
فيك ففي الاول تنبيه على أن من علم عيب نفسه ينبغي أن يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني على
أنه يعامل معك مثل معاملتك معه فان سترتها يسترها وان أظهرتها يظهرها و الاظهار مع
ما فيه من المذلة توجب ثوران العداوة و انقطاع النظام والالفة وغير ذلك من المفاسد .

(اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك) الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد و
الجمع والمؤنث وهي بهاء أيضاً ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء للانس بحضوره و
الاستلذاذ بصحبته وفي الضراء للامداد والمعاونة فلو وقع منه زلة عمداً أو خطأ ينبغي الاغماض
عنه والاعتذار له والا فلا تجد صديقاً مرضياً من جميع الجهات .

(من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه) نفر عن الغضب عليه

عذب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه - وفي نسخة من خاف ربه كفى عذابه. ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات وما

بذكر غايقين يتنفر عنهما الطبايع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينتهز المنسوب عليه للانتقام وهو حزن وعذاب آخر .

(من خاف ربه كف ظلمه - وفي نسخة - من خاف ربه كفى عذابه) لان الخوف منه تعالى انما هو لملاحظة عظمته، اوللتنصير في أداء حقوقه وكلاهما سبب للكف عن الظلم على نفسه وعلى غيره والكفاية من العذاب .

(و من لم يزغ في كلامه أظهر فخره) لم يزغ مثل لم يقل من زاغ الرجل مال و حاد عن الشيء أولم يرغ من رغي يرغواذا لم يفصح أو من رغي البعير اذا صوتت عند رفع الاحمال عليها أي من لم يمل في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته أو من أفصح في كلامه أو من لان قوله ولم يرفع صوته شديداً حتى يزجر السامعين أظهر فخره لان جودة الكلام و لينة دليل على فخر المتكلم هذا من باب الاحتمال والله أعلم .

(من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة) الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما أراد الله تعالى من العباد ، والشر ضده: والمعنى من لم يعرفهما ولم يتميز بينهما كالجملة أو من لم يعرف الاحسان من الاساءة وقابلها فهو والبهيمة سواء في البهيمية وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورته صورة انسان .

(ان من الفساد اضاعة الزاد) أي زاد الدنيا أوزاد الآخرة ففيه على الاول ترغيب فسي حفظ ما يحتاج اليه في البقاء والقيام بوظائف الطاعات و على الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت .

(ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً) لعل المراد أن الفاقة الآخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات وطول الزمان و كل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من هذه دون الاولى سفه أو الفرار في هذه للفرار من الاولى لازم .

(هيهات هيهات) أي بعد عملكم بالآخرة وعظمة فاقتها و حقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها أو بعد نسبة هذه المصائب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع وأبدى البقاء .

(وما تذكروا الا لما فيكم من المعاصي والذنوب) أي ما تجاهلتم في أمر الدين وترك قوانينه وطلب ما ينجيكم من فاقة الآخرة الا للمعاصي والذنوب المسودة لقلوبكم المانعة من طلب الآخرة و ترك الدنيا و لو لم يكونا كانت قلوبكم منورة وجوارحكم مطهرة ورأيتم

تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من
النعيم وما شرُّ بشرٍ بعده الجنة وما خيرٌ بخير بعده النار وكلُّ نعيم دون الجنة محذور
وكلُّ بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر تصفية العمل أشدَّ
من العمل، و تخلص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد هيئات لولا
التقى لكنت أدهى العرب .

الآخرة بين اليقين واشتغلتكم بأمر الدين والفرس بالذات في أمثال هذه الفقرات هو الرد على
من تركه «ع» و تمسك بالباطل والشبهات .

(فما أقرب الراحة من التعب) أى راحة الآخرة من تعب الدنيا أو بالعكس أو
كلاهما في الدنيا كما قال عز وجل «ان مع العسر يسراً» وفيه ترغيب في الصبر والصبر مفتاح
الفرج (والبؤس من النعيم) البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل السابق في الاحتمال و
الحمل على الصبر (وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار) أراد بالشر شر
الدنيا وما يتقل على النفس فيها والخير خطام الدنيا وما تميل النفس اليه فيها وكل واحد
منهما في معرض الفناء فلا يضر الأول إذا كان بعده الجنة ولا ينفع الثاني إذا كان بعده النار.
(كل نعيم دون الجنة محذور وكل بلاء دون النار عافية) صغر نعيم الدنيا وبلائها

مع سرعة فنائها وعظمة نعيم الجنة وألم النار مع دوام بقائهما فلا تصرف عمرك في طلب
الدنيا و نعيمها ولا تحزن ببلائها وألمها إذا كان لك ما يوصلك الى الجنان و ينجيك من
النيران (وعند تصحيح الضمائر تبد والكباير) الضمائر الامور المستورة القلبية من العقائد
والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الامور المستورة مطلقاً وتصحيحها في يوم القيامة
وذلك يوم تبلى السرائر وعند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل و يظهر
الفرق بينهما ظهوراً تاماً لا يشتبه على أحد و يجد كل ما أعدله وأما الدنيا فلكونها دار كهون
قد يدلس المدلسون و يدعون الحق و يذعن لهم القاصرون و يمكن أن يراد تصحيحها
بالمحاسبة وكونها سبباً لظهور الكبائر والفرار منها ظاهراً .

(تصفية العمل أشد من العمل) هى جعله صافياً عن المقتضيات والمفسدات الداخلة
والخارجة و خالصاً لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالثواب والخلاص من
العقاب هذه مرتبة عليّة ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون و قليل ما هم .

(و تخلص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد) النية هى القصد
الى ايقاع الفعل المأمور به شرعاً و هذا وان كان سهلاً فى بادى النظر لكنه صعب فى نفس
الامر اذ النية ليست مجرد القول ولا مفهومه الحاصل فى الذهن بل المعتبر فيها حقيقة هو

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ الْوَسِيلَةَ وَوَعَدَهُ الْحَقُّ وَ لَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذُرُوءُ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَنَهَايَةُ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ

ميل القلب الى المنوى ميلاً تاماً بحيث لا يمتريه ما يوجب فسادَه بالكليّة كالرياء و السمعة وقت الفعل و بعده الى آخر العمر ولما يوجب فساد كماله كالاخلاق الذميمة و آثارها و توجه النفس الى الغير عند الفعل فتتحقق هذا الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذائل و تزيينه بالفضائل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولا يتحصل ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية في مدة طويلة ولا خفاء في أن تخليص النية عن هذا الفساد أشد من طول الجهاد أما أولاً فلان مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو لا يزال مخادعاً ولا ينال غرضه الا بالخروج في زى الناصحين للاصدقاء ولا شك أن جهاد مثل هذا العدو أشد من جهاد عدو مظهر للعداوة و أما ثانياً فلان جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة أو مرتين لادائماً بخلاف العدو الخفى فلا ريب أنه أشق وأصعب و أما ثالثاً فلان جهاد العدو الظاهر أسهل لان القوى البدنية كالغضب والشهوة تثوران عند محاربتها طلباً لدفعه وتصيران تابعين للمجاهد فيما يراه و بأمر بخلاف جهاد العدو الخفى فانهما تابعان للعدو ناصران له وأما رابعاً فلان مضرة العدو الظاهر دنيوية فانية و مضرة العدو الباطن أخروية باقية و من كانت مضرته أشد و أعظم كان جهاده أكبر و أفخم و من هنا ظهر سر ما رويه نبيه المؤمن خير من عمله، لانها أشق منه (هيئات) أي بعد ظنكم بي .

(لولا التقى لكنت أدهى العرب) الدهاء النكر والمكر والخدعة واستعمال الرأي في تحصيل المطالب الدنيوية وان كان مخالفاً للقوانين الشرعية وكان هذا الكلام صدر منه دع، كالجواب لما كان يسمعه من أقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له الى قلة التدبر وسوء الرأي في امور الدنيا ونسبة غيره الى جودة الرأي وحسن التدبر فيها لما بينهم من المشاركة في هذا العمل فمن كان فيه اتقان وأكمل كان عندهم أحسن وأفضل وغفلوا أنه دع، كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية ورفض ما كان عاداتهم من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية فافاد دع، ان تمسكه بزمam الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعمال كل فعل وقول وبطش مخالف للكتاب والسنة والا فهو أعرف بالدهاء وطرقه وكيفية استعماله من غيره و لم يكن ذلك مختصاً به دع، بل جاهل كل قوم يظن بعالمهم ذلك لان العالم ملجئ بالتقوى فطوره في معاملة الدنيا غير طورهم (أيها الناس ان الله تعالى وعد نبيه محمداً وص، الوسيلة) هي في الاصل ما يتوسل به الى الشيء وجمعه الوسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل و ذكرت في الحديث مكرراً و فسرت بالقرب من الله تعالى وبالشفاعة يوم القيامة وبالمنزل من منازل الجنة و هو المراد

لها ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين
مرقة درة إلى مرقة جوهرة ، إلى مرقة زبرجد إلى مرقة لؤلؤة ، إلى مرقة

هنا كما سيصرح به (و وعده الحق) كل ما وعد به في الدنيا أو في الآخرة فهو حق
مطابق للواقع و لن يخلف الله وعده أبداً لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله محال و
هو كقوله تعالى «ان الله لا يخلف الميعاد».

(ألا وان الوسيلة أعلى درج الجنة) للجنة درجات يستقر فيها أهلها على تفاوت مراتبهم
وأعلى درجاتها منازل الانبياء والاوصياء وأعلى درجاتهم درجة نبينا وأوصيائه عليهم السلام
والظاهر من العلو العلو الحسى ويحتمل المعنى باعتبار الشرف والرتبة .

(و ذروة ذوائب الزلقة) الزلقة القرية والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة
واثبات الذوائب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الرأس مكنية وتخييلية والذروة
بالضم والكسر الأعلى من كل شيء و اضافتها الى الذوائب بيانية وحملها على الوسيلة من باب
التشبيه بالسنام للبعير في العلو والارتفاع والحاصل أن الوسيلة هي أعلى درجات القرية والمنزلة
ويحتمل أن يشير بالذوائب الى تفاوت درجات الزلقة وبذروتها الى أعلى درجاتها و وجه
المشابهة تدلى درجات القرية من الأعلى الى الأسفل كتدلى ذوابة الشعر عن الرأس.
(و نهاية غاية الامنية) المراد بالغاية هنا المصافاة الوهمية لاهل الاماني و الوسيلة
نهايتها اذ لا منزلة فوقها .

(حتى تمنى لها ألف مرقة) المرقة ويكسر الدرجة والظاهر أن الضمير راجع الى
الوسيلة وان مركاتها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية محتملة كما مر .

(ما بين المرقة الى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام) من أعوام الدنيا على الظاهر لان
العام عند الاطلاق ينصرف اليه والحضر بالضم العدو، احضر فهو محضر اذا عدى والجواد من الفرس
الجيد المعجب السابق السريع والظاهر ان التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة
محتمل (و هو ما بين مرقة درة الى مرقة جوهرة - اء) الظاهر أن الضمير راجع الى حضر
الفرس وأن التدريج من الأسفل الى الأعلى حتى يكون مرقة النور على المراتب والعكس
محتمل وان الدرة والجوهرة وباقي الاسماء محمولة على ظواهرها اذ لا استبعاد في وجودها
بالنظر الى ارادة الحق وقدرته الكاملة وحملها على أرض الجنة المشابهة بالمذكورات في
الالوان والصورة او المنثورة فيها هذه المذكورات أو المسماء بها محتمل وهنا شيء و هو أن
الموعود من المرقة ألف والمذكور خمس عشرة وأن حضر الفرس بين المركاتين في نسخة مائة

ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كل الجنان و رسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتد برطتين ربطة من رحمة الله و ربطة من نور الله، عليه تاج النبوة و إكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته و علي ربتان ربطة من

عام وفي آخر ألف عام، بين الأمرين تفاوت كثير ويمكن دفع الأول بأن في المذكور اقتصاراً أو أن المذكور أسامي بعض الألف بأن ذكر من كل جملة اسم واحدة وبين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة بأسمائها، مثلاً بين مرقاة درة وجوهرة جملة وهكذا ويمكن دفع الثاني بأن الواقع أحدهما معيناً وأما دفعه بأن مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين من الألف وألف عام حضر الفرس بين المرقاتين اللتين بينهما جملة فتتقارب النسختان ويندفع التفاوت الفاحش فبعد والله يعلم حقيقة الحال، وفي القاموس في فصل اللام والجيم يلنجوج عود البخور نافع للمعدة المسترخية جداً والغمام جمع الغمامة وهي السحابة أو البيضاء والهواء الفضاء المرتفع بين الأرض والسماء وكان إضافة المرقاة إلى هذه الثلاثة باعتبار الاشتغال على الريح المخصوص واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الأشياء ونحن من أهل التسليم.

(قد أنافت على كل الجنان) أناف على كذا أشرف عليه وارتفع و الظاهر أن ضمير التأنيث في أنافت وفي عليها في قوله «و رسول الله» يومئذ قاعد عليها راجع إلى مرقاة نور بناء على أن التدرج من الأسفل إلى الأعلى واحتمال رجوعه إلى الوسيلة بعيد.

(مرتد برطتين) في النهاية الربطة كل ملاء ليست بلفقتين و قيل كل ثوب رقيق و الجمع ربط و رباط والملاء الأزار والجمع ملاء بالضم والمد و قال بعضهم أن الجمع ملا بالضم والقصر الواحد ممدود و الأول أثبت.

(عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة) التاج الإكليل فالعطف للتفسير والإكليل بالكسر شبه عصا به محيطه بالرأس مزينة بالجواهر.

(قد أشرق بنوره الموقف) موقف القيامة يفرج و يستبشر و يستضيء بنوره كل من آمن به وبوصيه والظاهر أن الوسيلة وإن كانت من الجنة مشرقة على أهل الموقف. (و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته) لأن الوزير دون الأمير قريب منه والظاهر أن هذه الدرجة مرقاة هواء و هو مؤيد لما ذكرنا من أن وصف المرقاة به باعتبار الرفعة والله يعلم.

(و علي ربتان ربطة من أرجوان النور و ربطة من كافور) الأرجوان بالضم الأحمر

أرجوان النور وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقى، وأعلام الأزمئة وحجج الدهور عن إيماننا، وقد تجلّلهم حلل النور والكرامة، لايراناملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا، وعجب من ضيائنا وجلالتنا، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربي ومن كفر فالنار موعده، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي نه الملك الأعلى لافاز أحد ولانال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والافتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله

يعنى أحديهما أحمر كالارجوان والاخرى أبيض كالكافور.

(والرسل والأنبياء قد وقفوا) في بعض النسخ وقد وقفوا (على المراقى) الباقية على تفاوت درجاتهم (و أعلام الأزمئة وحجج الدهور عن إيماننا) اريد بهم الائمة عليهم السلام لانهم أعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم لدلالة الخلق على ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد وفيه دلالة على تقديمهم على سائر الانبياء.

(وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول) غمامة بسطة البصر (أى مد البصر ولعل المراد بالغمامة اما معناها الحقيقي و هى السحابة البيضاء أو طائفة من الملائكة مجتمعون كاجتماع الغمامة فى جو السماء يأتي منها النداء .

(يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى .ام) أى طيب العيش فى هذا اليوم والجنة له لانها يوجب طيب العيش (و من كفر [به] فالنار موعده) أى من كفر بالنبي كفر جحود و كفر مخالفة بآنكار ما جاء به من الولاية وغيرها .

(عن يسار الرسول) ظلة (فى بعض النسخ وظلمة) وفيها الاحتمالان المذكوران (له الملك الأعلى) وهى الجنة والسعادة العظمى .

(والافتداء بنجومهما) المراد بها الائمة عليهم السلام لانهم نجوم يهتدى بهم أهل ارض فى تيه الجهالة (فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم .ام) المراد بولاية الله ولايته و ولاية من أمر بولايته وفيه تبشير للتابعين له دع ، بقرب المنزلة وشرف المقام و تحريص لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين ببعد المرتبة و سوء المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يتذكر من يتذكر و يخشى .

صراطه و أعلام الأئمة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون و مامن رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله ﷺ و موصياً قومه باتباعه و محلياً عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتبعوه على شريعته ولئلا يضلوا فيه من بعده ، فيكون من هلك [أ] و ضل بعد وقوع الاعذار والانهذار عن بيئته و تعيين حجة ، فكانت الأمم في رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي علي عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ، ولامصيبة عظمت ولارزية جلّت كالمصيبة برسول الله ﷺ لأن الله ختم به الانذار والاعذار و قطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين

(و ما من رسول سلف ولا نبي مضى الا وقد كان مخبراً أمته - اه) قد جرت سنة الله تعالى أن يخبر كل نبي من لدن آدم وع إلى خاتم الانبياء أمته و وصيه برسول يأتي من بعده و يبشرهم برسول الله صلى الله عليه وآله و يذكر حليته و صفته عندهم (ليعرفوه بصفته) التي وصفه بها بينهم (وليتبعوه على شريعته) القويمة و طريقته المستقيمة التي منها الولاية لا وصيائه . (ولئلا يضلوا فيه من بعده) أي في رسول الله ﷺ من بعد ظهوره فالضميران راجعان اليه و لو رجع الاول اليه والثاني الى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير (فيكون من هلك) بانكاره (و ضل) بانكار شيء مما جاء به كالولاية مثلاً (بعد وقوع الاعذار والانهذار) من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال أعذر الله إليه اذا لم يبق منه موضعاً للاعتذار فإلهمة للسلب .

(عن بيئته و تعيين حجة) خبر يكون أي هلك عن بيئته واضحة وحجة ظاهرة حتى لا يمكن له أن يقول يوم القيامة اني كنت عن هذا من الغافلين و لذلك يث الله تعالى رسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . (فكانت الأمم) الماضية (في رجاء من الرسل) أي من مجيء بعضهم عقب بعض آخر . (و ورود من الانبياء) بعد من مضى منهم .

(ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي علي عظم مصائبهم و فجائعها بهم) العظم بضم العين وسكون الظاء أو بكسر العين وفتح الظاء ، والفجائع جمع الفجيجة وهي الرزية (فقد كانت على سعة من الأمل) لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء و ورود الرسل .

(و لامصيبة عظمت ولارزية جلّت كالمصيبة برسول الله ﷺ - الى آخره) أشار الى أن الناس ما أصيبوا بمصيبة أعظم منها اذا انقطع بموته النبوة وانهاى الاسرار وأخبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة أبداً فهي مسلية لهم عن المصيبة

خلقه وجعله بابه الذي بينه وبين عباده ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به ولا قرينة إليه إلا بطاعته، و قال في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولي فما أرسلناك عليهم حفيظاً » فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه و شاهداً له على ما اتبعه وعصاه و بين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » فاتبعه عليه السلام محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة وفي التولي عنه والاعراض

بمن سواه و ما يسكن قلوب الناس عن هذه المصيبة العظيمة في الجملة هو التوسل بذيل من اقامه مقامه كما أشار إليه بعد هذا .

(و جعله بابه الذي بينه و بين عباده) لانه « من » باب جنته وعلمه وحكمته وأسراره و توحيده و شريعته و رحمته و من أراد أن يصل الى الله وجب عليه أن يتوسل اليه و يتمسك به و لفظ الباب مستعار (و مهيمنه الذي لا يقبل الا به) أى رقيب و شاهد على عباده فى أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم (و لا قرينة اليه الا بطاعته) أى لا قرينة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما أمر به و نهى عنه و أعظم ما جاء به هو نصب خليفة له . لئلا يضل امته بعده فمن أنكر خليفته لم يطعه (و من تولي فما أرسلناك عليهم حفيظاً) أى من تولي وأعرض عن طاعة الله أو عن طاعتك فما أرسلناك عليهم حفيظاً تحفظهم عن التولي و الاعراض جبراً وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلاً على ما فوض الله اليه أى رد عليه أمر العباد وجعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة له والتسليم لامره ونهيه و الانقياد له فى جميع ما جاء به من اصول الدين و فروعه ولا يجوز لهم النقول فى شيء من ذلك برأيه وفيه زجر لهم عما ارتكبوا من أمر الخلافة ونحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية . (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - اه) المحبة ميل القلب الى ما يوافق والله تعالى منزّه عن أن يميل و يمال اليه فمعنى محبة العبد ربه طاعته له و هى انما تحصل باتباعه صلى الله عليه وآله كما أشار اليه بقوله :

(فاتبعه « من » محبة الله) و معنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه و كمال فوزه بالسعادة العظمى و كمال نور ايمانه ووجوب الجنة له ويمكن أن يقال معنى محبة العبد ربه هو الميل اليه حقيقة والذي يتنزه الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه فى الحسن لاشاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل بالحسن بل بالقلب ولا يمنع ميل القلب اليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما كانت محبته بهذا المعنى أيضاً لا تحصل الا بمقابلة النبي

محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: «و من يكفر به من الأحزاب فالنار موعده» يعنى الجحود به والعصيان له فان الله تبارك اسمه امتحن بى عباده وقتل بيدي أصداده وأفنى بسيفي جهاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت

«ص» لانه وسيلة اليه ومبين لما يجوز ويمتنع عليه وجب على من أراد أن يشرب من رحيق المحبة أن يتمسك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها ولا يخفى ما فى جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايماء الى أنه «ص» هو المحبوب على الاطلاق وفى المقام دقايق لا يخفى على العارفين (وفى التولى عنه والاعراض محادة الله) أى فى التولى عن رسول الله «ص» بانكار رسالته وفى الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذى منه الولاية معادة الله ومخالفته ومنازعته (و غضبه وسخطه والبعد منه) أى من رحمته وعدم نيلها أبداً والغضب والسخط اذا نسب اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران.

(مسكن النار) أى كل واحد من الامور المذكورة مسكنة فى النار و نسبة الا سكان اليه مجاز باعتبار أنه سبب للدخول فيها يعنى الجحود به والعصيان له اشارة الى أن الكفر به شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة بانكاره وانكار ما جاء به ولما أومأ مراراً الى أن الخلافة حق له كما أشرنا اليه فى بعض الفقرات المذكورة أراد أن يذكر شيئاً من صفاته الكريمة و نعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال :

(فان الله تبارك اسمه امتحن بى عباده) حيث كلفهم بطاعته و الانقياد له والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله (وقتل بيدي أصداده وأفنى بسيفي جهاده) أشار (ع) الى غاية شجاعته ونصرته للدين وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان فى قوة الحرب مشهوراً بين العرب والمجم ولم يكن يعادله أو يقاربه أحد من الامم وكان «ع» سيفاً دامياً وشجاعاً حامياً قد تولى الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها واصطلى نارها ورفع أوزارها و أجرى بالدماء أنهارها حتى قام الدين على ساقه غالباً مسروراً بعد ما كان من صدمات المشركين منلوباً مقهوراً (وجعلني زلفة للمؤمنين) لانه حصل لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين و حمل الزلفة عليه للمبالغة اذ هو سبب لها .

(و حياض موت على الجبارين) الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة أسبابه فيها ومنه سمي الحوض حوضاً لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه وفى نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر يقال خاض الماء يخوضه خوضاً وخياضاً دخله وعلى للاستيلاء والاستعلاء والجبار المتكبر العاتى الذى لا يرى لاحد عليه حقاً والعظيم القوى والشجاع أى جعلني موتاً على الجبارين الا أنه أدرج لفظ الخياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد

على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بي أزر رسول له و أكرمني بنصره وشرّ قني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانقصت بهم المحافل.

أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لانيءٌ بعدي فعقل

بالموت اما اذهاق النفس بالقتل أو موتها بالمخالفة له دعه، والحمل على التقديرين للمبالغة (و سيفه على المجرمين) اطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والهلاك والافناء (و شدّ بي أزر رسول له) الازر الضعف والظهر وقد كان دعه، ظهراً له دعه، في المماركة كلها على ابطال العرب حين فشل الصحابة وجبنوا حتى قوى به ظهره واشتدت به قوته على الاعداء.

(و أكرمني بنصره) قد كان دعه، ناصراً له في جميع الاحوال خصوصاً في حال هجوم الاعداء عليه والابطال كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والاثار.

(و شرفني بعلمه) المكنون المخزون مثل العلم بأسرار القضاء والقدر والتوحيد و بما كان وما يكون وما هو كائن و باحوال القيامة والجنة والنار ومن فيها وأمثال ذلك.

(و حباني بأحكامه) أي أعطاني أحكامه الدينية يقال حباه كذا و بكذا اذا أعطاه و احباه العطية (وقد حشده المهاجرون والأنصار) أي اجتمعوا اليه يقال حشده القوم فهو محشود اذا اجتمعوا وخدموه (و انقصت بهم المحافل) المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجتمع الناس والانتصاص الامتلاء يقال منزل غاص بالقوم اذا امتلاء بهم .

(أيها الناس ان علياً مني كهارون من موسى الا أنه لانيءٌ بعدي - اه) لا بأس ان نذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر أقاويلهم وتأويلاتهم وما سنح لى وما ذكره أصحابنا في جوابهم ليظهر لك أطراف الكلام فنقول روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله دعه، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال دعه، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا بنى بعدي، وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق وفي صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق أن النبي دعه، لما خرج الى تبوك استخلف علياً مدينة وعلى أهله فقال علي وما كنت أوتر أن تخرج الا وانا معك فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانيءٌ بعدي. واستدل أصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافته دعه، وتوضيحه أن النبي دعه، أثبت لعلي دعه، جميع منازل هارون من موسى واستثنى النبوة فبقى الباقي على عمومته لانه قضية الاستثناء ومن جملة منازل هارون من موسى انه كان خليفة لموسى دعه، لقوله واخلفني في قومي، وقوله تعالى حكاية عن موسى د واجمل

المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه و أمه كما كان هارون

لي وزيراً من أهلي هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً و نذكرك كثيراً أنك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤالك يا موسى، قال الابن في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي انما قال دس، ذلك تأنيساً وبياناً لفضله حين قال أهل النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هارون دس، أفضل الناس بعد موسى فكذلك يكون على رضى الله عنه، أجيب بأن هارون دس، انما كان أفضل الناس لانه كان رسولا انتهى، أقول كما جاز أن يكون النبي أفضل من غيره لنبوته جاز أن يكون غير النبي أفضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد في غيره. فالجواب المذكور تحكم. وقال الابن قال الامدى لا يخفى ان علياً رضى الله عنه كان مستجمعاً لخلل شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأنصحهم وأسبقهم إيماناً وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله دس، وأقربهم نسباً و صهرامنه كان معدوداً في أول الجريدة وسابقاً الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضى الله عنه وسأله معاوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمداً من محامد الدين و الدنيا الاوصفه بهامع ما ورد فيه من الاثار المنهية على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار الصعداني وقال له معاوية صف لي علياً يا ضرار فقال أعفني يا أمير المؤمنين فقال لا بد فقال أما اذ ولا بد من وصفه فكان والله شديد القوى، بعيد المدى، يقول فصلاً، و يحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غريز الدمعة، طويل الفكر، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان بيننا كأحدنا، يجيبنا اذا سألنا، ويفتينا اذا استفتينا، ونحن مع تقريره ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين، و يقرب المساكين، لا يطمع القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غري ابى تمرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقنتك ثلاثاً لارجعة فيك فعمرك قصير و خطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها، ثم قال الامدى وهذه صفاته وأما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم لودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا مدافع انتهى .

أقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم أنكروا من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة من

أخا موسى لا يبهو أمه ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما

المنافقين على عبادة المعجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الأبي قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على أن الامامة حق لعلي بعده وأنه «ص» استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على سائر الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم سائر الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم علياً اذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء استخف من ان يرد عليه ولا خفاء في كفر القائلين بهذا ان من كفر كل الامة والصدرا الاول فقد ابطال نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما غير هؤلاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطيهم وبعض المعتزلة لا يخطيهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموماً بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هارون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله «اخلفني في قومي» فلما رجع منها رجع هارون الى حالته الاولى وكذلك على رضي الله عنه فالمعنى أنت خليفتي على المدينة عند سفرى كما كان هارون «ع» ومعنى «ولا نبى بعدى» أى بعد بعثتى وفي ظنى أن ذلك تنبيه على ما افترفته الرافضة من نبوة على حتى تجاوز بعضهم الى أن ادعى أنه الله سبحانه وقد أحرق على رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الان حققنا انه الله لا يعذب بالنار الا الله، وما دل عليه الحديث لا يخطئ من مزلة غيره انتهى .

أقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه «ع» على أهل المدينة فقط ولا على حال حياته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه «ع» خليفة له «ص» في سفر تبوك لا يقتضى تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافاة بينهما وبالجملة خلافته «ع» مثل خلافة هارون «ع» ولا تفاوت بينهما الا في النبوة وكما كان خلافة هارون ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من موسى «ع» كذلك خلافة على عليه السلام ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من النبي «ص» وعدم بقاء خلافة هارون بعد موسى «ع» لموت هارون قبله لا يقتضى عدم بقاء خلافة على «ع» بعد نبينا «ع» لما عرفت من أن كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من أن هارون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله و رجع هارون الى حالته الاولى يعنى عدم الخلافة كلمة هو قائمها لان دعوى اختصاص خلافة هارون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوى الباطلة لا مستند له بل خلافته كانت ثابتة له مادام حياته كيف وقد سأل موسى «ع» ربه طلب خلافته ووزارته في بدء الرسالة لقوله «و اجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخى» وقال سبحانه «قد أوتيت سؤلك يا موسى» .

استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول: «أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل

وقوله « ومنى لاني بعدى » أى بعد بعثتى غرضه من هذا التقرير تخصيص خلافة على «ع» بكونها فى حياة النبي «ع» و بيان عدم دلالة لاني بعدى على ثبوتها بعد وفاته «ص» . أقول التقدير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على أن التقدير لا ينافيه لانه اذا ثبت فى حال الحياة ثبت بعد الوفاة أيضاً اذ لم يتحقق العزل اللهم الا أن يقال رجوع النبي من السفر عزل لعلى «ع» عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لاعادة ولا عرفاً ولا لغة، قيل هذا يوجب أن يكون اماماً فى حياة النبي والمنقول من السلف خلافه، أجيب بأن الظاهر يقتضى ذلك وفى الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له فى عهد النبي «ص» وانما لم يسم اماماً لوجود النبي «ص» مع أن تسميته أمير المؤمنين فى حياة النبي «ص» وارد قد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف فى عصر واحد ممنوع ولا دليل عليه لا عقلاً ولا نقلاً اذا كان أحدهما أصلاً والآخر تابعاً فان النبي «ص» كان ينطق بالوحى وعلى «ع» كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن أم مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا على «ع» قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نائباً بل بالحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك فى شأنهم على أن الاجماع من الامة على أن هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول فى الامامة فارقى، فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصاً بالمدينة فقط لا يقتضى ذلك له الرئاسة العامة التى هى الامامة، قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص أصلاً كما أشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنسبة فى بعض الامة بعده ثبت له ذلك فى جميعهم اذ لا قائل بالفصل فكان الاجماع مانعاً من هذا القول قيل دلالة الحديث على أن له منازل هارون كلها لا يدل على نفى امامة الثلاثة قبله لان لفظ بعدى يحتمل البعدية بالأفصل وبفصل فمن جعله اماماً بعد عثمان فقد عمل بموجب الخبر أجيب بأنه من حيث وضع اللغة محتملة للامرين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بالأفصل اذ لو قال قائل هذا المال بعدى للمفقراء تبادر الى الافهام أنه أراد بعد موته بالأفصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بالأفصل حقيقة عرفية، وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه وأيضاً اذا سلم الخصم أن له جميع منازل هارون من منازل هارون أنه لم يعزله موسى «ع» عن الخلافة فكذا لم يعزل النبي «ص» علياً «ع» عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة فى حال الحياة وفى حال الموت وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بالأفصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع الصدر الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على

المفسدين» وقوله ﷺ حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فكانت علي ولايتي ولاية الله و

امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم من الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة أيضاً وقد نقلناها في مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول «س» : «أصحابي أصحابي، فيقال: ما تدري ما فعلوا بعدك فيقول: «سحقاً سحقاً» وأما تكفير بعضهم علياً «ع» لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه «ع» طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك ونقلناه منهم في بعض المواضع من هذا الكتاب، نعم لم يجادلهم بالسيف لقلة ناصره .

(و قوله « س ») الظاهر انه مبتدأ خبره محذوف أي في ولايتي أو في نحوه وأن هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قايلاً في محفله

(حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالي رسول الله «س») أي ملاك اموره ومقوليها بعده وكل من ولي امره فهو مولاه ووليّه أو ملاك امور الخلائق القائمون بها بعده من قبله وبالجملة ادعوا أن امور الامة والتدبير والنصرف فيها لهم .
(فخرج رسول الله «س» الى حجة الوداع ثم صار) بعد الفراغ منها « الى غدير خم » هو موضع على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين أو خم اسم غيضة هناك بها غدير ماء وفيها مسجد للنبي صلى الله عليه وآله .

(فأمر فأصلح له شبه المنبر) قيل أصلح له ذلك من جهازات الابل روى انه تعالى أمر رسوله «س» في حجة الوداع أن يجعل علياً «ع» خليفته ووصيه بمحضر الخلائق ليبليغ الشاهد الغائب فلما أمره بذلك ضاق به صدره وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم أوحى الله اليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين » فنزل وأمر باجتماع الناس فاجتمعوا وأصلح له شبه المنبر فعلاه وقال من وليكم وأولى بكم من أنفسكم فقالوا الله ورسوله فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) ثلاث مرات فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا ما أنزل الله تعالى هذا على محمد قط وما يريد الا أن يرفع بضيق ابن عمه والحديث مشهور بين العامة والخاصة في غاية البسط ونهاية المبالة، وفي قوله «س» (من كنت مولاه فعلي مولاه) افادة ثبوت الولاية له «ع» على نحو ثبوتها له «س»

على عداوتي عداوة الله . و أنزل الله عز وجل في ذلك اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً نحليته وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله ﷺ منحنيته وهو قوله تعالى: «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق»

من غير تفاوت وهي أنه سيد الأمة ومقتداهم ومالك أمورهم ومتوليها وأولي بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد، وفي الفائق قال ثعلب معناه من أحبني وتولاني فليتوله وفيه قوله واللهم وال من والاه معناه أحب من يحبه .

(و أنزل الله تعالى في ذلك اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) دل على أنها نزلت يوم غدیر خم ودل عليه روايات اخر وهذا ينافی ما رواه المصنف في كتاب الحجّة في باب ما نص الله تعالى ورسوله على الأئمة باسناد عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل ثم نزلت الولاية وانما آتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أنزل الله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » وروى مثله في طرق العامة روى مسلم عن ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال آية في كتابكم تقرؤها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله (ص) بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه، قال القرطبي هو يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ويمكن رفع المناقات بانها نزلت مرتين اذا عرفت هذا فنقول الولاية آخر فريضة نزلت و لم تنزل بعدها فريضة يدل عليه ما رواه المصنف باسناد في الباب المذكور عن أبي جعفر (ع) قال: « كانت الفريضة نزلت بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأ نزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » قال أبو جعفر (ع) يقول الله تعالى لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض وذهب اليه أيضاً مجاهد قال ودينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوماً وآخر ما نزل منها هذه الآية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال: ولم ينزل بعد هذه الآية حكم ومعنى الآية بتفسير أهل البيت عليهم السلام « اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي (ع) وأتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بامامته ورضيت لكم الاسلام ديناً بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الآية بأنه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الاسلام فلم يكن لتقييده باليوم فائدة وأجاب عنه القرطبي بأن معنى قوله «رضيت لكم الاسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاى له ديناً والا فهو سبحانه كان دائماً راضياً بذلك فلا يرد أن لا فائدة للتقييد باليوم لان رضا و ان كان دائماً لكن الاعلام برضا و وقع في ذلك اليوم، فاعرف قبح ذلك الاعتراض

ألا اله الحكم وهو أسرع الحاسين، في مناقب* لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع ولئن تقمصها دوني الأشقيان و نازعاني فيما ليس لهما بحق* وركبها ضلالة

مع الجواب وكن من الشاكرين. وهو قوله:

(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو أسرع الحاسين) أى ثم ردوا بعد الموت أو بعد الحشر الى الله أى الى حكمه وجزائه وهو يتولى أمرهم يعدل بينهم ولا يحكم الا بالحق. وله الحكم يومئذ لا غيره ويحاسبهم فى أقل زمان حتى قيل فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الامور وان كانت لله تعالى ظاهراً لكنها له دء، باطناً و هو سبحانه يكلها عليه ويفوضها اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الامر ولان حكمه دء، حكم الله تعالى وكثيراً ما ينسب ما لوليه الى ذاته تعالى كما مر نظيره فى آخر كتاب التوحيد .

(فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع) اشار اجمالاً الى ما دل على علوقدرة من المناقب والمفاخر والكمالات التى لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليه العامة والخاصة كما مر فى كتاب الحجية وأوضحنا من طريق العامة أيضاً كما اشار اليه أيضاً فى بعض خطبه بقوله «ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير» كنى بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكلمات لفظ السيل والثانى الى غاية اخرى من العلو اذ ليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علواً أزيد اذ لا تصل اليه عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شء كما اشار اليه فى بعض خطبه: والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه ولكن أخاف أن يكفروا فى رسول الله ص» والحاصل انى أخاف أن يغفلوا فى أمرى ويفضلونى على رسول الله ص» بل كان يخاف أن يكفروا فيه بالله كما دعت النصارى فى المسيح حيث أخبرهم بالامور الغائبة، ثم ذم ذمّاً بليغاً للخلفاء الثلاثة وأتباعهم وتفرقهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه واجتماعهم على من هو أولى منه مع الاشارة الى أنهم كانوا من عبدة الاوثان فلم يكونوا مستحقين للخلافة وامثال هذه الشكاية صدر منه دء، فى مواضع غير محصورة فقال :

(و لئن تقمصها دوني الاشقيان) (١) اللام دليل على قسم محذوف تأكيد لمضمون الشرط والجزاء والقمص لبس القميص يقال قمصه تقيماً فتقمص اذا لبسه وضمير التثنية للامر المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثواب مكنية و نسبة التقمص اليها تخيلية ودون بمعنى التجاوز فى محل النصب على الحال والاشقيان الاول والثانى والمعنى والله لئن لبس الاشقيان

(١) ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما فما مر فى اول الخبر من أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة النبی ص» سهو من بعض الرواة .

واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لا أنفسهما مهذا. يتلاعنان في دورهما و
يتبرء كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : ياليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين ، فيجيبه الأشقى على رثوثة : ياليتني لم ألتخذك خليلاً ، لقد
أضللني عن الذِّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ، فأنا الذِّكر الذي

الخلافة متجاوزين عنى غير تابعين لى فيها (وناذ عانى فيما ليس لهما بحق) ثابت من الله
و من رسوله ولا لهما أهلية له بل هو لى من قبلهما و بالاستحقاق .

(و ركبها ضلالة واعتقداها جهالة) ضلالة وجهالة بالنصب على المفعول له أو على
التميز لنسبة الفعلين ففيه على الاول تنبيه على أن ثمرة الفعلين هي الضلالة والخروج عن الدين
والجهالة في أحكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثانى على أن المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا
الفرد أعنى ركوب الضلالة والجهالة دون الآخر أعنى ركوب الحق والعلم (فلبئس ما عليه وردا)
فى الدنيا من الجهالة والضلال.

(ولبئس ما لانفسهما مهذا) فى الآخرة من العقوبة والנקال وفى الذم العام دلالة على
غاية فخامة ذلك ونهاية فظاعته بحيث لا يصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طائر النظر .
(يتلاعنان فى دورهما) وهى القبور وفى دار الآخرة أو جهنم أو الجميع .

(و يتبرء كل واحد منهما من صاحبه) لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب لاضلاله و
اتكميل لبواعث لخسرانه و نكاله .

(يقول لقرينه) الذى كان يضلّه و يغويه دائماً والقرين المقارن والمصاحب و
الشيطان المقرون للإنسان الذى لا يفارقه وقد كان صاحبه شيطاناً له .

(اذا التقيا ياليت بيني وبينك بعد المشرقين) أى بعد المشرق من المغرب غلب المشرق
وثنى وأضيف البعد اليهما أو بعد مشرقى رجوع الشمس وهما طرفاً طول الايام و قصرها ،
(فبئس القرين) أنت اذ أصابني ما أصابني باغوائك و اضلالك .

(فيجيبه الأشقى على رثوثة) أى حال كونه على قبح منظر وسوء حال ورثانة هيئة
لتغير صورته وتكسر جثته بألم النار وشدة الغم فى دار البوار .

(يا ليتني لم ألتخذك خليلاً لقد أضللني عن الذكر بعد إذ جاءني) وتمكنت من الاقتداء
به هذا كلامه عند اللقاء كما صرح به دج، وأما عند مفارقتها وزوال الاقتراب و تألمه بشدة
العقوبة والمذاب و كمال غيظه عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عز وجل فى القرآن

عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر . والقرآن الذي إياه هجرو
الدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور
المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود، وألعن

الكريم من باب النبية وهو قوله تعالى :

«ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى
لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان» يعنى قرينه المضل له
(للانسان خذولا) يؤذيه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك والعقوبة والنكال ثم
يتركه و يخذله ولا ينفعه والخدول فعول الخذلان .

(فانا الذكر الذى عنه ضل) بعد اذ جاءه وتمكن من الاقتداء به .

(والسبيل الذى عنه مال) و تمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمنى فى قوله « يا ليتنى
اتخذت مع الرسول سبيلا » . (و الايمان الذى به كفر) فى قوله تعالى « و من يكفر
بالايمان فقد حبط عمله و هو فى الآخرة من الخاسرين » وهو «ع» ايمان لان الايمان انما
يتحقق بالاقرار بولايته (والقرآن الذى اياه هجر) فى قوله تعالى « وقال الرسول يا رب
ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » سمي هجره هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه
و لان من هجره هجر القرآن ومقتضاه من الامر بولايته .

(والدين الذى به كذب) فى قوله تعالى « أرايت الذى يكذب بالدين » سمي ديناً
لان بولايته تمام الدين (والصراط الذى عنه نكب) فى قوله تعالى « و ان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون » .

(و لئن رتعا فى الحطام المنصرم) الحطام النبات اليابس و استعارة للمال و متاع
الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه بالانصرام و هو
الانقطاع للمبالغة و التأكيد فى عدم الاعتماد عليه و تشبيه الرجلين بالبهائم مكسبة
و اثبات الرتع لهما تخيلية وذكر الحطام ترشيح .

(والغرور المنقطع) الغرور بالفتح الدنيا سمي به لانها توجب غرة أهلها وغفلتهم عن
الآخرة وأما الغرور بالضم وهى الاباطيل جمع غارفاً بآء تذكير المنقطع .

(و كانا منه على شفا حفرة من النار) الشفا طرف كل شئ وجانبه وأشفى عليه أشرف
أى و كانا من الرتع فى الحطام والغرور المقضى لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة على
طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلاً على
غير أصل أو يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلى أو طريق شرعى أنه على شفا حفرة من

مورود، يتصارخان باللعة ويتناعلان بالحسرة مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثنان، يقيمون لها المناسك وينصبون

النار ونحوه قوله تعالى «أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار-الاية».

(لهما على شر ورود) على الله تعالى يوم القيامة مع السلاسل والاغلال على أقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زائدة للتأكيد،

(في أخيب وفود) الوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود أو جمع و افدوهم قوم يجتمعون و يردون البلاد أو يقصدون الامراء للزيارة أو الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفود ووفادة قدم وورد وهو وافد وهم وفود ووفد .

(و ألن مورود) يردان عليه وهو نار جهنم أو صديدها نزلها منزلة الماء على سبيل التهكم لان الماء يراد لتبريد الاكباد و تسكين العطش والنار و صديدها بالصد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى د و ما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار و بسس الورد المورود ، يقال ورد الماء يرد ووردا اذا حضره ليشرب و الورد الماء الذى يرد عليه الواردون و هو مورود .

(يتصارخان باللعة) أى لعنة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة (و يتناعلان بالحسرة) على ما فرطا في ولاية ولي الله وقصرا في حقوقه و النعق الصيحة وفي التصارخ والتناثق ايماء الى استمرار ذلك في جميع الاوقات تحقيقاً لمعنى المقارنة (مالهما من راحة) من الالام والشدائد .

(ولا عن عذابهما من مندوحة) أى سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا أى في سعة منه ثم أشار الى ما كان القوم عليه من الشرك و آثار الجاهلية و ما أنعم الله عليهم بارسال الرسول و اخراجهم عنها و كفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة و رجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله :

(ان القوم لم يزالوا عباد أصنام و سدنة أوثنان) أى خدمتها جمع سادن و هو الخادم المتولى لامور الغير .

(يقيمون لها المناسك) هى جمع المنسك بفتح السين و كسرهما و هو المذبح والنسيكة الذبيحة و جمعها نسك و المتعبد و يقع على المصدر و الزمان و المكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت و سميت الطاعات و العبادات كلها مناسك و به صرح الزمخشري في الفائق و بالجملة كلما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم ظلموا أنفسهم فوضعوها في غير موضعها .

لها العتائر ويتخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام و

(و ينصبون لها العتائر) أى الذبايح جمع العتيرة وهى الذبيحة التى كانوا فى الجاهلية يذبحونها للاصنام و يصبون دمها على رؤوسها.

(و يتخذون لها القربان) للتقرب منها (ويجعلون لها البحيرة و الوصلة والسائبة و

الحام) كما قال الله تعالى ردأ وانكاراً لما أبدعوه فى الجاهلية و ما جعل الله من بحيرة ولا

سائبة ولا وصيلة ولا حام، اما البحيرة وهى من البحر وهو الشق وفى تفسير القاضى ان أهل

الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنأى شقوها وخلوا سبيلها فلا

تركب ولا تحلب و سموها البحيرة وفى النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمساً بحروا أذنوه وقالوا

اللهم ان عاش فقسى وان مات فذكى فاذا مات أكلوه وسموه البحيرة وفى القاموس انهم كانوا

اذا انتجت الناقة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى وحرّموا لحمها اذا ماتت على نسائها و

أكلها الرجال وسموها البحيرة أو هى التى خلبت بالاراع أو التى اذا نتجت خمسة أبطن و

الخامس ذكر نحروها فأكله الرجال والانشى وان كان انثى بحروا أذنأى فكان حراماً عليهم

لحمها ولبنها وتركوها فاذا ماتت حلت للنساء أو هى فى النساء خاصة اذا نتجت خمسة أبطن

بحرت وهى العزيرة أيضاً وفى الاخيرين قبل البحيرة بنت السائبة وحكمها حكم امها و أما

السائبة فى الاول أن الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى

تحريم الاتفاح بها وفى الثانى كان الرجل منهم اذا جاء من سفر أو برأ من مرض أو غير

ذلك قال ناقتى سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب. و قيل البحيرة بنت

السائبة كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجرى وبرها ولم يشرب

لبنها الاضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا أذنأى

وخلوا سبيلها وحرّم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفى الاخرة السائبة المهملة و

البعير يدرك نتاج نتاجه فيسبب أى يترك لا يركب والناقة تسبب فى الجاهلية لئلا أو نحوها أو

كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سبيت وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجيت

دابته من مشقة او جرب قال هى سائبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب و اما الوصلة

فى النهاية هى الشاة اذا ولدت ستة أبطن اثنتين اثنتين وولدت فى السابعة ذكراً أو أنثى قالوا

وصلت أخاها فاحلوا لبنها للرجال و حرّموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكراً ذبح و

أكل منها الرجال والنساء وان كانت انثى تركت مع الغنم وان كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت

أخاها ولم يذبح وكان لبنها حراماً على النساء وفى القاموس الناقة التى وصلت بين عشرة أبطن

ومن الشاة التى وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين وان ولدت فى السابعة عناقاً وجدياً قيل

يستقسمون بالأزلام ، عامهين عن الله عز ذكره ، حائرين عن الرّشاد ، مهطعين إلى

وصلت أخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء ويجرى مجرى السايبة أو الوصيلة خاصة بالنعم كانت الشاة اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكراً جعلوا لالهتهم فان ولدت ذكراً وانثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم أو هي شاة تلد ذكراً ثم انثى فتصل أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها فاذا ولدت ذكراً قالوا هذا قربان لالهتنا . وأما الحامي ففي القاموس أنه الفحل من الابل يضرب الضراب المعداد أو عشرة أبطان ثم هو حام حمى ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(و يستقسمون بالأزلام) الزلم محرّكة وكسر د قدح لاريش عليه والجمع أزلام سهام ثلاثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك أنهم اذا قصدوا فعلاً مهماً كالسفر والزواج وغيرهما ضربوا ثلاثة أسهم وجعلوها في وعاء ، مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل . وفي النهاية مكتوب على أحدهما افعل وعلى الآخر لا تفعل ولم يذكر الثالث وهو النفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضوا على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه وان خرج الثالث أجلوها ثانياً فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب ما قسم لهم بها واليه أشار جل شأنه في أول سورة المائدة بقوله وحرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير - الى قوله - و أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم ، أي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح لانه فسق قال القاضي لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتماد أن ذلك طريق اليه واقتراء على الله ان يريد بربي الله وشرك ان يريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم صاحب الكشاف لان فيه طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين . وأما طلبه منه تعالى ففيه كلام قد أطبقوا على جواز الاستخارة بالقرآن .

أقول من قبيل الاستقسام بالأزلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بدبوان بعض الشعراء ويمكن أن يراد به هنا وفي الآية استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومه والسهام العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه اياها .

الفد والتوأم والرقيب والنافس والمسبل * والجلس والمعلى والسفيح والمنيع والوغد
والثلاثة الاخيرة لانصيب لها وكانت على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب بتزايد واحد على السابق حتى كان للمعلى النصيب الاعلى فمن أخرج واحدا منها أخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس المجلس رابعاً والنافس خامساً والمسبل سادساً وخامساً .
(عامهين عن الله عز ذكره) أي غافلين عنه تعالى جاهلين عما أراد منهم ، في النهاية العمه في البصيرة كالعَمى في البصر فكما ان الاعمى لا يهتدى الى مقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه

البعاد، وقد استخوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية و رضعوها جهالة و
انقطموها ضلالة فأخر جنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفة وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن

كذلك فاقدا البصيرة لايتهدى الى مقاصده المعقولة لاختلال بصيرته، وفي القاموس العمدة حركة
التردد في الضلال والتحير في منازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة وفعله كمنع وفرح .
(جائرين عن الرشاد) أى ما يلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب - من
جار عن الطريق يجور اذا مال وضل . وفي بعض النسخ « جائرين » بالحاء المهملة أى
راجعين من الحور بمعنى الرجوع .

(مهطعين الى البعاد) الاطاع الاسراع في العدو أى مسرعين الى البعاد عن رحمة الله تعالى
أو عن الخير أو عن سبيل الحق أو الى الهلاك أو الى الخيانة أو الى اللعن والبعاد في الثلاثة الاولى
من البعد ضد القرب وفي الثلاثة الاخيرة من البعد بهذه المعاني وكل ذلك اجهاهم بربهم وكتابتهم و
نبيهم و شريعتهم ومرشد امورهم ومصالحها .

(قد استخوذ عليهم الشيطان) أى استولى عليهم وأجمعهم بالجماء وقادهم الى سبيله لكون
نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة أحد ما جاء على الاصل من غير اعلال خارجة عن اخواتها
نحو استقال واستقام (وغمرتهم سوداء الجاهلية) الغمر التغطية يقال غمره الماء اذا غطاه ففيه
مكنية وتخيلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على أن يكون الاضافة بيانية أو الجهالة أو
الخصلة الذميمة على أن تكون الاضافة بتقدير في ووصفها بالسوداء للدلالة على حيرتهم فيها و
لعل المراد انهم كانوا غائبين في الجاهلية أو في جهالتها أو في خصالها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم
الباطلة على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ، ويمكن أن يكون
المراد أنهم كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كانت حينئذ في شدة من ضيق المعاش
والنهب والغارات وسفك الدماء .

(و رضعوها جهالة) تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخيلية وفيه
تنبيه على أنهم كانوا في أول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها .
(و انتظموها ضلالة) في كنز اللثة الانتظام بهم بازدوختن وهو يفيد أنه يجيى بالمعنى
والافتغال قد يجيى لها وان كان غالباً للمطاوعة كالاحترام والاتهام ونحوهما و لعل المعنى
انتظموا الجهالة بالضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على أن ضلالهم وخروجهم عن الدين ثمرة
جهالتهم فيه وفي بعض النسخ « و انظموها » أى انظموها عن رضاع الجهالة من أجل غداء الضلالة
شبه الضلالة بالطعام بعد الفطام والمقصود بيان تمرنهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجباً

اقتبسهُ وفضلاً لمن اتبعه وتأيداً لمن صدقه . فتبوءوا العزَّ بعد الذلَّة والكثرة بعد القلَّة

لهم عن قبول الحق سابقاً والرجوع عنه لاحقاً .

(فأخرجنا الله اليهم رحمة) لنخرجهم من الظلمات الى النور (واطلما عليهم رأفة) لنهديهم الى سبيل الحق وننجيهم عن دار العرور .

(و أسفر بنساعن الحجب نوراً لمن اقتبسهُ وفضلاً لمن اتبعه وتأيداً لمن صدقه) الاسفار الاضاءة والاشراق ، والباء في « بناء للسببية ، والمراد بالحجب أغشية الجهالة المنصوبة على قلوب الكافرين وأغشية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وما ينظم به أمر معاشهم ومعادهم وهي ناشية من ظلمات الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية و الخيالية المانعة عن مشاهدة أنوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة والنقصان والقوة والضعف واليه أشار جل شأنه بقوله « وأوكظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » فمثلهم كرجل وقع في بحر لجى صفته كذلك فأشار به الى ما لهم في الدنيا من الاخطاء المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية ، والثاني موج الصفات السلبية الباغية على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والحالات الفاسدة التي صارت حجباً لبصيرتهم عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب أن يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى أن يكون ظلمات بعضها فوق بعض ، و « نوراً » وما عطف عليه منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل لاسفر كما هو المقرر في النحو . والمراد به اما القرآن او الشريعة أو العلوم الحققة أي يبصر بنورها ذوالعماية و يرشد بهداها ذوالغواية ، والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد ما كانت غائصة في ظلمات الذنوب أو العلم والفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والكمال أو النعمة الجسيمة ومنه الفواضل وهي الايادي الجميلة والمراد بالتأيد والتقوية والنصرة في الدين والاعانة في طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص المعنى و الله يعلم أسفر الحق أي أضاء وأشرق و كشف نوره و فضله وتأيدته عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجودنا فوجودنا سبب لوصول تلك النعماء الجسيمة من الله تعالى اليهم و يمكن أن يكون أسفر باعتبار أنه بمعنى أضاء متعدياً و نوراً مفعوله والباء للسببية كما مر فان أضاء قد يجيء للتعدي أيضاً .

(فتبوءوا العز بعد الذلَّة) أي نزلوا في عز الدنيا والاخرة بالهداية بعد الذلَّة فيهما بالغواية والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من أسباب الذلَّة ، والكثرة

وهايتهم القلوب والأبصار وأذغنت لهم الجبابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة منشورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاءت بنام فاخر معد بن عدنان وأولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الايمان وفلجوا بنا في العالمين وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصل قانت، ومعتكف

بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانوا صاروا شخصاً واحد بخلاف أحوالهم سابقاً فانهم كانوا على مذاهب مختلفة وأراء متقشقة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر أن يبيت كل صنف منهم خوفاً في بيوتهم وخيامهم ولكن في منازلهم ومقامهم .
(وهايتهم القلوب والأبصار) لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار والامصار كما دلت عليه السير والخبار.

(و اذغنت لهم الجبابرة وطوائفها) في بعض النسخ «وطواغيثها» والظاهر أن اضافة الطوائف أو الطواغيث الى ضمير التأنيث يتقدير اللام وأن المراد بهم الولاة المنصوبة من قبلها .
(و صاروا أهل نعمة مذكورة) في السنة العباد، هذا ناظر الى الاذعان والانتقاد (وكرامة منشورة) في البلاد هذا ناظر الى الهيبة .
(وأمن بعد خوف) من أهل البنى والفساد هذا ناظر الى العز (و جمع بعد كوف) من أهل العناد هذا ناظر الى الكثرة، والكوف القطع .

(و اضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان) قد كانت له مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطناً روى عنه رضي الله اصطفى من العرب معداً واصطفى من معد بنى النضر بن كنانة واصطفى هاشماً من بنى النضر واصطفاني من بنى هاشم .

(وأولجناهم باب الهدى) اذ بهم خرج الناس من تيه الضلالة وظلم الغواية وبهم الجهالة و : خلا باب الهداية واخذوا الى القوانين الشرعية والنواحيس الالهية والسياسات المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية (وادخلناهم دار السلام) أي دار الاسلام وان اريد اللجنة فالقدير أدخلناهم فيما يوجب دخولها لان الادخال في السبب ادخال في المسبب .

(و أشملناهم ثوب الايمان) أي أعطيناهم ايام يقال أشمله اذا أعطاء ايام والتركيب من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول والزينة .

(و فلجوا بنا في العالمين) أي غلبوا وظفروا وظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا في البأس كالساكن في الظلمة اذا خرج الى ضوء النهار .

(و أبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين) الابداء الاظهار فالايام فاعله والاسناد مجاز

زاهد، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفع
إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على
الأعقاب وانتكسوا على الأدبار وطلبوا بالأوتار وأظهروا الكتائب وردموا الباب

والاثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى الظهور أو الابتداء كانت الاثار فاعله والايام ظرفاً له .
ثم أشار الى بعض أنواع من آثار صلاحهم بقوله :
(من حام مجاهد) أى حام لنفسه وأصحابه من لحوق المار والضرر والايذاء
مجاهد فى دين الحق مع المعاندين والاعداء .

(ومصل قانت) أى خاشع أو قائم أو ساكت عن الفضول أوداع أو قانت بالقنوت
المعروف (ومعتكف زاهد) أى معتكف فى المسجد على شروطه زاهد فى الدنيا تارك لها
أو قليل الاكل (يظهرون الامانة) هى حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى
أنهم لم يكونوا مستقرين فيها ولا موصوفين بها فى نفس الامر .

(ويأتون المثابة) هى المنزل لان أهله يشوبون اليه أى يرجعون ومنه قوله تعالى
وواضعنا البيت مثابة للناس أى مرجعاً ومجتمعاً ، ولعل المراد بها بيت الشريعة أو
بيت الله الحرام ويمكن أن يراد بها ما يورث الثواب من الاعمال الصالحة ، ثم أشار الى
سرعة انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها الى حالات منافية لها
كانت راسخة فى طبائعهم فى أيام الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات
العامّة أيضاً وقد ذكرنا بعضها فى شرح الاصول .

(حتى إذا دعا الله تعالى نبيه (ص) ورفع اليه) أى الى رحمته ورضوانه (لم يك ذلك) أى
المذكور من أحوالهم الدالة على استقامتهم ظاهراً .

(الا كلمحة من خفقة) الخفقة تحريك الناعس رأسه والتاء للوحدة والتكثير للتقليل
واللمحة زمان رؤية واحدة وكثيراً ما يعبر بها عن الزمان القليل جداً ولذلك فسرها
بمقدار زمان النعاس القليل أو زمان اختلاس النظر منه وهذا من أحسن العبارات فى افادة
قلة الزمان مع إشارة لطيفة الى دخولهم حينئذ فى غفلة النعاس .

(أو وميض من برقة) أى لمعانها يقال ومض البرق يمش ومضاً وميضاً ومضناً
إذا لمع خفيفاً ، ولم يعترض فى نواحي الغيم وهذه أيضاً من أحسن البيان لافادة قلة الزمان
مع اشارة خفية الى اضطرابهم .

(الى أن رجعوا على الاعقاب) فضلوا عن طريق الصواب والرشاد، وسلكوا سبيل
النقى والفساد ، وعدلوا بالخلافة عنه وعن أهل بيته عليهم السلام الى خلافة أبى الفصيلو

وفلّو الديار وغيروا آثار رسول الله ﷺ ورغبوا عن أحكامه وبعثوا من أنواره و

والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهراً من الانقياد للشريعة وأمر الله تعالى ورسوله ووصيته بأهل بيته وقد صح من طرق العامة والخاصة أنهم لم يشتغلوا بعد رجوعه «ص» إلى الحق بدفنه و اشتغلوا بنصب الخليفة و علموا ذلك بأنه لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفه عين ولم يعلموا لجهلهم أنه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام أكثر وأنه يلزم أن يكونوا أعلم منه «ص» حيث لم يعلم أنه لا يجوز ذلك ومضى بالنصب امام، لا والله علموا جميع ذلك ولكن حب الدنيا والرئاسة حملهم عليه، من أضله الله فلا هادي له.

(و انتكصوا على الادبار) النكوص الرجوع الى وراء هو القهقري وبذلك قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً في عهده «ص» من الخير وصالح أهلها وأقبل منها ما كان مدبراً من الشرور التي أدبرت فيه و ظهور الاسلام و اليه أشار «ص» بقوله «الاسلام بدأ غريباً و سيعود كما بدأ» و فيه تنبيه على أن رجوعهم عن الدين على هذا الوجه تمويه و تدليس منهم اذ لو أدبروا عنه بالكلية و تركوه من جميع الوجوه لم يحصل ما هو مطلوب لهم من الرئاسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب و غيرهم من أهل الاسلام .

(و طلبوا الاوتار) جمع وتر وهو الجنابة التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ومنه الموتور الذي قتل له قاتل ولم يدرك بدمه وكأنه أشار الى سبب انحرافهم عنه «ع» وهو أنه جنى من كل قوم من العرب جنائيات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سبباً لميلهم عنه أو اشارة الى ما وقع بينه وبين معاوية وأصحاب الجمل و أهل النهروان فان كلهم نسبوا الجنابة اليه من قتل عثمان وغيره مما لم يفعله فيكون حينئذ اخباراً بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع والاثبات بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه .

(و أظهروا الكنائس) جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا أيضاً يحتمل الامر بين الاول الجيوش التي سيخرجون عليه والثاني جيش أبي بكر لانه صار سلطاناً صاحب جيش يحارب بهم كل من خالفه (وردموا الباب) سدوه وأراد به ذاته المقدسة لانه باب الله و باب الشريعة و باب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه (وفلّوا الديار) أى كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على أهلها قهراً وعنوة (و غيروا آثار رسول الله «ص») وهي سنته وقوانينه التي قررها بأمر الله في بضع وعشرين سنة (و رغبوا عن أحكامه) من الحلال والحرام وغيرهما لان بناء تصرفاتهم في الدين على القياسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية و قد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه بأرائهم و ان كان منكراً في الشريعة والمنكر منها عندهم ما أنكره

استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لمقامه وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف ألاو

طبايعهم و ان كان معروفاً فيها .

(و بعدوا من أنواره) وهى العلوم الالهية والاسرار القرآنية والأئمة الطاهرة فخرجوا

بذلك من طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذى كانوا عليه .

(واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه) فيه إيماة الى ان، من شأن الاستبدال انما هو احوالهم من غير أن يكون له أصل صحيح أو سند صريح وكانوا ظالمين فى هذا الاستبدال على أنفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين (و زعموا أن من اختاروا - اه) فيه تصريح ببطلان اختيارهم لانه مضاد لاختيار الرسول (ص) وأكثر ما يستعمل فيه الزعم فى كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام علمائهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة منه وعظموه قال أبو عبد الله (ابى) فى شرح مسلم ونقل عن بعض أصحابه أيضاً أنه لم يكن بعد النبي (ص) أحد يماثله (ع) أويديا به ويقاربه فى صفات كماله وأنه كان فى كل واحدة من صفات الكمال فائقاً على جميع الأمة وأنه كان أولى باستحقاق الخلافة والامامة من الجميع الا أنه أجمعت الصحابة على أبى بكر مع أنه ذكر فى الشرح المذكور أن كثيراً من الصحابة لم يبايعوا صاحبهم وعدهم بأسمائهم وظنى انى ذكرتها فى شرح الاصول، أقول لعل السبب لعدمولهم عنه (ع) حب الدنيا والرئاسة وغلبة تصرفهم فى امور المسلمين وأموالهم وبيت المال وطمع الفاسقين منهم فى الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على أهل البيت عليهم السلام خصوصاً على ذاته المقدسة حيث قتل من أقر بانهم جمعاً كثيراً واعتقادهم أن مخالفة حكم النبي (ص) سهل كمخالفة حكم سائر الامراء والسلاطين.

(و أن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني) الياء فيها للنسبة و الجمع ان كان علماً كالانصار لا يرد الى الواحد فى النسبة والمراد به ذاته المقدسة (ع) و فى النهاية الرباني منسوب الى الرب بن يادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى القرية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والرباني العالم والراسخ فى العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل بالمعلم.

(ناموس هاشم بن عبد مناف) الناموس صاحب سر الملك والحاذق وقيل صاحب سر الخير و فيه اشارة الى مفاخر هاشم و قد كان فى حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق والعلم والعفاف مشهوراً فى العرب .

إن أول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الاسلام وعن قليل يجدون غب ما يعلمون وسيجدون التالون غب ما أسسه الأولون ولئن كانوا في مندوحة من المهمل و

(الاولان أول شهادة زور) أي كذب واقتراء (وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ) دل على انهم ادعوا استخلافه ولم اطلع في رواياتهم ما يدل عليه الامارووه من أنه «ص» استخلفه عند اشتداد المرض على الصلاة بالقوم وفيه على تقدير صحة أنهم نقلوا أيضاً أنه «ص» مع شدة مرضه جاء متكئاً على «ع» وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم عزله ليظهر انه لا يستحق الخلافة للصلاة فضلاً للخلافة العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله بنصب على «ع» لذلك ومنهم من أخذته العصبية فقال لم يعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية» فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان «ام» حيث اجتمعت طائفة من الانصار عليه في سقيفة بني ساعدة وأرادوا أن يأخذوا له البيعة فحضر الاول والثاني مع أتباعهم فقالوا انه «ص» مضى ولم يستخلف أحداً ولا بد من خليفة لحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعى أن يكون الخليفة منهم ويذكر لمطالبهم مرجحات حتى علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمر وبعض المنافقين الى بيعة أبي بكر واستقر الامر فيه طوعاً وكرهاً .

(و عن قليل يجدون غب ما يعملون) الغب بالكسر عاقبة الشيء وفيه وعيد لهم بأنهم يجدون جزاء عملهم عند الموت وبعده (و سيجد التالون غب ما أسسه الاولون) وعيد للتالين عن متابعة هذه السنة المتبعة التي أسسها الاولون وكون المراد منهم من يعرف قبورها يحترق عنها بعيداً جداً (و لئن كانوا في مندوحة من المهمل) أي من رفق الله تعالى بهم أو من تأخيرهم أو من تقديمهم في الدنيا وخيراتها والمهمل بالتسكين وقد يحرك والمهلة بالضم الرفق والتأخير والتحرك التقدم .

(و شفاء من الاجل) الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته أيضاً وهي وقت الموت ولعل المراد أنهم في صحة الاجسام والابدان من تمام العمر على أن يكون الشفاء بالكسرو المدد هو الدواء والبرء من المرض كناية عنها أو في طرف من غايته على أن يكون الشفاء بالفتح والقصر ولكن رسم الخط يأباه أو على شقاوة منهم على أن يكون بالقاف كما في بعض النسخ والله يعلم .

شفاء من الأجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أمهل الله عز وجل شداً ابن عاد وثمود بن عبود و بلعم بن باعور و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة و أمدتهم بالأموال و الأعمار و أقتهم الأرض ببركاتهما

(وسعة من المنقلب) وهى بكسر اللام متاع الدنيا و نعيمها لانه منقلب على أهلها و بفتحها انقلابهم فيه (و استدراج من الغرور) هو بالفتح الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر بمعنى النغول و الخدعة و الطمع بالباطل و جمع غار و هى الباطل و أصل الاستدراج الخدعة و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار وان يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته (وسكون من الحال) هو ما كانوا عليه من رفاه خاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة الأسباب والأموال ونصرة الأعوان والانتصار والمراد بسكونه ثبوته واستقراره لهم و عدم تغيره و انقلابه عليهم .

(و ادراك من الأمل) فى لذات الدنيا من المنكوح والمأكول والمشروب والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها من ملاذ الدنيا كما هو شأن السلاطين والأمراء والجبارين و المقبلين اليها التاركين لقواعد الدين وأحكامه والراجعين عن صاحبه وقدا تى وع بالشرط وحذف جزاءه لقرينة المقام أى فليعلموا أن الله تعالى لم يقصم جبارى دهر و تاركى شرع الا بعد تمهيل ورخاء ليستعدوا بذلك استعداداً تاماً للأخذ والاهلاك والعقوبة الشديدة كما قال عز وجل : واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها هانداً ميراً وأقام مقامه ما يدل عليه وهو قوله :

(فقد أمهل الله عز وجل شداً ابن عاد وثمود بن عبود) قال الشيخ محمد (ره) عبود بفتح العين وشداً الباء من تاريخ المدينة، وذكر فى القاموس أيضاً عبود كتنور و فى نسخة من تاريخ المدينة بالنون المخففة ولا يخفى أنه تصحيف .

(و بلعم بن باعور) فى القاموس بلعم كجعفر الاكول الشديد البلع ورجل معروف وهو بلعام انتهى و كان أباه سى بالبحر لكثرة ما له من تبحر فى المال اذا كثر ماله ولكثرة حمقه أو كذبه أو فضوله و منه الباحر و هو الاحمق و المكذاب و الفضولى و فى بعض النسخ : باعور بدل باعور (و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة) النعمة كل ما يصح الانتفاع به فان كان من شأنها أن تنالها الحواس فظاهرة والا فباطنة أو المراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه فى الحياة الدنيوية و بالباطنة كل ما يحتاجون اليه فى الحياة الآخروية مثل انزال الكتب وبعث الانبياء و تقرير الحججة و نصب الاوصياء . أو المراد بالظاهرة بعث الرسول و بالباطنة تكميل القول .

ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الإهابة لة والانابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدة واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم فمنهم من حصب ومنهم

(و امدهم بالاموال والاعمار) وهما من جلايل النعماء اما الاول فلانهادافعة للمحاجات والبلديات و باعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى به في مواضع عديدة واما الثاني فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة و تحصيل المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى و الشكر له وتحمل الصبر والمشقة وألم الغربة مع الفقر وكل ذلك نافع في الآخرة وسبب لرفع الدرجات (و أتنهم الارض ببركاتها) أى يعطاياها لهم ولا نعماءهم وهو كناية عن الخصب والرخاء فيها و اسناد الايتان الى الارض بجاز باعتبار أنها سبب مادي لها (ليذكروا آلاء الله) الظاهرة والباطنة ويؤدوا شكرها طلباً للزيادة في الدنيا والفلاح في الآخرة كما قال تعالى «فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون» وفيه إيحاء الى أن ما فعله تعالى بهم ابتلاء منهم ليملؤهم أيهم أحسن عملاً وأكثر ذكراً، ولذا ذكر الآلاء فوائد أشار الى ثلاثة منها بقوله :

(وليعترفوا الإهابة) (كذا) أى ليعترفوا بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية و على ان اهـاب بمعنى هـاب يقال : هـاب الشيء يهابه اذا وقـره وعظمه وفي بعض النسخ بالواو والاول انـسـب لما استعرفه (والانابة اليه) للخوف من أخذه والطمع في رده .

(و لينتهوا عن الاستكبار) على الله وعلى أوليائه بالمعصية والمخالفة وترك المتابعة، و ذكر الآلاء سبب لالانتهاء عنه اذ من ذكر آلائه تعالى على نفسه في بدء وجوده الى كماله علم أنه عبد ذليل بين يدي رب جليل فيحصل له الفل والانكسار ومملكة الانتهاء عن الاستكبار، و مما ذكرنا ظهر أن ترتيبه على قوله ليذكروا كما يقتضيه ثم، أظهر من ترتيبه على سوابق هذا القول كما يقتضيه الواو .

(فلما بلغوا المدة) في وقت الموت والوقت المقدر لنزول العذاب عليهم (واستتموا الاكلة) هي بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الرزق . (أخذهم الله تعالى) اخذ عزيز مقتدر (و اصطلمهم) الاصطلام افتعال من الصلم و هو القطع المستأصل وقد أشار جل شأنه الى جميع ذلك بقوله «أفرايت ان متعناهم سنين . ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» .

(فمنهم من حصب) أى رمى بالحصباء من السماء و هي الاحجار الصغار كقوم لوط أو بريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم هود .

من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقتة الظلة ومنهم من أودته الرجفة ومنهم من أردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ألا وإن لكل أجل كتاباً فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عز وجل ممّاهم عليه مقيمون وإليه صائرون. ألا وإننى فيكم أيّها الناس كهارون

(و منهم من أخذته الصيحة) و هلكوا جميعاً كأهل مدين قوم شعيب (و منهم من أحرقتة الظلة) كأصحاب الايكة و قد بعث اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه و عتوا عن أمر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت أنهارهم و أظلمت السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا .

(و منهم من أودته الرجفة) أى أهلكته كقوم صالح قال الله تعالى و فمقروا الناقة و عتوا عن أمر ربهم و قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ، الرجف و الرجوف التحريك و الاضطراب و منه سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض بها و المراد بالرجفة هنا اما ما لحقهم فى الايام الثلاثة من التغير و الاضطراب أو ما أتاهم من الصيحة فى ضحوة اليوم الرابع فنقطعت قلوبهم .

(و منهم من أردته الخسفة) فى الارض كقارون و أضراجه (و ما كان الله ليظلمهم) أى يعاملهم معاملة الظالم فيما قبهم من غير جرم كما هو شأن الظلمة (و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) بفعل ما يوجب عذابهم و استيصالهم .

(الا و ان لكل أجل كتاباً) كتب فيه ذلك الاجل و لعله اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شئ و قيل هو العلم الالهى المعبر عنه بالكتاب المبين .

(فإذا بلغ الكتاب أجله) كناية عن انتهائه و الظاهر أن جزاء الشرط هو قوله :

(لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون) أى لو كشف الحجاب بينك و بين ما هبطوا

اليه و نزلوا فيه من نار ذات لهب ألمها شديد و قعرها بعيد .

(و آل اليه الاخسرون) من شناعة عاقبتهم و فضاة عقوبتهم و شدة نكالهم و عظمة

وبالهم و تغير صورتهم و انكسار هيئتهم .

(لهربت الى الله عز وجل) واستعدت به (ممّاهم عليه مقيمون) من الكفر بالله و برسله و كتبه

و شرائعه و ترك أوامره و نواهيه، وفيه احضار للصورة الماضية للتنبيه على ظهورها و التنفير

منها (و اليه صائرون) مما يعجز عن وصفه البيان و يستوحش من ذكره اللسان، و لما ذكر

دع أن زمرة من الجاهلين و جملة من الجبارين الذين أماتوا سنن المرسلين و أحيوا

سنن الشياطين و غلبوا العباد و خربوا البلاد و عسكروا المساكر و أظهروا المفاخر أمهلهم الله

في آل فرعون و كباب حطّة في بني إسرائيل و كسفينة نوح في قوم نوح إنني النبا العظيم والصدّيق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل إلا كلمعة الاكل و مذقة الشارب وخفقة الوسنان، ثم تلزمهم المعرّات خزيّاً في الدنيا، ويوم القيامة

زماناً طويلاً ثم أخذهم أخذاً وبيلاً، فصاروا الى الآخرة وهم خاسرون و الى العذاب وهم مشتركون، تذكرة للعالمين وتنبيهاً للمنافقين عاد الى اظهار حاله وبيان أنه الامام للمؤمنين والخليفة بعد الرسول الامين فقال :

(الا واني فيكم أيها الناس كهaron في آل فرعون) فهو خليفة الرسول «ص» و وزيره كهaron لموسى «ع» (و كباب حطّة في بني إسرائيل) أمر بنو إسرائيل بعد النبي بدخول قرية بيت المقدس أو أريحا على اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قائلين حطّة وهي فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حط عنّا ذنوبنا حطّة فأشار «ع» الى أنه مثل هذا الباب في أن من تمسك به دخل في الدين وكان مطيعاً لله تعالى و لرسوله و مغفوراً والله سبحانه يزيدهم من يشاء منهم كما أشار اليه بقوله «و اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و قولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين ».

(و كسفينة نوح في قوم نوح) حديث السفينة مشهور و وجه المشابهة أن من تمسك به نجا، و من تخلف عنه هلك .

(اني النبا العظيم) الذي هم فيه مختلفون روى المصنف باسناد عن عبدالله بن كثير عن أبي عبدالله «ع» في قوله تعالى «عم يتساءلون عن النبا العظيم» قال النبا العظيم الولاية. (والصديق الاكبر) الصديق فعيل للمبالغة في الصدق و هو الذي يصدق قوله بالعمل و وصفه بالاكبر للمبالغة أنه لم يصدر منه الخطأ أصلاً من أول العمر الى آخره و من السرقات أن الاول سرق هذا الاسم كما سرق الخلافة مع أن جهله و صرف أعظم أجزاء عمره في عبادة الاصنام مشهور (و عن قليل سيعلمون ما يوعدون) (كذا) نعم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على أن من أنكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين و يجد عقوبته في دار القرار (و هل هي) أي الدنيا أو خلافتهم.

(الا كلمعة الاكل) لعقة كسمعة لحسة شبهما في التحقير و التقليل و قلة الانتفاع و زمانه باللعقة وهي بالضم ما تأخذه في الملعقة و بالفتح المرة الواحدة والغرض منه هو التنفير عنهما و عن ترك الآخرة بهما (و مذقة الشارب) وهي الشربة من اللبن الممدوق بالماء من المذق و «ع» المزج و الخلط تقول مزقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء. (و خفقة الوسنان) خفق رأسه حركة اذ انمس، والوسن محرّكة ثقل النوم أو أوله

يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما يعملون فما جزاء من تنكّب محبّته؟ و أنكر حجّته، وخالف هداه، وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسرّاء الضرّاء وبالسعة الضنك، إلّا جزاء اقترافه

والناس، وسن كفرح فهو وسن وو سنن ، كذا في القاموس وفي النهاية الوسنان النائم الذي ليس بمستقر في نومه ، والوسن أول النوم .

(ثم تلزمهم المعرات خزيًا في الدنيا) المعرة مفعلة من العرو هي الشدة وسوء الخلق و الاثم والاذى والغرم والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل، والخزي رسوا شدن و خوار شدن و هلاك شدن، يقال خزي كرضى خزيًا ذل و هان و افتضح و وقع في بلية و شهوة يذل بها (و يوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب) بحسب الكم والكيف والبقاء ، و الظاهر أن الواو للحال عن ضمير الجمع و العطف على تلزمهم محتمل .

(وما الله بغافل عما يعملون) فيه وعد ووعد وحث على الخير وزجر عن الشر لان العامل اذا علم أنه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب عن الشر .

(فما جزاء من تنكّب محبّته) أي أعرض عن الطريق المستقيم والضير اما راجع الى الله تعالى أو الى الموصول وهو أنسب و كذا في البواقي (و أنكر حجّته) هي الدليل و البرهان و لعل المراد بها الرسول «ص» .

(وخالف هدايته) (كذا) لعل المراد بهم الأئمة عليهم السلام (وحاد عن نوره) أي رجع وأعرض عنه و لعل المراد بالقرآن أو الشريعة اذ هما كالنور في كشف الحجاب عن وجه المطلوب . (و اقتحم في ظلمه) أي دخل فيه بالاروية في سوء خاتمته ولا تفكر في قبح عاقبته . (و استبدل بالماء السراب) السراب ما تراء نصف النهار في فلاة من لمعان الشمس عليها فظن أنه ماء يسرب أي يجري و اراد «ع» بالماء نفسه القدسية فانها بمنزلة الماء في كثرة الانتفاع و احياء القلوب القابلة أو العلوم الشرعية وبالسراب من انتحل الخلافة أو الجهل .

(و بالنعيم العذاب) أراد بالنعيم نعيم الجنة أو ذاته الطاهرة النافعة كما فسر به في قوله تعالى «ثم لئن سألتن يونس عن النعيم» .

(و بالفوز الشقاء) أي استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والخيبة والخسران (وبالسراء الضراء) السراء كما مر الحالة التي تسر والضراء نقبضها وهي الحالة التي تضرب و لعل المراد بالاولى حالة النفس بسبب اتصافها بالايمان و أركانها ولوازمه وبالثانية حالتها بسبب اتصافها بالكفر وأركانها ولوازمه .

(و بالسعة الضنك) أي استبدل بسعة العيش في الاخرة ضنكه وضيقه فيها لتركه أسباب

الاول وتحصيله أسباب الثاني أو في الدنيا أيضاً لان سعة العيش فيها انما هي بمتابعة الامام

وسوء خلافه فليؤقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، «يوم تأتي الصيحة بالحق»
ذلك يوم الخروج ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ يوم تشقق الأرض عنهم
سراعاً إلى آخر السورة .

الخطبة الطالوتية

٥- محمد بن عليّ بن معمر ، عن محمد بن عليّ * قال : حدثنا عبد الله بن أيّوب

العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة وضيقة ومتابعة الجائر الداعي إليها .
(الاجزاء اقترافه وسوء خلافه) أى اقترافه ما ذكر من التنكب وماءطف عليه أو الاعم و
سوء خلافه مع الرسول ووصيه وأفاد بالاستثناء انه لا ظلم فى ذلك الجزء .
(فليؤقنوا بالوعد على حقيقته) كل ما جاء به الرسول حق وله حقيقة ولا ينتفع أحد الا
بالتمسك بحقيقته والا فهو من أهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه فى باب حقيقة الايمان واليقين من
كتاب الاصول وفيه كفاية للمسترشد الا انّا نقول هنا الوعد حق ظاهر وله حقيقة باطنة والايمان
بالوعد لا ينتفع الا ان يكون مقروناً بالايمان على حقيقته الذى يقتضى تأثر القلب بالخوف والخشية
والرهبة الداعية الى فعل الطاعات وترك المنهيات والنزوع الى الله والفرار عن مخالفته فمن
ادعى الايمان بالوعد وقلبه غير متأثر به وتارك لمقتضاه فهو منافق شبهه بمن حمل الوعد على
مجازاة وهو مجرد التخويف كما يخوف احد أحداً بما لا وجود له فى الخارج .

(و ليستيقنوا بما يوعدون يوم يأتي الصيحة بالحق) قال المفسرون الصيحة النفخة
الثانية وبالحق متعلق بها والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من الارض للحساب والجزاء .
(انا نحن نحى ونميت) فى الدنيا أو نميت فى الدنيا ونحى فى الآخرة ، والواو لا
تدل على الترتيب (والينا المصير) للجزاء بالاعمال والعقائد .
(يوم تشقق الارض عنهم سراعاً) أى مسرعين فى الخروج والرجوع الى الله (الى آخر السورة)
« ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيده
وفى تضمين الآية الكريمة وعيد لهم بأنهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون .

(خطبة الطالوتية) سمى بها لاشتغالها على طالوت و أصحابه كما تسمى السور
القرآنية باسم بعض أجزائها (عن أبى الهيثم بن التيهان) فى المنرب تيهان فعلان بالفتح من
تاه وبه سمى والد أبى هيثم مالك بن تيهان وهو الصحابة وقيل التيهان بتشديد الياء و
سكونها وهو من الانصار كنية أبو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم أبيه عمرو بن

الأشعري، عن عمرو والأوزاعي عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم ابن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكنه كيف، ولا كان له أين، ولا كان

الحادث وهو التيهان كان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرأ والمشهور أنه شهد صفين معه «ع»، وقتل بها وقيل توفي في زمن رسول الله «س».

(الحمد لله الذي لا إله الا هو) العابد الى الموصول او الموصوف محذوف ونسبة الحمد الى اسم الذات و تعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على أنه يستحق الحمد بحسب الذات و انه المتفرد بالا استحقاق لانحصار العلة فيه .

(كان حياً بلا كيف) أما أنه حتى فقد اتفقت السنة الانبياء و الاوصياء وزبر الحكماء والمقلد ودلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة على أنه تعالى حتى وهذا كاف في التصديق بحياته ولا يقدح عدم العلم بحقيقتها كما لا يقدح عدم العلم بحقيقة ذاته في العلم بوجوده ولان علمه وقدرته وسدور أفعاله محكمة عنه دلت على أنه حتى بالضرورة و لذلك قبل حياته توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحى هو الفاعل المدرك و هو حتى بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء ولا يحتاج الى حياة بها يحيى وقال القطب فى درة التاج حياته تعالى ادراك الاشياء وهو لما كان عالماً بذاته ومعلوماته كماهى على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حياته امرأ زائداً قائماً به بل هى عين ذاته كالعلم وسائر صفاته.

واما انه بلا كيف فلان الكيفيات على أقسامها مخلوقة محدثة و القديم الازلى الكامل بالذات يمتنع أن يتصف بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما المجموع او الموصوف بدون الصفة أو العكس والكل محال أما الاول فلانه يوجب تركيبه وحدوثه و افتقاره الى الاجزاء ووجوده ووجداه الى المؤلف والتأليف والصورة و هو منزّه عن جميع ذلك وأما الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار الى الحال والمحل والتغير من حال الى حال وأنه محال (ولم يكن له) أى ولم يكن الكيف ثابتاً له، والواو اما للعطف والتفسير أو للمحال (كان ولا كان لكانه) أى لكونه ووجوده (كيف) كان اولا تاماً او ناقصة بتقدير الخبر أى كان موجوداً فى الازل والواو للمحال عن اسمه وثانياً ناقصة، وكيف بالرفع اسمه والظرف المقدم خبره يعنى أنه كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف لان الكيف حادث و اذا كان كذلك فوجب أن لا يتصف به أبداً لان أبده كازله وأزله كابده ولان الكيف ان كان من صفات كماله لزم نقصه فى الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصاً له فيلزم النقص بالاتصاف به فى الابد والنقص عليه محال (ولا كان له أين) أى كان فى الازل ولا كان له أين لان الاين ايضا حادث

في شيء . ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوياً بعدما كَوْنُ شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياة ،

فيستحيل كونه فيه لمثل مامر ويحتمل أن يكون المراد بالفقرتين أنه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف والاستعداد الحصول في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين (ولا كان في شيء) كالجزء في الكل والصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والمظروف في الظرف والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التعبية وهو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصاً له لان ما ليس بكمال فهو نقص وهو منزعه عنه (ولا كان على شيء) بالاستقرار فيه ولا بعده كالمملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والسماء على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض الجهات وانه محال (ولا ابتدع لكانه مكاناً) لتقدس وجوده عن المكان وللزوم النقصان اللازم للمكان وتوهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء ولا مكان له ، وفي الابتداع اشعاراً بأنه لو كان له مكان لكان مكانه مبتدعاً حادثاً فلم يكن جل وعز قبل حدوثه في مكان فلا يكون بعده أيضاً فيه لمامر (ولا قوى بعد ما كون شيئاً) ليس الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستمانة بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتديره وعظمته (ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً) فلم يكن له لجبر ضعفه وتشديد قدرته ورفع المعجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين صناعته ورفع المعجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوي على الاطلاق (ولا كان مستوحشاً) أي مغتماً بتفرده والاستيجاش ضد الاستيناس (قبل أن يبتدع شيئاً) فلم يبتدعه ليستأنس به ويدفع ألم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي يأخذ من جنسه أو من غير جنسه أنيساً يستأنس به وقدر الحق منزعه عن ذلك (ولا يشبه شيئاً) لافي الذات ولا في الصفات لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يتأبى عن المشابهة بما في عالم الامكان (ولا كان خلواً من الملك قبل انشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه) لانه تعالى لما ليس زماناً ولا زمانياً ولا مكاناً ولا مكانياً ولا امتداد فيه كانت نسبتته الى ملكه وهو -

وما لكأ قبل أن ينشئ شيئاً، وما لكأ بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا أحد يعرف، ولا شيء يشبهه، ولا يهرم لطول بقائه، ولا يصعق لذعره، ولا يخاف كما

الموجودات المبنية قبل انشائها وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تأخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار أنها كانت في الازل او تكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار أنه لا يجري فيه زمان واحكامه وأن نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الازمان ولو احق الزمان ولا حظ أنه لا امتداد في قدس وجود الحق يحكم حكماً جازماً بأنه لا يخلو من الملك قبل انشائه و بعد فنائها ويمكن أن يراد بالملك سلطنته وتسلطه على ما سواه و بضميره المخلوق على سبيل الاستخدام والمقصود أنه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق وبعد ذهابه اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند أبواب العصمة عليهم السلام سواء أوجدها أولاً، و ان أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الكون والمكان من كتاب الاصول (كان الها) مستحقاً للالوهية والعبودية في الازل (حيّاً بلا حياة) زيادة قائمة بذاته بل هي عين ذاته باعتبار أنه يصدر منه أفعال الاحياء وفيه تنزيه لحياته عن التشابه بحياة خلقه فانها صفة زائدة عن ذواتهم منشأ لعلمهم وقدرتهم و صدور الافعال عنهم (وما لكأ قبل أن ينشئ شيئاً) لما عرفت انه لا يخلو من الملك قبل انشائه (و مالكا بعد انشائه للكون) لما مر أيضاً و للكون متعلق بمالكا أو بالانشاء ففيه على الاول اشعار بأنه مالكا لوجود كل شيء ويده أزمة بقاءه وفنائها وعلى الثاني ايماء الى الجعل البسيط بإفاضة الوجود وأما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام طويل مذكور في موضعه وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك وبعد فنائها (وليس لله كيف ولا أين) لما مر من أنهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه به واتصافه به وانتقاله من حال الى حال و- الكلم محال وانما كرر نفى الكيف والاین عنه لان أكثر الخلق يتوهمونهما له (ولاحد يعرف) نفى عنه الحد العرفي وهو المتألف من أجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوي وهو النهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب والتوصيف والثاني من لواحق الكم وتوابعه (ولا شيء يشبهه) لان المشابهة بين الشئين اما في الحقيقة او في أجزائها أو في عوارضها ولا يشبهه الممكن في شيء من ذلك أما الاول فظاهر وأما الاخير ان فلانه لا جزء ولا عوارض له (ولا يهرم لطول بقاءه) لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله و انكساره بطول الزمان وتوارد المصائب وكل ذلك ممتنع (ولا يصعق لذعره) الذعر بالضم الخوف و الضمير راجع اليه عز وجل أي لا يفزع او لا يموت أو لا ينشئ عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعيانه في أقل من لحظة عين فكيف يصعق خوفاً منه ولان ذلك تابع للحماية

تخاف خليقته من شيء لكن سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوي بغير قوة من خلقه ، لاتدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بالمشورة ولا مظاهره ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد ، لاتدركه إلا بصر ، وهو يدرك إلا بصار ، وهو اللطيف الخبير .

الزائدة عن الذات فتزول بطرياق أسباب الزوال وحياته ليست بزائدة (ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء) لأن الخوف تابع للانفعال وهو منزعه عنه والنفي راجع إلى القيد والمقيد جميعاً (ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر) لأن سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق العلم (وقوى بغير قوة من خلقه) أى قوى بذاته لا بقوة زائدة هي خلقه أو بعض خلقه أو نشأت من خلقه فمن على الأول للتبيين وعلى الثانى للتبعض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت له قوة زائدة لزم اما انصافه بخلقها أو الاستعانة به كما يستعين السلطان منابذة عساكره (لاتدركه حدق الناظرين) الحدق جمع الحدقة وهي العين أو الناظرة منها وفيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية ولواحقها من الجهة والابن وتوجيه البصر و ادراكه به (ولا يحيط بسمعه سمع السامعين) لانه يسمع بذاته ما لا يسمع السامعون من الاصوات الخفية التى بلغت في الخفاء حداً لا يدركه حديد السمع كحسيس النملة على الصخرة الملساء و صوت جناح الجرجس في الهواء ثم اشار الى تنزيه صنعه من الحاجة الى الالة والحيلة والمشورة والاستعانة وغيرها بقوله (اذا أراد شيئاً كان) ذلك الشيء كما أراد من غير تراخ ولا مهلة (بالمشورة) من الغير ليعلم صلاح أمره وفساده (ولامظاهره) من أحد في الابداع ليحيى الفعل كاملاً بانضمام القوتين (ولامخابرة) هي أن يعطى الرجل أرضاً غيره ليزرع فيها على النصف والثلث والرابع وغيرها يعنى أنه تعالى لم يفوض أمر ملكه و خلقه الى غيره ليعمل فيه و يكون له نصيب منه اما للعجز عن العمل فيه أو لغرض آخر كما يقوله من زعم أنه تعالى واحد لا يصدر منه الا الواحد و ان أمر الباقي مفوض الى العقول العشرة وأن لها نصيباً في خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل أن يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي أن يعطى كل واحد منهما الآخر ما عنده من العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين (ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد) ليخبره بصلاحه وفساده وخيره وشره ويفتح عليه أبواب علمه وحكمته لان السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (لاتدركه الا بصار) أى احداق العيون (وهو يدرك الا بصار) أى يحيط علمه بها وبمدرجاتها ولهذه الآية تفسير آخر أدق وأحسن وهو ما رواه المصنف في باب الرؤية من الاصول باسناده عن أبي

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله
أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ
الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ .

أيها الأمة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على
ما عرفت و اتبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوايتها و قد استبان لها الحق فصدت

هاشم الجعفرى عن أبي الحسن الرضا (ع) قال سألت عن الله هل يوصف فقال أما تقرأ القرآن
قلت بلى قال أما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، قلت بلى قال فتعرفون
الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العميون فقال ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العميون
فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام ، وفيه روايات اخر دالة على أن المراد منها أنه لا
تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة و يلزم منه أن لا يدركه البصر أيضاً لان كل ما
يدركه البصر يدركه العقل دون العكس و نفى العام يستلزم نفى الخاص وبالجمله
فى الآية دلالة على نفى ادراكه مطلقاً وهذا اولى من نفى ادراكه بالعين (وهو اللطيف الخبير)
اى العالم بلطائف الامور و خفياتها والخبير بحقايقها و حقائق ظواهرها وبواطنها ، ويمكن أن
يكون من باب النشر المرتب أى وهو اللطيف فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار
(أرسله بالهدى) أى بسبب هداية الخلق او مثلبساً بها أو بالقرآن او بسائر المعجزات (ودين
الحق) الذى يوصل اليه وهو دين الاسلام أو الولاية لعلى عليه السلام وقد فسر به أبو الحسن
الماضى عليه السلام كما مر فى باب النكت من كتاب الاصول (ليظهره على الدين كله) أى ليغلبه
على الاديان كلها عند قيام القايم عليه السلام كما صرح به أيضاً فى الباب المذكور (و لو -
كره المشركون) اظهاره و غلبته على الاديان (فبلغ الرسالة) كما أمر به و ذكره فى معرض
المدح لكونها أمانة عظم قدرها و قدر تبليغها (وانهج الدلالة صلى الله عليه و آله) أى أوضح
الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق من أمر المبدء والمعاد والمعاش وغيرها و أعظم
ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا (أيها الأمة التي خدعت) من النفس الامارة و
هواجسها ومن مردة الجن والانس و وساوسها (فانخدعت) لاستعداد طبيعتها للقبول و ميل نفسها
الى الفضول (وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت) فيه مبالغة فى ذمهم لان الاصرار
على الانخداع مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة (واتبعت أهواءها) أى دواعى
نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك أمر الله و رفض ولاية ولى الله (و
ضربت فى عشواء غوايتها) الضرب السير والعشواء الظلمة أو ما بين أول الليل الى ربه و
اضافتها الى الغواية وهى الضلالة من قبيل لجين الماء أى وسارت فى غوايتها و ضلالتها التى

عنه والطريق الواضح فتتكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لواقبتستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم الطريق من واضحه وسلكنم من الحق نهجه لتبهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصود والمنع من الوصول الى المطلوب، ولو كانت في بمعنى على كما في قوله تعالى « ولاصلبنكم في جذوع النخل » كان المراد بالعشواء الناقة التي لا ترى أماءها، والوجه عدم الايصال الى المطلوب (وقد استبان لها الحق) وهو ولايته وخلافته عليه السلام (فصدت عنه) أي صرفته أو تفرقت عنه واشأزت عن قبوله (والطريق الواضح) وهي النصوص الدالة على الولاية (فتتكبته) أي عدلت عنه (أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة) أي شق الحبة و خلق الانسان وكان عليه السلام كثيراً ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة والقدرة لان من تفكر في شق الحبة و جعل أسفلها عروفاً تخرق الارض مع لطافتها ودقتها بحيث لودلها الانسان بادنني قوة صارت كالماء و جعل أعلاها شعوباً صاعدة في الهواء مننذية من الطين والماء منفصلة بالأغصان والاوراق والثمار و جعل بعض الاثمار مختلفة في الطبائع كالانرج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبذره حار رطب و جعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صفار وكبار لحفظها ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجائب الصنع فيه التي يعجز عن ادراك قليل منها عقول الازكياء علم أن الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء (لواقبتستم العلم من معدنه) المعدن كمجس منبت الجواهر من ذهب وفضة ونحوهما والمراد به هنا هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية و من صدورهم الطاهرة يخرج العلم و ينتشر في العالم كما أن من المعادن تخرج الجواهر و تنتشر (و شربتم الماء بعدوبته) شبه العلم بالماء في الاحياء لان العلم سبب لحياء القلوب بعد موتها كما أن الماء سبب لحياء الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والمذوبة وهي الخلوص من الكدرة ترشيحاً للاستعارة و تنبيهها على أن النافع من العلم هو الخالص من كدرة الشبهات والقياسات

(وادخرتم الخير من موضعه) لعل المراد بالخير العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة في الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من أضدادها (و أخذتم الطريق من واضحه) أي من موضع واضح منه وهو وسطه الذي يوصل سالكه الى المطلوب وفيه تنبيه على خروجهم عنه يميناً وشمالاً و اليه أشار عليه السلام في بعض كلامه اليمين والشمال مضلة

الاسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عايل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدَّتْ عليكم أبواب العلم فقلتم

والطريق الوسطى هي الجادة، وفي بعض النسخ «و أخذتم من الطريق واضحة» وهو واضح (و سلكتم من الحق نهجه) النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو عليه السلام وبالحق كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله (لتبهرجت بكم السبل) سبل الاسلام وهي أركانها وقوانينه و سبب تبهرجها و سرورها ومباهاتها بهم حينئذ أنها صارت منصوراً مروجة عزيزة لكثرة أعوانها وأنصارها وفي استمارة مكنية وتخيلية (وبدت لكم الاعلام) الداعية الى الله والى خلقه و هي القوانين الشرعية القائمة اليه وهذه الاعلام بأيدي الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده من أهل بيته والتابعين لهم بإحسان (وأضاء لكم الاسلام) لكشف الحجاب عنه بإيضاح امام عالم عادل وهو هو عليه السلام (وأكلتم رغداً) في القاموس عيشة رغد أو رغداً واسعة طيبة والفعل كمنع وكرم و قوم رغدونساء رغد محركتين فقوله رغداً إما تميز أو حال والمفعول مقدر أو الفعل بمنزلة اللازم لان المتصور بيان كيفية الاكل لا بيان المأكل وهذا الامر وهو سعة الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل بين الخلق أمر تشهد له الآية والزواية والتجربة وانفتحت عليه أبواب السمر (وما عال فيكم عايل) العايل الفقير عال يعمل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان الامام العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على السوية ويعطى كل واحد ما يحتاج اليه ولا يصنع ما صنع الخلفاء الثلاثة من إعطاء الفاسق والكافر والفسى ومنع المؤمن والفقير وقد نقلوا أن عثمان أعطى الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله أموالاً خارجة عن الحساب و كان فقراء المدينة وغيرهم محتاجين الى قوت ليلة (و لا ظلم منكم مسلم ولا معاهد) فان الامام العادل يأخذ للمظلوم من الظالم على ما تقتضيه القوانين النبوية فيكف الظالم نفسه عن الظلم خوفاً منه، وبالجمل الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الآخروية أو للخوف من السلطان ، واكثر الخلق بعيد من الاول فلا بد من سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان جائراً كثيراً ما يغمض عن الاخذ اما للرشوة أو لرعاية القرابة أو لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه للامن منه كما هو المعروف الان و ان كان عالماً بالقوانين الشرعية، والسياسة النبوية وعادلاً يعدل بينهم ولا يترك حق أحد حصل لهم الخوف منه فيكفون عن الظلم، و طريق العدل مع المعاهد هو رفع الظلم في النفس والمال عنه لعهد وعدم التقريب والمحبة له لكفره ، اذ في عدم الاول نقص للعهد وفي وجود الثاني نقص في الدين (ولكن سلكتم سبيل الظلام) بمقابلة الامام الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العالم العادل والمراد بالظلام الجهالات والوجه

بأهوائكم و اختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم، و اتبعتم الغواة فأغوتمكم و تركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذکر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه؟

عدم اهتداء السالك فيها الى المقصود (فاظلمت عليكم الدنيا برحبها) أى بسمتها لا قول نور الايمان والعدل فى آفاقها و دخول ظلمة الكفر والجور فى أطرافها فصرتم متحيرين فيها كتحيركم فى الجاهلية الاولى (وسدت عليكم أبواب العلم) كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الربانى والسؤال عنه وهم قد عزلوه عن التعليم و أعرضوا عنه (فقلتم بأهوائكم) هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره ، و هكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذا سئل عن أمر مبهم أو ورد عليه أمر مشكل أوضحه بأهوائه الفاسدة و بينه بأرائه الكاسدة لثلاثا يقولوا انه جاهل (واختلفتم فى دينكم) الذى اخترعتموه بالاهواء اذ الاهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعاً لتفاوت الاشخاص فيها (فأفتيتم فى دين الله بغير علم) مأخوذ من صاحب الوحي أو ممن أخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع (واتبعتم الغواة فأغوتمكم) عن دين الله و اضلنكم عن سبيله، والذى ذكره عليه السلام معلوم لمن نظر فى اصولهم و فروعهم فانه يجداكثرها مخالفة للكتاب والسنة و جهل الخلفاء أمر معروف و رجوعهم عن الخطاء فى بعض الموارد الى قوله عليه السلام مشهور حتى قال عمر مراراً ولولا على لهلك عمر، والزام المعجزة له فى كتبهم مذكور وكان الاول فى المنبر يقول «أنا مثلكم فان قلت صواباً فاتبعونى و ان أخطأت فاهدوني»، وأما الثالث فهو الفاسق الاحق الذى لم يعلم الهر من البر (و تركتم الأئمة) الهداة من أهل بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من مشكاة نبوته (فتركوكم) فى الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم و بطلان استعدادكم عن قبول الهداية لكمال الغواية (فأصبحتم تحكمون بأهوائكم) لجهالتكم بالدين و اعراضكم عن أهل العلم واليقين (اذا ذكر الامر سألتهم أهل الذکر واذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه) الذکر القرآن او النبی صلى الله عليه وآله وقد روى تفسيره به فى الاصول وأهله أهل بيته عليهم السلام والمراد بالامر الامر الدينى او الاعمال منه ومما كان وما يكون وما هو كائن ، واذا للشرط فى الاستقبال وقد يأتى فى الماضى أيضاً ولعل المراد أن أهل الذکر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر المبهم وأنتم تسألونهم عنه وهم اذا أفتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم للمدح والنحسین هو العلم الحق الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وآله بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسألونهم عنه و تقولون هذا القول والحال أنكم تركتموهم و أزلتموهم عن منزلتهم و نبذتموهم وراء ظهوركم كان لم تعرفوهم و خالفتموهم

رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم ،
والذي فلق الحبّة و برأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم ، وأنّي
عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصى نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما
يصلحكم فمن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأُمم قبلكم وسيأسألكم الله عز وجل
عن أئمتكم ، معهم تحشرون ، وإلى الله عز وجل غدا تصيرون ، أما والله لو كان لي عدة

فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم ، وفيه توبيخ و
انكار عليهم وتمعجب من حالهم حيث جمعوا بين الضدين اللذين أحدهما من لوازم العقل والاخر
من توابع الجهل والله أعلم (رويدا) تصغير رود بالضم وهو هنا امام صدر أوصفة وكونه اسم فعل
بمعنى أمهله بعيد ومعناه على الاول كما في كنز اللغة آهسته رفقتن وعلى الثاني آهسته ، ونصبه
بفعل مقدر أي سيرا رويدا و إنما امر به لان سرعة السير في طريق الباطل توجب غاية
البعد من الحق بخلاف البطء فانه قديفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل (عما قليل
تحصدون جميع ما زرعتم) من الاعمال والافعال والآراء والاهواء وفيه تشبيه المعقول
بالمحسوس لقصد الايضاح (و تجدون وخيم ما اجترتم) أي ما اكتسبتم من ترك الولاية
والرجوع الى الامام العالم العادل ، والوخامة الثقل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمر
فهو وخيم وقد تكون الوخامة في المعاني يقال هذا الامر وخيم العاقبة أي ثقل ردى (و ما
اجتلبتم من ولاية اهل الجور ، و خلافتهم (و لسان نوركم) أي قرآنكم أو شريعتكم وهو
عليه السلام لسانهما لانه ينطق بما هو المقصود منهما (فمن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم)
من العذاب بسبب المخالفة للكتاب والشرعة وقول النبي والوصى عليهما السلام (و ما نزل
بالامم قبلكم) بسبب مخالفتهم لكتائبهم ونبيهم وأوصيائهم (وسيأسألكم الله تعالى عن أئمتكم)
الهداة والضلالة فيسألكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة من العلم والحجة أو يسألكم عن سبب
المتابعة لائمة الضلالة مع عدمها والاخير أنسب بقوله (معهم تحشرون) لان حشرهم مع أئمة
الضلالة كما دلت عليه الرواية والاية مثل قوله تعالى «يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ،
(والى الله عز وجل غدا تصيرون) فيه وعيد بانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون ثم أبدأ
عليه السلام عذره في ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعاون
بل عدم وجودهم أصلا و من أقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول
والملك المتعال التي نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه لمصلحة جلييلة كما اشار
اليه آخرا فقال (اما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت) العدة بالكسر الجماعة و بالضم

أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تقولوا إلى الحق وتنبؤوا للصدق فكان ارتق المفتق وآخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل و لرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه.

الاستعداد والاهبة والاضافة على الاول بيانية وعلى الثانى لامية والمشهور أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألف (أوعدة أهل بدر) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على المشهور وزاد بعضهم أربعة وبعضهم اثنين قيل روى نصربن مزاحم في كتاب صفين أنه عليه السلام كان يقول لو وجدت أربعين ذوى عزم (وهم أعداؤكم) متعطشون بدمائكم كأصحاب بدر وأصحاب طالوت بالنسبة الى خصومهم والواو للحال ولا بد من هذا القيد لان المقابلة لا تنمى بدون قوم متصفين بالمداوة وفي بعض النسخ وروى أعدادكم بالبدال و كأنه اشارة الى أن مثلهم في العدد موجود فيكم لتكون تجرباً لهم في الاجتماع عليه والانقياد له في أمر المحاربة (لضربتكم بالسيف حتى تقولوا الى الحق) أى حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذى اخذتموه بأهوائكم الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله (وتنبؤوا للصدق وهو الولاية له (ع) (فكان ارتق للمفتق) الفتق شق عصا المسلمين و وقوع المنازعة بينهم في أمر الدين و أحكامه المبنية على العلم واليقين والراتق ضد الفتق والظاهر أن ضمير كان راجع الى الاول والانابة (وآخذ بالرفق) الاخذ التناول والرفق ضد الخرق وهو اللين والتلطف و ترك العنف والمجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام اذا كان عالماً عادلاً معصوماً لم يقع بينهم شقاق في الدين ولا منازعة في شيء من أحكامه ولا عجلة وجور و عنف و خشونة على أحد بخلاف ما اذا كان ظالماً جاهلاً فان الظلم والجهل منشأ للفتق والخرق ولواحقهما (اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت أحكم الحاكمين) لاراد لحكمك ولا حيف فيه ، وقد حكم الله الملك الديان بذلهم و خذلانهم بسيف صاحب الزمان و بخزيهم وهوانهم عند الأبرار و سوء مآلهم في الآخرة بالدخول في النار (ثم خرج من المسجد فمر بصيرة) بكسر الصاد و سكون الياء المثناة التحتانية و هى حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة وأغصان الشجر و جمعها صير (فيها) نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله و لرسوله بعدد هذه الشياه أى يكون جميع حركاتهم و سكناتهم لله و لرسوله وموافقة للقوانين الشرعية و لا يكون لهم تعلقاً بالدنيا و حياتها (لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه) الذبّان بالكسر جمع الذباب بالضم و هو معروف والعرب في مقام ذم رجل ينسبون له الى امه خصوصاً اذا شتهرت بلقب خبيث

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين، وحلق أمير المؤمنين (عليه السلام) فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فانك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى

(فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت) أى على أن لا يفروا عند القتال و إن قتلوا (فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت) موضع بالمدينة (محلّقين) أى لا بسين للحلقة وهى بسكون اللام السلاح مطلقاً وقيل هى الدروع خاصة و يحتمل أن يراد بالتحليق ازالة شعر الرأس و كأنه أمرهم به ليكون شعاراً لهم و ليخبرهم بالطاعة والامثال لامره والله أعلم (فما وافى من القوم محلّقاً الا ابوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر) والباقون تركوا التحليق أو تركوا الحضور (و جاء سلمان في آخر القوم) لم يعلم انه كان محلّقاً أم لا بل الظاهر عدمه (فرفع يده إلى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هارون) باعراضهم عن نصحه و زجره عن عبادة العجل عند خروج موسى عليه السلام من بينهم حتى كادوا يقتلونه وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرتهم وتقاعدهم عن متابعتهم ، وبالعجلة لم يكن لهم معين ولا دافع لهم عنه ولا مساعد الا قليل من اهل بيته فضع بهم عن المنية فصر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه على كظم الغيظ .

وهنا كلام للمخالفين لا بأس أن نشير اليه فنقول قال المخالفون لو كان على رضى الله عنه وصياً ومستحقاً للخلافة بعد النبي (ص) بالوصاية لما جازله أن يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته و حيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم أنه لم يكن وصياً ولم يكن منكراً للخلافة من تقدمه.

أقول لا حجة لهم في ذلك وماذكروه أو هن من بيت المنكبت أما ولا فلان الله تعالى أمر بثبات الواحد على الاثنين وقد كان على عليه السلام داخلاً في هذا النص غير مستثنى ولا مأثور بان يقاوم الالوف وحده بالاتفاق، وأما ثانياً فلان النبي (ص) وأبا بكر فرام مكة إلى المدينة فإذا جازلها ذلك فقد جازل على عليه السلام وحده بالاولوية ، وأما ثالثاً فلانه عليه السلام مع وجود النبي (ص) استحصن بالخندق ولم يبرز للأحزاب وحده مع كونه شجاعاً فإذا جازله ذلك عند حضوره جازله بعد مفارقتة أيضاً، وأما رابعاً فلانه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير بدون أمر الله تعالى اذا ظن أو علم الغلبة لهم ولعله عليه السلام علم أنه لا يقاومهم وحده وهو أعلم بنفسه منكم. وأما خامساً فلان العياض شارح مسلم نقل في حديث الافك عن بعض علمائكم أن النبي صلى الله عليه وآله إنما لم يجد عبد الله بن ابي رأس المنافقين بالافتراء على زوجته

عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، أما والبيت
والمفضي إلى البيت - وفي نسخة: والمزدلفة والخفاف إلى التجمير - لولا عهد هذه إلى
النبي الأمي ﷺ لا وردت المخالفين خليج المنية ولا أرسلت عليهم شآبيب صواعق

عائشة لانه كانت له منعة منه وبخشي من أقامته افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبي (ص) ترك
الحد لخوف الفتنة مع كثرة أعوانه وأنصاره فقد جازل على عليه السلام ترك المحاربة والمقاتلة
مع عدم معاون لمثل ذلك ، وأما سادساً فلانه يجوز أن يكون ترك المحاربة بأمر النبي صلى الله
عليه وآله لعلهم بمقاسد ذلك بالوحي ، وأما سابعاً فلان هارون عليه السلام لم يقاتل السامري
وأتباعه مع كثرة أعوانه لزم أن يكون السامري وأتباعه محقين في عبادة العجل على ما ذكرتم ،
وبالجملة ما ذكرتم من المزخرفات التي لا يرتضى به الجاهل فضلاع العاقل .

(اللهم فانك تعلم ما نخفى وما نعلن - اه) كان الفاء فصيحة أي ان فعلوا ذلك فانك تعلم
والفرض منه بسط الشكوى اليه تعالى لعلهم بما هم فيه من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة و
شدة الشكيمة و اعراضهم عن متابعة الولي الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل
هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة (أما والبيت و المفضي إلى البيت و في نسخة
والمزدلفة والخفاف إلى التجمير) الواو للقسمة والمقسم به محذوف والبيت الكعبة والافضاء
المس يقال أفضى إلى الأرض اذا مسها براحتيه، والمزدلفة المشعر الحرام ، والخفاف بالخاء
المعجمة والفائين جمع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازاً ، والتجمير رمي الجمرة
بالاحجار أي اما ورب الكعبة ورب من مسها بكفه والمراد به النبي صلى الله عليه وآله لانه افضل
من مسها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة إلى رمي الجمرة هذا ما خطر بالبال والله اعلم
بحقيقة الحال .

وقال الفاضل الامين الاسترأبادي والمعنى ورب الكعبة التي تفضى إلى البيت المعمور
لانها متحاذيان وكان المفضي كان في نسخته بدون الواو ، ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف
بالخاء المعجمة والفائين بعدها ولم أقف على معنى يناسب ولعل صوابه الحفاف بالخاء المهملة
والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة والله اعلم (لولا عهد هذه إلى النبي الامي) أي المنسوب
إلى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلهم بما فيه أو إلى الام في أصل ولادته
لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لدلالته أن كماله التي تعجز عقول البشر
عن الإحاطة بها كانت من فيض الحق لا من جهة الاكتساب ، والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على
ما فعلوا وترك المحاربة معهم لمصالح جلية (لاوردت المخالفين خليج المنية) الخليج نهر يقطع
من النهر الاعظم والاضافة من باب لجين الماء والوجه ان المنية يذهب بهم كما أن الخليج يذهب

الموت وعن قليل سيعلمون.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفزه النفس فلمّا أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنّي لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد وإنّك لتقول هذا! قال: جعلت فداك وكيف لأقول هذا؟ فقال: يا أبا محمد أما علمت أنّ الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟ قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم الله

عند طغيان سبله بما فيه، ويحتمل أن يراد بالمنية الموت الأحمر وهو القتل وبخليجها النهر الجاري من دمائهم والاضافة حينئذ لامية (ولارسلت عليهم شأبيب صواعق الموت) الشأبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعبرت للصوارم القاطعة التي هي من آلات الموت لجامع الاهلاك وازالة الحياة والاضافة اما لامية اولادني ملايسة والمراد بشأبيبها دفعاتها وتعاقب حر كاتها عليهم (وعن قليل سيعلمون) فيه اشارة اجمالية الى ما تجده نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة في البرزخ وفي الآخرة التي يطير منها الالباب.

قوله (عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد) العدة الناقلة عن سهل بن علي بن محمد بن علان و محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني، والظاهر أن محمد بن أبي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة (قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير) مشترك بين ليث بن البختري المرادي ويحيى بن القاسم المكفوف و كنيتهما أيضاً أبو محمد (وقد خفزه النفس) الحفز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والمواالة بين الشيتين بلامهلة (كبرت سنّي) السن مقدار العمر مؤنثة في الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها (ودقّ عظمي) الذي هو أسلب أعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته كفاية عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر.

(مع أنّي لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي) « ما » زائدة وفي بعض النسخ « مع اني » (فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد وإنّك لتقول هذا) انكاراً لقوله « مع ما انني » الى آخره، (قال جعلت فداك وكيف لأقول) ذلك مع عدم علمي بمآل حالي وما ارد عليه من أمر الآخرة (فقال يا أبا محمد أما علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي

الشباب أن يعذب بهم ويستحيى من الكهول أن يحاسبهم، قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فأننا قد نبزنا نبزاً أنكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم قال: لا والله ما هم سمواكم ولكن الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداية فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فأنسى قد سميتهم بدو نحلتهم إياه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم ذكر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر، افترق الناس كل فرقة

من الكهول) الاتهام اما للحقيقة أو للتوبيخ أو للتغريب فقال (يكرم الله الشباب أن يعذبهم و يستحيى من الكهول أن يحاسبهم) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى الأربعين وقبل من ثلاث وثلاثين الى تمام الخمسين وقبل من زاد أربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين ولما لم يكن في كرمه تعالى وحيائه نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يخلوا ومن عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيوخ وتعذيبهم بالطريق الاولى فاذاً تدخل الشيعة كلهم بالاعتذيب ولا حساب في الجنة وله الحمد أولاً وآخراً (قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لأهل التوحيد) كلهم ولما لم يكن في قوله عليه السلام يكرم الشباب منكم الى آخره دلالة على الحصر سأل عنه .

(قال فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم) أى لا يكون هذا والله أو لا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون أهل العالم ، واتما لم يقل دون أهل التوحيد كما قال أبو بصير للتنبيه على أن غير الشيعة ليسوا من أهل التوحيد بل هم مشركون (قال قلت جعلت فداك فأننا قد نبزنا نبزاً أنكسرت له ظهورنا- الخ) النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذماً ومنه قوله تعالى « ولا تنابزوا بالالقب » التنابز النداعى بالالقب القبيحة و انما قال أبو بصير ذلك لزعمه أن هذا لقب قبيح لالشك في دينه فرفع عليه السلام زعمه وبشره بأن هذا لقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق ثم بين أن كل الخلق ملقب بهذا اللقب أما أنتم فلرفضكم دين الباطل وأما هؤلاء فلرفضهم دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم (افترق الناس كل فرقة و

وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبت حيث ذهبوا واخترت من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم ابشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن السيئة، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم... ويستغفرون للذين آمنوا» استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما

تشعبوا كل شعبة) التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطائفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة كثيرة و شعبة كثيرة وذلك لان الباطل له طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طائفة لتوافق عقولهم و تناسب آرائهم ،

(فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم) أى صرتم معهم شعبة واحدة (و ذهبت حيث ذهبوا) فى الأصول والفروع وصرتم من أهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الأهواء والآراء كما صرفوا عقولهم اليها ولم يعلموا أنه لا يجوز ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله كما لا يجوز معه (يا أبا محمد ان الله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه) فى ذكر الظهور إيماء الى تشبيه الذنوب بالانقال والاحمال المحمولة على الظاهر تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح ، وفى صدر الكلام إيماء الى أن طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفى آخره الى أن ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها بمضادة الإيمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لقوتها بمواد من الكفر (وذلك قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم... ويستغفرون للذين آمنوا) ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة ذنوب الشيعة و وجه دلالة الآية عليه أن استغفار الملائكة لهم غير مردود بل هو سبب له و وجود السبب دليل على وجود المسبب (استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق) المراد بكاف الخطاب كل من أقر بولاية على عليه السلام ووصايته، وبهذا الخلق كل من أنكرها فيشمل كل من آمن به و أنكره من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايته عليه السلام مأخوذة على جميع الخلق من الاولين والآخرين كما دلت عليه الروايات فمن آمن به منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة له و من أنكره فهو محروم منه .

(فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى أقاموه ظاهراً و باطناً و فى

عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، إنكم وفيتم
بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولولم تفعلوا العيركم
الله كما عيّرهم حيث يقول جل ذكره: «و ما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا
أكثرهم لفاسقين» يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني فقال: يا أبا
محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله ما أراد بهذا
غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد «الأخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين» والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك
قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل «و شيعتنا وعدونا
في آية من كتابه فقال: عز وجل: «هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون

كنز اللغة صدق راسك گفتن وراست شدن وراست داشتن والمراد به هنا هو المعنى الآخر (فمنهم
من قضى نحبه) في القاموس النحبة الموت والأجل والنفس والنذر، وفي النهاية في حديث طلحة
ممن قضى نحبه النحبة النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به وقيل
النحبة الموت كأنه ألزم نفسه أن يقاتل حتى يموت (ومنهم من ينتظر) أي نحبه (وما بدلوا تبديلاً)
وأما غير هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد و نقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا
وخرجوا عن الإيمان ، والظاهر ان الجار والمجرور في المواضع الثلاثة مبتدأ على معنى
بعضهم وما بعده خبر دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار و ان كان العكس هو المعروف بين-
النحاة وقد صرح بذلك الشريف في هذه الآية وفي قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله و
اليوم الآخر وما هم بمؤمنين- الآية» والشيخ في الحديث الخامس والثلاثين من الأربعين في
قوله «وان من عبادة من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك» ولجواز العكس وبيان
فائدته مجال من التوجيه فتأمل (و لولم تفعلوا العيركم الله كما عيّرهم) أي لولم تفعلوا الوفاء
بالعهد وبدلتم باولياء الله غيرهم كما بدلوا لدخلتم في التعبير أيضاً .

(حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لأكثرهم من عهد) عهد الولاية (وان وجدنا أكثرهم
لفاسقين) الكاملين في الفسق بترك الولاية ، وان مخففة وهي تدخل الجملة في الاسمية تعمل
وتهمل، و في الفعلية يجب اعمالها وحيث وجدت ان وبعدها لام مفتوحة فاحكم بأنها مخففة
(فقال اخوانا على سرر متقابلين) « في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب و
أباريق وكأس من معين لا يصدن عنها ولا ينفزون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون » وهم مع أهل الولاية شركاء في هذه
النعمة (فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) يعني

إنما يند كراً ولو الألباب، فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتناهم أولوا
 الألباب، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد والله ما استثنى
 الله عز وجل بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في
 كتابه وقوله الحق: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون» إلا من رحم
 الله، يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته، يا أبا محمد فهل سررتك، قال: قلت: جعلت فداك
 زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا
 على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور
 الرحيم» والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك
 زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إن عبادي ليس لك عليهم
 سلطان» والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال:

انه لا مساواة بين العالم والجاهل وانه لا يعلم الفرق بينهما الا ذوو العقول الصحيحة الخالصة عن
 شوائب الاوهام .

(فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتناهم أولوا الألباب) روى مثله أيضاً
 عن أبي جعفر عليه السلام وسيجيء عن الصادق عليه السلام أيضاً قبل حديث الصبغة أن الآية
 نزلت في وصف علي عليه السلام وذا أبي الفصیل يعني أن علياً عليه السلام لكونه عالماً بأن محمداً (ص)
 رسول الله ليس مثله وهو لا يعلم ذلك ويقول باطناً أنها ساحر كذاب (يعني بذلك علياً وشيعته)
 لعل المراد بشيعته كل من أقرب ولايته من لدن آدم إلى آخر الدهر فاذن ليس المرحوم الأهو
 وشيعته وبقي المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومته لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الاغناء
 والنصرة في غيره، وروى المصنف باسناده في كتاب الأصول عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه
 الآية قال: «نحن والله الذي يرحم الله ونحن والله الذي استثنى الله لكننا نفني عنهم» (قال لقد
 ذكركم الله عز وجل في كتابه إذ يقول: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
 إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم، والله ما أراد بهذا غيركم) لان المخاطبين
 بهذا الخطاب الشريف هم المؤمنون باتفاق الأمة لخروج غيرهم عن هذا التشريف والايمان
 لا يتحقق بالعقل والنقل الا لمن أقرب بالأوصياء ولايتهم وهم الشيعة رضي الله تعالى عنهم (فقال
 «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان» والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم) إضافة العباد
 تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعالى المطيعون لأمره بقوله «اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 وأولي الأمر منكم» وهم الأئمة عليهم السلام وشيعتهم .

قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال: « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » فرسول الله ﷺ في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل: يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكر كم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: « وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار » اتخذناهم سخرية أم زأغت عنهم الأبصار؟ والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم

(قال يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) لما ذكر الله تعالى أهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونسخهم قال « ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم » ، فأولئك إشارة إليهم ووعد لهم بمرافقة الأخيار في دار القرار بشرط الطاعة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ترغيب إلى تحصيل ما يوجب رفاقهم، ورفيقاً نصب على التميز أو الحال قبل ولم يجمع لأنه يصدق على الواحد والجمع أولاً لأنه يريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً (فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون) الجمع للمعظم أولان المصدق به مصدق بالجميع (ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء) لصدق جميع أقوالهم وعقائدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء في بلاده على عباده أو كونهم شهداء بعبادته (وأنتم الصالحون) فتسموا بالصلاح (كما سماكم الله عز وجل) ترغيب في الصلاح والاجتهاد في العمل والورع والتقوى قسم الله عز وجل العارفين بثلاثة أقسام لأن العارف إما صاحب الوحي وهو الأول أو وصيه وهو الثاني أو التابع لهما وهو الثالث ورغب غير العارف في الطاعة في صدر الآية طلباً لمرافقة هؤلاء الأخيار (أضحكى عن عدوكم في النار) حال عن العدو بقوله (وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا) في الدنيا (نعدهم من الأشرار) عدوهم منها لزعيمهم أن دينهم الباطل حق وأن دين الحق وهودين هؤلاء الرجال باطل فاستردلوهم وسخروا بهم وكذلك كان حال الكفرة بالنسبة إلى أهل الإيمان في قديم الأيام أيضاً (اتخذناهم سخرية) بكسر الهمزة صفة ثانية لرجال وأما بفتحها كما في بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ وإنكار لأنفسهم في سخرية هؤلاء الرجال واستردالهم ، والسخرى بالضم والكسر والسخرية اسم من سخر منه و به إذا هزمه واستردله وأهانته (أم زأغت عنهم الأبصار) أي مالت عنهم فلا تراهم و « أم » معادلة لما لا ترى أي عدم رؤيتهم في جهنم إما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها أو لزيغ الأبصار عنهم ، ولعل صدور هذا القول منهم إما لتأسفهم أو لكمال دهشتهم من شدة عقوبتهم والافتقار علموا أن سبب دخولهم في النار ترك دين هؤلاء الرجال وفيه دلالة على أن أهل جهنم يرون كل من

عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم والله في الجنة تحبسون و في النار تطلبون، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت وتذكر أهلها بشر تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا و من خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك، زدني، فقال: يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمد فهل سررتك؟ ودخل فيها.

(والله ما عني ولا أراد بهذا غيركم) أي ما عني الله عز وجل ولا أراد بهذا القول أو بقوله «رجالاً» غيركم وفي بعض النسخ «ما عني الله» وفيه دلالة على أن الشيعة لا تدخل النار، ويدل على ذلك أيضاً ما روى عن أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام من قولهم «انما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه» ويظهر منه أن المقر بالأئمة لا يدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة، وسر ذلك أن معرفة ولايتهم وحقيقة امامتهم أعظم ركن من أركان الدين وأفخم أصل من أصول الايمان فمن أقربها فهو مؤمن ومن أنكرها فهو كافر (صرتم عند أهل هذا العالم) ماداموا فيه (شرار الناس) باعتبار أنكم تبعتم وصي نبيكم وتركتم عبادة المعجل.

(وأنتم والله في الجنة تحبسون) الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش و حسن الهيئة والسرور يقال أحبره اذا أسره أي والله أنتم مسرورون في الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش و طيبه ولذته و حسن الجمال و نضارة الوجه و رضوان الحق (و في النار تطلبون) يطلبكم أعداؤكم ولا يجدونكم وهذا أيضاً عذاب آخر عليهم (قال يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا الخ) الحصر حقيقى لما ثبت من أحاديث أهل البيت عليهم السلام من أنه لا يدخل الجنة الا شيعتهم ومن أقر بولايتهم من الاولين والآخرين ولا يدخل النار الا من أنكرهم، و أيضاً ثبت من طرق العامة والخاصة ان علياً عليه السلام قسيم النار والجنة وفي النهاية الاثرية في حديث علي عليه السلام «أنا قسيم النار» أراد أن الناس فريقان فريق معنى فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف معنى في الجنة ونصف على في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليل والسمير قيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، وفي الفائق يعني أنا قاسمها فان الناس في حقه على قسمين مهتدون وضالون فكأنه قاسم للنار فشطرها من الضالين وشطرها من المهتدين (قال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم الا نحن و شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء) المراد بملة إبراهيم اصول شرايعه المشتركة كالنوحيد و

في رواية أخرى فقال: حسبي.

حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكب

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه ، و علي بن إبراهيم .
عن أبيه ، عن ابن أبي عمير جميعاً ، عن أبي حمزة ، عن حمزان قال: قال أبو -
عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده و سوء حال الشيعة عندهم فقال : إنني سرت مع أبي
جعفر المنصور و هو في موكب و هو على فرس بين يديه خيل و من خلفه خيل
و أنا على حمار إلى جانبه فقال لي : يا أبا عبد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما
أعطانا الله من القوة و فتح لنا من العز و لاتخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا
و أهل بيتك فتغرينا بك و بهم ، قال : فقلت : ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب ،
فقال : لي أتخلف على ما تقول : قال : فقلت : إن الناس شجرة بغى يحبون أن

أسراره و غير ذلك مما لا يطراً عليه النسخ وهذه الفائدة مثل السوابق راجعة إلينا لا أنها أرفعها
وأسناها و أجعلها وأعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لسكون العبد تحت الهوية
الالهية و فتور اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام إلى هذا المقام (قال حسبي) لأنه ليس
للعبد مطلب سواء و لا للمشتاق مقصده .

(حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكب) الموكب بفتح الميم و كسر الكاف
جماعة ركاب يسرون برفق من غير سرعة لاظهار السكينة والوقار و هم أيضاً القوم الركوب
للزينة والتنزه و قيل الموكب ضرب من السير (فقال اني سرت مع أبي جعفر و هو الثاني من خلفاء
بنى عباس بعد أخيه السفاح و لقب بالدوانيقي لبخلة و في بعض النسخ و مع أبي جعفر المنصور و هو
على فرس و بين يديه خيل و من خلفه خيل) أي جماعة فرسان أو فراس والاول أولى والثاني
امام محمول على الظاهر أو على حذف مضاف أي أصحاب خيل (و أنا على حمار إلى جانبه)
لأنه لم يقدر على غيره بل للتذلل لله تعالى في مقابلة تكبر ذلك الطاغى عليه .

(فقال لي يا أبا عبد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح - الخ) للقرابة النسبية و لازالة بنى أمية
الذين كانوا أعداء لبني هاشم و كانوا يسبون علياً عليه السلام (ولاتخبر الناس أنك أحق بهذا
الامر) أي بامر الخلافة (منا و أهل بيتك) بالنصب عطف على كاف الخطاب أي ولا تخبر الناس
أن أهل بيتك أحق بهذا الامر منا (فتغرينا بك و بهم) أي تهيجنا على الإيذاء والاضرار بك و بهم
و في كنز اللغة الاغواء در حرص انداختن و برانگیختن (فقال أتخلف على ما تقول) من أن
الرافع كاذب أو من أنك لم تخبر أحداً بأنك أحق بهذا الامر وعدم الاضرار بعدم الحلف مع
طلبه الطاغى انما هو بلطف الله و حفظه و صرف قلبه عنه (فقلت ان الناس شجرة بغى) أي ظلم و

يفسدوا قلبك علي فلا تمكّنهم من سمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منادماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام ، فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله عز وجل أن يكفيك فإني لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولّى ذلك فسكت عني

فساد وجور وعناد شبههم بالشجرة وبنيهم بالثمرة فكما ان الثمرة يتولد من الشجرة كذلك البغي والفساد يتولد من الناس (يحبون ان يفسدوا قلبك على) فينقلون منى اليك ما يوجب تفريقك على (فلا تمكّنهم من سمعك) أي فلا تسمع قولهم في وعلاه بقوله (فإنا إليك أحوج منك إلينا) لان احتياجه عليه السلام اليه في حفظ دمه ودم شيعته ورعاية حقوقهم و ترك الجور عليهم ومراعاة الصلة وهذا امر متحقق ثابت و اما احتياجه اليه عليه السلام فقد كان في الامور الدينية وقد أفسد الدين ولو ازمه فكانه لم يكن محتاجاً اليه .

(فقال لي تذكر يوم سألتك هل لنا ملك) سأل هذا الطاغى أبا جعفر عليه السلام أيضاً فأجابه بما أجابه خلفه الصادق عليه السلام مع زيادة كما يجيء في حديث الصبيحة (فقلت نعم طويل عريض شديد) طويل بحسب المدة والزمان ، عريض بحسب المساكن والبلدان، شديد بحسب القوة والسلطان (فلا تزالون في مهلة من أمركم) هو السلطنة (و فسحة من دنياكم) الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال والبلاد (حتى تصيبوا منادماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام) وحينئذ تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم في الارض ناصر و لا في السماء عاذر ، قال بعض الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفتح في ذى الحجة الحرام ، وفتح من الحرم بين تنعيم ومكة ، وقال الامين الاسترأبادي يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل في ليلة واحدة كثيراً من السادات . ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفتح وهو موضع قرب مكة انتهى ، ونظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن علي عليهما السلام قال دان هؤلاء أخافوني وهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامة، الفرغ بالفتح والسكون خرقه الحيز وما يجيء في حديث الناس يوم القيمة عن أبي عبد الله عليه السلام « ان الله عز ذكره أذن في هلاكة بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة أيام » وفيهم من جميع ذلك انه لا يلزم أن يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل (فعرفت انه قد حفظ الحديث) فيكف من اصابة دماغنا خوفاً من زوال ملكه .

(فقلت لعل الله عز وجل أن يكفيك) من الاصابة ومقتضاها (فإني لم أخصك بهذا) أي بزوال الملك من اصابة الدماغ (وانما هو حديث رويته) عن آبائي وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفاً

فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك بكلمك كأنك تحته فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبهم وأنت على حمار فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي، قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي .

ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أن لكل شيء مدة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي؟ كنت لهم

منه (ثم لعل غيبك من أهل بيتك يتولى ذلك) أي أمر الخلافة أو إصابة الدماء و يجري فيه حكم الله تعالى بالتغيير والزوال (فدخلني من ذلك شك) في التوحيد وعدله أوفى الولاية لوسوسة الخبيث بأن إعطاء الفاسق الدني المليم ومنع العادل الشريف الكريم جور في القسمة أو بأن المذلة تنافي الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة (حتى خفت على ديني) بالارتداد والزوال (و على نفسي) بالعقوبة والنكال ولما كان منشأ شكه تخيل الجور في القسمة أو تخيل الذل له عليه السلام أشار إلى دفعه بقوله (لو رأيت من كان حولي الخ) وبين أن ما أعطاه خير مما أعطى المنصور لأن جنود الملائكة أشرف وأكرم من جنود شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور (فقال الآن سكن قلبي) بزوال الاضطراب و ذهاب الوسوسة عنه .

(فقال إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم) لعل الترديد من الراوى مع احتمال الجمع بأن يكون الأول سؤالاً عن مدة ملكهم والثاني عن نهايته أو عن بداية ظهور صاحب عليه السلام (فقلت أليس تعلم أن لكل شيء) من الأمور الممكنة (مدة قال بلى) الاستفهام لتقرير المعنى و لذلك أجاب به (فقلت هل ينفعك علمك) الظاهر أن الاستفهام للإنكار لأن العلم بأن للجور مدة وللراحة مدة والعلم بنهاية الأولى وبداية الثانية لا ينفع في رفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل وأما بعدهما فترتفع الجور وتحصل الراحة سواء علم أم لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فائدة في السؤال عنهما ، ثم رغب في انتظار الفرج والتوقع في حصوله على سبيل الاستيناف بقوله (ان هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين) لأنه تعالى إذا أراد شيئاً يجيء ذلك الشيء بالآخرة ولا مهلة ، والمراد بهذا الأمر إما زوال مدة ملكهم أو الراحة بظهور القائم عليه السلام، ثم صرف الكلام إلى ذم الطاغى و أصحابه لتنفير المخاطب عما رآه من

أشدّ بغضاً ولوجهدت أوجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ما هم فيه من الاثم لم يقدروا فلا يستفزّ تلك الشيطان فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون ، ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زممرتنا ، فأذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت

حسن ظاهريهم بقوله (انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضاً) لان كل ما لهم مما يدل على حسن ظواهرهم عند القاصرين فهي سموم قاتلة وحيات مهلكة و صور موحشة عند الصالحين ولما كان من المقرر أن كل شخص مجتهد في اضرار عدوه وراى بلحق الاثم والعقوبة به حمل عليه السلام المخاطب على الرضا بما هم عليه من حيث أنهم أعداء له بقوله (ولوجهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الاثم لم يقدروا) لان ما دخلوا فيه اثم وكفري وجب الخلود في النار وعقوبة الابد في دار البوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوصله العدو الى عدوه فانما هي عقوبة دنيوية وهي سهل بالنسبة الى العقوبة الاخرية . ثم نفر المخاطب عن الميل الى مثل ما هم فيه بقوله (فلا يستفزّك الشيطان) أي فلا يستخفك شيطان الجن والانس من مقامك في الايمان ولا يخرجك مما أنت فيه من الدين والايقان بالوسوسة وتزيين أمر مقتضى للمخسران و في بعض النسخ « فلا يفرّك » ثم أشار الى أن ماعده جملة الناس عمرة بكثرة الاموال والانصار فهو أمر اعتباري لاحقيقة له و ان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي أمر آخر بقوله (فان العزة لله و لرسوله وللمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون) يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدء لجميع الممكنات المحتاجين اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل المشروعة على تفاوت الدرجات وأما المنافقون والجاهلون فلشدة قساوتهم و قوة جهالتهم ظنوا أن العزة هي حصول أسباب الدنيا ولذلك كل من كانت الدنيا عنده أو فرو أكثر كان عندهم أعز وأغر ، ثم حثه على أمرين أحدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للثبات عليه بقوله (ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا) وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر عليه السلام (وصبر على ما يرى من الأذى والخوف) من أعدائنا الطالبيين ادمائنا (هو غداً في زممرتنا) الزمرة بالضم الفوج والجماعة ثم أشار الى بعض علامات ظهور صاحب عليه السلام بقوله (فاذا مات الحقّ وذهب أهله) المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه و بذهاب أهله وهو العالم به أو كونه غير ملفت اليه (و رايت الجور قد شمل البلاد) منشأ طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية واعانة القوة الفضية لها في تحصيلها و دفع الموانع منها ولو بالضرب والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية و عجزها عن

القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووُجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويُعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرّجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقّر الكبير ، ورأيت الأرحام قد

مقاومتها لفقداء ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح (و رأيت القرآن قد خلق) خلق الثوب ككرم ونصر وسمع بلى ، وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل بأحكامه (وأحدث فيه ما ليس فيه و وجه على الأهواء) من غير نص صريح أو مستند صحيح كما فعله المبتدعة في مجمله و متشابهه وغيرهما .

(ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الاناء) أى بقى اسمه وضاع ما فيه من الأحكام وغيرها تقول كفات الاناء وأكفاته اذا كيبته وقلبتة لتفرغ ما فيه فانكفاً فيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (و رأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق) لعل المراد بأهل الباطل الحكام الجائرون وبأهل الحق العلماء الراسخون وبالأستعلاء جريان أحكامهم عليهم أو عدم الطاعة لهم (و رأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويُعذر أصحابه) أما لعمري الناهى واللائم لشمول الجهل لكل أولو جوده مع ترك النهى واللوم لعدم اعتناؤه بالدين ومخالفة رب العالمين . و كل ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتماؤنهم على عدمه (ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) كناية عن اللواط والمساخة ، والفسق بالكسر التبرك لأمراة والمصيان والخروج عن طريق الحق أو الفجور وهو الزنا ونحوه والآخر أنسب لان الظاهر أن العطف للتفسير .

(ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله) لا يمانه أو لضعف حاله (ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته) لعدم وجود الراد أو لوجوده مع عدم القدرة على الرد أو مع القدرة و عدم المبالاة بالكذب ، والفريّة الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام (و رأيت الصغير يستحقّر الكبير) فى السن أو الرتبة وهو من خلاف الآداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة ولحفظ نظام الكل .

(ورأيت الأرحام قد تقطعت) أعظم الأرحام رحم محمد صلى الله عليه وآله ثم أرحام الناس وفى صلتها بالشفقة والرأفة والتقرب والاحسان باليد واللسان فوائد كثيرة فى الدنيا والآخرة وفى قطعها مفسد عظيمه فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها فى الآيات والروايات كما فى كتاب

تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ماتعطي المرأة ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوق ذب الله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت

الاصول (و رأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد قوله) امتدحه امتداحاً ومدحه كمنعه مدحاً احسن الثناء عليه، والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعاً ولا ريب في أن مدح الفاسق بنفسه أي نوع كان وضحك السامع منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه وفساد قلبه.

(و رأيت الغلام يعطي ماتعطي المرأة) فيه اشارة الى فساد المفعول و ذمه و في السابق اشارة الى فساد الفاعل و ذمه فلا تكرار (و رأيت النساء يتزوجن بالنساء) كان المراد به تزويج الخنثى بالخنثى أو بالمرأة و ان اريد بالتزويج المساحقة مع أنه بعد لزوم التكرار والله يعلم (ورأيت الثناء قد كثر) الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد في القوة الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا و غلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا الله عز وجل وفي بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرته الزائد على قدر الحاجة كما وكيفا (ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي عنه ولا يؤخذ على يديه) وجب نهى الميسر عن الاسراف فان لم ينته وجب اخذ يديه من التصرف في ماله و اعطاء قوته الا لابق به وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة (ورأيت الناظر يتعوق ذب الله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد) في العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغي له التأسي به فاذا تعوذ من عمله فقد عد الخير شراً والشر خيراً وسعى في تخريب الدين واغراء الناس بالسالحين (و رأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع) حفظ الجار و رفع الجور والاذى والظلم عنه واجب فمن يؤذي جاره ولا يمنعه أحد اتفقوا في الجور و رفع الاحكام و تبديل النظام.

(و رأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد) الفرح والمرح محركة السرور والبطر والاشتر والاحتياال والتبختر والنشاط وقيل المرح أشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشئ من الكفر لكون الحاكم العادل مقهوراً بسبب عدم الناصر له أو الفساد الناشئ من أهل الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف في الدين و ذم للمسلمين.

الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون و يحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون المرءة والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهر وأ

(ورأيت الخمور تشرب علانية) المراد بالخمور كل ما سكر سواء كان من العنب أم من البسر أم من التمر أم من غيرها وهو يذكر ويؤث وشر بها حرام مطلقاً، سراً وعلانية، منفرداً أو مجتمعاً إلا أن الاعلان والاجتماع أقبح لما فهم من التشهير والتحقير المتنافيين لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه (ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً) وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه إذ حكمه ودينه عكس ذلك (و رأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم) المراد بأصحاب الآيات أو أصحاب الآثار كما في بعض النسخ الأئمة عليهم السلام أو العلماء التابعون لهم أيضاً والمحقر لهم كافر وإن كان من أهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال هذه الأمة بالنسبة إلى علماءهم

(ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً) الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما أنكره وترك سبيل الأول وسلوك سبيل الثاني أعم من أن يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار إذ فيه أيضاً قلب لحكم الشارع وأمره (و رأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه) يريد به بيت الله الحرام أو المسجد أيضاً وليس للقادر المستطيع تركه ولا لاحد الأمر بتركه لأنه يوجب ابطال شعائر الاسلام (ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله) وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع ومشتعل على التضاد وخالف عن التأثير إذ بقوله يقول افعل وبفعله يقول لا تفعل ولذلك ورد الآية والرواية على ذمه (ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء) قال في النهاية فيه أي في الحديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون ما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم الاموال وقيل تحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن (ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها) المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وقد أشار هنا إلى خبث بعض الأزمنة من جهة الاكتساب بهذا العمل وفي السابق إلى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار .

(ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال) ينبغي للنساء ان يسكنن احفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن منه كما قال تعالى « و قرن في بيوتكن » فان في خروجهن مفسد

الخضاب و امتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرجال وتفاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، و كان الرجل باظهاراً لا يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجل، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتقدون

كثيرة خصوصاً إذا اتخذن مجالس معهن أو مع الرجال فإن الصالحات منهن قل ما يخلطن من الفساد فضلاً عن الفاجرات ولذلك كان أهل العزة والصالح يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم (ورأيت الفأنث في ولد العباس قد ظهر) في كنز اللغة التأنيث مادمه كردانیدن والمراد به عمل الامرء والرجل ما تعلمه النساء للرجال وترغيبهم الى انفسهن وقد اشار الى بعض منه بقوله (وأظهر والخضاب في اليد والرجل) لقصد الزينة وميل الرجال اليهم وامتشطوا الغداير للرجال كما تمتشط المرأة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتمثيل أولبيان الواقع والافكل من تصنع به فهو مثلهم (واعطوا الرجال الاموال على فروجهم) يحتمل اعطاء الفاعل المفعول لتمكينه على ما أراد منه واعطاء المفعول الحكم لتمكينهم له على عمله كما تعطى الفواحش من النساء (وتنوفس في الرجل وتفاير عليه الرجال) التنافس والمنافسة الرغبة في الشيء والافتراء به لكونه جيداً في نوعه والتفاير من الغيرة وهي الحماية والافتة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلاهاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهراً في الرجل قائم مقام الفاعل وأن ضمير عليه راجع اليه أي رغب في الرجل وهو مرغوب له لنوع من الحسن والجمال وتفاير عليه الرجال حسداً كما تفاير النساء على ضربتهن عند ارادة الزوج لها (وكان صاحب المال أعز من المؤمن) باعتبار ترجيح المال على الايمان والدين على الآخرة لفساد الطبيعة وزوال البصيرة (وكان الرجل باظهاراً لا يعير) بالدين المعجزة وفي بعض النسخ بالعين المهملة والاول أظهر (وكان الزنا تمتدح به النساء) وهو مصاد لحكم الله تعالى حيث امر بالنهي عنه ومحرك لهن وللرجال على الفساد (ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال) المصانعة الرشوة والمداراة والمداينة و لعل المراد انها تعطيها مالا ليرضى به على زنائها (ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن) بأذنهن على الخروج والبروز والصحبة مع الرجال والميل الى الملاهي والزنا ونحوها.

(ورأيت المؤمن محزوناً محقراً ذليلاً) لما رآه من زوال الدين واندراس الايمان و رواج الكفر وظهور العصيان و عزة أهل الجور وغلبة أهل الطغيان و هو محقر ذليل بينهم لا يجد ناصرأ يمينه ولا منيئاً يغيبه (ورأيت البدع والزنا قد ظهر) لطغيان القوة الشهوية وضعف

بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاية يقر بون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم

القوة العقلية واتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم أو الخصوص (و رأيت الناس يعمدون بشهادة الزور) يعمدون إما بتخفيف الدال من الاعتداء وهو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع الشرعي أو بتشديدها من الاعتداد وفي بعض النسخ « يقتدون » بالقاف من الاقتداء وفي بعضها بشاهد الزور .

(ورأيت الحلال يحرم ورأيت الحرام يحلل) اما عمداً لاخذ رشوة أو لغيرها من الأغراض النفسانية أو خطأ لظنه أن القياس والاستحسان ونحوهما من الأمور المخترعة حجة شرعية وهذه الرؤية غير مختصة بالعالم لأن الحكم قد يكون ضرورياً يعرفه غيره أيضاً (و رأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه) وان وافق الرأي حكم الكتاب أو كان صاحب الرأي على ملة أهل البيت عليهم السلام بل استعمال الرأي منه أقبح (ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله) أي لا يترك بسبب الجرأة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقه ونحوها يقال استخفى من الشيء إذا استتر وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض الأصلي من تقدير الليل وخلقه هو السكون عن الحركات والأفعال الموافقة للقوانين الشرعية و غيرها فكما أن من ارتكب الأولى كان في غاية الحرص في الدنيا كذلك من ارتكب الثانية كان في نهاية الشقاوة والجرأة على الله (و رأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه) لقوة أهل الباطل وضعف أهل الحق فلا يقدر المؤمن على اظهاره خوفاً من الضرر على نفسه وعرضه وعياله واخوانه وأما الإنكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به مع بنف التارك والفاعل الله تعالى فهو واجب على كل مؤمن غير مشروط بشيء .

(ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل) كالزنا والشرب ومعمونة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما سبق من قوله « ورأيت الرجل ينفق ماله في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه أن الغرض هنا بيان الفساد من جهة الاتفاق وفي السابق بيانه من جهة ترك النهي عنه وعدم الحجر (ورأيت الولاية يقر بون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير) ان اريد بالكفر جحود الرب والرسالة أو الولاية كان المراد بالخير الايمان بها وأن اريد به أعم من المذكور ومن كفر المخالفة بترك الأمور به وفعل المنهى عنه ومن كفر النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير أيضاً أعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج الفارق في الأول والصالح

ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغايير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي و تنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب

فى الثانى و منشأ صدور هذا الفعل من الولاية خروجهم من الدين أو ضعفهم فيه والغرض منه ترويع الكفر ورفعهم و تحقير الحق و وضعه .

(ورأيت الولاية يرتشون فى الحكم) أى يأخذون الرشوة و هى مثلثة الجمل (و رأيت الولاية قبالة لمن زاد) الولاية بالكسر الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة والضمان ثم صار اسماً لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة فى السببية ، وفى بعض النسخ ولمن أراده (ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن) مع العلم بالتحريم أو عدمه أو مع عدم الاعتقاد بالتحريم أصلاً .

(و رأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة) التهمة من الوهم و هو من خطيئات القلب أو مرجوح طرفى المتردد فيه وقد تطلق على الظن وهو التردد والراجع بين طرفيه والاعتقاد الغير الجازم، والظنة بالكسر التهمة والشك (ويتغايير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله) الظاهر أن يتغايير عطف على يقتل وأن الذكر مفعوله أى ورأيت الرجل يتغايير الذكر على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويفديهما له والحاصل أنهما يتغاييران عليه ويريد كل واحد انفراد به كما هو المعروف بين العشاق (ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء) لتحريصه على إتيان الرجال ، ويعير يحتمل المجهول والمعلوم والاول أظهر لاحتياج الثانى الى تقدير مفعول (و رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه) الظاهر من الفجور هو الزنا و يحتمل الاعم منه وسمى ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثاً و هو الذى لا يغار على امرأته اما بحفظها منه أو بفراقها .

(ورأيت المرأة تقهر زوجها) أى تغلبه على ما ارادته (وتعمل مالا يشتهي) من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعاً (وتنفق على زوجها) وهو يرضى بانفاقها ويقبله والفساد هنا من الطرفين (ورأيت الرجل يكرى امرأته و جاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب) فى كنز اللغة الكرى بكرايه دادن چارواوغير آن، يقال كراه وأكرأ وكأراه دابته اذا آجرها فان اريد به اكراه البضع فهو والرضا به والاكل منه حرام ، وان اريد به اكراه العمل فهو من خلاف المروءة الذى

ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع
ظاهر ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاحى قد ظهرت
يمر بها، لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجترىء أحدٌ على منعها. ورأيت الشريف يستذله
الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمدح بشتما أهل البيت، و
رأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت
القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجاريكرم

لا يرضى به أهل الدين والشرف (ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور) اليمين الكاذبة
حرام مطلقاً خصوصاً اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد أو من أشخاص متعددة فانها تدل على
عدم ايمانهم بالله وباليوم الآخر والوعد والوعيد.

(ورأيت القمار قد ظهر) القمار بالكسر كل ماله خطر كالنرد والشارنج ونحوهما وكله
حرام الا ما استثنى كالسبق والرماية الا أنه لا يسمى قماراً عرفاً (ورأيت الشراب) يعنى كل مسكر
من أى جنس كان (يباع ظاهراً) وان كان البائع مستحلاً له ليس له مانع لعدم وجود المانع أو
لعدم القدرة على المنع أو لعدم المبالاة به (ورأيت النساء يبذلن أنفسهن) بالعقد أو عدمه وبالاجرة
أو عدمها (لأهل الكفر) ملئاً كان أو حريراً اذا العقد فاسد والاجرة سحت وهى زانية والولد
من الزنا (ورأيت الملاحى قد ظهرت) اللهو واللعب والملاحى آلاته كالطنبور والدف والطبل و
غيرها وقد تطلق الملاحى على أنواع اللهو وفى كنز اللغة الملاحى بازياها (يمر بها لا يمنعها
أحدٌ أحداً) مع القدرة على المنع (ولا يجترىء أحد على منعها) لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على
العدل (ورأيت الشريف) وهو المؤمن مطلقاً أو المؤمن الصالح العابد أو العلماء أو الأعم
(يستذله الذى يخاف سلطانه) سواء كان من أهل ملته ام لا والاول اقبح و أشنع من الثانى
والموصول فاعل و يخاف على صيغة المجهول أو المعلوم و ضمير فاعله راجع الى الشريف
(ورأيت أقرب الناس من الولاة) وأعزهم لديهم (من يمدح) أى يمدح و يثنى (بشتما أهل
البيت) وذلك اذا كانت الولاة خارجية أو ناصبية.

(ورأيت من يحبنا يزور) على صيغة المجهول من التزوير أى ينسب الى الزور والكذب
والافتراء (ولا تقبل شهادته) لا تصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير كما هو المعروف عند المبتدعة
فانهم يردون شهادة الشيعة ويسمونهم رافضة.

(ورأيت الزور من القول يتنافس فيه) أى يرغب فيه و يعتقده كالمبتدعة قاطبة فانهم
يرغبون الى قول الزور فى الفروع والاصول كالجهلة من الناس عموماً فان طبائعهم مائلة
الى الاقوال الكاذبة داعية فى استماعها وترويجها (ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف

الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت و عمل فيها بالأهواء، و المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر و السعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح و يبشتر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، و

على الناس استماع الباطل) سر ذلك أن القرآن بحر عميق لا يصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فرائده الا العالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل يعرفه الجاهلون و من البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقیل عليها وكل ما تدركه بسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب العلم والعلماء وبقى الجهل والجهلاء كان استماع القرآن عليهم ثقیلاً و استماع الباطل خفيفاً (و رأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه) الظاهر من الجار هو المعنى المعروف و يحتمل ارادة المصاحب به أيضاً والذم اماراجع الى الجار الاول باعتبار أن صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بدونه او الى الجار الثاني باعتبار قبح لسانه أو اليهما جميعاً (و رأيت الحدود قد عطلت) بتركها أو ترك كميتها وكيفيةها (و عمل فيها بالأهواء) المستلزمة للاختلاف اذ الحدود متينة والأهواء مختلفة والاتفاق نادر جداً .

(و رأيت المساجد قد زخرفت) بالذهب والنقش والصورة و ظاهر كثير من الاصحاب أن تذهيب المساجد مطلقاً وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقاً وان لم يكن بالتذهيب والتصوير والتصوير مطلقاً وان لم يكن بالذهب و صورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر . (ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب) على الله والرسول و أولى الامر و على سائر الناس وفي المحاورات (ورأيت الشر قد ظهر) أشارنا الى فساد أهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم وأشار بقوله سابقاً و اذا رأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ، الى فسادهم باعتبار عدم النهي عن المنكر عند ظهور الشرف لا تكرار (والسعي بالنميمة) أي ورأيت السعي بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد واثارة الشر بينهم وقد تم الحديث ينمه وينمه من باب نصر وضرب نما فهو تمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو لازم و متعد (و رأيت البغي قد فشا) بين الناس والبنى الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية (ورأيت الغيبة تستملح) أي تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شيء حسن مرغوب فيه يقول العرب هو مليح والغيبة بالكسر أن يذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من وجه (و يبشتر به الناس بعضهم بعضاً) لثلايفل أخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه (ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله) بل للسمعة والرياء و اظهار التجلد والشجاعة و كسب

رأيت الخراب قد أُدِيل من العمران، ورأيت الرَّجُل معيشته من بخس المكيال و
الميزان، ورأيت سفك الدِّماء يستخفُّ بها، ورأيت الرَّجُل يطلب الرئاسة لعرض
الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقنَى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخفَّت
بها، ورأيت الرَّجُل عنده المال الكثير ثم لم يتركه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش

الدنيا وغيرها من التخييلات المفسدة للعبادة وكذا غيرها من العبادات و ذكرهما على سبيل
التمثيل (ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن) بالضرب والشم والقتل وغيرها اما لكفره أو
لعدم علمه بأن ذلك لا يجوز شرعاً أو مع علمه به وعدم اعتناؤه بالشرع .

(و رأيت الخراب قد أُدِيل من العمران) الادالة الغلبة و كان ذلك لمهاجرة الناس من
العمران الى الخراب فراراً من الجور (ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان)
البخس النقص والظلم والفنن وهما مفعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة والذهب
والفضة موزونان خاصة بالمثاقيل والدوانيق وأما غيرهما من الاجناس المقدرة بأحدهما فكل
ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله مقدراً بأحدهما بنى عليه والا فلكل بلد حكمه في
اعتبارهما .

(و رأيت سفك الدماء يستخف بها) قتلا و جرحا بالاستحلال او التهوين أو الاهدار
(و رأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا) العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفي بعض
النسخ بالغبن المعجمة وذمه هنامن وجهين حب الدنيا وطلب الرئاسة وقدروى عنه عليه السلام
أن من طلب الرئاسة هلك لضرورة أن الرئاسة حق العالم الرباني الخالص عن الفساد النفساني
لان التصرف والتدبير في امور الخلق و اجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على-
العلم بالقوانين الشرعية كلها و معرفة مراتب أحوال الناس و طهارة النفس واتصافها بجميع
الكمالات و تنزهها عن جميع المهلكات فمن ملك الرئاسة من الجهلة أفسد الشرع ونظام الخلق
في اول الوهلة (ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقنَى وتسند اليه الامور) يعنى ذلك الرجل يشهر
نفسه الامارة وذاته المكارة بخبث اللسان التابع لفساد قواء وقوة هواه ليتقنِ الناس من خبث
لسانه ويسندوا اليه الامور العرفية والدينية خوفاً منه فيتم له أمر الرياسة كما هو شأن الرؤساء
الجاهلين والامراء الفاسقين .

(و رأيت الصلاة قد استخف بها بتركها) أو ترك شيء من شرائطها أو شيء من الامور
المعتبرة فيها أو عدم الاتيان بها في أوقاتها أو فعل ما ينافي في كمالها او عدم حضور القلب فيها
(ورأيت الرجل عنده المال الكثير) وهو ما بلغ نصاباً فصاعداً (لم يتركه منذ ملكه) لعدم اعتقاده
بوجوبها أو لبخله عن اخراجها (ورأيت الميت ينبش من قبره) ينبش ابراز الشيء المستور

من قبره ويؤذي وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان و يصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، و رأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكرك عليهم، ورأيت السحت قد ظهر ريئنافس

وكشف الشيء عن الشيء ومنه النبش وفي بعض النسخ ينشر (ويؤذي و تباع أكفانه) ايذاؤه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق عظامه وأخذ أكفانه وأمثال ذلك و ذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله (ورأيت الهرج قد كثر) قال عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان. وقال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة و اختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدي الساعة هرج أى قتال و اختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجاً اذا اختلطوا و اصل الهرج الكثرة والاتساع وقال صاحب الكنز الهرج سيار قتل كردن وكشتن وآشوب وفتنه شدن وسرگشته شدن ، و روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : والذي نفسي بيده لبأتين على الناس زمان لا يدري القاتل فى أى شيء قتل.

(و رأيت الناس يمشى نشوان) فى النهاية الانتشاء أول السكر ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة (ويصبح سكران) السكر بضم السين وسكون الكاف حالة السكران وفى كنز اللغة سكران مست (لا يهتم بما الناس فيه) من خير وشر والاهتمام امان من هم بالامر اذا عزم عليه ليفعله أو من همه الامرهما فاهتم اذا حزنه ، وفى كنز اللغة اهتمام تيمار كردن وكوشیدن وشفتت داشتن و اندوه خوردن ، ولعل المراد أنه لا يعزم بماهم فيه من خير ليفعله اولايحزن بماهم فيه من شر ليدفعه عنهم وعن نفسه (و رأيت البهائم تنكح) لتجاوز القوة الشهوية عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك وسوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية فينسلك فى سلك البهائم .

(ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً) لعله اشارة الى خروج يأجوج و مأجوج و اكل بعضهما بعضاً فانه من اشراط الساعة أو الى كثرة الشرور حتى سرت الى البهائم أو الى عدم زجرها عن ذلك يقال أفرس الرجل الاسد حماره اذا تركه له ليفترسه، وفى بعض النسخ ويورش بعضها بعضاً وهو الاظهر والتوريش التحريش وهو الاغرام بين البهائم (و رأيت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه) بالاختلاس أو السرقة أو النصب (و رأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكرك عليهم) فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكى خوفاً من الآخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك من آثار قساوة القلب و هى

فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم و يعير و طالب الحرام يمدح و يعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهما مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين. ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم

صلايته وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير والميل اليه .

(ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه) السحت بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها أو ما خبث من المفسد فلزم عنه العار (ورأيت المصلي انما يصلي ليراه الناس) ويمتدوا أنه عبد صالح ليسعوا في رفع حاجاته وتحصيل مقاصده ومتمنياته (ورأيت الفقيه يتفقه) أي يطلب الفقه ويتعلمه (لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة) جواز رئاسته بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهته من الجهات المشروعة لا يقتضى جواز قصده ذلك في التفقه (و رأيت الناس مع من غلب) من أهل الدنيا على الغير كما هو شأن الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والأمراء ويعرضون عن الاولياء و ان كانوا من أوصياء الانبياء (ورأيت طالب الحلال يذم ويعير، ورأيت طالب الحرام يمدح وبعضهم) فان أهل الدنيا اذا مالوا الى دنياهم يحيون جمع المال وان كان بالتهب والنصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طوره طورهم يذمونه و يحقرونه ويسمونه سفهياً أو ضعيفاً ومن وافق طوره طورهم يمدحونه و يعظمونه ويسمونه عظيماً رشيداً وهكذا حال اكثر الناس ولكن اذا بلغ ذلك حد الكمال كان من أشرار الساعة .

(ورأيت الحرمين يعمل فيهما - الخ) حرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد ذكر شمول الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام و التنبيه على أن الشر فيهما أقبح وترك النهي عن المنكر فيهما أشنع حتى عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما .

(و رأيت المعازف ظاهرة في الحرمين) في القاموس المعازف الملهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والمعارف للاعب بها والمغنى، وفي المصباح المعازف آلات تضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير يتخذها أهل اليمن وفي النهاية العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل لكل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والملهي فيهما بعد ذكرها وذكر ظهورها في البلاد ما عرفت (ورأيت الرجل من أهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء

إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد

من الحق في الأصول والفروع وغيرهما من الأمور بين الناس (ويامر بالمعروف) من يتركه (وينهى عن المنكر) من يفعله (فيقوم إليه من ينصحه في نفسه) أي بزعمه و إلا فهو بعيد عن حقيقة النصيحة اذهي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشره .

(فيقول هذا عنك موضوع) زجر آله عن اظهار الحق ودفع الشر والذم هنا راجع الى هذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل بأمر الله تعالى وأحكامه ، صاد عن سبيله مفسد لدينه (ورأيت الناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون بأهل الشرور) لكون الشر أنفع وألذ وأقرب الى نفوسهم الجاهلة وطبايعهم الباطلة من الخير بل الى العالمة أيضاً الا أنها بعلمها النافع ولطفها المانع ونورها الساطع يدفع ظلمة الشر عنها وتلتزم ملازمة الاخيار وتجتنب مصاحبة الاشرار (ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد) لا يبعد أن يراد بطريق الخير في هذا القول طريق العلم وهي القوانين الشرعية وفي قوله سابقاً « ورأيت طريق الخير منقطعاً » طريق العمل أو بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكن الفرق بوجه آخر فتأمل (ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد) أي يذكر بالخناء والفحش والخطأ والغبية وغيرهما مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا يغيثه ولا يدفع عنه أحد . وفي النهاية الفزع الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شأنه الاغاثة والدفع عن الحریم مراقب حذر (ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدة أكثر مما كان) هذا من اشرار الساعة لان القوى و طبائع الانسان في آخر الزمان مترقية في الفساد والطغيان ومن البين أنه اذا تكاملت العلل والاسباب جاءت المعلولات والمسببات على وجه الكمال .

(ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الأغنياء) بالتعظيم والتكلم والمصاحبة والمجالسة والمخالطة و يستنكفون في جميع ذلك من الفقراء .

(ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به) أي على السخرة به دون الرأفة والشفقة أو على فعله ما يضحك منه والله أعلم (ويرحم لغير وجه الله) كالربا والسمة ونحوهما (ورأيت الآيات في السماء) كالسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها من أخايف السماء على المشهور بين الفقهاء من أن الصلوة لجميع ذلك واجبة (لا يفزع لها أحد)

ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم لا ينكر أحدٌ منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر، لا يؤتى إلا ما هن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كثيراً حزناً يحسب أن ذلك اليوم

إلى الله بالثوبة والانابة ولا يأتي بالفريضة لها جماعة و منفرداً (ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم) في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء من الناظرين أو هو كناية عن الركوب على الظهور .

(ورأيت العقوق قد ظهر في الأرحام) أوفى حقوق الأخوة أوفى حقوق الوالدين وعلى هذا قوله (واستخف بالوالدين) للتفسير والتوضيح ويمكن أن يراد بالوالدين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لأنهما والدان روحانيان لاهل العلم والايقان روى المصنف بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام يفسر قوله تعالى « أن اشكرلى ولو الديك الى المصير، بذلك كما مر في باب النكت من كتاب الحجّة .

(و رأيت النساء قد غلبن على الملك) أما لأنها سلطان أو اليها ميل سلطان وهواه وهكذا كان حال كل عصر من أعصار سلاطين الجور الآن في آخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة و نهاية الكمال (ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما) هذا نوع خاص من العقوق فذكره بعدها على بعض الاحتمال للاهتمام بذكره (ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم) الوصف للتوضيح لأن كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل التقيد (من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر) التقابل بين الجميع ظاهر الا بين الفجور وغشيان حرام ، ويمكن أن يراد بالاول الكذب والافتراء وبالثاني الاثيان بحرام من غشيه كرضيه غشياناً إذا اتاه فيكون تعميراً بعد تخصيص لأن الحرام يشمل الكذب وغيره وأن يراد بالاول الذنوب مطلقاً وبالثاني الزنا من غشى امرأة إذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام (كثيلاً حزناً) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كآب كآبة واكتئب فهو كئيب ومكتئب يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره) أى ساقط أو خسارة لزعمه أن فائدة العمر انما هي هذه الرذائل وان العمر هو الذى يصرف في تحصيلها كذلك زين لهم سوء أعمالهم .

عليه وضیعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمر، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدبیر به، ورأيت رياح المنافقين [وأهل النفاق] قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشبة

(ورأيت السلطان يحتكر الطعام) احتكار الطعام - وهو حبسه ليقل فيفلوا - حرام مطلقاً على الأشهر . وقال الشيخ (ره) انه مكروه سواء كان الحابس سلطاناً أم غيره . وسواء اشتراه وحبسه أم حصل من ملكه وظاهر العلامة في المنتهى هو الاول وحسنه الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام يدل على أن الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لان حبسه أقوى اذ لا جابر عليه في البيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح، ولحرمة شروط مذكورة في الفروع (ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور) الزور الكذب والشرك بالله والقوة والغلبة وفي معنى الباء اي بسبب كذبهم في أنها أموالهم أو بسبب شركهم بالله أو بسبب قوتهم واستيلائهم والمراد بذوي القربى الأئمة عليهم السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وهم المقصودون في الآية الكريمة لا ينوع عبد المطلب كلهم كما ذهب اليه جمهور العامة ولا قریش كلهم كما ذهب اليه طائفة منهم وحكم الآية ثابت غير منسوخ عند الأمة إلا أبي حنيفة فإنه ذهب الى أن حق ذوي القربى ساقط بعد النبي صلى الله عليه وآله والمراد بأموالهم الانفال وسهامهم الثلاثة من الخمس .

(ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها) دل على ان التدوى بالخمر حرام وأنه لا يجوز للمريض الاستشفاء بها وان حكم الطبيب الحاذق بان فيها شفاء لمرضه، وأن التدوى بها لا يجوز شرعاً وطلاء انفراداً وتركيباً وبؤيده روايات آخر والله يعلم (ورأيت الناس قد استوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدبیر به) أي بالمذكور من الأمر والنهي اما لعدم وجود عالم بهما لقيام الكل على الجهل أو لوجوده مع عدم قدرته عليهما خوفاً منهم أو مع قدرته وعدم الاهتمام بهما (ورأيت رياح المنافقين دائمة) في بعض النسخ « قائمة » (ورياح أهل الحق لا تحرك) أي لا تتحرك بحذف إحدى التائين، شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعمار لها لفظه والوجه انتشارها وسرعة سيرها في الاقطار، ورشحها بذكر الحركة (ورأيت الاذان بالأجر والصلوة) مع الناس وعلى الناس (بالاجر) ويجوز الارتزاق مع الحاجة من بيت المال من غير شرط .

(ورأيت المساجد محتشبة) أي ممتلئة من احتشيش الشيء أمثلاً (ممن لا يخاف الله) وان كان

ممن لا يخاف الله، يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر. ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمده بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للمطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجراة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة

من أهل الإيمان، والخوف كيفية نفسانية مانعة من ارتكاب القبائح (يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق) من الأحياء والأموات، وفي تشبيه الغيبة بأكل لحومهم تنفير عنها (ويتواصفون شراب المسكر) بتخفيف الراء أي يذكرون فيها أوصاف الشراب المسكر وخواصه وفوائده وكيفية تأثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه إلى غير ذلك من المرغبات فيه والمجركات إلى شربه، ويحتمل تشديد الراء أي يصفون شاربهم ويمدحونه (ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل) مثل ما فعله وليد بن عقبة ابن أبي معيط أخو عثمان من أمه حين كان والياً من قبله على أهل الكوفة صلى الصبح بالناس وهو سكران أربع ركعات فلما فرغ قال أيها الناس إن لي نشاطاً إن شئتم أزيد لكم ركعات آخر (ولا يشان بالسكر) أن لا يعاب من الشين وهو العيب (وإذا سكر أكرم) سكر كفرح زال عقله (واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره) فيه توبيخ لأهل الدين باكرامه وتنظيمه والانتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته بإقامة الحد عليه لأن الشارب وإن كان والياً ذاقوة، ينزجر لو اجتمعوا في منعه وانفقوا عليه. فالفساد هنا نشأ من الكل كما في قوله (ورأيت من يأكل أموال اليتامى يحمده بصلاحه) فإن الفساد من جهة أكل بعض وتناء آخرين له بالصلاح وفي بعض النسخ « يحدث » (ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله) لعدم علمهم به أوللاً رتشاء أولفرض آخر (ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للمطمع) الخونة والخانة جمع الخاين وهو الذي يأخذ من المظلوم و يعطي الوالي الطامع و يقضى طمعه و يبيع آخرته بالدنيا لغيره وأما الناصح الأمين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل فلذلك لا يأتمنه الوالي الطامع الجائر (ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق والجراة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون) كما يفعله الولاة والصدور في عصرنا هذا فإنهم يفتشون أحوال الناس ويجدون أجهلهم وأفسقهم ويأخذون منه ما أرادوا و يجعلونه مسلطاً على أموال الناس و موارئهم ويخلونهم مع ما تشتهى نفسه الامارة .

(ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى) الدافعة للردايل الجالبة للفضايل (و لا يعمل

بالشفاعة لا يراد بها وجه الله و يعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم و فروجهم ، لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا ، و رأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً و اجتهد ليراك الله

القائل بما يأمر) ليس قصده من ذلك إقامة الدين ، وترويح الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم إليه وسميهم في حوائجهم وقيامهم بين يديه (ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها) بأن آخرت عن أوقاتها الفاضلة بلا عذر يقتضى التأخير (و رأيت الصدقة الواجبة والمندوبة (بالشفاعة لا يراد بها وجه الله) أى ذات الله ورضاه وقربته أو أمر الله وإنما يعطى لطلب الناس المعروفين و قصد التقرب بهم أو الاستحياء من رد قولهم .

(و رأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا) من الحلال أو من الحرام وهم حينئذ مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ليست أحمالهم الاخطيئات ولا أعمالهم الاسيئات ومن ثم قال عليه السلام : أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمله إلا بطنه و فرجه ، (و رأيت الدنيا مقبلة عليهم) وهم حينئذ أهل غفلة و معصية إذا الدنيا رأس كل فتنة و خطيئة ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : مثل الدنيا كمثال الحية ما ألين مسها وفى جوفها السم الناقع ، يحذره الرجل العاقل ويهوى إليها الصبى الجاهل ، و أن شئت معرفة مفاسد الدنيا فارجع إلى كتاب الكفر والإيمان من الأصول .

(و رأيت أعلام الحق قد درست) و هى القوانين الشرعية والاحكام الالهية أو العلماء الراسخون فى العلم لانهم أعلام يوصل التمسك بهم إلى الله تعالى روى مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله وقال من أشراط الساعة أن يرفع العلم و يظهر الجهل و يفسوا الزنا ، و قال أيضاً : و أن بين يدى الساعة أياماً يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل و يكثر فيها الهرج ، (فكن على حذر) من الله تعالى أو منهم أو من نفسك لئلا تصير مثلهم ، و هو جزاء لقوله : فإذا رأيت الحق قد مات ، و ما عطف عليه (واطلب إلى الله عز وجل النجاة) منهم و من أطوارهم أو من عقوبة الله تعالى أو مما أنت فيه من الشدائد (و اعلم أن الناس فى سخط الله عز وجل) لا تصافهم بما يوجب سخطه و غضبه عليهم فى الدنيا والاخرة .

(و إنما يمهلهم لأمر يراد بهم) وهو الاستدراج لئلا خذهم أخذاً شديداً و يذهب عذاباً أليماً أو رجوعهم من المعاصى ويؤيده ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : قد أمهلوا فى طلب المخرج ، قال المحققون المراد أنهم أمهلوا فى الدنيا لطلب رجوعهم إلى الطاعة و خروجهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصى إلى نور الحق و متسع الجود (فكن مترقباً) لا مرنأ و

عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجلاً إلى رحمة الله و
إن أخرت ابتلوا و كنت قد خرجت مما هم فيه من الجراءة على الله عز وجل و اعلم
أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

حديث موسى عليه السلام

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ،
رفعه قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته .
يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسمو لذلك قلبك و قاسي القلب
منني بعيد . يا موسى كن كمسرتني فيك فإن مسرتني أن أطاع فلا أعصى ، وأمت

منتظراً لظهور دولتنا أو لنزول العذاب عليهم (واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه)
من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال الفظيعة (فإن نزل بهم العذاب) الدنيوي
(و كنت فيهم) فهلك معهم (عجلت إلى رحمة الله فارغاً من شوائب الدنيا لان الله تعالى يجزي
في الآخرة كلا بأعماله)

(وان أخرت ابتلوا) بعذاب الدنيا والآخرة (و كنت قد خرجت مما هم فيه من الجراءة
على الله عز وجل) التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب الجزيل والاجر
الجميل (واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين) كما قال في القرآن المبين ، وان رحمة الله قريب
من المحسنين ، الذين حفظوا حق الله تعالى وامثلوا بأوامره واجتنبوا عن نواهيه ، وفيه
حث على الاحسان لانه منشأ لنيل الاجر والرحمة من الله تعالى .

(حديث موسى عليه السلام) (قال ان موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى) أي خاطبه
وحدثه و ساره والحديث مضمراً قائله غير معلوم (يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسمو بذلك
قلبك وقاسي القلب منني بعيد) الامل محركة الرجاء و طوله من أعظم مصائد الشيطان يصيد
به قلوب الجهلة فان المؤمن في مطالب الدنيا لا يزال يتجدد له أمارات خيالية على مطالب
وهمية و يذهب فكره إلى كيفية تحصيلها وضبطها فيشغل قلبه عن ذكر الله و يحصل فيه رين
يمنعه من التوجه إليه و ظلمة صارفلة من العمل للآخرة وما يوجب القرب منه تعالى وهذا معنى
القساوة و أكثر هذه النصائح و أمثالها راجعة إلى الامة من باب التعريض (يا موسى كن
كمسرتني فيك فان مسرتني أن أطاع فلا أعصى) المسرة مصدر كالسرور يقال سره سرور بالضم و
مسرة أفرجه و في كنز اللغة مسرة شاذى كردن ، أي كن ملزوماً للطاعة و عدم المعصية
كما أن مسرتي ملزومة لهما فانها سبب لهما ، وحملها عليهما من باب حمل السبب على المسبب
للمبالغة ونسبة المسرة إليه تعالى من باب التمثيل أو اريد بها لازمها و هو الاحسان والاكرام

قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء ، جلس البيوت ، مصباح الليل واقنت بين يدي قنوت الصابرين و صح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فأنسى

وسأنتى مثل هذه العبارة في حديث عيسى عليه السلام وفيه كن لمسرتى باللام وهو أظهر والمآل واحد والله يعلم (وامت قلبك بالخشية) أى أمت نفسك الامارة عن الطمع فى الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله و بالخوف من مخالفته وهواشد جاذب للخائف عن سبيل المعصية الى مسلك الطاعة لان الخائف من شيء هارب منه الى جانب ضده ، وامانته بهذا المعنى توجب له حياة أبدية بالطاعة والورع والتقوى وما ورد فى بعض الروايات من الامر باحيائه اريد به احياءه بما ذكر .

(وكن خلق الثياب جديد القلب) بنفسه يله عن الجهل والغفلة والردايل وتزيينه بالعلم والذكر والفضائل على عكس ما عليه أبناء الزمان حيث يجمعون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب امير الامة خلقاً مطلوب خصوصاً اذالم يجد غيره الا بتصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان لبسه أيضاً جائزاً لئلا يعيروا بذلك كما مر كل ذلك فى كتاب الحججة (تخفى على اهل الارض وتعرف فى أهل السماء) الظاهر أنه حال الاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى (جلس البيوت) أى كن جلس البيوت المجلس بالكسر و يحرك كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط فى البيت ، و فى بعض النسخ « جلس البيوت » بالجيم والياء بعد اللام أمره عليه السلام بلزوم البيت وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحشه على المزلة للاشتغال بطاعة الله تعالى والبكاء والندم على خطيئته و منافع عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام « فطوبى لمن لزم بيته و أكل قوته واشتغل بطاعته ربه وبكى على خطيئته » . (مصباح الليل) الاضافة بتقدير « فى » والمصباح استعارة له عليه السلام والوجه هو الاضاءة والانارة والغرض هو التحريض على الاشتغال بالقيام فى الليل لان العابد فيها يضىء لاهل السماء كما تضىء النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذى يعبد فيه (واقنت بين يدي قنوت الصابرين) القنوت الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة و القيام وطول القيام والكل هنا محتمل وله مراتب وأعظم مراتبه قنوت الصابرين على تحمل المشقات فى العبادات لوجه الله تعالى .

(وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه) طلباً للمستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستعانة به (واستعن بي على ذلك) فى الامر بالاستعانة به ايماء الى أن صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يقيس بالاستعانة

نعم العون ونعم المستعان .

يا موسى إنني أنا الله فوق العباد و العباد دوني و كل لي داخرون ، فاتمهم
نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب
الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وأمامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما

منه تعالى لان النفس أمارة بالسوء (فاني نعم العون ونعم المستعان) ترغيب في الاستعانة به لان
المضطرب اليها لا يتركها اذا علم أنه يعينه قطعاً (يا موسى اني انا الله) هذا الحكم وان كان معلوماً
لكل عاقل لا مجال للإنكار فيه الا أن العباد لما قصرُوا في رعاية حقوقه صاروا كأنهم منكرون
له فلذلك وقع فيه التأكيد والحصر (فوق العباد و العباد دوني) بالقهر والغلبة والقدرة
والقوة والعلية والشرف والكمال (وكل لي داخرون) أي صاغرون ذليلون من دخر كمنع و
فرح دخوراً صغر وذل وليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولا لزومة بل الحث على طاعته
وانقياده وامتثال اوامره و نواهيهِ و مواعظه ونصايحه (فاتمهم نفسك على نفسك) بكشف شرك
أو بكنمائه ولا تعتمد عليها فضلاً عن غيرها ففيه مبالغة في كتمانها بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع
أنها أولى بحفظ شرك فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول أبي الحسن عليه السلام في الترغيب
والمبالغة في كتمانها ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ، والفرق بين الفاعل
والمفعولين بالاعتبار والحيثية ولهذا الكلام احتمال آخر بعيد وهو أن يراد بالنفس الثانية
النفس المطمئنة وبالأولى النفس الامارة وهي محل التهمة لانها كثير أمار ترى أن الشر خير والخير شر
ويحكم على العابد بأن عبادته مقبولة قطعاً واقعة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا
الوهم مبدأ للتعجب بالعبادة والتناصر عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد
وكل ذلك من المهلكات (ولا تأتمن ولدك على دينك) مع أنه أقرب الناس منك و أشفقهم لك
فغيره أولى بعدم الايمان منه ، وفيه حث على التقية والتقية دين جميع المرسلين والصالحين
والاخبار فيه كثيرة بعضها مذكور في كتاب الاصول (الا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين)
دل على جواز اظهار الدين للقابلين له والصالحين وهو كذلك ليبقى في الآخرين والروايات
الدالة عليه بل على وجوبه أيضاً كثيرة (يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين)
كانه أمره عليه السلام بفصل الباطن من الرذائل والعيوب وغسل الظاهر من الاخباء والذنوب
أو بالوضوء من الاصغر والفصل من الاكبر أو بالجميع وفيه ترغيب في مجالسة الصالحين و
مخالطتهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقتهم (يا موسى كن امامهم

أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيناً وبرهاناً نيراً أو نوراً ينطق بما كان في الأولين و بما هو كائن في الآخرين .

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان و البرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

في صلاتهم) أمر بالجماعة فيها أو بتعليم أحكامها أو بالجميع (وامامهم فيما يتشاجرون) أي يتنازعون من أمور دينهم ودنياهم (واحكم بما أنزلت عليك) الظاهر أن وجوب الحكم بما أنزله الله تعالى غير مختص بالنبي والوصي وأن من حكم بالاجتهاد والرأي بغيره فهو من الفاسقين كما دل عليه القرآن المبين والتخصيص لا بدله من مخصص إلا أن يدعى أن الحكم الاجتهادي المخالف أيضاً عما أنزله الله تعالى . وهو كما ترى مع أنه أيضاً يحتاج الى دليل آخر (فقد أنزلته حكماً بيناً متضحاً ظاهراً غير مشتبّه (و برهاناً نيراً) حجة مشرقة دلالاته ظاهرة على ما فيه من الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها (و نوراً ينطق بما كان في الاولين و بما هو كائن في الآخرين) النور هو الظاهر بنفسه لضيائه و شعاعه والمظهر لغيره لاضائه انارته ، شبهه بالنور واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به في سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار اليقينية والاحكام الربوبية وشبه دلالاته على ما كان فيه بنطق الناطق واستعار له لفظ ينطق استعارة تبعية والمراد بالاولين والآخرين الموجودون في عصره عليهم السلام والذين يوجدون بعده الى قيام شريعته أو من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر (أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق) الوصية العهد والامر بحفظه والشفق محرّكة الشفقة والرافة وحرص الناصح على صلاح المنصوح وهو شفيق و مشفق والتكرير للمبالغة أو المراد الشفيق المشفق على الناس (بابن البتول عيسى بن مريم) سميت مريم بتولا لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيها وأما فاطمة عليها السلام فسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً ونسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (صاحب الاتان والبرنس) الاتان الحمارة الانثى خاصة ، والاتانة قليلة ، وأما الحمارة فيقع على الذكر والانثى ، والبرنس قلنسوة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر الاسلام وعن الازهرى كل ثوب رأسه منه تلتزق .

(والزيت والزيتون والمحراب) الزيت دهن والزيتون شجرته أو ثمرتها أيضاً أو مسجد دمشق أو جبال الشام وكأنه عليه السلام كان يدهن بالاول وياً كل الثاني كما سيجيء في حديث نادر في وصف علي عليه السلام وأما كونه صاحب محراب فظاهر لكثرة صلاته و لزومه له و يحتمل أن يراد به محراب مسجد الأقصى والله أعلم (ومن بعده) عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جداً (بصاحب الجمل الأحمر) بدل لمن بعده و عطفه عليه بحذف العاطف بعيد أيضاً

الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها و أنه راعٍ ساجد ، راغب ، راهب ، إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون و يكون في زمانه أزل و زلزال ، و قتل و قلعة من المال ، اسمه أحمد محمد الأمين

او متعلق بأوصيك على أن يكون «من» حرف جر (الطيب الطاهر المطهر) في النهاية الطيب أكثر ما يرد بمعنى الحلال كما أن الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر و في القاموس الطيب الحلال وأطاب ولدين طيبين وتزوج حلالاً ولعل المراد به الطيب في الولادة من جهة الآباء والأمهات لم يندسهم الأخباث الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح و غيرها و الطاهر من العيوب الخلقية والخلقية والمطهر عن الذنوب الظاهرة والباطنة (فمثله في كتابك) أي صورته وصفته أو فضله وشرفه والظاهر أن الغاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل أي أن شئت وصفه فوصفه .

(انه مؤمن مهيم على الكتب كلها) أي مؤمن بحقيقة الإيمان والتصديق وهو رأس المؤمنين ورئيسهم من الأولين والآخرين أو مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزي والوبال و في الآخرة من العقوبة والنكال فهو على الأول من الإيمان و على الثاني من الأمان والأمن ضد الخوف أو نفاع وإطلاق المؤمن عليه من باب التشبيه كإطلاقه على النهر الفاتح على وجه الأرض فيسقى الحرث والزرع ويحيى الأرض بعد موتها وهو صلى الله عليه وآله يحيى قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها (ومهيمن على الكتب) السماوية أي رقيب أو شاهد عليها أو أمين على أن يكون أصله مؤمن بهمزين من الأمانة قلبت الثانية ياء ثم الأولى هاء أو قائم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء (راكع ساجد) راعٍ تارة ساجد أخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية (راغب) فيهما عند الله تعالى من المقامات العالية والتقرب بالالهية والمثوبات الآخروية (راهب) خائف من مشاهدة عظيمته وحقوق ربوبيته مع ملاحظة التقصير في أداء حقوق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية ولذلك قال الله تعالى و إنما يخشى الله من عباده العلماء (إخوانه المساكين) هم المهاجرون أو الأعم و أنصاره قوم آخرون من غير عشيرته وقبيلته (ويكون في زمانه أزل و زلزال و قتل و قلعة من المال) الأزل الضيق والشدة أزل الرجل يأزل من باب ضرب أزال صار في ضيق و جذب و الزلزال الحركة والاضطراب زلزله زلزالاً مثلثة حركه والقتل الجهاد أو الأعم ، والمراد بزمانه زمان بعثته أو قبله أيضاً فان قبله أيضاً كانت هذه الشدائد كما مر في الأصول (اسمه أحمد محمد) لكونه محموداً في أهل السموات والأرضين (الأمين من الباقين) الظاهر أن الأمين صفة لمحمد وأن من متعلق به وأن المراد بالباقيين خلأق آخر الزمان وهم الأمة المدعوة و

من الباقين من ثلثة الاولين الماضين ، يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين و يشهد بالاخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه ، لهم ساعات موقتات يؤذون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته ، فيه فصدق ومنهاجه فاتبع فأنه أخوك .

يا موسى إنه أمي وهو عبد صدق ، يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه

الامين منهم في أمرهم وأمر الخالق هو صلى الله عليه وآله فلذلك جعله رسولا اليهم (من ثلثة الاولين) صفة ثانية ومن للتبعيض والثلثة بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل عليهم السلام (يؤمن بالكتب كلها) بايمانه بها آمنابها والالما علمنا أنها كتب سماوية ووزير الهية لانها لم يكن معجزة بخلاف القرآن العظيم فانما علمنا أنه كتاب الهى لكونه معجزاً (ويصدق جميع المؤمنين والمرسلين) ونحن نصدقهم بتصديقه ألا يرى أن من لم يؤمن به أنكر بعضهم .

(ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين) كما نطق به القرآن المبين وأخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد أن هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها (أمته مرحومة مباركة) أى ثابتة على الحق قائمة بأمره أو ذو بركة وامن وخير ، والمراد بأمته أمته المحببة بجميع ما جاء به وأعظمه الولاية (ما بقوا في الدين على حقيقته) لعل المراد بها أركانها التى بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية والتسليم لهم أو تصديقاته اليقينية المتعلقة بما جاء به الرسول فلو شك أحد في شيء منه أو أنكره لم يكن من الامة المذكورة وفيه دلالة على أن المعتبر هو الخاتمة (لهم ساعات موقتات) فى بعض النسخ « موقتات » أى محدودات معينة يقال وقت موقت و موقت أى محدود (يؤذون فيها الصلوات) كل صلاة بوقتها (أداء العبد إلى سيده نافلته) النافلة العطية والفضيلة ولعل المراد بها فوائده ومكتسباته (فيه فصدق) الظاهر أن « به » متعلق بما بعده وأن التقدير لقصد الحصر أو الاهتمام وأن إحدى الفائتين زائدة أو متعلق بفعل مقدراً أى فصدق به حذف لوجود المفسر له (ومنهاجه فاتبع فأنه أخوك) فى الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعاً وتحريض عليهما وتحريك للشفقة به ولعل المراد باتباع منهاجه سلوك سبيله فى الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به فى المهمات كلها أو التصديق بحقيقة شرعة وحقيقته وصدق طريقته (يا موسى انه امي) منسوب الى ام القرى و هى مكة أو الى الام لا يقرأ الكتاب ولا يعرف الخط وهذا من كماله صلى الله عليه وآله لئلا يقولوا ان كمالاته الفائقة من جهة الاكتساب والتعلم (وهو عبد صدق) لصدق أقواله وأعماله وظاهره وباطنه أولشدته وقوته وصلايته فى الدين وفى القاموس الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق (يبارك له فيما

كذلك كان في علمي و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأتمته أختتم مفاتيح الدنيا
فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون ، و حبه لي
حسنة ، فأنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبه الغالبون، فتمت كلماتي

وضع يده عليه) من الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال
بارك الله لك و فيك و عليك (ويبارك عليه) أي يدام له ما أعطى من ذلك و غيره من التشريف
والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد و آل محمد أي أدم لهم ما أعطيتهم
من الشرف والكرامة والفخر والعز والفضل (كذلك كان في علمي و كذلك خلقته)
أي مثل الوصف المذكور الذي عرفته كان هو في علمي الأزلي ومثل الوصف المذكور خلقته أي
قدرته أو وجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على أن اتصافه بما ذكر أمر
موهبي (وبه أفتح الساعة) كأنه كناية عن حشره أولا (وبأتمته أختتم مفاتيح الدنيا) في كنز
اللغة ختم بأخر ساكنين هـ جيزي وفيه مكنية وتخيلية وإشارة إلى أن الدنيا تختم بأتمته وليس
بعدهم أمة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها (فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه)
أي لا يمحوه من التوراة (ولا يخذلوه) بالعداوة و عدم النصرة إذا وجدوه (و انهم لفاعلون)
ما نهوا عنه فيكفرون بالله وبرسوله وبخاتم الأنبياء بل يجمعهم لان المنكر لواحد منهم منكر
لجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الآيات (وحبه لي حسنة) تكتب في ديوان من أحبه
سوى حسنات أعماله ولا يبعد أن يكون حبه حسنات باعتبار استمراره وقتاً فوقتاً وعلى هذا
تكون له حسنات غير محصورة خصوصاً إذا أعطى بواحدة عشرأ كما نطق به الآية الكريمة
(فانامعه) معيته معنوية روحانية لامعية زمانية و مكانية (و أنا من حزبه) في النصرة والاعانة
(وهو من حزبي) في النصرة لديني والطاعة لأمري (وحزبه الغالبون) على الأعداء بالحجة
والنصرة وضمير «حزبهم» لمحمد صلى الله عليه وآله والجمع للمنظيم أوله والله تعالى أولهما و
للأوصياء أيضاً (فتمت كلماتي) يحتمل أن يراد بها أحكامه ومواعيده وأخباره بما قدر له من
كونه مؤمناً مهيمناً وأظهر دينه و انزال قرآنه وغير ذلك مما ذكر أولم يذكر . والمراد
بتماعها بلوغها حد الكمال أو إتمامها وأحكامها بحيث لا يتطرق إليه التبدل والزوال أو
انتهائها إليه لا تكون لاحد غيره إذ لا نبى بعده، و يحتمل أن يراد بها هو صلى الله عليه وآله و
أوصيائه عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم ولأنهم مترجمون لكلامه تعالى و وحيه وقدره
في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم في قوله تعالى « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم » .

لاظهرن دينه على الاديان كلها و لأعبدن بكل مكان و لأنزلن عليه قرآناً
فرقاناً شفاء لما في الصدور من نعث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فاني أصلي
عليه و ملائكتي .

يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك ، لا تستذل الحقير والفقير ولا تغبط الغني

(لاظهرن دينه على الاديان كلها) بنسخه اياها أو بظهور صاحب الامر عليه السلام والاخير
مروى (ولاعبدن بكل مكان) ازوال الكفر والشرك والملل الباطلة بسيف صاحب عليه السلام
(و لأنزلن عليه قرآناً فرقاناً) هما مصدران في الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب المبارك
المنزل للاعجاز والهداية وانما سمى بهما لكونه متلوأ أو جامعاً للحلال والحرام والوعود
الوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كائن وفارقاً بين الحق والباطل (شفاء
لما في الصدور من نعث الشيطان) كمرض الجهل والكفر والشك والنفاق والغي والضلال والنعث
مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف يقال نعث الشيطان شيئاً في القلب اذا ألقاه فيه وهي
بمنزلة الداء والقرآن بمنزلة الدواء والشفاء ولكن معرفة ذلك الدواء وكيفية استعماله انما
تحصل بتعليم أهل الذكر عليهم السلام و اليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام حين وصف القرآن
بأنه النور المقتدى به بقوله «فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن أخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي
والحديث عن الماضي ودواء داءكم ونظم ما بينكم» وسرد ذلك أنه عليه السلام لسان القرآن ينطق
بدواء داء القلوب و ذلك الداء هو الرذائل المنقصة و دوائه لزوم الفضائل العلمية
والعملية المشتمل عليها القرآن الكريم، ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين
الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم (فصل عليه يا ابن عمران فاني أصلي عليه و
ملائكتي) المشهور أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار و من المؤمنين الدعاء و
هو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني اصل الصلاة الدعاء الا أنها من الله تعالى الرحمة مجازاً
ورجحه علي المشهور بأن المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول ثم قال و غاية السؤال
بها عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى ما لا
يؤثر فيه صلاة مصلي كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولك أن تقول أن الصلاة
لها تأثير في حصول السرور له صلى الله عليه وآله وهذا أيضاً فائدة .

(يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك) الغرض منه تحريكه الى الاتيان بحقيقة العبودية و
رعاية حقوق الالهية والانقطاع عن الغير لا مجرد الاخبار بمضمونه (لا تستذل الحقير والفقير)
يمكن أن يراد بالحقير من ليس له أعوان وأنصار وبالفقير من ليس له أموال واسباب استدلاله

بشيء يسير و كن عند ذكرى خاشعاً و عند تلاوته برحمتي طامعاً و أسمعني لذاذة
التوراة بصوت خاشع حزين، اطمأن عند ذكرى و ذكرى من يطمئن إلى و
اعبدني ولا تشرك بي شيئاً، و تحرر مسرّتي إنني أنا السيد الكبير ، إنني خلقتك من

ينحقق بترك حقوق الاخوة وهي كثيرة كما مر في الاصول (ولا تنبسط الغنى بشيء يسير) أي لا
تتمن مثلما في يده من متاع الدنيا وهو شيء يسير بذاته وبالنسبة الى مالك في الدنيا والاخرة
(وكن عند ذكرى خاشعاً) في الباطن والظاهر بصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن
غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان و سائر العبادات (وعند تلاوته برحمتي طامعاً)
برحمتي متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام أو للحصر للتغيير عن الرياء والسمعة . والظاهر أن
الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو التوراة بقريئة المقام محتمل بعيد
(واسمعني لذاذة التوراة) بصوت خاشع حزين. اللذة نقيض الألم واللذاذة مصدر فعلها لازم
ومتعد يقال لذ شيء لذاذة صار ذا لذة ولذذته أنا لذاذة التذذت به و وجدته لذياً و في كنز
اللغة لذاذة خوش مزه شدن و خوش مزه يافتن فاضافتها الى التورية على الاول الى الفاعل و
على الثاني الى المفعول ثم هي في الاصل للاكل و الشرب و شاع استعمالها في كل ما يلذ به
مثل الصوت والكلام والزمان الخالي عن الشرور ونحوها فلا يرد أن اللذة مدركة بالذوق لا
بالسمع وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همساً أي خضعت وخفضت والهمس الصوت الخفي وحزن الصوت رفته ، يقال فلان يقرأ
بالتحزين أي يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن خلاف السرور كان اتصاف الصوت به مجازاً
لاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب حزنه من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وغيرها
مما ينحير فيه اولوا الالباب أو كناية عن البكاء (اطمئن عند ذكرى) كل قلب صحيح طالب للحق
يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه واتصاله
به اتصالاً معنوياً فاذا لم يذكره أو ذكره ولم يحصل له الاطمئنان كان سقيماً مضطرباً متصفاً بالنفاق
غير دافع عنه علايق الامكان وغواشي الابدان الموجبة للاضطراب و لكل واحد من الاطمئنان
والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة وأسباب متكررة لا يليق بهذا المختصر ذكرها
(وذكر بي من يطمئن الي) ترغيب في تذكر من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله و تعليمه لان منع
التذكير والتعليم من القابل ظلم واما غيره من لارجاء في تذكره وتعلمه واطمئنانه أو خيف منه
فهو جدير بالاعراض عنه .

(واعبدني ولا تشرك بي شيئاً) شركاً جلياً وخفياً وقت العبادة و بعدها اذ العبادة
الخالصة عنه هي التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواء في وقت من الاوقات

نظفة من ماء مهين ، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فنبارك وجهي و تقدس صني ، ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم الذي لأزول.

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، غفر وجهك لي في التراب

(وتحر مسرتي) أي ما بوجب سروري وفي تعميمه دلالة على طلب جميعه وهو انما يكون بضبط جميع الحركات والسكنات وحصره على ما فيه رضاء، ثم رغب فيما ذكر بذكر أمرين مقتضيين للامثال به احدهما كمال قوته تعالى واستحقاقه لذلك والثاني كمال ضعف المخاطب واحتياجه اليه فإشار الى الاول على سبيل المبالغة في التأكيد والحصر بقوله :

(فاني انا السيد الكبير) هو السيد أي الملك الواجب الطاعة كما صرح به في العدة والكبير لا بالمقدار والجسمية بل بالاستغناء عن النير بماله من الصفات الكمالية الذاتية والشرف والعلية وأشار الى الثاني بقوله (اني خلقتك من نظفة من ماء مهين) الثاني بدل للاول أو من بيان لنظفة والمهين الحقير والضعيف والقليل (من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة) من ابتدائية وذليلة من الذل بمعنى الهوان والحقارة وكل شيء غيره تعالى ذليل تحت أمره و قدرته، و ممشوجة من المشج وهو الخلط وهي صفة ثابته لطينة ، والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها آدم عليه السلام كما نطق به القرآن الكريم وهي مخلوطة مأخوذة من حزن الارض وما غلظ منها ومن سهلها وما لان منها ومن عذبها وما طاب منها ومن سبخها وما ملح عنها و بالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صورة حسنة ذات احناء واضلاع وذات مفاصل وأعضاء ونفخ فيها من روحه كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه (فكانت بشراً) كاملاً ناطقاً عاقلاً عالماً مفكراً مدركاً لما في عالم الملك والملكوت فابقاً على الملائكة المقربين في العلم والمناظرة (فانا صانعها خلقاً) عظيم ما هو توكيد للسابق والتأسيس محتمل (فنبارك وجهي) أي تنزه ذاتي عن النقائص (وتقدس صني) أي تطهر عن العيوب والنواقص (ليس كمثلي شيء) الكاف زائدة أو المقصود نفى المثل على سبيل الكناية لان نفى مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى مستلزم لنفى مثله والكناية أبلغ من التصريح (وأنا الحي الدائم الذي لا أزول) أي الفاعل المدرك بنفسه لا بحياة قائمة به بها يدرك ويفعل وفي وصف الدوام بعدم الزوال والفناء دفع لتوهم حمله على مجازة وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة والانقياد له لان المطيع اذا علم أنه ابدى لا يخاف فوات مقصوده من الطاعة أبداً وهو مدرك اليها (يا موسى اذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً) لعل الخوف بملاحظة عظمتهم وغناء عن الخلق والاشفاق بملاحظة التصغير في الدعاء والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد النفس الامارة بسبيله وقطع نفثات الشيطان طريقه أو من

و اسجد لي بمكارم بدنك واقتت بين يدي في القيام و ناجني حين تناجيني بخشية
من قلب وجل، واحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجهال محامدي و ذكرهم آلائي
ونعمتي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان أخذني أليم شديد .
يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري، فاعبدني وقم بين يدي

رد الدعاء لعدم كونه على الوجه اللائق به كما روى عن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان
في التلبية وهو على راحلته فخر مشياً فلما أفاق عليه السلام قبل لذلك فقال خشيت أن يقول
لي لا ليك ولا سعديك والنأ كيد محتمل (عفو وجهك لي في التراب) العفو محركة ظاهر التراب
ويسكن وعفوه في التراب يعفوه وعفوه فانهف وتعفر مرغ فيه أودسه أو ضرب به الأرض وأكثر
جزاء الشرط يتحقق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق في حال تحققه ومعه كقولك اذا جئتني فالبس
ثيابك واركب فرسك ، والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول (واسجد لي بمكارم بدنك) هذا عم
من السابق لانه يشمل غير الوجه أيضاً وفيهما غاية التذلل ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى .
(و واقتت بين يدي في القيام) ذكر المدين من باب التمثيل والقنوت قدم تفسيره سابقاً (ونا جني
حين تناجيني بخشية من قلب وجل) لا يتحقق ذلك الا بحضور القلب و توجهه الى معرفته و
معرفة من يناجيه والظاهر أن الباء للمصاحبة أي مع خشيته أو الظرف حال من الفاعل أي متلبساً
بها (واحى بتوراتي أيام الحياة) أي تلاوتها وأجراء أحكامها والعمل بما فيها والايام مفعول
الاحياء مجازاً أو ظرف له والمفعول محذوف و هو قلبك (وعلم الجهال محامدي) هي ما
يستحق ان يحمده ويثنى عليه من الفضائل وهي الصفات الذاتية وأما الفواضل الواصلة الى الغير
فأشار اليها بقوله (وذكرهم آلائي ونعمتي) العطف للتفسير او المراد بالاولى النعماء الباطنة
و بالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظائف الحمد
والشكر و وجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء أن المحامد يعنى الصفات الذاتية
انما تعلم بالشرع واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر (وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم
فيه) نهى في صورة الخبر وما هم فيه من المعصية وهي مستلزمة للمنى والضلالة و سبب له فالإضافة لامية
كإضافة المسبب الى السبب (فان أخذني أليم شديد) وعيد للمذنبين المصيرين و تحريكهم لهم
الى الانابة والرجوع (يا موسى ان انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري) استعار الحبل لما
يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى الى -
الدرجات العلى كالحبل ورشح بذكر الانقطاع وأشار بمضمون الشرط الى أن حبله الموجب
للقرب منه ما كان له خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره أيضاً أو غيره وحده فهو حبل غيره لا حبله و

مقام العبد الحقير الفقير ، ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك و منيراً ، وهو كلام رب العالمين جل و تعالى .

يا موسى متى مادعوتني ورجوتني فأنني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء

لا ما اتصل به حبله فليس سبباً للوصول اليه فلذلك فرغ عليه طلب العبادة الخالصة بقوله (فاعبدني) لاغيري بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله نصيب (وقم بين يدي للعبادة مقام العبد الفقير الحقير) الذي لاملجأ له غير مولاه والمقام بضم الميم مصدر ميمي وفتحها على انه اسم مكان بعيد .

(وذم نفسك فهي أولى بالذم) من الشيطان اذ لا حجة له في دعوته وانما يدعوك الى ما لا أصل له فتبذره نفسك الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام وقال تلوموني ولوموا أنفسكم- الآية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية بحيث تصبح مؤتمرة لها ومنصرفه تحت أحكامها العقلية ومنصرفه عما لا أصل له من اللذات الفانية (ولا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل) أي لا تملو ولا تترفع عليهم بكتابي المنزل اليك أو بالعلم به أو بتعليمه وكل هذا وان كان نعمة جليلة وفضيلة عظيمة توجب علو المنزلة ورفع الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم من هذا ضمناً و مما مر صريحاً انه كتاب كامل مفيد للكمال فرغ عليه قوله (فكفى بهذا) أي بهذا الكتاب (واعظاً لقلبك و منيراً) لاشتماله على النصائح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية والتي هي من أشعة الجلال والظلمة ولوامع الانوار والحكمة فكفى وعظه لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير وفي وصفه بالمنير تشبيه له بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة (وهو كلام رب العالمين) هذا بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته يقتضي أن يكون كلامه المنزل لاصلاح المرءيين مشتملاً على جميع ما يحتاجون اليه كافياً لوغظ قلوبهم و انارة صدورهم .

(يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني) حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر أن «متى» اسم شرط كما في قوله متى اضع العمامة تعرفوني وان دماء زائدة (فاني سأغفر لك) بعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعي والراجي بعد حصول مرجوه و مطلوبه بفقران ذنوبه (السماء تسبح لي وجلا) دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات الذوقية على أن كل شيء من المكونات صامتاً وناطقاً صغيراً وكبيراً جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل

تسبح لي وجلًا والملائكة من مخافتى مشفقون والأرض تسبح لي طمعاً وكلُّ الخلق يسبحون لي داخرون، ثم عليك بالصلاة، الصلاة فأنها منى بمكان ولها عندي

قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن »، « وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والأرض والأشجار والأحجار ونحوها من المكونات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى بما هو فيهن من لوازم الامكان و توابع الحدوث وبواعث الافتقار الى الغير في الوجود والبقاء والكمالات وغيرها مما هو ملحوظ في الممكنات بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغنى عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقاً للفرق بين الصانع والمصنوع وأن تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب في قوله تعالى « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » لهذا الغير هذا ، ويمكن أن يقال لجميع الممكنات تسبيح بلسان القول أيضاً ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاحجار والحصى للنبي والوصى عليهما السلام وسماعه بعض الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وجلًا وتسبيحهم مع عدم الحاجة حينئذ الى تخصيص الخطاب في قوله « ولكن لا تفقهون » بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل التسبيح في الآية على الحقيقة والمجاز أو على القدر المشترك بينهما والله يعلم (والملائكة من مخافتى مشفقون) لعل المراد أنهم من أجل مشاهدة العظمة والمهابة أو من أجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتهما مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير فيما أمروا به أو من زوال كمالاتهم المحتاجة اليه أو من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين أن مشاهدة العظمة سبب الاشفاق في الاول والخوف الحاصل منها سبب له في الثاني وفي الاول تجوز باعتبار أنه اريد بالمخافة وهي الخوف من مشاهدة العظمة نفس تلك المشاهدة مجازاً وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملائكة « وهم من خشية ربهم مشفقون » نقل عن بعض أهل العرفان ان الله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلصين تجري أعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو أن أهل الأرض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور (والأرض تسبح لي طمعاً) في احيائها بارسال القطرات وانزال البركات وفي نمية الطمع الى الأرض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة (وكل الخلق يسبحون لي داخرون) متذللين تحت ظل الحاجة الى كمال قدرته صاغرين في الخشوع بين يدي رحمته. والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه المطلق

عهدٌ وثيقٌ وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام فأنسى لأقبل إلا
الطيب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلة الأرحام فأنسى أنا الله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً

والدلالة عليه لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى ما لا يتصور منه أو عليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقاً لاجابه الى شئ من التوجهين وفى نسبة التسبيح
الى جميع المخلوقين تحريكك للناس اجمعين اليه لما أعطاهم من قلب صحيح ولسان فصيح وزيادة
الاحسان والانعام والاكمال توجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال (ثم عليك بالصلاة
الصلاة) التكرير للتنظيم والاهتمام و«عليك» للايجاب والالزام (فانها منى بمكان) قريب على
منيع ومقام شريف سنى رفيع، والتنوين العظيم .

(ولها عندى عهد وثيق) لعل المراد به ان من حفظها وحفظ حرمتها وفعلها فى أوقاتها
وراعى حدودها و أركانها وشرائطها جعله من عباد المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحرزون ، وان من ضيعها وضع حقوقها ضيعه تبارك وتعالى وجعله من الاخرين ، ثم أمر
بأداء ما هو قريب من الصلاة فى الفضل والاجر وهو الزكاة فقال (والحق بهما هو منها) أى
من الصلاة أو قريب منها وفى رواية «ان من منع الزكاة وقفت صلاته حتى يزكى» وفى اخرى
«زكوا أموالكم تقبل صلاتكم» ولذلك قارنها عز وجل بالصلاة فى القرآن (زكاة القربان)
بيان للموصول أو بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب أو ما يقرب به الى الله تعالى
والإضافة على الاول لامية من باب إضافة السبب الى المسبب وعلى الثانى بىانية وحمله على ما كان
مروفاً فى سالف الزمان بعيد (من طيب المال والطعام) لامن خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال
كله أو بعضه معيوباً فانه يجوز المعيوب أو الموزع حينئذ (فانى لا أقبل الا الطيب يراد به
وجهي) الجملة حال عن الطيب والقبول مشروط بأمرين اخراج الطيب وقصد القربة .

(واقرن مع ذلك صلة الارحام) فى القاموس الرحم بالكسر و ككتف بيت منبت الولد
ووعاؤه والقربة أو أصلها أو أسبابها وقال بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة
طرفيه آبائه وان علوا وأبنائه وان سفلا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة
والاخوات وأولادهم ، والظاهر أنه لا خلاف فى وجوب صلته فى الجملة لدلالة ظاهر الايات
والروايات على العقوبة بتركها، وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض و أدناها الكلام
والسلام وجوابه وترك المهاجرة وتختلف أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن
الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها هل هو واصل أو قاطع
فيه تأمل، وفوائدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق

من رحمتي ليعتطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها
وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .
يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك

والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية في العمل والسماحة وتحسين الخلق و تطيب النفس و
تعمير الديار والوقاية من مصارع سوء العصمة من الذنوب (فاني أنا الله الرحمن الرحيم
والرحم أنا خلقنا من رحمتي ليعتطف بها العباد) أشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظة معها
الالوهية المقتضية لانقياد كل شيء له فيما يريد ويكره للترغيب فيه و أشار بالرحمن الرحيم
الى اتصافه بالرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء، ثم أشار الى أنه خلق الرحمن من رحمته
للتوالد والتناسل فضلا على العباد واحسانا اليهم ليعتطف بعضهم بعضاً ولم يخلق كل واحد
من تراب كما خلق آدم عليه السلام منه لان الاول أقوى في التعاطف فلا بد من اتصاف الرحمن
بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والفرض من خلقها .

(ولها عندي سلطان في معاد الآخرة) اي حجة مقبولة لامرد لها وهي طلب الوصل منه
تعالى لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها . روى المصنف باسناده عن الفضيل بن يسار قال قال
أبو جعفر عليه السلام وان الرحم معلقة يوم القيامة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من
قطعتني ، وباسناده عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام « اول ناطق من الجوارح
يوم القيامة الرحم تقول يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا
فاقطع اليوم ما بينك وبينه » أقول الرحم تصدق على رحم آل محمد صلى الله عليه وآله بل هي
أعظمها وأحفظها روى المصنف باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال وسمعت يقول
ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد وهو
قول الله عز وجل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ورحم كل ذي رحم ، وفيه أيضاً روايات
آخر (وانا قاطع من قطعها وواصل من وصلها) لعل المراد بوصله تعالى من وصلها رحمته لهم
وعطفه عليهم بنعمه الدائمة الباقية أو وصله لهم باهل ملكوته والرفيق الاعلى أو قربهم منهم وشرح
صدورهم لمشاهدة عظمتهم أو جميع أنواع الاكرام والافعال .

(وكذلك أفعل بمن ضيع أمري) التكويني والتكفي لان من ضيع الفرض من التكوين
والتكليف بالعصيان استحق العقوبة والخذلان (يا موسى أكرم السائل اذا أتاك) ولو كان راجعاً
أعلى ثياب التجميل أو مجهول الحال الا ان تكون العطية زكاة مفروضة فإنه لا بد من تفتيش
حاله (برد جميل أو إعطاء يسير) خصوصاً اذا أتاك في الليل ، لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه ، والمراد بالرد الجميل ما لا يؤدي الى اذاه وكسر

من ليس بانس ولا جان ، ملائكة الرب حمن يبلونك ، كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خوئلتك ؟ واخشع لي بالتضرع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل ، و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين .

ياموسى لاتنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي

قلبه مثل أن يقول الله يعطيك أو يعطينا الله و اياك ونحو ذلك وذكر اليسير للتسهيل والا فيجوز الكثير أيضاً ويفهم من بعض الروايات أن أقل ما يعطى دون الدرهم و أكثره أربعة دوايق والروايات المرغبة فى اعطائه كثيرة ومنافعه جلية وأجوره جزيلة حتى روى دلو يعلم المعطى ما فى العطية مارداً أحداً حذاء و روى دلو أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم ، الا أنه أشار الى بعض العلل والمرغبات فيه بقوله (فانه يأتيك) بصورة انسان معروف أو غير معروف فى الليل او النهار (من ليس بانس ولا جان) فى الواقع (ملائكة الرحمن) بدل عن الموصول و فى ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة لشكروا لك ان شكرت (يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك) أى أعطينك والظاهر أن يبلونك بتخفيف النون وسكون الواو، وضمها مع شد النون محتمل .

(وكيف مواساتك فيما خوئلتك) من النعم والتحويل الاعطاء والمواساة فيما خوئلتك من النعم والتحويل الاعطاء والمواساة أن تنيل غيرك من مالك وتجعله أسوة فيه و فى القاموس واساء بماله مواساة أنال منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف و ان كان من فضله فليس بمواساة (واخشع لي بالتضرع) الباء للمصاحبة أى مع التضرع أو الظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال كل واحد منهما بما يطلب منه واعراضه عما سواه والتضرع اظهار الذل والمسكنة والافتقار اليه باللسان (واهتف بولولة الكتاب) الهتف التصويت والنداء هتف اذا صوت ونادى ، والولولة الدعاء بالويل وصوت متتابع به والاستغاثة والاعوال وهو الصياح ورفع الصوت بالبكاء (واعلم أنني أدعوك) فى الدنيا الى ما هو خير لك أو فى الآخرة الى الحساب والثواب والجزاء أو فيهما (دعاء السيد مملوكه) المطيع له الذى لا ملجأ له الا اليه (ليبلغ به شرف المنازل) العالية وفيه حث له على قبول دعائه و اجابته (وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين) من الانبياء والمرسلين أو الاعم منهم ومن المؤمنين ، وفيه من عليه و تحريك له على الشكر .

(ياموسى لاتنسني على كل حال) حث على ذكره ظاهراً وباطناً فى جميع الاحوال كحال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان

القلوب ومع كثرة المال كثرة الذُّنُوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيانى شقاء الثقلين و أنا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، رحمن كلِّ زمان ، آتِى بالشَّدَّةِ بعد الرِّخاءِ و بالرِّخاءِ بعد الشَّدَّةِ و بالملوك بعد الملوك و ملكى دائمٌ قائمٌ لا يزول

(ولا تفرح بكثرة المال) وان حصل من طرق الحلال. (فان نسيانى يقسى القلوب) تعليل للنهى الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظته وظلمته المانعة عن ادراك الحق وما يوجب القرب منه (وفى كثرة المال كثرة الذنوب) تعليل للنهى الثانى بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتطاؤل على الغير والاسراف والتفتير وترك الحقوق المالية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحث القوة الشهوية والفضيية على الطفيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظرفى احوال أبناء الزمان (الارض مطيعة و السماء مطيعة والبحار مطيعة) لا يصدر منها العصيان فى وقت من الاوقات والمراد بطاعتها انقيادها فى كل ما هو المقصود من ايجادها بخلاف الانس والجن فانهم يعصون الله فى كثير ما هو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة كما أشار اليه بقوله (وعصيانى شقاء الثقلين) والسر فيه أن بواعث الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صاروا معركة للمجاهدة الكبرى وابتلوا بالمصيبة العظمى فان نجوا من هذه البليات صاروا من أشرف المخلوقات والله ولى الخيرات ومنه الاستعانة فى المهمات.

(وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان) تحريك على الرجوع اليه فى المهمات والالتجاء اليه فى البليات والاستعانة منه فى التحرر عن المنهيات لانه برحمته ينجى من يشاء من المهلكات (آتى بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك) هذا من آثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة و لولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والقنوط ، ولولا موت الملوك ادعوا الالهية وظلموا ظلماً عظيماً اذ ذكر الموت راجع لهم فى الجملة وفيه أيضاً تحريك على الرجوع اليه .

(وملكى دائم قائم لا يزول) لا يزول اما حال عن الفاعلين على سبيل التنازع أو خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل لافادة الاستمرار الابدى وفائدته مامراً سابقاً وهى صرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة ، والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام الشيء لا ينافى وقوع الاضطراب فيه فى الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها و بعد عدمها كما مرفى كتاب التوحيد .

ولا يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى على مامن مبدؤه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لامحالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري
إليّ المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

(ولا يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء) صغيراً كان أم كبيراً جليلاً كان أم خفياً ظاهراً كان أم باطناً ، وفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات لان العلم بأنه عالم بجميع الاشياء يكون داعياً للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف به على وجه الكمال (وكيف يخفى على مامن مبدؤه) أي ابتداءه والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل العباد لان أكثر مقدماته من فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والجزاء الاخير من علمه وهو الكف أو عدمه وان كان فعل العبد ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب أن يكون له تعالى علم بذلك الفعل والترك ، وفيه رد على من أثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في أوایل كتاب التوحيد (وكيف لا يكون همك فيما عندي) من السعادة الابدية والمثوبات الاخرية بفعل أسبابها (و اليه ترجع لامحالة) يقال لامحالة منه بفتح الميم أي لا بد ولا فراغ منه وكيف لا نكار النفي والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل يسكن فيه أبداً يهيم بجميع ما يحتاج اليه في ذلك المنزل من أسباب العيش ويجتنب عن جميع ما يضره فيه ومن ترك الاول وفعل الثاني كان محلاً للتوبيخ (يا موسى اجعلني حرزك) أي ملجأك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده ، و أصل الحرز بالكسر المؤدة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز أي حصن حصين متين حافظ لمن دخله .

(وضع عندي كنزك من الصالحات) المفروضات والمندوبات من المالبات وغيرها ، وماها كنزاً لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز (خفني ولا تخف غيري الى المصير) الخوف من عقوبة الله يقتضي الفرار من أسبابها لان الخائف من الشيء يقر منه ومما يفضى اليه .

(يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق) بجلب الخير له ودفع الضر عنه (ولا تحسد من هو فوقك) مآلاً وحالاً بتمني زوال نعمته عنه (فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) الحاسد عدو المنعم ، منكر لمصلحته وحكمته ، وقائل بالجور في قسمته ، وكافر بنعمته الواصلة اليه ومستهقر لها ، وعدو للمنعم عليه متعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه أمر مجرب

ياموسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالابها من فضلى ورحمتى فقرَّبَا
قرباناً ولا أقبل إلا من المتقين ، فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تنق بالصاحب

معلوم لمن نظر في كتب السير والاثار حتى خربت به البيوتات والديار و عدو نفسه وجسده
كما أشار إليه بعض شراح نهج البلاغة أما النفس فلأنه يصرف فكرها في أمر المحسود حتى لا
تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه إليها وينسى ما حصل لها من الحسنات المنقوشة في جوهرها و
تضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه و طول الحزن والهم بالكلية وأما
لجسده فلأنه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر و سوء الاغذاء ورداءة
اللون وسوء السجية و فساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة .

إذا عرفت هذا فنقول استعار لفظ الاكل لكون الحسد ماحياً لما في النفس والجوارح
من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة التي هي الحسنات ومانعاً من سيرورتها ملكات و ذلك
بسبب استغراقه في حال المحسود واشتغاله به و شبه ذلك بأكل النار الحطب و وجه التشبيه
ما يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب و استهلاكهما .

(ياموسى ان ابني آدم) من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما
رجلان من بنى اسرائيل ضعيف (تواضعا) من المواضعة وهى الموافقة فى امر ، لامن التواضع
بمعنى التواضع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى فى أحدهما وهو قابيل (فى منزلة لينال
بها من فضلى ورحمتى) لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق
(فقرَّبَا قرباناً) كان قربان هابيل كبشاً من أفضل افراد غنمه فقبل بنزول النار البيضاء عليه و
أكلها له وكان قربان قابيل من أخس افراد زرعه وأرداء فلم يقبل . والمراد بالقربان هنا
ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يش مع ان المراد منه
اثنان وقيل تقديره فقرب كل واحد منهما قرباناً فلا يحتاج الى التثنية (و لا أقبل الامن
المتقين) فقبل من هابيل لانه كان من أهل التقوى لامن قابيل لمصيته وخسة قربانه و عدم
خلوص نيته ، قال جماعة منهم الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على أن قبول الطاعة مشروط
بالتقوى وأن عبادة الفاسق غير مقبولة وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل
يمكن أن يقال المراد أن قبول العبادة مشروط بالتقوى فى تلك العبادة بأن يأتى بها بحيث لا
تكون عصباناً مثل ان يقصد الرياء أو غيره من المفسدات أو بالتقوى عن ذنب يتنافى تلك العبادة
فيكون اشارة الى أن الامر بالشىء يستلزم النهى عن ضده ، وقال بعض المتأخرين يمكن أن
يكون المراد ان التقوى شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهى القربان بهذا الوجه و
كان من شأنهما ما علمت من قتل قابيل هابيل حسداً عليه وكان ينبغى أن يقتل نفسه لان سبب عدم

بعد الأخ والوزير .

ياموسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات . ياموسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترجع غيري، اتخذني جنّة للشدائد وحصناً لملمات الأمور .

القبول كان من قبله لا من قبل أخيه .

(فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير) يعنى لم تبق الوثوق بالأخ مع كمال قرب منك وحمله الثقيل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم وإخفاء النعم عن الغير لكثرة أهل الحسد (يا موسى ضع الكبر ودع الفخر) الكبر رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وهو أن يعتقد الإنسان أنه أعظم من الغير بأن يرى لنفسه مرتبة من الحال والكمال أو المال والنسب وللغير مرتبة ثم يعتقد أن مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفخة وهزة وتمزناً وتعظماً وركوناً إلى ما اعتقد من كمالها وشرافها على الغير ولو حصل لها هذه الأمور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك عجباً ، وآفات الكبر وثمراته الفاسدة من الأعمال الباطنة والظاهرة والثروة كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الأصول ، والفخر التمدح بالخصايل وإظهار السرور بالفضائل ونحوها والركون إليها لا من جهة إضافتها إلى الله عز وجل باعتبار أنها منه ومن جلائل نعمه عليه وأما لذكرها ونسبها إليه تعالى لإظهار شكره فليس ذلك بفخر ولذلك قال صلى الله عليه وآله « أنا سيد أولاد آدم ولا فخر » (واذكر أنك ساكن القبر) في الحال أو في المال والاول أظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز وقوله عليه السلام « موتوا قبل أن تموتوا » إشارة إلى هذا (فليمنعك ذلك من الشهوات) لان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس عن الميل إلى الشهوات ويبعثها على المسارعة إلى الخيرات فكيف فرض حصوله بالفعل .

(يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب) تعجيل التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الآيات والروايات على أنها فورية ولأن رفع سواد الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس أسهل مع إمكان ورود الموت قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا تأخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف نفسك عنه برحمته ويمكن أن يكون تأخير كناية عن تركه رأساً وصرف النفس عن الميل إليه قطعاً ، روى « أن ترك الذنب أسهل من التوبة عنه » (وتأن في المكث بين يدي في الصلاة) المكث مثلثاً ويحرك اللبث والتأني التلبث فالتأني في المكث تأكيد ومبالغة فيه روى « أن ملكاً موكل ينادي

ياموسى كيف تخشع لى خليفة لاتعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلى عليها و
هى لا تنظر فيه وكيف تنظر فيه وهى لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهى لاترجو ثواباً و

لويعلم المصلى من يناحى ما انقله (ولاترج غيرى) صرف وجهه الرجا اليه لالى غيره فى الامور
الاخرية مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرهما ظاهر ولكن لابد من العمل لها لئلا يكون ذلك
الرجاء سفهاً وحمقاً كما دلت عليه الروايات وكذا فى الامور الدنيوية لانها اما أسباب أو
مسيبات وزمام كلها بيد قدرته فلو كان فى حصول المرجو مصلحة حصل له فى أقرب الاوقات
من غير أن يذل نفسه ويضطرب برجاء غيره ، اذ قد لا يكون ذلك الغير محلاً لرجائه أو كان و
لا يقضيه أو يقضيه ويمن عليه ولولم يمن لم يخرج هو من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه عند الله
تعالى و لذلك ورد النهى عن اذلال المؤمن نفسه ، ووردت الروايات على ترغيب المؤمن فى
طلب المطالب كلها ، قليلها وكثيرها ، عظيمها وحقيرها منه تعالى .

(اتخذنى جنة للشدايد و حصناً لملكات الامور) الامور العظيمة هى النازلة من نوازل
الدهر ونوائبه الثقيلة على النفس ويحقق الاتخاذ بالتوجه اليه عند نزولها وقبله ، فقيه حث
على الدعاء والتضرع والابتهال فى جميع الاحوال .

(ياموسى كيف تخشع لى خليفة لاتعرف فضلى عليها) المراد بالخليفة الناس و بفضله
نعمته واحسانه ولطفه على عباده وهى باطنة وظاهرة والباطنة مايكمل به كل شخص ويتم به
ما يتم كالقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده و
استمراره المقدر من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال نفسه
الناطققة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسول و انزال الكتاب والوعد
بالثواب والعقاب وغيرها مما نطق به لسان الشرع ، اذ عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذللم
الله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا يتخشع ولا يتذل أحد لمن لا فضل له
عليه ولا حاجة له اليه ، و لهذا نفى التخشع عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ، ثم هذا
التصديق متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الايمان بالفضل
والاقرار بوجوده وهذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل وهذا الرجاء
متوقف على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فأشار الى الاول وهو توقف هذا التصديق
على تصور المحكوم به بقوله (وكيف تعرف فضلى عليها و تصدق به وهى لاتنظر فيه) أى
فى الفضل ولا تنصوره لاتنفاء التصديق بانتفاء التصور ، وأشار الى الثانى بقوله (وكيف تنظر
فيه) أى فى الفضل وتنصوره (وهى لاتؤمن به) أى لاتقر بوجوده وأشار الى الثالث بقوله (وكيف
تؤمن به وهى لاترجو ثواباً) لان الاقرار بوجود الفضل الذى من جملته الشرع يستلزم

كيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوىً وركنت إليها ركون الظالمين . ياموسى نافس في الخير أهله فان الخير كاسمه ، ودع الشر لكل مغنون .
ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيرك

الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ، وأشار الى الرابع بقوله (وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا) وغفلت عن الآخرة (واتخذتها مأوى) أى دار استيطان ومسكن استقرار وركنت اليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التمسك بأسبابه والعمل للآخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون اليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ، ويظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الآخرة مسلوب عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب مستلزم لان انتفاء الموقوف والمسببات وليس للدنيا وأهلها ذم أبلغ من هذا والله يعلم .

(ياموسى نافس في الخير أهله فان الخير كاسمه) نافسه في الامر شاركه في الرغبة فيه على وجه المباراة والمغالبة والخير اسم جامع لكل ما هو وسيلة للقرب منه تعالى ولا بد من الرغبة فيه والاجتهاد في طلبه لانه حسن خيرة من الله تعالى كاسمه من بين الاسماء والواضح لاحظ كمال المناسبة بينهما (ودع الشر لكل مغنون) به وبالدنيا على قدر ما تعلق به العلم الازلي وجرى عليه القضاء الالهى كما قال صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له ، (ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) أشار الى أنه ينبغي عند ارادة القول من الثبوت والتأمل فيما يريد النطق به وفيما لا ينبغي من القول بعدم مراجعة الفكر والى أن غايته هي سلامته في نفسه وماله وسلامة الغير أيضاً فيهما عن الافات اذ مفسد الكلام أكثر من أن تحصي وقد يفسد بكلام واحد البلاد والعباد والى مضمون ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه» وقرن الاول بالايمان للترغيب فيه والثاني بالنفاق للتنفير عنه (وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم) في الدنيا بشرح الصدر وسلاح الحال وفي الآخرة بسعادة القرب وأشرف المال ولم يذكر ما يغنم به للدلالة على التعميم والتعظيم .

(ولا تتبع الخطايا فتندم) وقت الموت وبعده لمشاهدة سوء خاتمتها ، ولا تتبع من الاتباع بشد التاء أو تخفيفها أو من التبع يقال تبعه كفرح تبعاً مشى خلفه ومربه فمضى معه (فان الخطايا موعدها النار) تعليل للفعلين بان الخطايا تجر صاحبها الى النار سواء قيل بعرضيتها او بتجسهما وصيرورتها حيات وعقارب ونحوها على اختلاف القولين (ياموسى أطب الكلام لاهل

إخواناً وجد معهم يجدون معك .

ياموسى الموت يأتىك لا محالة فمزود زامن هو على ما يتزود وارد [على اليقين] .
ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله وما أريد به غيري فقليل كثيره وإن
أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فانك موقوف و

الترك للذنوب و بشرهم بما يعملون ولا تقل لهم ما يكرهون ، ويقرب منه قول أمير المؤمنين
عليه السلام « ولا تضعوا من رفعتہ التقوى » وصى عليه السلام برعاية حاله وترك أذاه اما بقول
كرهه والاستهزاء به أو بفعل كضربه أو فعل ما يستلزم إهانتة أو ترك قول أو فعل يستلزم ذلك
(وكن لهم جلساً) ترغيب في مجالسة الصالحين لان مجالستهم نافعة في الدنيا والدين
والروايات فيه كثيرة (واتخذهم لنبيك إخواناً) يدعون لك في ظهر الغيب ويذكرونك بخير و
يدفعون عنك سوءاً ويحملون ثقل أهلك وعيالك وفي بعض النسخ « لعبيك » بالعين المهملة
أي لستره أو عفوه أو إصلاحه وداخواناً اما بدل عن ضمير الجمع أو حال عنه (وجد معهم يجدون
معك) أي جد معهم في حوائجهم يجدون معك في حوائجك أو الاعم منها و من الامور الدينية
والجد والاجتهاد في الامر والسعي فيه .

(ياموسى الموت لا يقبلك لا محالة) فيه تنفير عن الميل الى شهوات النفس ولذات الدنيا
فان من علم انه يموت وينقل الى منزل وحشة وبيت حفرة ومسكن غربة سهل في عينه الدنيا
وما فيها ثم رغب في العمل لما بعد الموت بقوله (فتزود زامن هو على ما يتزود وارد على اليقين)
المراد بالزاد ما ينفع في الآخرة مثل التقوى وغيرها (ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله)
اما لان ثوابه الابدى جزيل أولانه تعالى ينميه ويجعله عظيماً أولانه يعطى به أضعافاً مضاعفة
كما نطقت بجميع ذلك الروايات (وما أريد به غيري) من باب الاشتراك أو الانفراد (فقليل
كثيره) لعل المقصود من الفقرتين صريحاً نفى القلة في الاول والكثرة في الثاني وضمناً حصر
الصحة والقبول في الاول وفيهما عن الثاني بناء على مقدمة ضرورية و مقدمة شرعية أما
الاولى فهي أن كل ما لزم من وجوده عدمه أو وجوده ضدّه المستلزم لعدمه كان محالاً و على هذا
كانت القلة في الاول والكثرة في الثاني محالان اذ لزم من فرض الاول ضدها و هو الكثرة و
من فرض الثانية ضدها و هو القلة فلا توجد القلة في الاول والكثرة في الثاني ، و اما الثانية فلان
العمل الواحد الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها
وقبولها (و ان أصلح أيامك الذي هو أمامك) وهو يوم القيمة أو يوم حضور الموت وهو
يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة فانظر أي يوم هو) لتعرف شدته و
عظمته المميزة له عن سائر الايام (فأعد له الجواب فانك موقوف به) أي بسبب الجواب أو في

مسؤول وحذمو عظمتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء فان، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة فان ما بقي من الدنيا كما ولّى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن

ذلك اليوم (ومسؤول عما فعلت من صغير وكبير كما دلت عليه الايات والروايات وامره باعداد الجواب أمر بضبطه جميع حركاته النفسانية والبدنية ومكاسب المال ومصارفه ووزنه بميزان الشرع باسقاط الزائد وانما الناقص فانه اذا فعل ذلك في أيام عمره وسئل يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع حاضراً وان كان خلاف ذلك كان جوابه صعباً والخروج عن عهدة الحساب مشكل وأمره خطير .

(وحذمو عظمتك من الدهر وأهله) لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص وهو يذهب مع أهله ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر وعلل الاخذ او وعظ الدهر بقوله (فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل) لعل المراد ان طويله قصير في نفس الامر لسرعة زواله ولانه الذي انت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ولا يخفى لطف هذه العبارة لايهام حمل الشيء على ضده ظاهر مع افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على العمل للآخرة وترك الركون الى البقاء فيه (وكل شيء فان) فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة (لامحالة) وكل شيء فان، امام رفوعان على الابتداء والخبر مطوفان على محل اسم ان وخبرها كما في قولك ان زيداً قائم وعمره قاعداً والاول منصوب والثاني مرفوع عطفاً على اسم ان وخبرها وهو على اليقين كالتفسير والتأكيد للسابق وما هو المقصود منه فان العلم بفناء كل شيء من الدهر وما يتعلق به يقتضى تركه وترك تعلق القلب به ويتفرع منها الاجتهاد في العمل الخالص للآخرة وهو العمل الذي ترى ثوابه بعين البصيرة وتتيقن بحصوله فيها وثواب هذا العمل هو الذي يتعلق الطمع في حصوله في الآخرة قطعاً ، وأما العمل الغير الخالص فالطمع في حصول ثوابه غير متحقق بل غير معقول لدلالة الاخبار على ذلك (فان ما بقي من الدنيا كما ولّى منها) كانه تعليل لقوله وكل شيء فان، وإشارة الى ان الدهر يجري بالياقين كجريه بالماضين ويذهب دهر الياقين منهم كما ذهب دهر الماضين ويكون آخره كآله اذ أموره أطواره متشابهة وأفعاله وآثاره مناسبة وطبيعته التي يعامل الناس بها قديماً وحديثاً متعاضدة يتبع بعضها بعضاً وفيه تنبيه للسامعين ليتذكروا أنهم أمثال الماضين وأنهم لاحقون بهم وتحريكم لهم على العمل لما بعد الموت واستعداد له ونسب هذه الامور الى الدهر جرياً على ما في أوام الناس والا فالفاعل هو الله تعالى .

(وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال) ضرورة أن كل عامل يتوجه ذهنه الى عمل معلوم

مرتاداً لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فهناك يخسر المبطلون .
 يا موسى ألق كفيك ذلاً بين يدي كفعّل العبد المستصرخ إلى سيّده فانك
 إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكنهما أحد غيري وانظر
 حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سعى .

ومثال متمثل في خياله سواء كان ذلك العمل مستنداً إلى وحى رباني أو اختراع نفسي أو
 الهام شيطاني (فكن مرتاداً لنفسك يا ابن عمران) المراد بالارتياح هنا طلب العمل على وجه
 التفكير في أوله وآخره وحسنه وقبحه ومورده و مأخذه و إنما أمره بطلب هذا العمل لانه
 النافع كما أشار إليه بقوله (لعلك تفوز غداً يوم السؤال) و أما غيره من العمل المخترع و
 ان اجتهد عامله فانه يصير في ذلك اليوم هباء منثوراً كما انطق به القرآن الكريم و أشار إليه
 بقوله (فهناك يخسر المبطلون) العاملون باهوائهم و آرائهم التابعون لآبائهم و كبرائهم
 التاركون لرسولهم وأوصيائهم (يا موسى ألق كفيك ذلاً بين يدي) كانه أمره برفع اليدين
 إلى السماء في القنوت والدعاء أو بالسجود له والتضرع فيه عند ورود الحاجة أو نزول البلية
 أو صدور الذنب (كفعّل العبد المستصرخ إلى سيّده) الذي لا ملجأ له الا إليه ولا وئول له الا عليه
 (إذا فعلت ذلك رحمت) مجهول على صيغة الخطاب أو معلوم على صيغة المتكلم وحذف المفعول
 (وأنا أكرم القادرين) وعد بحصول الرغبة وحث على ترقبه لان القادر الكريم لا يخيب المضطر
 إليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف اذا اتصف بزيادة الكرم زيادة عشرت قبل الوصول إليها
 عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء .

(يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكنهما أحد غيري) المسئول اما الفضل
 والرحمة أو بعضهما على أن تكون من زائدة أو للتبويض أو محذوف وهو خير الدنيا والآخرة .
 على أن تكون من للتعليل و المقصود حثه على صرف وجه السؤال إليه و فراغه عن
 الغير و الاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يهيئ له أسباب مسؤوله
 ومطلوبه ويفتح له ابواب مأموله ومرغوبه (وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي) ترغيب
 في حسن الظن به في قبول سؤاله ودعائه وفي بعض الاخبار عن الأئمة الأطهار والذي لا اله الا هو
 ما أعطى مؤمن قط الا بحسن ظنه ، وفي بعضهاده أحسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول أنا عند ظن
 عبدي المؤمن بى ان خير أفخيراً وان شأ فشرأ ثم قال لزيادة الترغيب فيه (لكل عامل جزاء)
 في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما (وقد يجزي الكفور بما سعى) من خير اما في الدنيا أو في الآخرة
 بتخفيف المذاب .

ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطوعنها فانها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار
الظالمين ؟ إلا لعامل فيها بالخير فانها له نعم الدار .
ياموسى ما أمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذ حقائق التوراة إلى صدرك و
تيقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرأ
كوكر الطير .

ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ماهوفيه والمؤمن

(ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطوعنها) طيب النفس والسرور بالمجاورة عن الدنيا
والانطواء وطى الكشح عنها غاية الزهد فيها و لذلك أمر بهما و علل الامرين بقوله (فانها
ليست لك ولست لها) فانها باعتبار ما فيها من الزهرات والذات للفاسقين و روحك المطهر
من أعلى عليين ، ثم حذره عنها على سبيل الانكار والتوبيخ فى الميل اليها بقوله (مالك و
لدار الظالمين) المغرورين بها والمشغولين بشهواتها (الالعامل فيها بالخير فانها له نعم-
الدار) فالديناممدوحة باعتبار أنها مضمار للآخرة ومحل لاكتساب الزادها وتحصيل مقام
القرب والدرجات الرفيعة فيها وانما ذمها باعتبار ما فيها من الزهرات الشاغلة للمائلين
اليها المفتونين بها عن الله تعالى وعن العمل للآخرة و ظاهر هذا الاستثناء الانقطاع و يمكن
صرفه الى الاتصال بأن يكون المراد بالظالم العامل بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر
عن تعييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فليتأمل .

(ياموسى ما أمرك به فاسمع) كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما فى قولنا اذا نصحتك
فاسمع (ومهما أراه فاصنع) أى مهما أراه خيراً لك فاصنع على حذف المفعول الثانى لان الرؤية
بمعنى العلم تتمدى الى مفعولين (خذ حقائق التوراة الى صدرك) المراد بحقايقها المعانى
الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصايح والمواعظ الربانية المذكورة فيها (وتيقظ بها
فى ساعات الليل والنهار) أى تيقظ بقراءة التوراة والعمل بأحكامها والعلم بحقايقها فى
جميع الاوقات (ولا تمكن أبناء الدنيا) الذين يميلون وينتسبون اليها كميل الابن وانتسابه
الى أبيه (من صدرك فيجعلونه وكرأكوكر الطير) الوكر بالفتح والتسكين عش الطائر ، وانما
نهاه عن تمكينهم من صدره وميل قلبه اليهم لانهم حينئذ يجعلونه وكرأ لانفسهم و يتصرفونه
ويلازمونه كما يلازم الطائر عشه ويتولد منهم حب الدنيا .

(ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ماهوفيه) تأكيد لعامر و
تنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم يزینون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفعلًا ويتصرفون

من زُيِّنَتْ له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذَّة العيش فأدلجته بالاسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظلُّ كئيباً ويمسى حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولانقمة من فاجر فالويل الطويل

فى صدورهم تصرفاً تاماً ويقرب منه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولا ترفعوا من رفعتهم الدنيا » وذلك لان من رفعتهم الدنيا وأهلها لما كان عادلاً عن التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبة ومجالسته يستلزم المحبة للدنيا والميل اليها فكان منهياً عنه وعدم توقيره ومجالسته زهداً فى الدنيا وفى أهلها وهو من جملة التقوى فكان مأموراً به (والمؤمن زينت له الآخرة) زينها الله تعالى بانزال الكتاب وارسال الرسول وبيان أوصافها ونعيمها (فهو ينظر إليها ما يفتر) الغرور والضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فافرأى حسير كليل ليس بجاد، والمراد بالنظر النظر بالبصرة القلبية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض الملائق وقطع العوائق فهو حينئذ ينظر الى الآخرة ومقاماتها وأحوال الناس فيها ودرجاتها ويبصر نعيمها وشهواتها لا يكل ولا يضعف نظره ولا يسكن ولا يصرف عنها بصره (قد حالت شهوتها بينه وبين لذَّة العيش) فى الدنيا لان ملاحظته فضل الآخرة على الدنيا وعلمه بأحوال المعاد بعثه على شهوة الآخرة والعمل لها وتركه لذَّة عيش الدنيا (فأدلجته بالاسحار) الادلاج بتخفيف الدال السير فى أول الليل وبالتشديد السير فى آخره ولعل التعدية باعتبار تضمين معنى التصيير أى سيرته شهوة الآخرة مدلجاً سائراً فى آخر الليل مشتغلاً بالمباداة لعلمه بأن تلك الشهوة لاتنال الابنه (كفعل الراكب السابق الى غايته) أى مقصده وخطره، شبه سير ذلك المؤمن بسير الراكب السابق الى غايته لعلمه بانها لاتنال الابنه، ويمكن أن يكون المشبه به سير الراكب المسافر والوجه هو الوصول الى المطلوب والراحة والنجاة من الشدايد (يظل كئيباً ويمسى حزيناً) فهو دائماً فى هم وغم وسوء حال وانكسار وحزن من ألم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء الخاتمة، وفى المصباح ظل يفعل كذا يظل ظلولا اذا فعله نهائراً قال الخليل لا تقول العرب ظل الالعمل يكون بالنهار (فطوبى له) أى طيب العيش أو الجنة له ، وقد يطلق على المدح وحسن الحال (لو قد كشف الغطاء) المانع من المشاهدة العينية (ماذا يعاين من السرور) وموجباته المعدة لاولياء الله التى لا ينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان، وماذا كلمة استفهام على التركيب أو ما استفهام وداموصولة أوزائدة . (ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولانقمة من فاجر) النطفة بالضم ماء الرجل

لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق و بلسعة لم تدم (١) وكذلك فكأن كما أمرتك وكل أمرى رشاد .

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت لى عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريباً.

والماء الصافى قل أوكثر، وقليل ما يبقى من دلو أو قربة قيل وهو من أقرب المبارات وأعجبها وأفصح الكنايات عن الماء وأغربها، والنقمة بالكسر والفتح و كفرحة المكافات بالعقوبة والجمع نغم ككلم وعنب وكلمات، نغمته كضرب وعلم وانتقم عاقبه (فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق) فى بعض النسخ « بلعقة » وهى ما يؤخذ من مال مطروح وفى بعضها بلعبة وهى بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه، استعارها لمتاع الدنيا لكونه كل يوم فى يد أحد (و بلعقة لم تدم) (١) فى القاموس لعقه كسمعه لعقة ويضم لحسه وبالضم ما تأخذه فى الملعقة شبه بها حطام الدنيا فى القلة والخسة والحقارة والمراد ببيع ثواب المعاد بها تبديل ما يوجب من الزهد والورع والتقوى وغيرها بها وهذا التبديل يوجب الويل وهو حلول الشر والفضيحة والنفيج والعتاب أو هو واد فى جهنم أو بشرقيها (وكذلك) أى والحال أن الدنيا ووصف أهلها ما ذكر لاريب فيه (فكأن كما أمرتك) مما فيه صلاحك مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل بحقايق التوراة وغير ذلك ثم، رغبه فى أخذ ما أمره به بقوله (و كل امرى رشاد) أى طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك فى يوم الدين ونجاتك عن دار الظالمين .

(ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت لى عقوبته) اطلق الذنب على الغنى مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة مثل التكبر والنفاخر وتحقير المؤمن و عصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية و نحوه والى جميع ذلك أشار جلشاً أنه بقوله « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ويحتمل أن يكون المراد أن الغنى مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قديفنى المذنب استدراجاً له فى غيه .

(و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين) الرحب السعة أو الواسع ونصبه بفعل مقدر أى صادفت سعة أو واسعاً والباء للمصاحبة بمعنى مع أو المسببية والشعار بالفتح العلامة وماولى الجسد من الثياب وفيه مبالغة فى كمال لزومه والتصاقه بالصالحين حتى أن به يتميز الصالح من الطالح (ولا تكن جباراً ظلوماً) أى متكبراً عاتياً متمرداً ظالماً على نفسك وغيرك (ولا تكن للظالمين قريباً) أى مقارباً مصاحباً لان صحبتهم تبيت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم وغير ذلك من المفاسد .

ياموسى ماعمر وإن طال يذم آخره وماضرك مازوى عنك إذا حمدت مغبته
ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم
كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التماذى فى الغفلة والاتباع للشهوة والتتابع للشهوة و
من دون هذا يجزع الصديقون .

ياموسى مرعبادى يدعونى على ما كان بعد أن يقر والى أنى أرحم الرأحمين ،

(ياموسى ماعمر وإن طال يذم آخره) حث على رعاية حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجب
فى كل وقت من أوقات العمر لانه يحتمل أن يكون آخره (وماضرك مازوى عنك إذا حمدت
مغبته) الزى التنحية والقبض زوا عنه إذا نجاه وقبضه، والمغبة بفتح الغين عاقبة الشئ كالنوب
بكسرهما وفيه تسلية للفقراء بأن مانحى عنهم وقبض من متاع الدنيا وزهراتها لا بضرهم بل
ينفعهم لانه محمود الماقبة وهم يحمدون ويشكرون إذا رأوا خزي أهل الدنيا وخسرانهم
(ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر) فى القيمة من عوائدها ودرجاتها
المعدة لأهل الطاعة وشدايدها ودرجاتها المقدرة لأهل المعصية وفيه استعارة مكنية وتخيلية
بتشبيه الكتاب بالإنسان واثبات الصراخ وهو الصيحة والصوت الشديد له أو استعارة تبعية
بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستعارة الفعل له (فكيف يرقد على هذا العيون)
الاستفهام للمتعجب أو التوبيخ بشرك التيقظ والطاعة فى ساعات الليل (أم كيف يجد قوم لذّة العيش)
فى الدنيا ويرضى بها لولا التماذى فى الغفلة) عن صراخ الكتاب و أحوال القيامة (والاتباع
للشهوة والتتابع للشهوة) هذه الامور الثلاثة أسباب لنوم العيون ووجدان لذّة العيش لانها
حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسى مانعة له عن رؤية أحوال الآخرة ولو قد كشفت تلك
الحجب عنه لرآها بمن اليقين وعلم أنه من أين جاء ولم جاء والى ما يصير واستعمل جميع
الجوارح فيما يحتاج اليه بعد العود فلا ينام ولا يجد لذّة العيش شوقاً الى درجات الآخرة و
مثوباتها وخوفاً من دركانها وعقوباتها (ومن دون هذا يجزع الصديقون) أى من عند تماذى
الخلق فى الغفلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها عليهم أو من غير التماذى
فى الغفلة يجزع الصديقون فأهل التماذى أولى بالجزع أو من غير صراخ الكتاب الى أحوال
القيمة يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم بأنه تعالى مستحق للعبادة لذاته و لو لم تكن الجنة
والنار كما أشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك طمعاً فى جنتك ولا خوفاً من نارك بل
وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك والله يعلم .

(ياموسى مرعبادى يدعونى على ما كان) من الذنوب والبلايا والحاجات مطلقاً ولما كان

الاجتهاد فى الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل أمراً مطلوباً ولا يتحقق ذلك إلا بأن يقر الداعى

مجيب المضطرين و أكشف السوء و أبدل الزمان و آتى بالرّخاء و أشكر اليسير و أثيب الكثير و أغنى الفقير و أنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك و انضوى إليك من الخاطئين فقل : أهلاً و سهلاً يارب الفناء بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن لهم كأحدهم و لا تستغل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم .

له تعالى بأوصاف مقتضية لهما أشار إليها بقوله (بعد أن يقرأوا لى انى أرحم الراحمين) اذلولاً هذا الاقرار لكان الداعى غافلاً أو حاكماً بالتساوى أو مرجحاً رحمة الغير أو منكراً لرحمته تعالى والكل يناقش الاجتهاد وحسن الظن به تعالى (مجيب المضطرين) اذلولاً الاقرار بأنه يجيب المضطرين كلهم لجوزان لا يجيبه لعدم المنافاة بين الايجاب والسلب الجزئيين و هذا يوجب الفتور فيما ذكر (واكشف السوء) اذلولاً يقر بأنه يكشف السوء كله لجوزان لا يكشف سوءه هذا وهو أيضاً يناقش ما ذكر (وابدل الزمان و آتى بالرّخاء) اذلولاً يقر بان تبدل الزمان من الرّخاء الى الشدة ومن الشدة الى الرّخاء و اتيان الرّخاء منه تعالى لجوز أن يكون من غيره فهذا النير اولى بالرجوع اليه وهو مناف لما ذكر (واشكر اليسير و أثيب الكثير و اغنى الفقير) الاقرار له بقبول اليسير و ائابة الكثير و اغناء الفقير داع الى ما قلنا (و أنا الدائم العزيز القديم) الاقرار له بالدوام الذى لا انقطاع له والعزة التى لا يغلب معها والقدرة التى لا يقدر شيء على الامتناع منها باعث على ما مر والكل ظاهر (فمن لجأ إليك و انضوى إليك) أى اوى و مال و انضم اليك وفى الفايق ضوى اليه و أضواء آواه فانضوى (من الخاطئين) بيان للموصول والظاهر أن ميله اليه عليه السلام بالتوبة والائابة والاعتراف بالخطاء والتقصير (فقل أهلاً و سهلاً) نصبهما بفعل محذوف وجوباً أى آتيت أو صادفت أهلاً و عشيرة لا أجنب و وطيت سهلاً من البلاد لا حزناً ولا خراباً و هذا الكلام يقوله العرب لظهار الرضا عن المخاطب و تعظيمه و توقيره .

(يارحب الفناء بفناء رب العالمين) الرحب بالضم السعة و بالفتح الواسع والفناء بالكسر ما امتد من جوانب الدار و فى كنز اللغة «فناء استان در، والظرف متعلق بالرحب و وصف اللاجى بأنه واسع الفناء فى فناء رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والدلالة على تعظيمه و توقيره فان قولنا فلان واسع المكان فى باب السلطان يدل على ذلك والله يعلم (واستغفر لهم و كن لهم كأحدهم) من لطف الله تعالى بعباده المذنبين و رحمته عليهم و محبته لهم أن أمر رسوله الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم و ترك التحشم والاستطالة عليهم و أمرهم بالسؤال من فضله و رحمته و رغبتهم فيه بأنه ذو الفضل العظيم، فوجب

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وجليس المضطرين و مستغفر للمذنبين ،
إنّك منّي بالمكان الرّضى فادعني بالقلب النقي " واللّسان الصّادق وكن كما أمرتك
أطع أمرى ولا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتداه وتقرّب إلىّ فأنّى منك قريب
فأنّى لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمّله إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني
فأعطيك و أن تتقرّب إليّ بما منّي أخذت تأويله و علىّ تمام تنزيله .

عليهم أن يكفوا عن مخالفته ويشنلوا بطاعته أداء لشكر نعمته (يا موسى كهف الخاطئين) لانهم
رجعوا من الباطل الى الحق واهتدوا الى الايمان وتخلصوا عن يد الشيطان واستظلوا فى ظل
الامن والامان بارشاده و هدايقه وحسن عنايته ورعايته .

(وجليس المضطرين و مستغفر للمذنبين) المراد بالجلوس معناه الحقيقى او هو كناية
عن السعى فى دفع شدتهم واضطرارهم والاهتمام برفع حاجاتهم وافقارهم وفى مدحه عليه السلام
بهذه الاوصاف حث لعلماء المؤمنين و صلحائهم على الاسوة به (انك منى بالمكان الرضى)
الرضى فعل بمعنى مفعول و هو مكان النبوة والرسالة والقرب والسعادة و رئاسة الدارين
(فادعنى بالقلب النقي) أى الخالص عن الرياء والسمعة والاشتغال بغيره تعالى أو عن الرذائل
كلها (واللسان الصادق) أى الموافق للقلب أذمع حضوره وفراغه عن الغير اذ لو كان قلب طالب
الحاجة منه غافلا عنه أو مشغولا بالغير عد كاذباً بل مستهزئاً (وكن كما أمرتك الخ) قد مر
شرحه والتكرير للتأكيد وهو مطلوب فى مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك
فى القرآن العزيز فى مدح العلم والعلماء وذم الجهل والجهلاء وذم الدنيا وأهلها وغير
ذلك وفيه مبالغة فى نفي الاستطالة اذ كل ما يشور منه الاستطالة من الامور الذاتية والعرضية
والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى ابتداءه (وتقرّب الى) بالعلم والعمل والدعاء والتضرع
ورفع الحاجات (فانى منك قريب) الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء
عنهم يقتضى تقربهم منه مع كمال الاحتياج اليه وتقديم الطرف لتعظيم المخاطب و لئلا يقع
الفصل بينه وبين الله تعالى و ان كان لفظ القرب لانه مشعر بالانفصال الى الجملة (فانى لم اسئلك
ما يؤذيك ثقله ولا حمّله) لتلبيح آخر الامر بالتقرب أو للدعاء والعمل المستفاد من الامر
بالتقرب والظاهر أن العطف للتأكيد والتفسير وأن فيه حملا وثقلا فى الجملة الا أنه لا يؤذى
لكثرة نفعه كما أشار اليه بقوله (انما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك)
فيه ترغيب فى الدعاء والسؤال وفى الفاء المقضية للتعقيب بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة
قال الصادق عليه السلام اذا دعوت فظن حاجتكك بالباب، ولكن له شرائط مذكورة فى كتاب
الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبى وآله عليهم السلام

ياموسى أنظر إلى الأرض فانها عن قريب قبرك وارفع عينيك إلى السماء فان فوقك فيها ملكاً عظيماً وأباك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطب والمهلك (١) ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فاني للظالم رصيد

وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على التعميم فكل مادعاء من أمور الدين والدنيا وفيه صلاحه فالله يجيبه قطعاً ولو وقع التأخير كان فيه أيضاً مصلحة وقد روى عنه عليه السلام من تمنى شيئاً وهو الله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه (وان تقرب الى بامنى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله) لعل الموصول عبارة عن الكتاب وما فيه من العلوم والاسرار والاحكام وكل ذلك أسباب للقرب اليه تعالى والمراد بتأويله بيان باطنه وباطن باطنه ولازمه. ولازم لازمه وهكذا اذ للكتب الالهية ظهور معلومة و بطون مكنونة و أسرار مصونة ولوازم مستورة و أحكام معينة تعلم بتعليم ربانى و تأويل الهى و بتمام تنزيله تنزيل كل ما يحتاج اليه الامه من أمر الدنيا والدين .

(ياموسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك) امر بذكر الموت والرجوع الى القبر وحيداً غريباً فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للآخرة (وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكاً عظيماً) لعل المراد به ملكوت السموات وهو الذى أراه خليله عليه السلام ليكون من الموقنين أو الجنة وهى موجودة الآن فى السماء عند جماعة منهم المحقق الطوسى وقالت طائفة انما توجد فى القيمة للطرفين كلام مذكور فى موضعه ، ويحتمل أن يكون ملكاً بالتحريك والغرض منه هو الحث على العبادة أو اظهار عظمته تعالى (و اباك على نفسك مادمت فى الدنيا) لانها جوهر عزيز شريف نزل من عند رب جليل لطيف الى مقام الوحشة و دار الغربة ومنزل الكربة قصار مسجوناً فى سجن الطبيعة ومغلولا بفل السجية بعد كونه فى مقام العز رفيعاً وعالم القدس منيعاً فاستحق مادام فى الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله و نكاله الى أن يتخلص منها و يرجع الى مقامه الاصلى و منزله الاولى (و تخوف العطب من المهالك) (١) لان الانسان مادام فى الدنيا التى هى دار البلية والامتحان وان كان فى غاية التقوى ونهاية الكمال ليس بأمن من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع أهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك اجتهد العقلاء والصلحاء فى طلب حسن العاقبة (ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها) الدنيا بزينة زهرتها تغر الناس و تخدعهم و تجذبهم اليها والعامل لا يغتر منها لعلهم بمقاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره (ولا ترض بالظلم) الرضا بالظلم مثله فى العقوبة ومن علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعانته (ولا تكن ظالماً فاني للظالم رصيد) أى مترقب منتظر

حتى أدل منه المظلوم .

ياموسى إن الحسنه عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بى ، لا يحل لك أن تشرك بى ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الرأغب فيما عندي ، النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها الحسنه و عشوة الليل تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنه الجليمة فتسودها .

٩- علي بن محمد ، عمّن ذكره ، عن محمد بن الحسين ، وحميد بن زياد ، عن الحسن ابن محمد الكندي جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال :

لاخذه بغتة من رصد السبع يرصد فهو يرصد إذا رقب الوثوب على صيده (حتى أدل منه المظلوم) في القاموس أدالنا الله من أعدائنا من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا أو يوم القيمة : ياموسى ان الحسنه عشرة أضعاف) قدم على هذه الامة أيضاً بقوله ومن جاء بالحسنه فله عشر أمثاله وفيه تبشير للمحسن وترغيب له في فعل الحسنه لانه اذا علم انه للواحدة عشرة يسعى لها كالناجر (ومن السيئة الواحدة الهلاك) فيه وعيد للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقاً لان النفس تتنفر من المهلكات (لا تشرك بى) شيئاً جليلاً خفياً لا تحل لك أن تشرك بى لان الشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصاً لمن وصل مرتبة القرب فانه تعالى لا يساهل معه في خفيه فضلاً عن جلبيه (قارب الى) بفعل الخبرات (و سدد) نفسك بترك المنهيات (وادع) في جميع الحالات (دعاء الطامع الراغب فيما عندي) المنقطع عن غيرى لان الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك في الجملة (النادم على ما قدمت يداه) من الذنوب لان الدعاء معراج السالكين وموجب العروج الى مقام القرب وهو لا يفيد ذلك مع التقييد باغلال الذنوب وقد ذكروا في كتب الادعية أن تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرائط اجابة الدعاء (فان سواد الليل يمحوه النهار) وكذلك السيئة تمحوها الحسنه لان السيئة رين القلب والحسنه جلاؤها كما قال عز وجل وان الحسنات يذهبن السيئات وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم . وقول جارية المأمون له وكلام الليل يمحوه النهار ، كأنه مأخوذ من هذا (وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار) هي بفتح العين المهمله ظلمته (و كذلك السيئة تأتي على الحسنه الجليمة فتسودها) اذا اختلاط الظلمة بالنور يسوده كما أن الماء الكدر يكدر الماء الصافي ، وفيه دلالة على الاحباط والاختلاف بين العلماء في تفسيره و ثبوته و عدمه مشهور ليس هذا موضع ذكره .

قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه، أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحول له عما يكره إلى ما يحب ، و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فان الله عز وجل لا يخذع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن عيثم بن أشيم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم وهو مستبشر* يضحك سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنك يا رسول الله و زادك

(أما بعد) أي بعد الحمد والصلاة ونحوهما و لم يذكرهما لكونهما معلومين بحسب المقام أو ذكرهما في الجواب أولاً ولم يذكرهما المصنف اختصاراً لعدم تعلق الغرض بذكرهما هناكما فعل مثل ذلك في كثير من المواضع (فإني أوصيك بتقوى الله) أي بفعل الطاعات وترك المنهيات (فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحول له عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب) كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من أخذ بالتقوى غربت عنه الشدايد ، وفيه وعد لمن اتقاه بأنه يحوله من الفتن والشدائد وضيق المعيشة إلى أضعافها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق إلى نور العلم ومحبتهم له ومن طريق النار إلى طريق الجنة ومن ألم الفراق من الحق إلى لذة الوصال به إلى غير ذلك و إليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه و ينزله منزل الكرامة عنده في دارا سطنتها لنفسه ، وهذه كناية عن الجنة و نسبها إلى نفسه تعظيماً لها و ترغيباً فيها والجنة الحسية أشرف المقامات لأشرف المخلوقات و كذا الجنة العقلية و هي درجات الوصول والاستغراق في المعارف الإلهية التي بها السعادة والبهجة الأبدية والتقوى أعظم الأسباب لهما (إياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويا من العقوبة من ذنبه) كمن وعظ وأمر ونهى غيره وخالف ونسى نفسه ومن اغتاب أحداً على ذنبه أو كرهه وهو يعمل ولا يكره ذنب نفسه (فان الله عز وجل لا يخذع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله) أشار إلى أنه تعالى ليس بجاهل ولا غافل عما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيرد المستحق للجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شأن كثير من الناس بل هو عالم بكل شيء و حقيقته فنزل كل أحد في منزله ومرتبته .

(خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم) الذات في مثله بمعنى النفس يقال أتيت ذات يوم أي يوماً كما صرح به في كنز اللغة (وهو مستبشر يضحك سروراً) قيل الضحك حالة تغير

سروراً فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيها تحفة من الله ،
 ألا وإن ربّي أتحنّني في يومي هذا بتحفة لم يتحنّني بمثلها فيما مضى ، إن جبرئيل
 أتاني فأقرأني من ربّي السلام وقال : يا محمد إن الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم
 سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي : أنت يا رسول الله
 سيد النبيين و عليّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين والحسن والحسين سبطاك سيّدا
 الأسباط وحمزة عمّك سيّد الشهداء و جعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع
 الملائكة حيث يشاء و منكم القائم يصليّ عيسى بن مريم خلفه إذا أهبّطه الله إلى
 الأرض من ذرّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين ﷺ .

يوجبها سرور يغلب فينشط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض إلى سائر عروق الجسد
 فيثور لذلك حرارة ينسبط لها الوجه ويضيق و ينفتح عنها الغم و هو التبسّم فإذا زاد السرور
 تمادى و لم يضبط الإنسان نفسه قهقهة (فقال له الناس أضحك الله سنك و زادك سروراً) السن
 الضرس بالكسر فيهما وجعله مفعول الأضحك باعتبار أن الضحك منه يظهر أو يتضمن معنى
 الكشف (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ليس من يوم ولا ليلة الأولى فيها تحفة) التحفة
 بالضم وكهزمة البر واللفظ والطرفة التحفة تحفة والغرض منه اظهار الشكر له عز وجل
 (والحسن والحسين سبطاك سيّد الأسباط) أي سيّد أسباط الانبياء والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج
 في هذا الحكم سائر الائمة عليهم السلام .

(وحمزة عمّك سيّد الشهداء) لعل المراد بهم الشهداء في عصره صلى الله عليه وآله والحكم
 اضافى والا فسيّد الشهداء على الاطلاق الحسين بن عليّ عليهما السلام (و منكم القائم) ظهور
 القائم المهدي صاحب الزمان و نزول عيسى عليه السلام و صلاته خلفه مما اتفق عليه العامة
 والخاصة والروايات بين الكل متظافرة أما طريق الخاصة فظاهر وأما طريق العامة ففي صحيح
 مسلم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اذا نزل
 ابن مريم فيكم وأمامكم منكم قال ابن العربي ويعني بـمنكم من قريش وقيل يعني الامام المهدي
 الآتي في آخر الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال وقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله لا تذهب الدنيا حتى يهلك العرب رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي و
 اسم أبيه اسم أبي ، و من طريق أبي هريرة «لؤلؤم تبق الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يلي» وفي أبي داود
 عن أبي سعيد قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل
 في الناس بسنة نبيهم قال ابن العربي وما قيل انه المهدي ابن أبي جعفر المنصور لا يصح فانه وان
 وافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الآتي في آخر الزمان

١١- سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له قول الله عز وجل : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال : فقال : إن الكتاب لم ينطق و لن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال : قلت : جعلت فداك إنا لانقرأها هكذا ، فقال هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه فيما حُرِّف من كتاب الله .

١٢- جماعة ، عن سهل . عن محمد ، عن أبيه [عن أبي محمد] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « والشمس وضحيها » قال : الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم ، قال : قلت : « والقمر إذا تليها » قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثاً ، قال : قلت :

فالإمامة وافقونا في أن المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلام لكننا نقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه يتولد في آخر الزمان . قوله (عن محمد بن سليمان الديلمي المصري) هكذا في النسخ التي رأيناها وفي بعض كتب الرجال البصري ، والباء الموحدة وفي بعضها النصري بالنون وهو وأبوه من كبار الغلاة (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال فقال ان الكتاب لم ينطق و لن ينطق أه) حمل عليه السلام النطق على المعنى الحقيقي وهو النكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة و تأليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة و ان أمكن اتصافه بالنطق مجازاً باعتبار أنه يظهر منه المقصود كما يظهر من النطق و لذلك حكم عليه السلام بأنه تحريف وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف و شد التاء على صيغة المبالغة و هو العالم الذي بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء بعده واحداً بعدواحد ، ويحتمل أن يكون التحريف في ينطق بصيغة المعلوم بأن يكون المنزل هو المجهول والله يعلم .

(قال سأله عن قول الله عز وجل « والشمس وضحيها » قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم) استعار الشمس لرسول الله صلى الله عليه وآله والوجه هو الاضاءة والانارة و ايضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفتن (قال قلت والقمر اذا تليها » قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله) استعار القمر لعلي عليه السلام والوجه أن نور علمه مستفاد من نور علم النبي صلى الله عليه وآله كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد أشار إليه بقوله (ونفثه بالعلم نفثاً) أي أوحى إليه العلم وألقاه الى صدره اللطيف وأصل

«والليل إذا يغشيها» ؟ قال ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى بهم منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشيها» قال: قلت «والنهار إذا جليها» ؟ قال: ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبه لمن سأله فحكى الله عز وجل قوله فقال: «والنهار إذا جليها» .

١٣ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «هل أتيك حديث الغاشية» ؟ قال: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال: خاشعة لا تطيق الامتناع قال: قلت: «عاملة» ؟ قال: عملت بغير ما أنزل الله ، قال: قلت: «ناصبة» ؟ قال: نصبت غير ولاية الأمر : قال: قلت: «تصلي ناراً حامية» ؟ قال: تصلي نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم .

١٤ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه

النفث النفخ) قال قلت «والليل إذا يغشيها» قال ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر - الخ أي انفردوا واستقلوا بأمر الدين والخلافة غاصبين شبه أئمة الجور مثل الخلفاء و بنى أمية و بنى عباس وأضرابهم وأعوانهم بالليل في الظلمة وعدم اهتمام الخلق في خلافتهم إلى دين الحق وفي تفشية ظلمتهم نور النبي وهو دينه الحق كما يغشى ظلمة الليل ضوء النهار و إليه أشار جل شأنه بقوله «أو كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب» وقدم تفسيره في كتاب الحججة (قال قلت «والنهار إذا جليها» قال ذاك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام - اه) فان نور علم النبي صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه وآدابه يتجلى بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة عليها السلام كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار فهو عليه السلام يشبه النهار في التجلية .

(سهل عن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام) أعاده للإشارة إلى طريق آخر عنه أول رواية عنه بلا واسطة وان بعدت (قال قلت «هل أتيك حديث الغاشية» قال يغشاهم القائم بالسيف) الغاشية الداهية التي يغشى الناس شدائدنا أو النار كما في قوله تعالى «تغشى وجوههم النار» شبهه عليه السلام بالداهية لانه بلاه على أعدائه يورد عليهم الشدائد من القتل والأسر والنهب وغيرها أو بالنار لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار (قال قلت تصلي ناراً حامية) أي شديد الحرارة متناهية فيها (قال تصلي نار الحرب في الدنيا - الخ) أي تدخل تلك الوجوه في نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب في النار فتحرقه وفي تشبيه الحرب

حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ؟ قال : فقال لي : يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية ؟ قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتى قال : فقال لمن قال هذا ، سلمهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه قال : فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون : يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال : «وأقسموا

بالنار الحامية إشارة إلى كمال شوكة صاحب عليه السلام ونهاية قدرته على المحاربة مع الأعداء (فقال لي يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية) الظاهر أن تقول للمخاطب أي ما تقول أنت يا أبا بصير في تفسير هذه الآية (قال قلت إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لا يبعث الموتى) أي ينكرون القيامة وحشر الناس فيها (قال فقال تباً لمن قال هذا) التب الهلاك والخسران ونسبه على المصدر باضمار فعل أي ألزم الله هلاكاً وخسراناً لمن فسر الآية به وهذا إما خبر أودعاء وينبغي حمله في مثل أبي بصير على التوبيخ (سلمهم) أي أهل العلم العارفين بأحوال المشركين .

(هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى) فانهم يجيبونك أنهم إنما كانوا يحلفون بهما لا بالله فهذا التفسير يناقض قوله تعالى «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» (قلت جعلت فداك فأوجدنيه) أي بين لي المطلوب من الآية وأظفري به حتى أعرفه من أوجد فلاناً على مطلوبه إذا أظفره به وإنما قلنا الظاهر أن يقول للمخاطب لا احتمال أن يكون للغاية وفاعله العامة ويؤيده قوله «سلمهم» و«تباً» لأن الظاهر أن ضمير الجمع للعامة وأن التب لهم على الحقيقة لكنه احتمال بعيد اذياً بأه ظاهر قول أبي بصير «أوجدنيه» مع احتياجه إلى محذوف بغير قرينة ظاهرة فإن قوله «قلت إن المشركين يزعمون» تقديره حينئذ قلت يقولون إن المشركين فليتأمل (قال فقال يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا بعد موتهم قباع سيوفهم على عواتقهم) القباع بالكسر جمع قبعة كسفينة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد وقيل هي تحت شادتي السيف والعاتق المنكب (فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب) نسبوا الكذب إلى الشيعة في هذا القول وتعجبوا منه لزعمهم أن الرجمة باطلة وأن هذه الدولة القاهرة لا تحتاج إلى المعاونة بالموتى ثم قالوا ترويحاً لكذبهم على سبيل المبالغة (لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيمة) العيش الحياة عاش

بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الاسدي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون » لا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسئلون » قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم : لاندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصليبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم : لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا ، قال : فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : « لا تتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسئلون » قال : يسألهم الكنوز وهو أعلم بها ، قال : فيقولون « يا ويلنا إننا كنا ظالمين » فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » بالسيف .

يمش عيشاً إذا حى وأنت خير بأن قولهم باطل الرجعة باطل ادلا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانه مع دلالة الايات والروايات على وقوعها في هذه الامة وفي الامم السابقة كما في حكاية عزيز وموسى وعيسى عليهم السلام ومن البين أن الحكم بعد وجود شيء لا يستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف اذا وجد الدليل عليه وأما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة الى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز أن يكون فائدة الرجوع ادخال السرور فيهم وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الاعداء و اكتسابهم الاجر مرتين (فلما أحسوا بأسنا الخ) اليأس العذاب والشدة في الحرب والركض تحريك الرجل ومنه « اركض برجلك » والعدو استعثات الفرس للعدو والهرب ومنه « اذا هم منها يركضون » والترف بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمنعم الواسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي لا يمنع من تنعمه والروم جيل من ولد روم بن عيصم والتنصر الدخول في النصرانية وهي دين النصارى والصليب للنصارى معروف و حضرة الرجل قربه وفناؤه والحصيد الزرع المحصود بالمنجل واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخمود السكون والسكوت ، والاموى بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب الى امية بحذف التاء والياء الزائدة وقلب الاخيرة واواً لكراهة اجتماع أربع ياءات و ثلاث أيضاً والرحبة بالضم قرية حد القاسية وناحية بالمدينة والشام قرب وادي القرى و بالفتح قرية بدمشق ومحلة بها أيضاً ومحلة بالكوفة وموضع ببنداد .

«رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير»

١٦- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، والحسين بن محمد الأشعري ، عن أحمد بن محمد أبي عبد الله ، عن يزيد بن عبد الله ، عن حمزة قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله

(رسالة أبي جعفر عليه السلام) إلى سعد الخير الرسالة بالكسر والفتح اسم من الارسال وفي كثر اللغة رساله كتاب وثامه، وسعد صاحب لابي جعفر عليه السلام كثير ولم أعرف أحدا منهم بهذا اللقب والمصنف نقلها بطريقتين أحدها عن محمد بن يحيى إلى حمزة بن بزيع، والثاني عن الحسين بن محمد الأشعري وعلى هذا كان الانسب أن يقول قال كتب أبو جعفر عليه السلام بتثنية الضمير وافراده بعيد وان كان صحيحاً (بسم الله الرحمن الرحيم) على استحباب تصدير الرسالة والمكاتيب بالتسمية كما أمر .
(أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله) تقواء تعود إلى خشيته المستلزمة للامتنثال بأمره ونهيه والانصاف بالكمالات الذاتية ثم رغب فيها بذكر فوائدها فقال (فان فيها السلامة من التلف) أي الهلاك بالافات والشهوات والخصومات والامال والخزي والذكال ولفظة «في» للمنظرية أو للسببية (والغنيمة في المنقلب) أي الآخرة وهي النجاة من عقوباتها والوصول إلى مقام السعادة والنزول في دار الكرامة التي أعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين ، وإلى مضمون هاتين الفقرتين أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «واستعينوا بها أي بالتقوى» على الله فان التقوى في اليوم حرز وجنة وفي غد الطريق إلى الجنة، ثم علل مضمون كل واحدة منهما وأكد بقوله «إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله» أي ما بعد عن ادراكه عقله من خزي الآخرة وعقوباتها وآفات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعد من التفكير في أحوال الصالحين والظالمين وما ورد عليهم مما دلت عليه الآيات والروايات (ويجلى بالتقوى عنه عما و جهله) في القاموس جلى فلاناً الأمر كشفه عنه كجلاء وجلى عنه أي يكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل ولوازمه فيدرك المعارف والاسرار والحقايق وما فيه صلاح الدنيا والآخرة و يحترز من الأقوال الكاذبة والأعمال الفاضحة والعقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة وهكذا يسير بعلم ويقين إلى أن يبلغ مقام الانس ومنزل القرب والتقوى وان كان حصولها موقوفاً على علم و

ويجلى بالتقوى عنه عماه وجهله ، وبالتقوى نجا نوح^١ ومن معه في السفينة وصالح
ومن معه من الصاعقة ، وبالتقوى فازالصابرون و نجت تلك العصب من المهالك و
لهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الايراد
بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات ، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل
الحمد و ذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم^٢ وعلموا أن الله تبارك وتعالى الحليم

عمل لكنه بعد العلوم واعمال غير محصورة كما لا يخفى على العارفين .

(وبالتقوى نجى نوح ومن معه في السفينة) من الفرق ونجى (صالح ومن معه من الصاعقة)

في القاموس الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذي يبدد الملك سائق السحاب
ولا يأتي على شيء الا حرقه أو نار يسقط من السماء . وفيه دلالة على أن التقوى وإن لم يكن في نهاية
الكمال حرز من التلف والهلاك ضرورة أن تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن في مرتبة تقواهما
بل على أن التقوى هي تصديق الرسول ومتابعته في جميع ما جاء به فالشعبة مشتركون في أصل
التقوى وإن اختلفوا في درجاتها (وبالتقوى فازالصابرون) الفوز بالنجاح والظفر فازمنه نجا
وفاز به ظفر أي نجى الصابرون على تحمل البليات والطاعات وترك المنهيات والمشتبهات
من المهلكات الدنيوية والعقوبات الآخروية أو ظفروا بالخيرات الحاضرة والمثوبات الموافرة
في الدنيا والآخرة (ونجت تلك العصب من المهالك) العصب محركة خيار القوم وأشرفهم
والمراد بهم نوح وصالح ومن تبعهما والصابرون على الشدائد من الأمم السابقة (ولهم) أي لنوح و
صالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين (إخوان على تلك الطريقة) المستقيمة وهي التقوى
والاعتثال بالأوامر والنواهي و تطهير الظاهر والباطن (يلتمسون تلك الفضيلة) أي النجاة
من التلف والغنيمة في المنقلب والطريقة المذكورة فيكون تأكيذاً أو طلباً لبقائها واستمرارها
أو زيادتها ولعل المراد بالإخوان أرباب الايقان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين وأولادهم
الطاهرين عليهم السلام ومن تبعهم إلى يوم الدين (نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات)
زايدة عن قدر الضرورة وفي بعض النسخ والالتذاذ بدل الايراد (لما بلغهم في الكتاب من-
المثالات) هي بضم الثاء العقوبات الواقعة على أرباب العصيان والجنايات وأصحاب الطغيان
في الشهوات كما دل عليه كثير من الآيات وحفظوا أنفسهم من تلك المخاطر (حمدوا ربهم
على ما رزقهم) من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة من اللذات المهلكات (وهو أهل الحمد)
بالذات وبما أعطاهم من القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك من اللطاف والنعيم التي
لا تحصى . (وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم) لأنهم وإن بالغوا في طاعة ربهم كانوا بعد

العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاء وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاء وإنما يضل من لم يقبل منه هداية ، ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن الله

مقصرين ولم يأتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن أحد من الأولياء الا وهو معترف بالتقصير و ينبغي أن يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على ثلاثة امور الاول قبول الهادى وهدايته وهو النبي والوصى عليهما السلام ، الثاني قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهي وغيرهما ، الثالث قبول ما أراد بالامر والنهي من العمل بالطاعات وترك المنهيات فأشار عليه السلام الى الثالث بقوله (واعلموا ان الله تبارك وتعالى الحليم العليم) في ذكر هذين الوصفين ترغيب في قبول ما يلقى اليهم أما العلم فظاهر وأما الحليم فلان أخذ الحليم شديد كما اشتهر اتقوا من غضب الحليم ، (انما غضبه على من لم يقبل منه رضاء) أي ما يوجب رضاء من الطاعات وترك المنهيات وأشار الى الثاني بقوله (و انما يمنع) أي الرحمة (من لم يقبل منه عطاء) وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من دينه الحق لانه عطية منه تعالى الى عباده ومتضمن لمصالحهم وأشار الى الاول بقوله (و انما يضل عن سبيل الحق من لم يقبل منه هداية) لان من لم يقبل الهادى الى الطريق وأعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب في التوبة بقوله (ثم أمكن أهل السيئات من التوبة) بتبديل الحسنات في كنز اللغة الامكان دست دادن أي أمكن أهل السيئات مطلقاً من التوبة والندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان أصل التوبة الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والثواب بها ومحبة الله تعالى لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم أحد سيئاته كيلا يخجل حسنات مبدلة من السيئات روى المصنف باسناده عن معاوية بن وهب قال «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسى ملكه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه اكنمى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكنمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب» أقول لا يبعد أن يقال انه تعالى يزيل تلك الذنوب عن باله و ينسيه أيضاً لئلا يستحبي منه تعالى بذكرها (دعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع) الى قيام الساعة في مواضع عديدة منها قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً» هي أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله «و الذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهتماً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» (ولم يمنع دعاء عباده) من القبول بل وعده به

الذين يكتُمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتَمَّتْ صدقاً وعدلاً : فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين و علم التقوى و كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولا هم عدوهم حين تولّوه و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حرّوفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه ولا

فى قوله : أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، وفى قوله : فدعوني أستجب لكم ، وفى قوله : فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، (فلعل الله الذين يكتُمون ما أنزل الله ، من الامر بأداء حقوق ذوى القربى ومودتهم و اطاعتهم و ولايتهم والاقرار بفضائلهم وغير ذلك مما ذكر فى القرآن الكريم) وكتب على نفسه الرحمة (أى فرضها - أو قدرها) و هى تستعمل تارة فى الرقة المجردة عن الاحسان و تارة فى الاحسان المجرد عن الرقة و هو المراد هنا لان الله الملك المتعال لا يوصف برقة الطبع والانفعال (فسبقت قبل الغضب) أى سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث الصدور أو الى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب و وصلت قبل وصوله ألا ترى أن بداية نوع الانسان مثلاً ووجوداته وكمالاته بمحض الرحمة و الاحسان ، ثم الغرض من ايجاده هو رجوعه اليهما و ان نزول الغضب و العقوبة عليه انما هو لسوء عمله ومن هنا يظهر أن الرحمة سابقة على الغضب بمراحل (فتَمَّتْ صدقاً وعدلاً) لعل المراد بتعامية صدق الرحمة و عدلها وقوعها فى موقعها على وجه الصواب اذ لا يتصور الخطاء من رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضاً و من رحمته تعالى أن جعل لعباده خليفة و أوجب طاعتهم له ليستحقوا بذلك الرحمة ثم أشار الى سبقها على الغضب بقوله (فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه) و يفعلوا ما يوجب غضبه و عقوبته كما يبتديهم بالرحمة قبل أن يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانهم فى الابداد و اعطائهم لوازم الوجودات (وذلك من علم اليقين و علم التقوى) أن ذلك العلم المذكور و هو العلم بأن غضبه على من لم يقبل منه رضاء الى آخره من علم اليقين الذى لا ريب فيه و علم التقوى الذى للمطيع الخالص عن شبهات الاوهام (و كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه) أن طرحوه من وراء ظهورهم و حين ظفروا بالرفع و قيد للمبتداء أيضاً والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصايحه ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وأمره ونهيّه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من العلوم المندرجة فيه التى بها يتم نظام الخلق فى الدنيا و الآخرة و أعظمها العلم بالولاية (و ولاهم عدوهم حين تولّوه) أى جعل واليهم عدوهم الدينى الذى يتبرؤون منه فى الآخرة و يلعنونه لاضلاله اياهم حين تولّوا ذلك العدو و أحبّوه و حين تولّوا الكتاب و أدبروا عنه و أعرضوا عن علمه فان التولى يجىء لكلا المعنيين ،

يرعونهم والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية و كان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى وأصدروهم إلى الردى و غيروا عرى الدين ، ثم ورثوه في السفه والصبا ، فالأمة يصرون عن أمر الناس

و المراد بجعله واليآلهم التخليّة بينهم و بين أنفسهم الامارة حتى يجعلوه والياً (وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه) وكلماته وأعرابه و صححوها وحفظوها عن التصحيف والتحرّيف (وحرفوا حدوده) و أحكامه وجعلوا حلاله حراماً وحرامه حلالاً و ولاية الحق مردودة و ولاية الباطل مقبولة (فهم يروونه) بضبط حروفه ومبانيه (ولا يراعونه) بحفظ حدوده ومبانيه مثلهم كمثّل الحمار يحمل أسفاراً بل هو أقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يحرف ما حمله وهم يحرفون (والجهال يعجبهم حفظهم للرواية) لظنهم أنه العلم ولا يحزنهم تركهم للرعاية) لانهم غافلون وسيورثهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بأنهم الجاهلون (والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية) على ما ينبغي فكهم من فرق بين الجاهل والعالم حيث أن الجاهل مع كمال جهله و نقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم و لا عمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه وعمله و روايته و درايته و رعايته محزون خوفاً من التقصير فيها (و كان من نبذهم الكتاب أن ولّوا الذين لا يعلمون) معالم الدين أوليس لهم حقيقة العلم و أعرضوا عن الدين يعلمون و رفضوا قوله تعالى « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ ولّوه بالضمير وهو عايد الى الكتاب أو الدين أو أمر الخلافة (فأوردوهم الهوى) النفساني وهو الباطل من العقائد والاعمال وأصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية (و أصدروهم الى الردى) وهو الهلاك في الآخرة ، والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع (وغيروا عرى الدين) التي هي أركانه و أحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة في أن المتمسك بها متمسك بالدين وحامل له ثم أشار الى أنهم لم يختصوا الا بآراء الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصاً بأنفسهم بل جعلوه من القوانين وأدرجوا في الدين و ورثوه من بعدهم من المفسدين بقوله (ثم ورثوه في السفه والصبا) في اللئالي كيد كما في قوله تعالى « اركبوا فيها بسم الله مجريها » أو متعلق بالتورث بتضمين معنى الجعل أو الوضع . والسفه محرّكة الجهل والخشونة والطيش و خفة العمل و ضداً لحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهي الميل الى الجهل وفتوة الجهلة وفعله من باب نصر و بالفتح اللعب مع الصبيان و فعله من باب علم و هذا الذي ذكره عليه السلام ظاهر لمن نظر في أحوالهم وأحوال خلفائهم فانهم أوروأ جميع ما ابتدعوه خلفاء بني امية وبني عباس وعلمائهم

بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك و فيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ، فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم؟ وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل-

الأربعة و من تبعهم الى قيام القاييم عليه السلام (فالامة) التابعون (يصدرون عن أمر الناس) مع كدورة مشربهم بعد أمر الله تبارك وتعالى بولاية وليه أمير المؤمنين عليه السلام (وعليه يردون أمره) و يأخذون أمر الناس والظاهر أن الواو للحال عن فاعل يصدرون ثم أشار الى الذم العام للجميع بقوله (بئس للظالمين) وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل مقام الحق (بدلاً ولاية الناس) التي اختاروها لانفسهم بنصب الجاهل (بعد ولاية الله) التي اختارها لهم وهي ولاية أمير المؤمنين و أولاده الطاهرين الذين هم أساس الدين وعماد اليقين ولهم خصائص الولاية كلها (و ثواب الناس) أي اجرهم و أخذ ما في أيديهم من متاع الدنيا (بعد ثواب الله) الباقي الدائم من غير نقص ولا انقطاع (ورضا الناس بعد رضا الله) الذي لا يحصل الا بقبول أمره و نهيه وطاعته (فأصبحت الامة لذلك) المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم و أصبح بمعنى صار (لذلك) اوه كذلك، كما في بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نيلهم الكتاب و تجريفهم حدوده و غيرها من صفاتهم الذميمة المذكورة (و فيهم المجتهدون) في العبادة مثل الصلاة والحج والصوم والجهاد ونحوها و انما سماها عبادة للصورة الظاهرة أولكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة له تعالى بون بعيد وفيه تنبيه على أن عبادتهم واجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى و غيرها من أصحاب الملل الباطلة (على تلك الضلالة) المبنية على الجهالة و لما كان هنا مظنة أن يقال ما سبب اجتهادهم في العمل مع فساد عقيدتهم أجاب عنه (يقول معجبون) بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيمة حين يرونه هباء منثوراً (مفتونون) لافتتان الشيطان لهم و اضلال بعضهم بعضاً بالحث عليه والميل اليه (فعبادتهم فتنة لهم) أي محنة و بلية ابتلوا بها مع مشقة شديدة أو سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتوناً استمالهم الى مفاسده و لمن اقتدى بهم كما هو شأن خلفهم من متابعة سلفهم تقليد الأعمالهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة من غير نظر الى ان أمثالهم الماضين و شيوخهم المعاصين كانوا في ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة و بلية للتابع أيضاً (وقد كان في الرسل الخ) فيه حث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير و تحذير شديد لاصحاب المعاصي في العقائد والأعمال من غير بنائهم على علم و يقين فان من تصور ما جرى على آدم و يونس عليهما السلام بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التي هي خلاف الأولى بالنسبة الى الانبياء

الطاعة ، ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد يخرج به من الجنة وينبذ به في بطن الحوت ، ثم لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة ، فاعرف أشباه الأحمق والرهبان الذين ساروا بكنتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ، ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده فهم مع السادة والكبرة فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم ، لا يزالون كذلك في طبع و طمع لا يزال يسمع صوت إبليس على

عليهم السلام يكون على وجل شديد من المعاصي العظيمة خصوصاً اذا تعاقبت و تكاثرت ويحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقاءه على تلك المعاصي و عدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف .

(فاعرف أشباه الاحبار والرهبان) نفى عنهم الحبر والترهب أعنى العلم والتعبد والتزهد لعدم اتصافهم بهما و انما الموجود فيهم هو صورتهم المحسوسة وزيهم و هيئتهم المقتضية لتشبيههم بالاحبار والرهبان (الذين ساروا بكنتمان الكتاب و تحريفه) أى بكنتمان مافى النوراة والانجيل من الحلال والحرام و نعت النبي صلى الله عليه وآله و تحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار الباطل (فما ربحت تجارتهم) التجارة استمارة لاعمالهم والربح ترشيح لها أى بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين لكفرهم بجميع أعمالهم الدينية فلا فائدة لها في الآخرة وذلك هو الخسران المبين (وما كانوا مهتدين) الى سبيل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ رأس المال وهو هنا الايمان وهم قد أضاعوه (ثم اعرف أشباههم من هذه الامة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده) وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا مثل هؤلاء حذو النعل بالنعل فما كانت تجارتهم رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجرى في اللاحقين كما جرت في السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلاً (فهم مع السادة والكبرة) يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم في كل ما أرادوا طمعاً فيما عندهم من متاع الدنيا و يستبرؤون منهم يوم القيمة كما قال عز وجل حكاية وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا و كبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً وفي بعض النسخ ، والكثرة ، بالثناء المثلثة (فاذا تفرقت) و تعددت (قادة الأهواء) هم المشعوفون بالأهواء والآراء القايدون لمن تبعهم اليها (كانوا مع أكثرهم دنياً) لان مطلوبهم عنده أكثر و حصوله منهم أعظم و أوفر كما هو المعروف من شأن اخوان الشيطان واطوار أبناء الزمان و فيه ذم للمقتي بالرأى ومن تبعه من هذه الامة (و ذلك مبلغهم من العلم) أى غايةتهم وحاصلهم منه .

(لا يزالون كذلك في طمع) في الدنيا و متاعها و مافى ايدي الناس (و طبع) هو بالسكون

السنتهم بباطل كثير يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خانة إن كنتموا النصيحة إن رأوا ثائها ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به وأن ينهوا عما نهوا عنه وأن يتعاونوا على البر

الختم في الطين و نحوه و ليس هنا ختم في الحقيقة وإنما المقصود بيان أنه حدث في قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الحق فيها و قبولها إياه كالختم المانع من دخول الشيء في المختوم و بالتحريك الوسخ الشديد من الصداء و الدنس والشين و العيب ودناعة الخلق و قلة الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الانام والاوزار وغيرها من القبايح ، وفي النهاية وأعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع ، أى الى شين وعيب (فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير) جعل صوتهم صوت ابليس كأنه نشأ من نفثه في صدورهم والهامة في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق و افتأؤهم بالباطل صوت له كماله في السببية وفي على دون من تنبيه على احتياله عليهم و كونهم مقهورين لحكمه ثم أشار الى ذمهم بوجه آخر غير خروجهم من الدين و تخريبه بأرائهم الفاسدة وهوايائهم اهل العلم وتشديد عليهم بقوله (يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف) أى على أذيتهم واضرارهم وتعنيفهم و تشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه اذالم يرفق به وأعنفه و عنفه تعنيفاً اذا بالغ في الغلظة والشدّة عليه وفي بعض النسخ والعنف وهو الظلم يقال عسف السلطان اذا ظلم أو الميل عن منهج الصواب (و يعيبون على العلماء بالتكليف) أى بتكليف العلماء إياهم بالاحكام الشرعية والاتباع للحق و رفض الباطل ثم أشار الى ان للعلماء امتحاناً آخر هو سبب للامتحان المذكور أعني تحمل الأذى والتعنيف من الجهال وهو وجوب أداء الأمانة بالوعظ والامر والنهي بقوله (والعلماء في أنفسهم خانة) جمع خائن أصلها خونة قلبت الواو ألفاً (أن كنتموا النصيحة) في أمر الدين والدنيا وهى الرشد الى ما هو خير وصالح فيهما .

(ان رأوا ثائها ضالاً لا يهدونه) هداية الثائ المتحير في أمره والهالك الواقع في بلية و مصيبة والضال الخارج عن طريق الحق أو الواقف بين الحق والباطل واجبة على العالم مع الامكان وهى من الامانات التى تركها خيانة (أو ميتاً لا يحيونه) المراد بالميت من لم يستكمل نفسه بالكمال العقلية من العلوم والاخلاق والاداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهّد في الدنيا وزهراتها المضلة الفانية (فبئس ما يصنعون) الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة أو للجهال أيضاً بإيذائهم و عدم اجابتهم لان الله تعالى كما أخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك أخذ على الجهال القبول والاجابة وأخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم والعدوان .

والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد ،
 إن وعظت قالوا : طغت و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا : خالفت و إن
 اعتزلوهم قالوا : فارقت ، وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تجدون قالوا : نافقت
 وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عز وجل ، فهلك جهلهم فيما لا يعلمون ، أميون فيما
 يتلون ، يصدقون بالكتاب عند التعريف و يكذبون به عند التحريف فلا ينكرون ،

(فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد) أى فى جهد ومشقة من أذاهم وتنبيههم وعيبتهم و
 عدم اجابتهم و فى جهاد معهم ظاهراً و باطناً من الأقوال الناصحة لهم والكلمات الوافية
 والأفكار الصحيحة فى تطويعهم الى الحق و صرف قلوبهم من الباطل ، ثم أشار الى الجهد
 والجهاد بقوله (ان وعظت قالوا طغت) أى دنست وخبثت ووسخت لزعمتهم أن هذا الوعظ باطل
 دنس ، وفى بعض النسخ « طغت » من الطغيان وهو الخروج عن الحق و ضمير التأنيث للعلماء
 باعتبار الجماعة (و ان علموا الحق الذى تركوا قالوا خالفت) الحق لزعمتهم أن باطلهم حق
 (وان اعتزلوهم قالوا فارقت) أهل السنة والجماعة (وان قالوا هاتوا برهانكم على ما تجدون)
 من الأقاويل حتى نتبعكم ان كنتم صادقين (قالوا نافقت) أى ماتت وهلكت لزعمتهم أن مطلوبهم
 من ضروريات الدين حتى أن طالب البرهان عليه هالك أو فعلت فعل المنافق لظهار الاسلام و
 ابطان الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الاول من النفوق وهو الموت وعلى الثانى من النفاق وهو
 فعل المنافق (وان أطاعوهم قالوا) على سبيل الالتزام (عصيت الله عز وجل) فقد أشار عليه السلام
 الى أن أحوال الجهال متقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه ذلك (فهلك
 جهال) التنكير للتحقير (فيما لا يعلمون) من فساد عقائدهم وأعمالهم وأقوالهم وأطوارهم فهم
 جهال بجهلهم و هو الجهل المركب المهلك (اميون) منسوبون الى الام (فيما يتلون) من-
 الكتاب ولا يفهمون معناه كالمتولد من الام الذى هو فى مرتبة العقل الهولانى (يصدقون بالكتاب
 عند التعريف و يكذبون به عند التحريف) أى تحريف معانيه وصرفها الى غير المقصود منه كما هو
 شأنهم فى تفسير كثير من الايات الكريمة مثل آية الطاعة وآية الولاية ونحوهما (فلا ينكرون)
 الظاهر أنه معلوم من الانكار أو النكر والنكور والنكير و فعله من باب علم و فى القاموس
 نكر الامر فلان كفرح نكراً ونكراً ونكوراً ونكيراً وأنكروا واستنكروا وتناكروا جهله والمنكر
 ضد المعرفة وفى كنز اللغة انكار ونكرو ونكوراً ناشناختن ونكير ناخوش داشتن أى لا يستقبلون
 ذلك بل يمدونه حسناً أو لا يعلمون أنه جهل بل يعتقدون أنه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال
 أن يكون مجهولاً من الانكار (اولئك أشباه الاحبار والرهبان) الذين ساروا بكتمان الكتاب و
 تحريف حدوده .

أولئك أشباه الأخبار والرهبان قادة في الهوى ، سادة في الردى ، و آخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى ، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ولا يدرون ماهو؟ وصدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها ، لم تظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين: داع إلى الله تبارك و تعالى وداع إلى-

(قادة في الهوى سادة في الردى) لانهم أرباب الأهواء النفسانية و أصحاب الآراء الشيطانية فائدون لهم الى المهلكات الدنيوية والآخرية، ولما أشار الى صنفين منهم الائمة المضلة والمأمومين لهم أراد أن يشير الى صنف ثالث منهم وهم المستضعفون فقال (وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى) أن بين طريق الباطل وطريق الحق ولا يميزون بين أهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح أحدهما و فساد الآخر (لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى) فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء بل واقفون مترددون يقولون (ما كان الناس) في عهد النبي صلى الله عليه وآله (يعرفون هذا) أي هذا الاختلاف بين الامة في أمر الدين حيث لم يكن فيهم (ولا يدرون ماهو) الظاهر أنه عطف على يقولون أي ولا يدري الآخرون الجالسون ما هذا الاختلاف ولا أي شيء سببه والعطف على يعرفون (وصدقوا) في هذا القول وهو أنه لم يكن اختلاف بين الامة في عهده صلى الله عليه وآله واعلم أن هذا الصنف هو الثالث فيما روى من أن علياً عليه السلام باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في مشيئة الله تعالى، ثم أشار عليه السلام من باب الاستيناف الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده صلى الله عليه وآله بقوله (تركهم) أي الامة رسول الله صلى الله عليه وآله حين قبض (على البيضاء ليلها من نهارها) أي على الملة البيضاء ليلها متميزة من نهارها وهذا يحتمل وجهين الأول أن يراد بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر بحيث لا يهتدى اليه كل أحد، الثاني أن يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة وضافتها الى الملة باعتبار أن الملة كاشفة مبينة لها والله اعلم (لم تظهر فيهم بدعة) هي ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وآله وكان مخالفاً لما جاء به (و لم تبدل فيهم سنة) هي ما جاء به صلى الله عليه وآله ويمكن أن يراد بالبدعة ولاية الجور و بالسنة ولاية الحق، الأولى لم تكن حينئذ والثانية لم تبدل (لا خلاف عندهم) حينئذ في السنة (ولا اختلاف) في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هي ولاية علي عليه السلام طوعاً أو كرهاً أو غير مظهرين لخلافه .

(فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم) حين قبض النبي صلى الله عليه وآله والنفسية التنطية

النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه وكثر خيله ورجله وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة ففترق من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهاون أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان و

والفسادة بالكسر الغطاء شبه الخطايا بالليل وأثبت لها الظلمة مكنية وتخيلية أو شبهها بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الناس فيها وعدم اهتدائهم إلى المقصود لضرب الحجاب بينهم وبينه (صاروا أمامين داع إلى الله تعالى) أي إلى طريقه وأسباب التقرب منه وهو على عليه السلام بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله (وداع إلى النار) أي إلى أسباب الدخول فيها وهو الأول وأخوه فعند ذلك (نطق الشيطان) في الناس لحصول رجائه في اضلالهم وكمال ظنه في اغوائهم كما قال عز وجل : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين (فعلا صوته) الحادث من أوتار النغمات المنصوبة على طنبور الخيالات ، المحركة إلى أنواع الشهوات (على لسان أوليائه) من الجن والانس ، ودعاهم إلى الباطل ، وزينه في قلوبهم فمالوا إليه (وكثر خيله ورجله) الخيل الفرسان والمراد بهم أصحاب الشوكة والقدرة على المكر والخدعة واستعمال الرأي في وضع القوانين الباطلة ، والرجل ككتف من لا ظهر له يركبه ، والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم في باطلهم (وشارك الشيطان) في المال والولد (من أشركه فيهما) فحملهم على كسب الأموال من طرق الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام مهور النساء وقيم السراري وأمثال ذلك ، وقدرى أن أكثر المخالفين من أولاد الزنا (فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة) ضمير وعمل راجع إلى الموصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركها بالضرورة ولذلك قال سيد الوصيين : ما أحدثت بدعة إلا تركت بها سنة (ونطق أولياء الله بالحجة) وهم الأوصياء عليهم السلام ومن تبعهم ، والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق (وأخذوا بالكتاب والحكمة) التي قال الله تعالى في وصفها وتعظيم أهلها : ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وهي في لسان الشرع العلم النافع في الآخرة وقد يطلق على ما هو أعم من ذلك (فتفرق من ذلك اليوم) الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وتركهم (أهل الحق وأهل الباطل) سلك أهل الحق مسلك الحجة والإيمان وأهل الباطل مسلك الرأي والشيطان .

(وتخاذل وتهاون أهل الهدى) فاعل الفعلين على سبيل التنازع والمراد أن أهل الهدى تتخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم ولولا ذلك لما غلب أهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلى عليه السلام بعدم نصرتهم له كما مر مثله عنه عليه السلام في الخطبة

أشباهه فاعرف هذا الصنف، وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء والزهم حتى ترد
أهلك، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران
المبين. إلى ههنا رواية الحسين و في رواية محمد بن يحيى زيادة:

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليه فإن كان دونهم عسف من
أهل العسف و خسف و دونهم بلايات تنقضي ثم تصير إلى رخاء، ثم أعلم أن إخوان

الطالوتية وبعض أهل العلم غير هذه العبارة وقرأت خادن بالنون وتهادن بالذال والهوى بالواو
والظاهر أنه تحريف (وتعاون أهل الضلالة) وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية
الجاهلية الغالبة في أهل الفساد مع انضمام الوسواس الشيطانية إليها حتى (كانت) أهل الضلالة
هي الجماعة (مع فلان وأشباهه) أراد به الأول والثاني والثالث وأضرابهم من الخلفاء المضلة و
علمائهم إلى قيام صاحب عليه السلام (فاعرف هذا الصنف) من أهل الضلالة بأشخاصهم وعقائدهم
وأعمالهم وأطوارهم وأقوالهم الخارجة عن القوانين الشرعية (وصنف آخر فأبصرهم رأي العين
نجباء) المراد بهم أهل الهدى (والزهم) ولاتفارقهم (حتى ترد أهلك) أهل الجنة والسعادة
وقد أمر عليه السلام بمعرفة الصنفين حق المعرفة ومعرفة أحوالهما ومتابعة صنف الحق إلى الموت
فانه يوجب الحياة الأبدية والورود على أهل الجنة ويمكن أن يكون وترده بتشديد الدال أي حتى
ترد أهلك عن صنف أهل الضلالة إلى أهل الحق وهذا أنسب بقوله (فإن الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهلهم يوم القيمة) باختيار الضلالة أو ترك النصيحة والدعاء إلى الخير والأعمال
الصالحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الأذلك هو الخسران المبين) لأن خسران الآخرة
لبقائه أبداً هو الخسران المبين وأما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران بالنظر إليه .

(إلى ههنا رواية الحسين) ورواية محمد بن يحيى أيضاً بقرينة قوله (وفي رواية محمد
ابن يحيى زيادة) فإن لفظ زيادة يشعر بذلك (لهم علم بالطريق) أي لصنف آخر وهم أهل الحق
علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون به (فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليه) ولا تلومهم ولا
تفارقهم فإن البلاء موكل بالأولياء (فإن كان دونهم عسف من أهل العسف) أي ظلم و جور
من الظالمين والجائرين وأهل العسف الأخذ على غير طريق وركوب الأمر من غير روية ثم نقل
إلى الظلم والجور (وخسف) أي نقصان وهوان وتغير وانكسار (و دونهم بلايات تنقضي) وقتاً ما
لأن كل ذلك في معرض الزوال (ثم تصير إلى رخاء) وسعة ورفاهية في الآخرة بل في الدنيا
أيضاً خصوصاً في عهد صاحب عليه السلام وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم وتآلفهم ومتابعتهم
(ثم أعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض) المراد بهم المتحابون المتدينون النابعون
له عليه السلام في الأقوال والأعمال وهم ذخائر بعضهم لبعض يتناصرون ويتعاونون ويتبذلون
والقايمون بأوامره تعالى وأسراره وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد صاحبه

الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لولا أن تذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء من الحق غطينها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكنني أتقيك وأستبقيك وليس الحلیم الذي لا يتقي أحداً في مكان التقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام.

رسالة منه عليه السلام إليه أيضاً

١٧- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمته حمزة بن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضاء ، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبهة لو تركته

في الشدة والرخاء .

(ولولا أن يذهب بك الظنون عني) إلى اعتقاد الرسالة أو الألوهية كما يرشد إليه الحديث النبوي في مدح وصيه على عليه السلام وهو يأتي بعبد هذا (لجليت لك عن أشياء من الحق غطينها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها) لعل المراد بها العلوم الدينية والأسرار الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاء من رسول وأوصيائه عليهم السلام وهم لا يظهرونها إلا لمن يوثق به من خواص الأولياء وقد ظهر أدنى مراتبها لبعض القاصرين فاعوا لهم الربوبية (ولكنني أتقيك) خوفاً مني ومنك (وأستبقيك) على الحق كيلا تزل منه (و ليس الحلیم الذي لا يتقي أحداً في مكان التقوى) الموصول خبر «ليس» فدل على أن من لم يتق في مكان التقية ليس بحليم متأن في الأمور مثبت فيها (والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام) أمره بالحلم وهو التأنى والثبوت في الأمور والتمسك في أولها وآخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضررها وعدم اظهار ما عنده من الأسرار لغيرها وشبهه باللباس في الزينة والاحاطة والشمول وحفظ النفس ودفع الضرر .

(رسالة منه إليه أيضاً) كان منشاؤها أن سعداً كتب إليه كتاباً مشتملاً على ذكر الولاية وطاعة أهلها وخفاء الحق وقلة أهله وظهور الباطل وكثرة أهله وشكى إليه من ذلك فكتب إليه عليه السلام تسلية له ورفعاً لاستبعاده وشكايته (أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه) وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان والمؤمنين (وطاعة من رضى الله رضاء) وهو أمير المؤمنين عليه السلام، و رضا اما فعل أو مصدر مضاف الى الفاعل ورضاء مفعول أو خبر والمراد أن رضا تعالى منوط برضائه عليه السلام (فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبهة)

تعجب أن رضى الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عباد غرباء
أخلاء من الناس قد اتخذهم الناس سخرية لما يرمونهم به من المنكرات و كان يقال:
لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار .

وقلت على صيغة الخطاب ، والنكلم محتمل ومن للتعليل وذلك اشارة الى ترك الامة ولاية
الحق وقلة أهلها وهو امام ذكره في كتاب سعد أو مفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر
في نفسه وهو التأسف والتألم والتأمل في سر ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهنة به لا تتخلص
الابزواله وكل ما حبس به شيء فذلك الشيء رهنه و مرتهنه (لو تركته تعجب) أى لو تركت
ما خطر في نفسك تعجب و تسر منه لان ذلك الخاطر يوجب الحزن الشديد للمؤمن بلا منفعة
والاضطراب لغيره وكل ما كان كذلك كان تركه أعجب وأولى، هذا من باب الاحتمال والله أعلم
بحقيقة الحال، ثم أشار الى أن الحق ضعيف وأهله قليل لما في طبع أكثر الخلق من الميل الى
الباطل بقوله (ان رضا الله وطاعته ونصيحته) أى نصيحة الله لخلقه بدعائه الى ما هو خير لهم
في الدنيا والاخرة أو نصيحتهم لانفسهم بالتزام مرضات الله تعالى أو نصيحتهم لله وهى راجعة الى
نصيحتهم لانفسهم وهى الايمان بالله ونفى الشريك وترك الاتحاد فى ذاته وصفاته وتنزيهه
عن النقائص والقيام بطاعته والاحتساب عن معصيته والحب له والبغض فيه وموالات من أطاعه
ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها أو نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم
ومعاونتهم على الحق وتأليف قلوب الناس بطاعتهم أو نصيحة عامة الناس بارشادهم الى
مصلحتهم وكف الاذى عنهم وستر عورتهم وسد خلقتهم وغير ذلك من حقوقهم أو الاعم من الجميع
(لا تقبل ولا توجد ولا تعرف) النشغير مرتباً وكل لكل (الافى عباد غرباء) الغريب من فارق
أهله أو فارقوه فكل مؤمن لم يجد مؤمناً فى منزل الايمان وفارقه الناس ومالوا الى الكفر
والعصيان فهو غريب فى دار الغربة وهى الدنيا وهم عليهم السلام كانوا كذلك لمفارقة الناس عنهم
و خروجهم عن مسكن الاسلام وموطن الايمان (اخلاء من الناس) الاخلاء جمع الخلى
كالاشراف جمع الشريف ، والمراد بالخلى الفارغ من الناس والمعتزل من اشرارهم
(قد اتخذهم الناس سخرية) أى هزواً وهو بالكسر والضم مصدر زيدت الياء للمبالغة ولذلك
لم يجمع (لما يرمونهم به من المنكرات) لزعمهم أن ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل
المنكرات على الامور الشاقة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان يقال (لا يكون المؤمن
مؤمناً) كاملاً (حتى يكون أبغض الى الناس من جيفة الحمار) وجه ذلك أن المؤمن قليل والجاهل
كثير لقلة العلم وغلبة الجهل وبين العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد وتعايد فالجاهلون
المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن العالم و يفضونه لترويح جهلهم و اخفاء

ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله - و
أعذك بالله و إيماننا من ذلك - لقربت على بعد منزلتك .
واعلم - رحمك الله - أنه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته
إلا بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .
يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون
من ضل إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله
فأبصرهم رحمك الله فأنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة إنهم يحيون

فضله وشرفه وكل من علمه أكثر وأتم كان بنفعهم له أكمل وأعظم (ولولا أن يصيبك من البلاء مثل
الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعذك بالله وإيماننا من ذلك لقربت على بعد منزلتك)
المراد بالبلاء هنا الفتنة والبلية الواردة من قبل الناس وقوله «فتجعل» تضمنين لمضمون الآية
الكريمة وهي قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله» يعنى إذا أؤذى بأن عذبه الكفرة على إيمانه جعل عذابهم و أذاهم في الصرف
عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولولا امتناع الثاني وهو قرب المنزلة لوجود
الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فيفيد أن اصابة البلاء مع البقاء
على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفاً من عذاب الله سبب تام لقرب المنزلة وقوله «واعذك بالله
و إيانا من ذلك جملة معترضة دعائية طلباً للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور .

(واعلم رحمك الله أننا لا ننال محبة الله الا ببغض كثير من الناس) كما انهم لا يناون غضب الله
الا ببغضنا (ولا ولايته الا بمعاداتهم) كما أنهم لا يناون ولاية الشيطان الا بمعاداتنا والظاهر أن
اضافة البنض والمعادات الى المفعول ، وكون الاضافة الى الفاعل بعيد (وفوت ذلك قليل يسير
لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون) أى زوال بغضهم و عداوتهم بسبب محبتهم لنيل الدنيا
أو السبق والتبادر اليهما من قولهم فاتنى فلان بكذا أى سبقنى به قليل يسير لدرك محبة الله و ولايته
والله أعلم (يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم) هم الاوصياء
عليهم السلام وكذلك جرت سنة الله في الاولين والآخرين وهذا أمر يقتضيه العقل الصحيح اذ لو لم
يكن للخلق حاجة الى الرسل والانبياء لزم من ذلك أن يكون ارسال الرسل وانزال الكتاب
عبثاً (يدعون بعد الرسل من ضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق و يصبرون معهم) أى مع
من تبعهم أومع الرسل أومع الضالين (على الأذى) أى على اذاهم من جهلهم (يجيبون داعي الله)
وهو الرسول بما جاء اليهم من الله (ويدعون الى الله) بما يوجب القرب منه (فأبصرهم رحمك الله)

بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله من العمى ، كم من قتيل لا بليس قد أحيوه وكم من تائه ضال قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

١٨- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ : إن فيك شبيها من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أممتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة ، قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً

بعين البصيرة واليقين فانهم في منزلة رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية و ان أصابهم في الدنيا وضية باعتبار تخلف الخلق عنهم و اضرارهم .

(انهم يحيون بكتاب الله الموتى) أى الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم و التفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة أيضاً على احيائهم باذن الله بعيد (ويبصرون بنور الله من العمى) المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات وقدشاع إطلاقه عليها مجازاً و لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى به صراط الحق و دينه من ظلمات الجهالة والشبهات التى أحدثها الجاهلون فى الشريعة (كم من قتيل لا بليس قد احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه) كم فى الموضمين خبرية لبيان الكثرة ، والمراد بالقتيل المنكر للرسول وبالتايه المنكر للولاية أو المستضعف (يبذلون دماءهم دون هلكة العباد) شفقة لهم و ترجيحاً لنجاتهم من العقوبة الابدية، على صب دماءهم و زوال حياتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك (ما أحسن أثرهم على العباد) بالرحمة والهداية والمعونة والنصرة (و قبح آثار العباد عليهم) بالاضرار والمخالفة والغفلة .

(عن أبي بصير قال بينا) الظاهر أنه نقله عن المعصوم و أنه الصادق عليه السلام (فغضب الاعرابيان) الاول والثانى شبههما بالاعرابى لكونهما أشد كفراً و نفاقاً (فانزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله) اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سببه أن ابن الزبيرى جادل رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلتكن آلهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا

إلا عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيّه ﷺ فقال : «ولمّا ضَرَب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون» إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل «ولو نشاء لجعلنا منكم (يعني من بني هاشم) ملائكة في الأرض يخلقون» .

قال : فغضب الحارث بن عمرو والفهرى فقال : «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك (أن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» .

يخفى بعده (فقال ولما ضرب ابن مريم مثلاً) ضرب به رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام وعندهم ضرب به ابن الزبيرى (إذا قومك) كفره قریش ومن تبعهم (يصدون) عن الحق و يمرضون عنه (وقالوا آلهتنا خير أم هو) أى على عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وآله حتى نمبدهما ونترك آلهتنا وقرىء باثبات همزة الاستفهام أيضاً ولعل غرضهم منه هو التقرير بأن آلهتهم خير وفيه دلالة على أنهم كانوا باقين على الشرك (ما ضربوه) أى هذا القول (لك إلا جدلاً) أى لإجل الخصومة والمنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بأنهم باطل (بل هم قوم خصمون) فى أعلى درجات الشدة والقوة على الخصومة (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة والرسالة والكرامة (وجعلناه مثلاً) فيما ذكر أو أمراً عجبياً غريباً كالمثل السائر (لبنى إسرائيل) و أمرناهم بمتابعتهم فلا يبعد أن نجعل علياً مثله فى الفضل والكرامة (ولو نشاء لجعلناه) بدلاً (منكم) - يعنى من بني هاشم - ملائكة فى الأرض يخلقون) أى يخلقونكم فى الأرض وإذا قدرنا على ذلك فكيف لا تقدر على أن نجعل واحداً من البشر فى الفضل والكمال بحيث يستحق خلافتكم وبذلك أبطال انكارهم لفضله عليه السلام .

(قال فغضب الحارث بن عمرو والفهرى) المنسوب الى الفهر وهو بالكسر قبيلة من قریش فقال (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) نسب عليه السلام هذا القول الى الحارث وحده لانه القائل به حقيقة ونسب جل شأنه اليه والى شركائه فى التهمم والتكذيب و الاصرار على الانكار حيث قال «واذ قالوا اللهم باعثنا ررررررهم يصدور الفعل عنه والراضى بالفعل فاعل مجازاً ولفظ هذا اشارة الى ما ذكر من فضل على عليه السلام الدال على تقدمه على الغير و استحقاقه للخلافة و لذلك قال على سبيل البيان والتوبيخ (إن بني هاشم يتوارثون بعضهم بعضاً هرقلًا بعد هرقل) أى توارث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق وأقيم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه و فى القاموس هرقل كسبحل وزير ملك الروم أول من ضرب الدينار و أول من أخذ البيعة (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) غير عاقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه جازماً

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

ثم قال له : يا [ابن] عمرو إما تبت وإما رحلت ؟ فقال : يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النبي ﷺ : ليس ذلك إليّ ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحله فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال : « سأل سائل بعذاب واقع

بكذب النبي صلى الله عليه وآله ولو كان شاكاً لما اجتراً عليه (فأنزل الله تعالى عليه مقالة الحارث) فقال « واذقوا الله الآية » (ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان لما كان الموجب لأمهالهم والتأخير في إجابة دعائهم على أنفسهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم بالاستيصال والنبي فيهم خارج عن رعايته غير جار في قضائه ومن بر كته رفعت العقوبات الدنيوية الفظيمة مثل المسخ وغيره عن هذه الأمة (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أي وفيهم المستغفرون من المؤمنين أو على فرض استغفارهم يعني لو استغفروا لم يعذبوا لقوله تعالى « وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » كذا فسر بعض المفسرين (ثم قال له يا عمرو أما تبت وأما رحلت) لعله كان قد يسمى باسم أبيه أيضاً وفي بعض النسخ يا أبا عمرو وقراءة با عمرو بالباء الموحدة وحذف حرف النداء محتمله أيضاً (فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش) أراد نفسه الخبيثة أو الأعم (شيئاً مما في يديك) من الملك والخلافة أو العز والكرامة (فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم) أي بشرفهم ومفاخرهم ومناقبهم اذ كانت لاسيافهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة (فقال له النبي صلى الله عليه وآله ليس ذلك إليّ) حتى أجعل لسائر قريش فيه نصيباً (ذلك إلى الله تعالى) يختار من يشاء وله الخيرة (فقال يا محمد قلبي ما يتابعني بالتوبة) لكون قلبه الكثيف مشغولاً باللذات الدنيوية فارغاً عن الله ورسوله والأمور الآخورية بل مكذباً كما مر (ولكن أرحل عنك) اختار هذا الشق لما رأى أن في ملازمة صاحب الدولة القاهرة مذلة له .

(فدعا براحله فركبها فلما صار بظهر المدينة) وخرج عن محل الأمن (أتته جندلة) من السماء (فرضت هامته) الجندلة الحجارة والرضح بالحاء المهملة والمعجمة الشدخ والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الرأس ومقدمه (ثم أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله) أريد بالوحي هنا جبرئيل عليه السلام (فقال سأل سائل بعذاب) أي دعا داع به يعني استدعاء بقوله اللهم إن كان هذا هو الحق ولذلك عدى الفعل بالباء (واقع للكافرين) وصفان لعذاب

للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع من الله ذي المعارج « قال : قلت : جعلت فداك إننا لنقرأها هكذا : فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « ظهر الفساد في البر والبحر

أو الثاني صلة لواقع (ليس له دافع من الله) أي برده من جهته تعالى لحتمه و تعلق ارادته (ذي المعارج) يمرج فيها المعارفون أو الملائكة المقربون ، واعلم أن المصنف روى في باب نكت من التنزيل بأسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع ثم قال عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل) وعلى هذا فالظاهر أنه سقط هنا قوله بولاية علي عليه السلام من قلم الناسخ (١) وإن قوله عليه السلام هكذا في قوله قال قلت له جعلت فداك إننا لنقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل اه ، إشارة إلى هذا الساقط و قال الفاضل الامين الاسترأبادي إشارة إلى قوله «ان بني هاشم يتوارثون هر قلا بعد هر قل» فليتمأمل . (عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» قال ذاك والله حين قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير) مجمل القول أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة في سقيفة بني نجار فخطبهم سعد بن عباد وأغراهم بطلب الامامة وكان يريد هال نفسه قبلخ الخبر أبابكر و عمر فجاءا مسرعين فتكلم أبو بكر فقال للانصار ألم تعلموا أنا معاشر المسلمين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرة رسول الله وأنتم الانصار الذين وزرأوه و اخواننا في كتاب الله وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلى اخوانكم فدعاهم إلى بيعة أبي عبيدة أو عمر فقال أما ينبغي أحد من الناس أن يكون فوقك فقالت الانصار نحن أصحاب الدار والايمان لن يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من أسياقنا ولا جمعت الصلوة الا في مساجدنا فنحن أولى بهذا الامر فان أبيتم فمنا أمير

(١) احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند أكابر العلماء والمحدثين . و رد رواية أبي بصير التي في طريقها سليمان الديلمي (الذي قيل فيه انه كان غالباً كذاباً ، و كذلك ابنه الراوى عنه كما في «دعش») أولى من احتمال التحريف في القرآن العظيم ، على أن السورة مكية بالاتفاق فالقول بأنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة قول باطل كما لا يخفى ، ونسبته إلى الصادق عليه السلام فرقة محضة ، مستجير بالله منها .

بما كسبت أيدي الناس» قال: ذلك والله حين قالت الأنصار «منّا أميرٌ ومنكم أمير». ٢٠- وعنه، عن محمد بن علي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت قول الله عز وجل: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» قال: فقال: ياميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيّه صلّى الله عليه وآله فقال: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها».

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلّى الله عليه وآله ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل أمّا اتباع

ومنكم أمير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد و إن العرب لا ترضى بأن تؤمر كم لهذا الأمر إلى أن قال والله لا يرد علي أحد إلا حطمت أنفه بسيفي هذا فقام بشر بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعداً أن يصل إليه هذا الأمر وقال: إن محمداً رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمرة فلا تنازعوهم معشر الأنصار فقام أبو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقال لا يتولى هذا الأمر غيرك وأنت أحق به أبسط يدك فيسط يده فبايعاه وبايعه بشر والامس كلها وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل أنه بقي ممتنعاً من البيعة حتى مات . فقال ياميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيّه صلّى الله عليه وآله وآله فقال ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) وذلك اذبح في وقت كان أهل الأرض كافرين ولم يكن فيهم مؤمن ظاهر أو كان الهرج والمرج والقتل والنهب والفساد شائعة بينهم كما مر تفصيل ذلك في كتاب الأصول .

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر المصنف بعضها عن سليم بضم السين (الان أخوف ما أخاف عليكم خلتان) أي خصلتان هما أعظم مهلك للإنسان فلذلك كان الخوف منهما أشد وأزيد ولما كان عليه السلام هو المتولى لإصلاح حال الخلق في أمور معاشهم ومعادهم وكان صلاحهم منوطاً بهمة العالية نسب الخوف عليهم إلى نفسه القدسية (اتباع الهوى) هو ميل النفس إلى الامارة بالسوء إلى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصاً إذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية (وطول الأمل) لما لا ينبغي من المقتضيات الفانية (أمّا اتباع الهوى فيصد عن الحق) لأن اتباع النفس - الامارة في مقتضياتها والاقتفاء بها في لذاتها أعظم جاذب للإنسان عن قصد الحق وأفخم سادله

الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ، ألا إن الدُّنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غداً حساب ولا عمل و

عن سلوك سبيله (وأما طول الأمل فينسى الآخرة) لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله ويرجوو في كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به وبورث سهو القلب عما هو أولى به من أمر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من أحوال الآخرة ومحو ما تصور منها في الذهن و ذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الأبدى فيها (إلا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة) الرحل الانتقال يقال ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا ، وفيه إشارة الى تقضى الأحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من صحة وشباب وجاء ومال وكل ما يكون سبباً لصلاح حاله فان كل ذلك أجزاء الدنيا لدنوها منه ولما كانت هذه الأمور أبدأ في التغير والتقضى المقتضى لمفارقتها لها و بعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على تقضيها وبعدها استعارة تشبيهها بالحيوان في ادبارها والفرس هو الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها ولما نبه على أن الدنيا سريعة الزوال أردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الآخرة واقبالها بقوله (وأن الآخرة قد ترحلت مقبلة) لما كانت الآخرة عبارة عن الدار الجامعة للأحوال التي يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة وألم وراحة وكان تقضى العمر والدنيا موجباً للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه من خير أو شر حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازاً وبالجمله أحوال الانسان اذا كانت متقضية يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقفة يطلق عليها اسم الاقبال (ولكل منهما بنون) استعار اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والآخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه الميل الى الاب اما بالطبع أو بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الآخرة لما يتصور من لذة وسعادة فيها ويميل كل منهما الى مراده شبههم بالابن وشبهها بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما بذلك المشابهة ولما كان غرضه عليه السلام حث الخلق على الآخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها قال (فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا) لدوام الآخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على العمل في الدنيا للآخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرر عن حسابها وعقوباتها فقال (فان اليوم عمل ولا حساب وان غداً حساب ولا عمل) أراد باليوم مدة الحياة وبالغد ما بعد الموت ، واليوم اسم «ان» و «عمل» قايم مقام الخير استعمالاً للمضاف اليه مقام المضاف أى يوم عمل وقيل يحتمل أن يكون اسم «ان» ضمير الشأن واليوم جملة من مبتداء وخبرها وكذا «غداً حساب» ثم أشار الى أصل الفتنة والفساد

إنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبّع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولّى فيهارجال "رجالاً" ، ألا إنّ الحقّ لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أنّ الباطل خلاص لم يخف على ذي حجى لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيخلّان معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقوا لهم من الله الحسنى ، إنّي سمعت

فى الخلق بقوله (انما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبّع وأحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله) و ذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى متبّع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله سبباً لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود فى هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم ، ثم أكد ذلك مع الإشارة الى سبب اشتغال الفتنة وانتشارها بقوة (يتولّى فيهارجال رجالاً) أى يتولّى طائفة طائفة فى الأهواء المتبعة والاحكام المبتدعة التى اتبعها وابتدعها اولاً ضال فى الشريعة على خلاف حكم الله و رسوله و يروجونها فتشتهر بين الخلق ثم أشار الى أن أسباب تلك الأهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقّة بالباطلة وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله (ان الحق لو خلاص) من مزج الباطل (لم يكن اختلاف) بين الناس ضرورة أن مقدمات الدليل التى استعملها أهل الباطل وترتيبها لو كانت حقاً كانت النتيجة حقاً فلا يتمكنون من العناد فيه والمخالفة له فوقع الاختلاف دل على عدم الخلو من الآخر بهما قوله (ولو ان الباطل خلاص) من مزج الحق (لم تخف) وجه بطلانه (على ذي حجى) الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق أدرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها و لما خفى وجه البطلان علم عدم الخاوص وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لآخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسى قد علم بالاستقراء أن المذاهب الباطلة كلها انشأت من مذهب أهل الحق اذ الباطل الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه الحق ثم أشار الى ما هو فى حكم نتيجة هذين القياسين بقوله (لكنه يؤخذ من هذا ضغث) أى قبضة (ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيخلّان معاً) التخليل ادخال الشئ فى خلال الشئ و فى تاج اللغة تليل يوشانيدن جيزى ولفظ الضغث هو فى الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المنبئة والاحكام المبتدعة لمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال:

(فهناك يستولى الشيطان على أوليائه) فيزين لهم اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله و كتابه وسنة نبيه بسبب اغواءهم عن تميز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة (ونجا الذين سبقوا لهم) فى القضاء الازلى (من الله الحسنى) هى السعادة والطاعة والبشر للجنة وهم

رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً. ثم تشدد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحي بثقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة. ثم أقبل

الذين أخذت المذابة الازلية بأيديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستسلام عن حل المشكلات والمشابهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا بنور هدايتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم أن غرضه عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بقولهم الناقصة وأهوائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها وضموا اليها متخيلات وأوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجوها كاهل الخلاف فانهم ضموها حقاً - وهو أنه لا بد لهذه الامة من امام - الى باطل وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينص به فاخترعوا لانفسهم اماماً كالمجسمه فانها ضموها حقاً وهو مثل قوله تعالى والرحمن على العرش استوى الى باطل وهو أنه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا أنه تعالى جسم ، كالغلاة فانهم ضموها حقاً وهو كراعه عليه السلام واخباره بالغيب الى باطل وهو أن من كان كذلك فهو اله فزعموا أنه آله وكذلك غيرها من أصحاب الملل الفاسدة التي يذكرها يطول الكلام فصاروا بتلك العقائد من اولياء الشيطان في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات .

(انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم إذا البستكم فتنة) أى احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتن الخلفاء الثلاثة و من تبعهم (يربو فيها الصغير) أى ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها أو يموت من فزع من ربا فلان اذا انتفخ من فزع (ويهرم فيها الكبير) لشدها وقوتها وكثرة المشقة بها لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض ومقاساة الخلق بسبب تبدد نظام احوالهم (يجرى الناس عليها) يتلقونها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة أى قوانين كلية وطرقاً شرعية ثم أشار الى كمال جهلهم المركب بقوله: (فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً لزعمهم أن الحق منكر وأن المنكر الذى ابتدعوه حق فيردون على العالم الربانى ويمنقذون أنه ليس وراء ما ذهبوا اليه علم ، ويمكن أن يكون قوله « وقد أتى » كلامه عليه السلام لبيان ان ما جاؤا به منكر فى الشريعة ثم أشار الى اشتداد تلك الفتنة فى بعض الاعصار كمصر معاوية ويزيد عليهما العذاب الشديد وسائر خلفاء بنى امية وبنى عباس وأضرابهم بقوله (ثم تشدد البلية و تسبى

بوجهه وحواله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد مغيثين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحوالها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عز وجل و سنة رسول الله ﷺ ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ؟ ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام ، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما

الذرية وتدفعهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكماتدق الرحي بثفالها) الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بكسر التاء المثلثة والغاء بعدها وقد تضم جلدته تبسط تحت رحي البدليقع عليه الثفل وهو بالضم الدقيق سمي ثفلا لانه من الاقوات التي يكون لها ثفلا بخلاف المايعات ثم سمي الحجر الاسفل من الرحي ثفلا والباء زائدة للمبالغة في التعدية والمعنى أنها تدقهم دق الرحي للثفال أو للرحب ، فقد شبه الفتنة تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحي في الكسر والهدم والصدم وأشار بهذا إلى البلية الواردة في أعصارهم على عامة أهل الاسلام خصوصاً على الشيعة وأهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة وكفاك شاهداً ما ثبت بالتواتر أنهم آذوا أهل الايمان وقتلوا كثيراً منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا أموالهم وقتلوا الحسين عليه السلام وأولاده وذريته وأصحابه وهتكوا حرمة الرسول و حرمة الاسلام و هدموا الكعبة وسبوا علياً عليه السلام ثمانين سنة إلى غير ذلك من المنكرات التي لا يحيط بها البيان ثم أشار إلى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله (و يتفقهون لغبر الله و يتعلمون لغبر العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة) فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي أن يكون للآخرة ونيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا و تحصيل قنيتها (ولو حملت الناس على تركها وحوالها إلى مواضعها) نظر عليه السلام إلى التحويل وعدمه فرجع الثاني لما في الاول من المفاصد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه و خروجهم عليه مع عدم تحقق التحويل لابقائهم بدع شيوخهم بحالها وما فعله عليه السلام محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب أقل القبيحين عند التعارض .

(أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام) أي برده (فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله) مقامه عليه السلام كان متصلاً بجدار البيت عند الباب ثم نقل في الجاهلية إلى الموضع المعروف الآن ثم رده رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الموضع الاول ثم رده الثاني إلى الموضع الثاني (ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام) دل على أنه عليه السلام

كان، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضى بها .
ونزعت نساء تحت رجال بغير حق " فرددتهم " إلى أزواجهن " واستقبلت بهن " الحكم في الفروع والأحكام . وسببت ذراري بني تغلب . ورددت ما قسم من أرض خيبر . ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء . وألقيت المساحة . وسويت بين المناكح . وأنفذت

لم يرد فذك في خلافته لأفضائه إلى الفساد والفرقة فلا ترد ما أورده بعض العامة من أن أخذ فذك لو لم يكن حقاً لرده عليه السلام في خلافته (ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد بالاتفاق و ان اختلفوا في تفسير المد كما هو مذكور في الفروع وأما صاع النبي صلى الله عليه وآله فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزي عن أبي الحسن عليه السلام والظاهر أنه الهادي عليه السلام وبطريق آخر عن سماعة أنه خمسة أمداد والاول ضعيف والثاني موثق ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان الظاهر أن الاحكام الصاعية مترتبة على صاعه صلى الله عليه وآله لآله لأعلى صاع حدث بعده الا أن يقال ان الائمة عليهم السلام جوزوا بناءها عليه والله أعلم (و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ) القطائع جمع القطيعة وهي أرض أودار أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الصحابة ليعمروها ويزرعوها أو يسكنوها و يستبدوا بها والاقطاع يكون تملكاً وغير تملك ولعل المراد هنا هو الاول (ورددت دار جعفر عليه السلام إلى ورثته و هدمتها من المسجد) كانها غصبت و أدخلت في المسجد .

(ونزعت نساء تحت رجال بغير حق) كالمتعديات بعتد فاسد والمطلقات بغير سنة أو بغير شاهد أو في الحيض وغير ذلك (ورددت ما قسم من أرض خيبر) التي كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة (ومحوت دواوين العطايا) أي دفاترها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم وأول من وضعها الثاني (وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية) بين الشريف والوضيع والعرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض ، وقد فضله الثاني خلافاً له ، ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض ، وتفضيل النبي صلى الله عليه وآله بعض المنافقين والمستضعفين في غنائم حنين بأمر الله تعالى به لا يقتضى جوازه لغيره مطلقاً .

(لم أجعلها دولة بين الأغنياء) يتناولونها دون الفقراء وفي النهاية دولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (وألقيت المساحة) المقدرة بينهم وهي بالكسر الذرع الذي

خمس الرسول ﷺ كما أنزل الله عز وجل " وفرضه . ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه . وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ما سد منه . وحرمت المسح على الخفين . وحددت على النبيذ . وأمرت باحلال المتعتين ، وأمرت بالنكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله . وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات

يقدره الجريب وهو أربعة أقدرة والقفيز مائة وأربعة وأربعون ذراعاً فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون ذراعاً (وسويت بين المناكح) أي بين النساء في النفقة والكسوة والقسمة والعطية من بيت المال هذا من باب الاحتمال والله أعلم (وانفذت خمس الرسول) كان الاول يملكه و يصرفه في أقاربه والثاني يصرفه في المسلمين ويمنع منه آل الرسول (و أمرت باحلال المتعتين) اللتين كانتا حلالا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وحرهما الثاني فإنه صعد المنبر وقال أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهي عنهن وأحرمنهن وأعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل (و أخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده) صلى الله عليه وآله (ممن كان رسول الله أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله) أدخلوا كثيراً من المنافقين الذين أخرجهم النبي صلى الله عليه وآله وأدخل فيه الثالث الحكم بن عاص وأولاده وكانوا طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وأعداءه فزوج إحدى بنتيه مروان بن الحكم وأخريهما حارث بن الحكم وأعطاهم خمس غنائم إفريقية ومن بيت مال المسلمين أموالاً جزيلة ورجعهم على أعظم الصحابة وأخرج أباً ذر إلى الشام ثم إلى الربذة لأنه كان يخطئه وبعد قبايحه على رؤوس الأشهاد .

(وحملت الناس على حكم القرآن) الذي حرفوه وبدلوه فجعلوا حلاله حراماً وحرامه حلالاً (وعلى الطلاق على السنة) وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرائط المعتمدة في الشرع ومقابلته الطلاق البدعي كطلاق النفساء وطلاق الحائض بعد الدخول مع حضور الزوج أو مع غيبته بدون المدة المشترطة أو في طهر المقاربة وطلاق الثلاث في مجلس واحد وأمثال ذلك والكل باطل عندنا (وأخذت الصدقات على أصنافها و حدودها) المراد بها صدقات الرسول صلى الله عليه وآله قال أبو عبد الله الأبي وهو من أعظم علمائهم في كتاب اكمال الاكمال صدقات النبي التي كان ملكها ثلاثة أوجه الاول الهبة كالسبع الحوايط من أرض بني النضير التي أوصى

على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها و مواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم .
ورددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إذ ألنفر قوا عني .

له بها مخيريق اليهودي حين أسلم يوم احد وكالذي أعطاه الانصار من أرضهم وكان منه موضع سوق المدينة، الثاني ما كان ملكه بالقبى كارض بنى النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من أموالهم ما حملت الابل الا السلاح تركوها مع الارض فكان له صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل و لاركاب وكنصف أرض فدك الذي صالح عليها أهلها من يهود وكنثلث وادى القرى الذي صالح أهله عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاء وحصن الرضيع وحصن الاسلام من حصون خيبر أخذها صلحا على أن أجلى من فيها عنها، الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتتحها عنوة وصار في ذلك الخمس حصن الكتبية كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستأثر بشيء منها بل كان يصرفها في مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله ويدل على أنها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذ لا يقطع ملك غيره وأجمع العلماء على أنها صدقات محرمة الملك ثم ما كان بالمدينة من أموال بنى النضير دفعه عمر لعباس وعلى على أن يعمل فيه ويصرفا في مصالح بنى هاشم وأما ما عدا ذلك فأمسكه عمر لنوائب المسلمين كما أمسك كلها قبله أبو بكر لانه كان يرى أنه الخليفة وأنه القائم مقام النبي صلى الله عليه وآله فلم يراخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرفه في مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارة (ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى موافقتها و شرايعها و مواضعها) من رجع الى اصولهم وفروعهم والى اصول أهل البيت عليهم السلام وفروعهم ظهر له كيفية الاختلاف وكميته بوجوه غير محصورة .

(ورددت أهل نجران الى مواضعهم) كأنهم كانوا من أهل الذمة و هم أخرجوها عن مواضعهم (١) ونجران موضع باليمن وبالبحرين وبقر بدمشق وبين الكوفة وواسط كذا في القاموس وفي النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن (ورددت سبايا فارس و سائر الامم الى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله) في القاموس فارس الفرس او بلادهم وفيه دلالة على أن تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على أنها من حقه عليه السلام لدلالة الاخبار على أنها أخذها السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له عليه السلام (اذ ألنفر قوا عني) جواب للشرط وهو قوله سابقاً وأرأيت لو أمرت - الخ) وفيه دلالة على أن أكثر أصحابه و عساكره كانوا من أهل الخلاف القائلين بخلافة الثلاثة ثم أكد عليه السلام مضمون الشرط والجزاء بأنه أنكر أحقر منكراتهم فصارت ذلك سببا لفتنتهم حتى ترك الانكار وأبقاهم بحالهم فكيف

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً و لقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة و طاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار .

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » .

انكار اقوامها أو كلها فقال (والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر - اه) انتهى اما عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه عليه السلام أو عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادى والمراد بها حينئذ صلاة الضحى وهي بدعة عندنا وورد النهي عنها وروى بكير بن أعين و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله ما صلاها قط (ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري) الثور الهيجان والثوب أثاره و ثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى الثاني بالتوين وجانب مفعول (ما لقيت من هذه الامة) قال الفاضل الامين الاسترأبادي هذا تعليل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت .

(وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى) الظاهر أنه عطف على لقيت وأن ذلك إشارة الى خمس أو ما يجب فيه الخمس بقرينة المقام وقال الفاضل المذكور إشارة الى غنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول صلى الله عليه وآله و آله ثلاثة سهمهم وسهم الله تعالى وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وثلاثة أسهم تصرف في الباقي بحكم الآية وهو ثابت مستمر الى آخر الدهر على النحو المذكور فيها وهي ما أشار اليه عليه السلام بقوله قال الله عز وجل « واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه تعالى فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر عليه السلام بذكر بعض الآية لان مقصوده بالذات هو الإشارة الى أن الايمان يقتضى تسليم الخمس الى ذي القربى وأن المانع منه ليس بمؤمن ، قال القاضي وغيره « ان كنتم » متعلق بمحذوف دل عليه « واعلموا » أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنموا بالاحماس الاربعة

فنحن والله الذي عنى بذى القربى الذى قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالى : « فلله و للرسول و لذى القربى واليتامى والمساكين و ابن السبيل (فيها خاصة) كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم .

رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به و وصى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله رسوله ﷺ و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرفضاً فرضه الله لنا ، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فان العلم العملى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل . وقوله عليه السلام :

(فنحن والله عنى بذى القربى - اء) رد على جماعة من العامة فقال بعضهم ذوى القربى بنو هاشم و بنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وخدمهم وقال بعضهم جميع قریش الفنى والفقر فيه سواء و قيل لفقرائهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم ، وقال أبو حنيفة سقط سهم الله تعالى وسهم رسوله وسهم ذى القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلاثة الباقية وقال مالك الرأى فيه مفوض الى الامم كائناً من كان يصرفه الى من شاء ، وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي يقسم الى خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت المال ويصرف فى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان (فيها خاصة) الظاهر انه متعلق بقال (رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به) الرحمة قد تطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة معه وعلى الاحسان المجرد والافضال وهو المراد هنا و ليس المراد بالفنى المعنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذى القربى من الخمس هذان جمل رحمة وما عطف عليه مفعول له لقوله عنى بذى القربى ، أو لقوله و قرننا كما هو الظاهر وأما أن جمل مفعول له لشدايد العقاب فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التى هى كمال النفس وغناها كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام « لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل » و بقوله « والفنى والفقر يظهران بعد العزم » وهم عليهم السلام أغنى الاغنياء بهذه المعاني قد أغناهم الله تعالى بها عن غيرهم (والله المستعان على من ظلمنا) فيه اظهار للمعجز وفيه تعظيم للرب و طلب النصره منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد حين (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فيه استبسال وانقطاع عن الغير بالكلية و ابراز للمعجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢٢- أحمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبد الله المحمدي ، عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبد الله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه و صلى على النبي وآله ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم إلا بعد أزل وبلاء ، أيها الناس في دون ما استقبلتم

في جميع الامور المطلوبة الدنيوية والاخرية عن نفسه و اثباتها لله تعالى تعظيماً و توقيراً له وفيه تعليم و ترغيب في الرجوع اليه سبحانه عند توارد المصائب والشدائد والله ولي التوفيق.

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها أنواعاً من توبيخ الامة على اختلاف آرائهم في الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجوده عليه السلام بينهم و اعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله (ثم قال أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم جبّاري دهر الامن بعد تمهيل ورخاء) خوف عليه السلام من اشتد عناده وامتد فساد و رغب في الدنيا و نسي الآخرة واغتر بماله وابتهج بحاله واستبد في الدين برأيه ولم يرجع اليه بالاستفادة منه بذكر احوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فمهلهم الله تعالى من باب الاستدراج تمهيلاً و أنعمهم جزيلاً فكانوا في نعمة ورخاء ثم قصمهم و أخذهم أخذاً و بيلا لملته يتذكر أويخشى ثم عطف الكلام الى المؤمنين وحملهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء المعونة والقوة من الله تعالى فقال (ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء) الازل الضيق والشدة والجذب، وجبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم يظهر ذلك لمن نظر في أتباع الانبياء أول الامر فانهم كانوا في غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب في الصبر على النوازل وتنبية على أن اليسر مقرون باليسر كما قال تعالى وان مع العسر يسراً وعلى وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء و تفرق الذهن فيه لقلة أهله فان الحق يعلو بالآخرة مع أن النشئت يوجب الوهن والضعف والعجز و كل ذلك ضد المطلوب الشارع ويحتمل أن يراد بالجبارين المخالفون له عليه السلام وبقوله لم يجبر، شيعته وأنصاره فنيه بالاول على أن اولئك الجبارين وان طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم من امهال الله لهم ليستعدوا به الهلاك وبالثاني على انكم وان ضعفتم وابتليتم فذلك من عادة الله فيمن يريد ان ينصره و ينصركم بظهور دولتنا القاهرة ثم ابداهم مضمون قوله و لم يجبر من باب التأكيد بقوله (ايها الناس في دون) أي في أقل او عند

من عتب (١) واستدبرتم من خطب، معتبر*، وما كل ذي قلب بليب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير .

عباد الله ! أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله

(ما استقبلتم من خطب) الخطب الشأن والحال والامر عظم أو صغر وفي بعض النسخ من عتب أي من عتايي لكم وهو إشارة إلى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال الحروب مثل حرب بدر و حرب احد و حرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين إلى صاحب الوحي والعلم الالهى صابرين على اذى المشركين ، ثابتين في الدين ، متحدين فيه غير مختلفين فأيدهم الله بنصره وأزال عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تقربه عنهم (واستدبرتم من خطب) وهو إشارة إلى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة في مبدء الاسلام مع قتلهم و كثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله أيدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم بمن أسلم ودخل في الدين ، ويحتمل أن يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحداً وهو جميع ما استقبلوه ورأوه من أول الاسلام واستدبروه إلى ان قبضه صلى الله عليه وآله واعادة الخطب يؤيد الاول وحذف الموصول في المعطوف يؤيد الثاني والله أعلم (معتبر) أي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه فأنكم من ذلك الاعتبار تعلمون أنه يجب عليكم ببدء الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر والرجوع إلى أعلمكم بالفروع والاصول وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله والاجتماع عليه وعدم التفرق عنه بالرأى ليرد عليكم نصر الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار لئلا يعدوا ناقصين في العقل والسمع والبصر بقوله (وما كل ذي قلب بليب) أي عاقل كامل خالص ينتفع بعقله فيما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان المائلة إلى شهوات الدنيا والعصيان (ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير) اذا السميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات وبصره في المبصرات وعمل بهما واستفاد العبرة منهما وأصلح حاله في أمر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد .

(عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه) أي بهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يعنيه ولا يهيمه وفيه حث على النظر فيما ينفع في الآخرة ومنه الاعتبار واحتمال قراءة يعنيكم من الاعانة بعيد (ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه) العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه ولعل المراد بهادورهم الخربة و اراضيهم الميئة والاقادة من القود وهو محرقة القصاص وانما سمي اهلاكه قصاصاً لانه أمات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص وقيل من القود نقيض السوق أي جعله الله قائداً لمن تبعه وقوله «بعلمه» بالعين

بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ، ثم
انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي . و لمن صبر منكم العاقبة
في الجنان والله مخلدون و لله عاقبة الأمور .

فيا عجباً ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ،
لا يقتضون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ،

المهملة في أكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهو الشهوة و لعل المراد بها شهوة الدنيا و في
بعضها بعمله بتقديم الميم على اللام (كانوا على سنة من آل فرعون) جمع الضمير هنا باعتبار
المعنى و افراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة .

(أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم) أي محافل مزينة و منازل حسنة والظاهر أنه
خبر بعد خبر لكانوا مع احتمال أن يكون بياناً للسنة (ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور
والامر والنهي) أي بعد جريان أمرهم و نهيمهم على الناس أو بعد أمر الله لهم بالطاعات و نهيمهم
عن المنهيات و عدم قبولهم و لفظة دثم هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لان العذاب الاخرى
أقوى و أشد من العذاب الدنيوى و فيها دلالة على الفخامة و الفطاعة ، والنضرة النعمة والعيش
الطيب و حسن الحال ، والسرور الفرح اللازم لها و في كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب
معتبر و عقل متفكر (ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان) أي ولمن صبر منكم على الثبات في الدين
و أذى الفاسقين و تحمل التكاليف الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة آخر كل شيء
(والله مخلدون) أي والله أنتم مخلدون فيها على حذف المبتداء (والله عاقبة الامور) أي الامور
الخيرية يؤتيها من يشاء بفضلها و يمنعها من يشاء بعدله والمراد أن له عاقبة امور كل احد ان خيراً
فخير وان شراً فشر . ثم تعجب عليه السلام من حال الامة وأردفها ما هو سبب له و نادى العجب
منكراً ليحضر له فقال (فيا عجباً) أقبل فهذا أو ان اقبالك و يحتمل أن يكون نصبه على المصدر
بحذف المنادى أن يا قوم عجب عجباً .

(ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق) الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول
أسبابه وقوتها وهي ترك هذه الفرق ما ينبغي فعله و فعلهم ما ينبغي تركه كما يظهر مما يذكره
(على اختلاف حججها في دينها) أي على اختلاف قصورها أو ترددها أو سننها وطرقها أو دلائلها
في اصول دينها وفروعها وقوله «في دينها» متعلق بالخطأ أو بالاختلاف أو بهما على سبيل
التنازع و انما سميت مقتريات أوهاهم و مخترعات أوهاهم حججاً على سبيل التهكم
(لا يقتضون أثر نبي) في بعض النسخ «لا يقتضون» وهو تفصيل لخطأ هذه الفرق والمذاهب التي كان
اجتماعها فيهم سبباً لتعجبه منهم (ولا يقتدون بعمل وصي) أراد به نفسه قطعاً لغيرهم فان الاختلاف

المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا و كل امرئ منهم إمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعري وثبقات وأسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ لا ينالون تقرُّ بأولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض وتصديق

في الدين قد تعرض عن ضرورة وهي عدم وجود الهادي بينهم فاما اذا كان موجوداً وهو عليه السلام لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز لهم القيام عليه (ولا يؤمنون بغيث) أي بالله وصفاته واليوم الآخر واهواله ونوابه وعقابه وحسابه أو بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وهو المروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيث، أو بما هو غائب عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله «بغيث» صلة ليؤمنون ويحتمل أن يكون حالا عن ضمير الجمع أي لا يؤمنون متلبسين بغيث يعني في حال الغيبة والخفاء كما هو شأن المناققين (ولا يفنون عن غيب) أي عن زلات اخيهم أو عن عيوبه فيكون إشارة الى الغيبة وهي فجور وعبور الى طرف الافراط من العفة .

(المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا) أي المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل طبيعتهم فما أنكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفاً في الشريعة وما أرادته طباعهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وان كان منكراً في الدين والواجب أن تكون ارادتهم تابعة للقوانين الشرعية في اتباع ما كان فيها معروفاً وترك ما كان فيها منكراً (وكل امرئ منهم امام نفسه آخذ منها فيما يرى) دل الاول على انه امام لنفسه والثاني على أن نفسه امام له ولا ضير فيه لانه هو نفسه ونفسه هو فهو من حيث أنه آخذ مأموم ومن حيث انه مأخوذ منه امام (بعري وثبقات وأسباب محكمات) الظرف متعلق بأخذ أو حال عن فاعله يعني يفزع في المعضلات الى نفسه ويعول في المبهمات على رأيه ويتمسك بما تذهب اليه نفسه من الاراء كانها عنده عري وثيقة لا يضل من تمسك بها ونصوص جلية لا اشتباه فيها ولفظ العري مستعار (فلا يزالون بجور) أي بميل قلوبهم (ولن يزدادوا الا خطاء) لان النفس الامارة اذا كانت اماماً كان الامام والمأموم دائماً في الجور والظلم والخطاء في الحكم لظهور أن هذا الامام شأنه ذلك والمأموم لا محالة تابع له (ولا ينالون تقرباً) لان نيل التقرب انما هو بالنشيث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات والفعل منها وهم معزولون عن جميع ذلك (ولن يزدادوا الا بعداً من الله عز وجل) لان الميل عن الحق يوجب بعداً والرجوع الى خلافه والاعتقاد به و سرعة السبر فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد وقوله من الله عز وجل متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع (انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض) لنحقق الرابطة والاتحاد في الجنسية والتوافق في الطريق ولا أنس لهم بالله و برسوله ولا بالوصي ولا تصديق لهم بهم

بعضهم لبعض ، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ ونفوراً مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض .

أهل حسرات و كهوف شبها وأهل عشوات (ضلالة وريبة) من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها وواؤها من فعالات شيعة من بعد قرب مودتها اليوم ، كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشقة غداً عن الأصل

لانتفاء الرابطة (كل ذلك وحشة - أم) الوحشة ضد الانس و حملها على ذلك من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور (أهل حسرات) لباطل صنعوه و حق تركوه و في بعض النسخ داهل خسران من الخسارة (وكهوف شبها) الكهف الملجأ يعني لا يتوقفون فيما أشبه عليهم أمره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون إلى أهل العلم بل يفتنون بما قادهم إليه الهوى ويعملون به وفي بعض النسخ وكفر وشبها .

(وأهل عشوات وضلالة وريبة) العشرة بالفتح الظلمة وبالتثنية الأمر الملتبس وركوب أمر بجهل من غير بيان ومعرفة بوجهه وضلالة الإنسان خروجه عن طريق الحق وضلالة العمل بظلاله ، والريبة بالكسر الشك والنهمة والشبهة والظنة (من وكله الله إلى نفسه ورأيه) بعدم منعه عن مقتضيات نفسه واستعمال رأيه أو بسلب اللطف والتوفيق عنه لابطاله استعداد الفطري (فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم) بالخيانة والفساد (عند من لا يعرفه) ضمير المفعول في الفعلين راجع إلى الموصول الأول فيفيد أن العالم بحاله يعلم وجوه اختلاله ورجوعه إلى الله محتمل لأن من عرف الله علم أن ذلك الرجل متهم في الدين غير مأمون فيه لعلمه بوجود الرجوع إلى من نصبه الله تعالى لإقامة دينه وإجراء أحكامه وأنه المأمون دون غيره (فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها) وجه التشبيه هو الحيرة والهلاك وعدم الاعتدال إلى المصالح الكلية والجزئية والوجه فيهم أكد لان الانعام بلا راع قد لا تهلك وهم قد هلكوا بدواعي النفس الامارة واغواء الشيطان الذي لا يغفل عنهم طرفة عين (وواؤها من فعالات شيعة) الحق الأسف بذاته المقدسة و هو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الأحوال المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده عليه السلام في دولة بني أمية و بني عباس من استذلال بعضهم بعضاً و قتل بعضهم بعضاً بالمباشرة والتسبب وخروجهم على هؤلاء الكفرة بالاراع مفترض الطاعة و هلاكهم بأيديهم وغير ذلك من المكارم الواردة عليهم (المتشقة غداً عن الأصل) أريد بالأصل الإمام المفترض الطاعة وبالغد زمان بعده عليه السلام والمتشقة وصف للشيعة و بيان لتفرقهم بفرق مختلفة (النازلة بالفرع) إشارة إلى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع

النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته ، كل حزب منهم أخذ [منه] بغصن ،
أيئنا مال الغصن مال معه .

مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزع
الخریف ، يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركاً كركام السحاب .

ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث

جماعة من الملويين والهاشمين وغيرهم ، والمراد بالفرع خلاف الأصل وهو الرعية كزيد و
أضرابه (المؤملة الفتح من غير جهته) وصف ثالث للشيعه وإشارة الى خطائهم في توقع الفتح
بأيديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عليه السلام (كل حزب منهم أخذ منه بغصن) إشارة
الى تحزبهم بأحزاب مختلفة وأخذ كل حزب لنفسه اماماً كما هو المشهور ولغظ منه ، موجود
في أكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع .

(أيئنا مال الغصن مال معه) تشبيه تمثيلي لقصد الايضاح والوجه في المشبه به حسي وفي
المشبه عقلي أو مركب منه ومن حسي وهذا من أحسن التشبيهات في إفادة لزوم المتابعة اذ كما
أن حركة الورق الى جهات حركة الغصن بتحريك الريح أو غيره تابعة لازمة غير منفكة كذلك
حركة كل حزب الى جهات حركة امامه في الامور العقلية والعملية وبعد الإشارة اجمالاً الى
صولة بني أمية وشوكتهم وأن الخارج عليهم مغلوب مقهور أشار الى زوال ملكهم وتبدد نظامهم
بخروج أبي مسلم مع أهل خراسان ومرو ، وسائر الاعاجم عليهم بقوله (مع أن الله وله الحمد سيجمع
هؤلاء) أي الشيعة بالمعنى الاعم أو الاعام منهم و من غيرهم «وله الحمد» معترضة للثناء تعالى
على ذلك (لشر يوم لبني أمية) وهو يوم زوال دولتهم ونزول نكبتهم (كما يجمع قزع الخريف)
القزع محرقة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون
فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك (يؤلف الله بينهم) فيتوافق
قلوبهم على أمر واحد (ثم يجعلهم ركاً كركام السحاب) الركام الرمل المتراكم بعضه
فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما أشبه من الركام وهو جمع شيء فوق آخر حتى
يصير ركاً .

(ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم) في بعض النسخ ومن مستشارهم ، بالثناء المثلثة
استمرار الابواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع ما فيه من الايماء الى ان حدود ملك بني أمية كانها
كان عليها سور لشدة قوتهم من منع دخول العدو فيه وأريد بالمستشار موضع شورهم وهو عرض
كل واحد ما في ضميره على غيره ليتفقوا على أمر واحد هو أحسن وأوفق لهم ، وقال الفاضل
الامين الاسترأبادي أريد أن الشيعة بعد اجتماعهم على أبي مسلم يتفرقون الى البلاد من محل

عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يرد سنه رض طوديد غدغهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن بهم قوماً في ديار قوم

ثورانهم لقمع امراء بنى امية من البلاد، وفيه استعارة تبعية حيث شبه سيرهم في البلاد بالسيل الجارى الى المنحدر في السرعة والازدحام والتخريب وعدم احتمال الرجوع واستعار له لفظ الفعل (كسيل الجنتين سيل العرم) المذكور في القرآن الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد والصب والمطر الشديد والوادي الذي جاء السيل من قبله والجرذ الذكر، و اضافة السيل اليه لانه نقب السد فجري السيل فخرّب البلدة والجنات التي تحته (حيث بهت عليه فأرة) حيث للتعليل و ضمير المجرور راجع الى العرم ان اريد به السد أو الى السيل بحذف المضاف أى على سده والفأرة معروفة وهى مهموزة وقديترك همزها تخفيفاً (فلم تثبت عليه اكمة) لانه قلها لشدة وقوته والاكمة محرّكة التل من حجارة، أو هى دون الجبال، أو الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ أن يكون حجراً (ولم يرد سنه رض طود) السنن الوجه والطريق والشدة والسير وصب الماء، والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما فى بعض النسخ الدس والثبوت ومنه الرئيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل أو عظيمه و فى اعتبار هذه الاوصاف فى المشبه به دلالة على اعتبارها فى المشبه و هو كذلك لان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء بنى امية وهم مع كثرة عدتهم وشدتهم لم يقدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى بالانصياع ولما شبههم بالسيل ووصفهم بما يناسبه فقال (يدغدغهم الله فى بطون أودية) أى يحركهم تحريكاً شديداً فى طرقهم المملوكة الى بلاد بنى امية وسماها بطون أو دية لمناسبة السيل والجملة حال عن فاعل يسيلون .

(ثم يسلكهم ينابيع فى الارض) الاسلاك ادخال الشيء فى الشيء وكذا السلوك اذا كان متعدياً يقال سلك المكان سلكاً وسلوكاً دخل وسلكه غيره وفيه وأسلكه اياه وفيه و عليه أدخله فيه والظاهر أن فى الارض متعلق به وهى أرض بنى امية وأن ينابيع حال عن ضمير الجمع على تشبيههم بها فى جريانهم او فى وصول المدد اليهم من غير انقطاع (يأخذهم من قوم حقوق قوم) الجملة حال عن فاعل يسلكهم أى يأخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بنى امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين عليه السلام واتباعه رضى الله عنهم (و يمكن بهم قوماً فى ديار قوم) أى يمكنهم فى ديار بنى امية بناء على أن نصب قوماً من باب التجريد للمبالغة فى كثرتهم حتى أنهم بلغوا فيها حداً يصلح أن ينتزع منهم مثلهم كما قالوا فى مثل لقيت يزيد أسداً أو يمكن بهم بنى عباس فى ديارهم (تشرىداً لبنى امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا) مفعول له يمكن

تشريداً لبني أمية .

ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاء منهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ليكونن ذلك و كأنني أسمع صهيل خيلهم و طمطممة رجالهم .

وأيام الله ليدوبن مافي أيديهم بعد العلو والنمكين في البلاد كما تذوب الآلية على النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج و يتوب الله

أول قوله سيجمع هؤلاء وما عطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد أن غاية هذه الأفعال أمران أحدهما تشريد بني أمية ، والثاني أن لا يغصب هؤلاء ما غصب بني أمية من حق آل محمد صلى الله عليه وآله والاول وقع لكونه حتمياً والثاني لم يقع لكونه تكليفاً والله أعلم (يضعضع الله بهم ركناً) أى يهدمه وبذله والركن هنا مروان الحمار .

(وينقض بهم طي الجنادل من إرم) إرم كمنب دمشق وأيضاً أحجار يوضع بعضها على بعض علماً للطريق و نحوه فمن على الاول متعلق بينقض أى ينقض من دمشق طي الاحجار أو الاحجار المطوية و على الثاني متعلق به أو بالطي والنقض على التقديرين كناية عن تخريب الآثار والديار وهدمها (ويملاء منهم بطنان الزيتون) بطنان الشيء يفتح الباء وسطه و بضمها جمع بطن وهو المطمئن من الارض والفاض منها والزيتون جبال الشام و مسجد دمشق وقال الفاضل الامين الاسترأبادي فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحواليها و على من كان فيهما من بني أمية (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة) قد مر أنه عليه السلام كثيراً ما كان يقسم به لدلائله على كمال عظمته تعالى (ليكونن) ذلك أى ذلك المذكور وهو جميع ما أخبر به عليه السلام (وكانى أسمع صهيل خيلهم) الصهل محرركة حدة الصوت وكأمر صوت الفرس (وطمطممة رجالهم) أى كلماتهم المنكرة يقال رجل ططم وطمطمى بكسرهما إذا كانت فى لسانه عجمة وانما سمى كما أنهم طمطممة لكون لغات أكثرهم عجمية وقد نزل عليه السلام علمه بالصهيل والطمطممة بمنزلة سماعهما أو جعل زما نهما المستقبل حاضر أفا خبر بسماعهما و(أيام الله ليدوبن مافي أيديهم) أيمن الله من ألفاظ القسم أصله أيمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذفت النون للتخفيف وتشبيه ما فى أيديهم بالرصاص و نحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخيلية و يفهم منه تشبيه عدوهم بالنار وفى قوله (بعد العلو والنمكين فى البلاد) عبارة فى قوة أعدائهم المنصورين (كما تذوب الآلية على النار) شبه مافي أيديهم بالآلية فى الذوب وهو فى المشبه عقل وفى المشبه به حسى والغرض منه تقرير حال المشبه فى نفس السامع لان ألف النفس بالحسيات أتم من ألفها بالعقليات أو شبه ذوبه بنذوبها فى الظهور والغرض منه بيان إمكانه (من مات منهم مات ضالاً

عز وجل " على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر " يوم لهؤلاء و ليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير* ولولم تتخاذلوا عن مر* الحق* ولم تنهوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقوم قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليهما السلام ولعمري ليضاعفن* عليكم النية من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم

خارجاً) عن دين الله عز وجل (والى الله عز وجل يفضى) فيجزى بما عمل وهل يجازى إلا الكفور (منهم من درج) أي انقرض أولم يخلف نسلاً وفي القاموس درج القوم انقرضوا و فلان لم يخلف نسلاً وهو من اخباره عليه السلام بالغيب لان بني أمية مع كثرتهم ليس لهم الان نسل مشهور و انما اتى بلفظ الماضي للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع هذا من باب الاحتمال والله أعلم (وينوب الله عز وجل على من تاب) أي يقبل توبته و رجوعه الى الحق ولا يعاقبه بذنوب آبائه (ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم هؤلاء) هذا اماناً كيده لأمراء و اخبار باجتماع الشيعة في عصر المهدي عليه السلام كما مر وسيجيء (وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة) في أمر الدين ونصب الامام حتى يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء (ولولم تتخاذلوا عن مر الحق) أي لو لم تتدابروا عنه و صبرتم عليه وانفقتم على توهين الباطل وازهاقه لم يغلب عليكم أهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وازوائها و ابادها و غضبها منه (لكن تهتم و تحيرتم) عن أمركم و ضللتم بعد نبيلكم (كما تاهت بنو إسرائيل) و تحيروا على عهد موسى عليه السلام و تدابروا عن خليفته هارون عليه السلام و عبدوا المعجل وفيه توبيخ للشيعة عن تفرقهم عن الحق و نصرته مع علمهم به بعد اجتماع أرباب الضلالة على باطلهم و قد وقع ذلك في عهد علي عليه السلام و بعده ثم أشار الى أن الضلالة في هذه الامة أكثر من ضلالة بني إسرائيل بقوله (ولعمري) حلف ببقائه و حياته لترويح مضمون الخبر و تحقيق ثبوته (ليضاعفن عليكم النية) أي الضلالة والحيرة والفنقة (من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل) أخبر علي عليه السلام بما يقع بعده وقد وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا فرقاً متكثرة و مذكورة بتفصيلها وتفصيل مذاهبها و عقايدها في الكتب المعتبرة ثم أشار الى أن لهم بعد بلية بني أمية بلية أخرى بقوله (ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أمية) أي مدّة سلطنتهم و قدرتهم وهي إحدى و تسعون سنة (لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة) وهو السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أول خلفاء بني عباس و مدّة سلطنتهم خمسة مائة وثلاثة وعشرون سنة و شهران و ثلاثة وعشرون يوماً (وأحييتم الباطل)

على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتهم الباطل وخلفتهم الحق وراء ظهوركم و
قطعتهم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ .
ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمهيط للجزاء و قرب الوعد و
انقضت المدّة وبدالكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير .
فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتهم طالع المشرق سلك بكم

بترويجه وتقويته وتشهيره وفي بعض النسخ وأجبتهم من الاجابة (وخلفتهم الحق وراء ظهوركم) أريد
بالحق الامام المنسوب من قبله تعالى او دينه أيضاً (وقطعتهم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد
من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله) الظاهر أن من بيان للأدنى والأبعد أحوال
عنهما وان المراد بالأدنى ذاته المقدسة وبالأبعد عمه العباس لانه عليه السلام أقرب إلى الرسول من
حيث الايمان به والنصرة له في المواطن كلها خصوصاً في بدر من عباس وهو من أبناء الحرب للرسول
وقد أسرفيه والمعنى قطعتموني و تركتم الائمة من ذريتي و وصلتموه و أقررتم بخلافه أولاده
الفسقة. ودا أبناء الحرب من باب الاستمارة بظهور وجهها بما ذكرنا سابقاً في أبناء الدنيا والله أعلم
(ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم) بما أوقده هلاكهم من نار الحرب عليهم وقد أخبر به
عليه السلام في موضع آخر (لدنا التمهيط للجزاء) أي لقرب ابتلاء هؤلاء بغيرهم من أرباب
الملل الباطلة كلهم لجزائهم بما كانوا يعملون (وقرب الوعد) بظهور المهدي عليه السلام (وانقضت
المدّة) المقررة لغيبة معني أكثرها أو بعضها أخبر عليه السلام بأنه لا بد من وقوع هذه الأمور قبل
ظهور ولده الطيب الهادي عليه السلام ثم أخبر بقرب زمان ظهوره بناء على أن كل ما هو آت
فهو قريب ولم يقل أن ظهوره مقارن لانقضاء هذه الأمور بل لظهوره علامات أخر كما في الاخبار
(وبدالكم النجم ذو الذنب) هذه علامة أخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس و سبعين بعد الف
من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل المشرق وامتد إلى شهر و آخر و كان ضوءه و امتداده أقل من
ذلك ويحتمل بعيداً أن يراد به الاجل أو الوقت المضروب فيكون إشارة إلى خروج الدجال
أو بأجوج و ما جوج مع عساكرهما واتباعهما والله أعلم (ولاح لكم القمر المنير) يحتمل أن يراد
بظهور الفاييم أو نزول عيسى عليهما الصلوة والسلام فراجعوا التوبة لتضييق وقتها ولانها نافعة
من الهلاك (واعلموا أنكم إن اتبعتهم طالع المشرق) اراد به صاحب عليه السلام وشبهه بالشمس
في النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب ظلم الجهالات. وقال الفاضل الأمين الأسر-
آبادي يحتمل أن يكون المراد به المهدي الموعود لا يقال طلوعه من مكة وهي وسط الأرض لانا
نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدي عليه السلام و توجهه إلى فتح البلاد انما يكون
من الكوفة وهي شرق الحرمين وكثير من بلاد الاسلام (سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و
آله) الباء في بكم للتبعية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم .

مناهج الرّسول ﷺ فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف ونبتتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ مائيس له « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، ويعقوب السراج . عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي علا فاستعلى و دنا فتعالى و

(فتداويتم من العمى والصمم والبكم) هذه الامراض الثلاثة من امهات الامراض المهلكة فان عمى البصر عن رؤية آثار الصنع وعمى البصيرة عن ادراك الحق وصمم الاذن المانع عن سماع نداء منادى الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة مهلكة و ظهور الصاحب عليه السلام دواء لها (وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف) أى الاضطراب والتخير فى طريق المعاش وفى كنز اللذة التعسف برى آرامى رقتن وذلك لنزول البركة ولان الارض وحاصلها ماله والخلق عياله يعطى كل أحد ما يكفيه ويستقيم حاله (ونبتتم الثقل الفادح عن الاعناق) الفادح الامر الصعب المنقل فوصف الثقل به للمبالغة فيه (ولا يبعد الله) من رحمته وفضله (الامن أبى) مقابعتة وظلم عليه وعلى نفسه (واعتسف) عن طريق الحق وماله عنه (وأخذ مائيس له) من أمر الولاية وغيره وهذا اما دعاء أو اخبار (وسيعلم الذين ظلموا) على الاوصياء وأخذوا حقوقهم (أى منقلب ينقلبون) فيه وعيد عظيم لهم بأنهم سيعلمون عند الموت و بعده سوء منقلبهم و ما يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على ما فرطوا فى جنب الله و احتمال أنهم سيعلمون بعده عليه السلام سوء منقلبهم فى دولة بنى امية و غيرهم من القتل والذل والصغار بعيد .

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على التخويف بذكر أحوال الجبارين و تنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس و ذم الخلفاء الثلاثة و بيان أقسام الناس وغير ذلك (الحمد لله الذى علا فاستعلى) أى على كل شيء علواً عقلياً بالرتبة و الشرف و الملكية فاستعلى أن يكون شيء فوقه أو أن يدرك كنه ذاته عقول العارفين (ودنى فتعالى) أى قرب من كل شيء قرباً معنوياً فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين أو عن التحيز بحيز بل قربته بالعلم المحيط بكل شيء والتفريع يشعر بأن الدنو المطلق سبب لتفاليه عما ذكره لاستحالة أن يكون

ارتفع فوق كل منظر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وحبته الله على العالمين ، مصدقاً للرسل الأولين و كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله .

أما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار وإن أول من بغى على الله جل ذكره عناق بنت آدم و أول قتيل قتله الله عناق و كان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب و كان لها عشرون إصباعاً في كل إصبع ظفران مثل المنجلين فسلب الله عز وجل عليها أسداً كالقيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا و أمات هامان و أهلك فرعون

- ① المشابه بالخلق والمفتقر الى مكان قريباً من كل شيء في آن واحد (وارتفع فوق كل منظر) المنظر اما مصدر بمعنى النظر أو ما ينظر اليه يعني أنه ارتفع من جهة ذاته وصفاته و هو فوق النظر الحسى والعقلى اوفوق ما ينظر اليه الحسن والعقل لان مدركهما وهو الصورة المحسوسة والمعقولة من الامور الممكنة اوفوق كل سبب والسبب منظر مجازاً لان السبب ينظر اليه والله اعلم .

(أما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار) البغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل (وأن أول من بغى على الله عز وجل عناق بنت آدم) في معارج النبوة وهي أول من بنى الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم أبيه سيحان واشتهر نسبته الى امه ولم ينج من الطوفان الا عوج لطول قامته (وأول قتيل قتله الله عناق) لفجورها المعروف من الفاسقات أولبغيتها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد الباغى بتعجيل عقوبته مع ما عليه في الآخرة (وكان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين (و كان لها عشرون إصباعاً) الظاهر أن هذه الاصابع ليديها لالمجموع يديها و رجليها كما هو المعروف من نوع الانسان وان كان محتملاً ، وفي معارج النبوة كان طول كل أصبع ثلاثة أذرع وعرضه ذراعين بذراع أزيد من ذراع عامة الخلايق بقبضة والقبضة أربع أصابع (في كل أصبع ظفران مثل المنجلين) احدهما في الظاهر والاخر في الباطن أو كلاهما في الظاهر احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة يحصد بها الزرع وقوله ومن الأرض، ليس في بعض النسخ (ونسراً مثل البغل) في القاموس النسر طائر لانه ينتسر الشيء ويقتلعه وقيل طائر معروف له قوة في الصيد لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) الذين جبروا الخلائق على ما أرادوا من الاوامر والنواهي ولم يرفقوا لفسادهم و بغيهم (على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا) من القوة والقدرة والنعمة و طيب العيش والجاه والمال والسلطنة و

وقد قتل عثمان ، ألا وإن بليستكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة و لتغر بلن غربة و لتساطن سوطه القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن

لم ينفعهم شيء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم (وأما هاما وأهلك فرعون) و قومهما لبغيمهم وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لأصحاب القدرة والافتقار عن البغي والفساد وتنبيه على أنه تعالى أشد قوة منهم وهو القوى العزيز (وقد قتل عثمان) لما صدر منه من الفساد في الدين والبغي على المسلمين (ألا وإن بليستكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه) أشار به إلى أن حالهم عند قيامه عليه السلام بالخلافة كحالهم عند بعثه النبي صلى الله عليه وآله في كونهم في البلية و هي الضلالة والشبهة واختلاف الأهواء وتشتت الآراء و عدم اللفة والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على أنهم ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولم يكونوا من أهل الدين والتقوى. ثم أشار إلى أنهم كعادتهم بليتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله كذلك تعود بعده عليه السلام مؤكداً بالقسم البار بقوله (والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة) البلبلة والبلابل اختلاط اللسان و تفريق الآراء وشدة الهم والبلية أي لتخلطن اختلاطاً في ألسنتكم ولتفترقن افتراقاً في آرائكم أولتبليبن بلبلة شديدة وتتحركن بالشدائد وهي إشارة إلى ما يوقع بهم بنو أمية وبنو عباس وغيرهم من أمراء الجور من الفتن المزعجة والبلايا المتراكمة و خلط بعضهم ببعض وخفض أكابرهم ورفع أراذلهم (ولتغر بلن غربة) إشارة به إلى النقاط آحادهم و قصدهم بالقتل والأذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك بغربة الدقيق لتمييز بعضهم عن بعض واستمراره لفظها (و لتساطن سوطه القدر) أشار إلى خلطهم بعده عليه السلام في خلافة الجبايرة كخلط ما في القدر والسوط الخلط وهو أن تخلط شيئين في قدر ونحوه وتضربهما بيدك أو بالسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بها ما في القدر ليختلط واستمرار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصرف أئمة الجور لهم من حال إلى حال و تقليبهم من طور إلى طور وخفض شريفهم ورفع ضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع أسباب الإهانة والتمبير لما كانوا عليه في ذلك الوقت من القواعد ثم أشار إلى بعض نتائج تقلب الزمان وتنير أحوالهم بقوله (و ليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا) أراد بالمقصرين الذين يسبقون قوماً لهم سابقة في الإسلام قصروا في نصرته وطاعته أولاً حين وفات الرسول صلى الله عليه وآله ثم أطاعوه و نصره في ولايته و بالسابقين الذين بقصرون قوماً أطاعوه في أول الأمر ثم قصروا في طاعته وخذلوه وانحرفوا عنه. وقيل أراد بالاول كل من هدام الله إلى طاعته واعتثال أوامره ونواهيه وزواجه بعد تقصيره في ذلك و بالثاني من كان في

سابقون كانوا سبقوا والله ما كنتم وشمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ، ألا وإن الخطايا خيلٌ شمسٌ حمل عليها أهلها وخلعت لجُملها فتقجمت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : «ادخلوها بسلام آمين»

مبدء الامر مشمراً في سبيل الله مجتهداً في طاعته ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل بسبقه في الدين تغييراً وانحرافاً ثم أقسم الصادق المصدق تأكيذاً لما سبق وما يأتى فقال (والله ما كنتم وشمة) هي بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة (ولا كذبت كذبة) التاء فيهما للوحدة والتذكير للتحقير (و لقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم) أى مقام الخلافة واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصيحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل المبالغة فقال (الا وان الخطايا خيل) أى كخيل حذفت أداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للمبالغة وقوله (شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجملها) ترشيح للتشبيه ، وشمس بضمين جمع شمس وهو النفور من الدواب الذى لا يستقر لشبهه وحذته ولجم ككتب جمع لجام ككتاب للدابة فارسي معرب (فتقجمت بهم في النار) في النهاية تقجمت به دابته اذ اندت به فلم يضبط رأسها فر بما طرحت به في أهوية وتقجمت الانسان الامر العظيم اذ ارمى نفسه فيه من غير رؤية وثبتت وعلى هذا فالباء في دهم ، بمعنى مع ولغة في زائدة للمبالغة في التعدية وفيه تنغير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها في أذهانهم بصورة فرس شمس خلع لجامها ومن البين ان العاقل يتنفر عن ركوبها لعلها تأكله تلقيه في المهالك فكذلك يتنفر عن ركوب الخطايا لعلها تأكله تلقيه في النار ، فان قلت كل ما اعتبر في جانب المشبه به ينبغي اعتباره في جانب المشبه أيضاً فما معنى شمس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعة قلت شمسها ظاهر لكونها جاذبة لصاحبها الى خلاف نظام الشرع وقوانينه واللجم هي القوانين الشرعية وهي مخلوعة منها (ألا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة) فيه ترغيب في التقوى والميل الى ركوبها في السير الى الله تعالى والى الغاية المعينة وهي الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف المذكور الموصلة ركبها الى الغاية المقصودة له وذلك الوصف كونها ذلولاً ومعزماً يتمسك به الراكب وكما أنها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوز وتسير براكبها حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهولة طريق السالك الى الله بالتقوى تشبه ذل المطية والحدود الشرعية وقوانينها التي تكون مع التقوى تشبه زمامها ، وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق ودخول الجنة تشبه ايصال المطية المذكورة ركبها الى مقصده والتشبيه فيه وفي السابق تشبيه مفعول بمحسوس لقصد الايضاح ، ثم اشار عليه السلام الى أن من سبقه في امر الخلافة ليس

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهمله ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث ، ألا ولا نبي بعد محمد ﷺ أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

حق وباطل ولكل أهل ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رد عليكم أمركم أنكم سعداء وما علي

مستحقاً له بوجه من الوجوه بقوله (الا ومن سبقني الى هذا الامر) أمر الخلافة (من لم أشركه فيه ومن لم أهمله) دل على أن أمر الخلافة كان حقه عليه السلام (ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث الا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله) في بعض النسخ نوبة بالباء والياء وليس لها في ظني معنى محصل وفي بعضها نوبة بالياء المثلثة والياء المثلثة من تحت وفي بعضها ثوبه بالياء المثلثة والياء الموحدة وفي بعضها نوبة بالنون والياء الموحدة وكان المعنى على هذه النسخ انه ليس له مقام ونوبة من أمر الخلافة الا على فرض محال وهو بعث نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله والموقوف على المحال محال، والفاضل الامين الاسترأبادي نقل الثانية والثالثة لا غير وقال لم أجدهما مناسباً للمقام وصوابه ومن ليس ثوبه ومعناه من ليس ثوب الاماعة ممن سبقني واشرف منه على شفا جرف هار انتهى وأنت خير بأن العبارة آتية عنه والله أعلم. ولما كان هنا مظنة السؤال وهو أنه ما حال ماله اجاب عنه على سبيل الاستيناف بقوله (اشرف منه) أي من أجل هذا الامر (على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) شفا جرف ظرفه وجرف واد شقه السيل ومكان هار ضعيف رخو يتساقط بعضه على بعض واصله هابر نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا في شايبك السلاح شاكي السلاح ثم عمل به ماعمل بالمنقوص نحو قاض وداع، والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على ان ما هو عليه في صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم مصيره اليها لا محالة (حق وباطل) لما ذكر أن ههنا طريقين مسلوكين طريق التقوى وطريق الخطاء ذكر بعده أنهما حق وباطل كأنه قال وهما حق وهما باطل وهما الخطاء (ولكل أهل) أي ولكل من الحق والباطل قوم اعدلهم القدرة الازلية والعلوم الالهية لسلوكلهما ثم أردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته و ذم أهل الباطل على كثرتهم وهو قوله (فلئن أمر الباطل) أي كثر يقال أمر كفرح أمراً وامرة اذا كثر وتم (لقد قديماً ما فعل) والمراد أن كثرة الباطل في هذا الوقت ليست بدقيقة حتى أجهد نفسي وأجهدتم أنفسكم في الانكار على أهله .

(ولئن قل الحق فلربما و لعل) نبه على أن الحق وان قل فربما يمود كثيراً وفي هذه العبارة الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمنى لكثرتهم (ولقل

إلا الجهد وإنني لا أخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنى ميلة ، كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ، ولو أشاء لقلت : عفى الله عما سلف ، سبق فيه الرجالن و قام الثالث كالغراب همته بطنه ، ويله لوقص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنة ، والنار أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه و

ما أدبر شيء فأقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلّة على وجه كلى فان ادبار نور الحق يوجب اقبال ظلمة الباطل وظاهر أن عود الحق و اضاءة نوره بعد ادباره و اقبال ظلمة الباطل امر بعيد في عادة هذا الخلق و لعله يعود بقوة فتستضيء قلوب المستعدين بأنواره وما كان ذلك على الله بمميز وفي ذلك تنبيه على لزوم الحق كيلا يضمحل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه (ولئن رد عليكم أمركم) أى الحق الذى كنتم عليه فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وصلاحيه وأحوالكم واستقامة سيرتكم التى كانت لكم فى زمانه (أنكم سعداء) عند الله فى الدنيا والاخرة (وما على الا الجهد) فى اصلاح حالكم ورد أمركم وعود ذلك الامر اليكم . (وانى لا أخشى أن تكونوا على فترة) هى الزمان الذى بين الرسولين و اذا أطلقت يراد به ما بين عيسى عليه السلام و نبينا صلى الله عليه وآله والمراد هنا الجاهلية اطلاقاً لاسم الظرف على المظروف أى أخشى أن تكون أحوالكم أحوال الجاهلية فى التعمّبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما كان هنا مظنة أن يقال ما سبب تلك الخشية أجاب عنه بقوله (ملتم عنى ميلة كنتم فيها غير محمود الرأي) وهى تقديم الخلفاء الثلاثة عليه وتخصيصها بتقديم عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال بعيد (ولو أشاء لقلت) يفهم منه أنه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له و تخطئتهم فى التقديم عليه وذكر معائب تقتضى عدم استحقاقهم للخلافة وتقدير الكلام ولكنى لا أقول فلم أكن مريداً للقول (عفا الله عما سلف) اشارة الى معاصرتهم لهم بما سبق منهم و عدم اظهار فضايحهم اذ المعادة جارية على أن يقول الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب (سبق فيه) أى فى أمر الخلافة (الرجالن) اللذان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون (و قام الثالث) بالامر بنصب زوج اخته لامة عبد الرحمن بن عوف (كالغراب همته بطنه) وقد كان أكل متوسماً فى الاكل مثل الغراب وجه التشبيه أن الغراب كما لا هم له بشيء أكثر من الاكل ولذلك هو أكبر الطيور لطلب الغذاء كذلك لم يكن أكبرهم الا الترفه والتوسع فى المطعم وسائر مصالح البدن دون ملاحظة أمور المسلمين ومراعاة مصالحهم (ويله لوقص جناحاه) كناية عن الفقر و سلب القدرة وعدم حصول أسباب الدنيا والامارة له (وقطع رأسه كان خيراً له) اذ الاول يوجب المشقة الدنيوية والثانى يوجب زوال الحياة البدنية وهما خير له مما لحقته بسبب الامارة من العقوبة الدائمة

نبي أخذ الله بضبعيه. وساع مجتهد، وطالب يرجو، و مقصر في النار، اليمين والشمال

الآخروية وزوال الحياة الروحانية الابدية (شغل عن الجنة والنار أمامه) أى شغل عما يوجب الدخول في الجنة بغيره والحال أن النار أمامه لا بدله من المصير اليها وقيل يحتمل أن يكون «عن» للتعميل أى شغل كل أحد بأمر من أجل ما هو أمامه من الجنة والنار يعنى جعل له شغل من أجلهما بذلك الأمر فيجب عليه أن لا يشتغل إلا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار ، والمراد بكونهما أمامه أنه مذكر لهما مدة عمره أو أنه مسافر إليه تعالى كذلك وسفره ينتهى الى الجنة أو الى النار فهما على التقديرين أمامه و من كان كذلك وجب عليه أن لا يشتغل إلا بذلك الأمر و «شغل» على الوجهين مبنى للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل وهو الشاغل أو لكون الفاعل ظاهر لانه فى الاول هو الشيطان أو النفس الامارة و فى الثانى هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاولى والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله أعلم، ثم بعد ذكر التقوى وخلافها والخلفاء الثلاثة و أحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل الاجمال قسم الخلق خمسة أقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته و يطلب درجته .

(فقال ثلاثة واثنان خمسة ليس لهم سادس) أى هم ثلاثة واثنان و انما قال ذلك ولم يقل خمسة ابتداء للتنبيه على أن ثلاثة من أصحاب العصمة والاثنتين صنف آخر (ملك يطير بجناحيه) أى يسير فى عالم الملك والملوك بقدرته التى خلقها الله تعالى فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال أن يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقى كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات واليه ميل أكثر أهل الاسلام حيث ذهبوا الى أن الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة (ونبي أخذ الله بضبعيه) الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل ما هو تحت الابط و اخذة كناية عن تطهيره من الارجاس ورفع قدره بين الناس (وساع مجتهد) فى طلب الحق ومقابلة الرسول فى جميع ما جاء به وهو الوصى المعصوم مثله (وطالب يرجو) أى طالب للحق مطلقا وحق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة و ان كان بطيئاً فى الطلب والعمل وهذه الاربعة كلهم من أهل النجاة على تفاوت الدرجات (ومقصر فى النار) وهو الذى ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وورد فى موارد الهلاك والشقاء والبغى والمصيان وظاهر أنه فى النار له فيها زفير وشهيق ولما أشار عليه السلام الى اقسام الخلق أراد أن يشير الى طريق الباطل التى عليها أصحاب الهوى و أعوان الشياطين وطريق الحق التى عليها أعلام الهدى وأنصاف المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الآخرة فقال (اليمين والشمال مضلة) أى المضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما

مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليهم افي الكتاب وآثار النبوة ؛ هلك من ادعى
وخاب من افترى إن الله أدب هذه الامة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهما
هوادة فاستقروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته
للحق هلك .

الافراط والتفريط (والطريق الوسطى هي الجادة) الى الله تعالى و جنته (عليها باقى الكتاب)
أى الباقي الذى فى الكتاب الى آخر الدهر ، أو الكتاب الباقي فإضافة أما بتقدير
فى أو من باب جرد قطيعة وفى بعض النسخ ما فى الكتاب بلفظ الموصول (وآثار النبوة) وهى ما
جاء به من عند الله تعالى وأعظمه الولاية و بالجملة طريق السالكين الى الله تعالى أما العلم
او العمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما
طرف التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة الواضحة لمن اهتدى عليها
ما فى القرآن من المقاصد الحكمية و عليها آثار النبوة التى بها يحصل النجاة فى الدنيا
والآخرة (هلك من ادعى وخاب من افترى) هذا اما دعاء أو اخبار أى هلك من ادعى ما ليس له
أهلا هلاكاً آخرى و خاب من كذب أى لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وسيلة اليه
(إن الله أدب هذه الامة بالسيف والسوط) لعلمه بأن حالهم لا يستقيم الا بهما لقوة قضاظتهم و
شدة غلاظتهم .

(وليس لأحد عند الامام فيهما هوادة) أى صلح وميل وفيه كما فى السابق وعيد لهم بالقتل
والحد لمن استحقهما وردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها (فاستقروا في بيوتكم) أمر بلزومها
للفرار عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقال الفاضل الامين الاسترابادى
أمر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستتار بها (وأصلحوا ذات بينكم) قيل
أحوال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه أصلحوا بينكم (والتوبة من ورائكم)
تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس
الامارة قبل كونها وراء لأن الجوازب الالهية اذا أخذت بقلب العبد فجذبتة عن المعصية حتى
أعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضاً عنه من الذم على المعصية والتوجه الى القبلة
الحقيقية فانه يصدق عليه اذن أن التوبة وراء أى وراء عقلياً وهو أولى من قول من قال ان
ورائكم بمعنى أمامكم (من أبدى صفحته للحق هلك) أى من كشف الحق مخاصماً له هلك
وهى كلمة جارية مجرى العثل أو من أبدى صفحته لنصرة الحق واظهاره فى مقابلة كل باطل
أورد من الجهال جهلهم على مر الحق فى كل وقت يكون فى معرض الهلاك بأيديهم و سنتهم
اذ لا يعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى فى ذمه .

حديث علي بن الحسين عليهما السلام

٢٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هلال بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان يقول: "إن أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً" وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشيةً لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله.

٢٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: قال

(حديث علي بن الحسين عليهما السلام) فضل فيه رجالا بخصال فيهم لفظاً وأمرهم بهامنى (أن أحبكم الى الله عز وجل أحسنكم عملاً) أى أصوبكم عملاً بخلوص النية وحضور القلب وقدفسره الصادق عليه السلام به فى قوله تعالى و لبيلوكم أيكم احسن عملاً ، قيل محبته تعالى لعبده ارادته لثوابه و تكميله و ما هو خير له (وان أعظمكم عملاً) أى أحسنكم اطلاقاً للمسبب على السبب لان حسن العمل سبب لعظمته فكلما ازداد ازدادت (أعظمكم فيما عند الله رغبة) اذعظمة الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والاحسان يوجب المبالغة فى عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص (وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية الله) الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ما سواه و غناء عنهم وشدة حاجتهم وفقيرهم وفاقتهم اليه جل شأنه و لذلك قال الله تعالى و انما يخشى الله من عباده العلماء و من البين انها جاذبة الى فعل الطاعات و ترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلما كانت الخشية أكمل وأوفى كانت النجاة أتم وأقوى (وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً) على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوى و هو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين اليه تعالى وبخلق سداد النفس بفواضلها و من ثم قيل يندرج فيه كثير من الفضائل مثل الصلوة والبر واللفظ والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة وغيرهم (وأرضاكم عند الله أسبغكم على عياله) فى الطعام والشراب واللباس كما وكيفاً مع القدرة وعدم الاسراف ورضاء تعالى عن العبد يعود الى ثوابه وقيل الرضا قريب من المحبة و يشبه أن يكون أعم منها لان كل محب راض عما أحبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره و طاعته له (وان أكرمكم على الله أتقاكم) كما دللت عليه الآية الكريمة وفى على دلالة على لزوم الاكرام عليه تعالى .

أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماجن ويضعف فيه المنصف ، قال : فقليل له : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا والعبادة استطالة ، والصلة منياً ، قال : فقليل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمر الصبيان .

(ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر) أى يدعى طريقاً أى شريفاً كريماً وينسب اليه الطرافة والفاجر هو المنبعث فى المعاصى والمحارم (ويقرب فيه الماجن) فى القاموس مجن مجوناً صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالي قولاً وفعلًا كأنه صلب الوجه وفى بعض النسخ «الماحل» وهو الذى يكثر ويكيد ويسعى بالناس الى السلطان يقال محل به أى سعى به الملك فهو محل ومحول والمماخلة المماكرة والمكائدة وتمحل احتال (ويضعف فيه المنصف) العادل المتمسك بالشرعية المستقيمة المجتنب عن الباطل (قال قيل له متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنماً أى غنيمة كأنها خالص أموالهم) (والزكاة مغرمًا) كأنها غرامة يفرضها وعد ذلك فى طريق العامة من شرائط الساعة (والعبادة استطالة) على الناس يستطيلون بها عليهم (والصلة مناً) يمتنون بها على من وصلوه أو على الله تعالى والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها والمن يستلزم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويؤذى المنعم عليه ويبطل استعداد المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهى عنه فى قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى» واعلم أن قوله «قال فقليل» الى قوله «مناً» ليس فى أكثر النسخ (قال فقليل متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمر الصبيان) أمره عليه مثلثة اذا ولى والاسم الامرة بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الاشياء وحسنها يقدمن من آخره الشرع ويؤخرن من قدمه وللمتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع ذلك فى أزمنة سلاطين الجور كثيراً فانهم سلطوا بعض النسوان والجوارى وأجروا أحكامها الناقصة على عباد الله وقوله (اذا تسلطن النساء) بحذف احدى التائين من مضارع التفعّل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن أو تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا أسند الى الظاهر وحمل النون على التأكيّد غير مناسب سيما فى نسخة الاصل وهى سلطن بلفظ الماضى فلا بد من ارتكاب احدى التأويلين اما بأن يجعل النون حرفاً دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره أو بأن يجعل الفعل خبراً مقدماً على المبتداء وهو اسم الظاهر والسلطة القهر وقد سلطه الله فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالى يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والاماء وغلبنهن على الرجال امارتهن عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل أن يكون

٢٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ : خُطِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَحَمْدُ اللَّهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبِرْ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنْ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا وَقَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مَسْوُونٌ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، فَقَالَ مَرْوَانَ لَطْلِحَةَ وَالزَّيْبِرَ : مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَ كَمَا ، قَالَ : فَأَعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَأَعْطَى رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَجَاءَ بَعْدَ غَلَامٍ أَسْوَدٍ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غَلَامٌ أَعْتَقْتَهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلْنِي وَإِيَّاهُ سَوَاءً؟ فَقَالَ : إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وَلَدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا .

المراد أهم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين أو لم تكن و سلطان يجوز أن يكون من المجرّد المعلوم وأن يكون من المزيد المجهول ، ويمكن أن يكون المراد تسلط الاماء على الحرير .

(ان آدم لم يلد عبداً ولا امة وان الناس كلهم احرار) دل على أصالة الحرية و لذلك قدم بعضهم قول المنكر للمعبودية و هذا تمهيد للتسوية في القسمة ورفع توهم من يتوقع النفاذ من أهل الشرف (ولكن الله خول) أي أعطى بعضهم بعضاً من باب التملك تفضلاً بالحكمة الداعية له (فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل) أي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتاً في الخير بأن يرضى ولا يشكو فلا يمن به على الله عز وجل بل الله عليه المن حيث وفقه له ولطف به وأحسن اليه وأجزل ثوابه ورفع درجته ، وفيه حث على الصبر على البلاء مطلقاً خصوصاً للشريف المبطل بالتسوية بينه وبين الوضيع في الاعطاء كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدماء (الا وقد حضر شيء قليل) من الدراهم والدنانير (و نحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر) أي بين العرب والعجم أي بين الناس كلهم وفي بعض النسخ «مستوون» (فقال مروان لطلحة والزبير ما أراد بهذا غير كما) قال المخدول ذلك خطأ لهما على المخالفة وانكار حكمه و هو مروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان ولي الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية اربعة أشهر و عشرأ ونقل ستة أشهر وهو أبو الخبائث الاربعة عبد الملك ولي الخلافة بعده و عبد العزيز ولي مصر و بشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنوه الوليد وسليمان ويزيد و هشام ولم يل الخلافة اربعة اخوة الا هم (فقال اني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد اسماعيل على ولد اسحاق فضلاً) قال الفاضل الامين الاسترأبادي يعني مع أن النبي والائمة وبنى هاشم وقريش من ولد اسماعيل والهود من ولد اسحاق اذا كانا مسلمين

حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل

٢٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحمد بن النضر ؛ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين بن أبي قتادة جميعاً عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله ﷺ لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصد عن سبيل الله ويكذب رسول الله ﷺ فقال : خالده ، بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقرى الضيف ولا يقاتل العدو فلعن الله أهونهما على العشرة فقدأ ، فألقى رسول الله ﷺ خطام راحلته عليه السلام على غاربها ثم قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا ولا تخلصوا فيغضب ولده ، ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس فقال عيينة بن حصن : ان من أمر هذا الفرس كيت وكيت ، فقال

سواء في الفنايم وشبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرهما من باب الأولوية .
(حديث النبي صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل) الخيل الأفراس والفرسان (يعرض الخيل) أي يأتيها ويقصدها ليعرف حالها وفي بعض النسخ ولعرض الخيل ، (فمر بقبر أبي أحيحة) بالحاءين المهملتين مصغراً (بل لعن الله أبا قحافة) عثمان بن عمرو والد أبي بكر (ما كان يقرى الضيف) قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد إضافة و أحسن إليه كافتراءه (فلعن الله أهونهما على العشرة فقدأ) عشيرة الرجل من يماشرهم و يماشرونه من العشرة و هي الصحبة والفقد النبية والعدم والموت يقال فقد يفتقد عدمه فهو فقيد ومفقود وافتقده و تفقده طلبه عند غيبته ، ولعل المقصود أن عدمه هين على العشيرة لكونه غير نافع لهم في حال حياته (فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها) الخطام بالكسر ما وضع على انف البعير لينقاد به والفارب الكاهل أو ما بين السنام والعنق .

(ثم قال إذا تناولتم المشركين فعموا ولا تخلصوا فيغضب ولده) مثله رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله قال لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء نهى عن سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤذى قريبه الحي من المؤمنين في الحال بتألم قلبه اما لغضاضة تلحقه في حسبه أولا لم يتحذر له من أجله وأذى المؤمن لا يجوز (فعرضت عليه الخيل) تقول عرضت عليه الشيء إذا أريته آياه وأظهرته ليراه ويعلم حاله (فمر به فرس فقال عيينة بن حصن) الفزارى كان من رؤساء المشركين وكان أمير غطفان في حرب الأحزاب كما سيجيء (ان من أمر هذا الفرس كيت وكيت) في النهاية هي كناية عن الأمر نحو كذا وكذا قال أهل العربية إن أصلها كية بالتحديد والتاء فيها بدل من إحدى اليائين والهاء التي في الأصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر

رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك ، فقال : عيينة وأنا أعلم بالرجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدّم في وجهه فقال له: فأى الرجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصن : رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدماً قدماً ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الايمان يمان والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرأاً من

(فقال عيينة وأنا أعلم بالرجال منك) كذب عدو الله بادعاء زيادة العلم لانه كان أجهل الناس بالناس ونسب الجهل الى معدن العلم والصفوة (فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه) القوة الغضبية اذا تحركت تحركت الروح الحيوانى والعروق وما فيها وما فى البدن من الدماء فيتخلخل وينتشر ويتصاعد مع مصاحبة بخار الى أن ينصب فى الوجه ونحوه فيحمر (فقال له فأى الرجال أفضل) الغرض من هذا السؤال اظهار جهله وتنبهه على خطائه فيمن يمتد أنه أفضل (فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد) أى فى نجد وأهله يومئذ كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين وصفهم ابن حصن بالشجاعة حيث قال (يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم) الكاثة من الفرس مجتمع كنفه قدام السرج (ثم يضربون بها قدماً قدماً) الظاهر أنه حال والقدم محرّكة وبالضم بضمين الشجاع وقد يكون بمعنى المتقدم فى الحرب يقال مضى قدماً اذا تقدم ولم يرج ولم يقم ولم ينعطف (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الايمان يمانى والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرأاً من أهل اليمن) كذبه صلى الله عليه وآله وأشار الى أن أفضل الرجال ليس ما ذكره سيما اذا كان من الحمية الجاهلية بل فضلهم هو الايمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو فى رجال أهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعاً ونصروه وهم يمانى النسب وقيل المراد بهم أهل مكة أى بعضهم اما لان مكة من تهامة و تهامة من ارض اليمن اولاً لانه قال هذا وهو بنبوك ومكة بينه وبين اليمن فأشار الى ناحية اليمن وأراد مكة ويؤيده قوله «ولولا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن» فإنه صريح فى أن المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين وقوله «الايمان يمانى» أى منسوب الى اليمن معناه على القول الاول أن قوة الايمان واشتهاره من أهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثانى أن مبداء مكة والمشهور فى يمانى تخفيف الياء لان ألفه زيدت بدلا من ياء النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجرى فى قوله «والحكمة يمانية» والحكمة لغة ما يمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفى العرف

أهل اليمن . الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة ومضر ، من حيث يطلع قرن الشمس ، و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حضرموت خير من عامر بن صعصعة (روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية) و بجيلة خير من رعل و ذكوان وإن

الفقه في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصرة وتهذيب النفس وبه فسر قوله تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » (الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس) الجفاء بالمدخلاف البروهى كيفية للنفس تمنع من إيصال النفع إليها وإلى غيرها وهى تتفاوت في الأشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته وأعظم أسبابه الذنوب وهى كيفية تمنع القلب من قبوله للخير والموعظة ، والفدادين ضبطه بعضهم بتخفيف الدال جمع فدان بتشديد داء وفسره بيقر الحرت وردء أبو عبيد بأن العرب لم تكن تعرف الحرت وإنما هو في الروم والشام وهى انما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه نظر ثم قال وإنما هى بالتشديد جمع فداد بالتشديد أيضاً فسرء بالمكث من كسب الأبل و الكسب من المائتين إلى الألف من الفديد وهى الأبل الكثيرة وفسره الأصمعى بأنه الذى يرفع صوته فى حرثه وما شئته من فدا الرجل فديداً اذا اشتد صوته ، وقال ابن دريد هو رجل شديد وطاء للأرض بمرح أو سرعة وقال بعضهم هو المكث من غير تقييده بكسب الأبل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء واحتقار الناس وهى مستتبعة للجفاء والقساوة ، وقال ثعلب الفدادون الجمالون والبقارون والحمالون والرعيان أقول أقرب المعانى ههنا ما ذكره أبو عبيد لان قوله صلى الله عليه وآله وأصحاب الوبر ، يدل من الفدادين والوبر يكسر الباء الأبل و يفتحها ما للأبل كالصوف للغنم والشعر للمعز ، قال فى الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبرا للبعير بالكسر وهو وبر وقوله ربيعة ومضر ، أما يدل من الفدادين أو من أصحاب الوبر وهما اخوان ابنا زاذ بن معد بن عدنان معروفان فى كثرة العدد وغلبة العدد وفى الكفر وعداوة الرسول وكانا ساكنين فى النجد وهى شرقى المدينة وتبوك كما أشار اليه صلى الله عليه وآله بقوله « من حيث يطلع قرن الشمس » أى من جانب المشرق وعنى به نجدا والقرن جانب الرأس و اثباته للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخييلية (و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة) فى القاموس مذحج كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيثاً امهما عندها فسموا مذحجاً (و حضرموت خير من عامر بن صعصعة) حضرموت وتضم الميم بلد وقبيلة وعامر بن صعصعة أبو قبيلة وهو عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (و بجيلة خير من رعل و ذكوان) بجيلة كسفينة حى باليمن من معد والنسبة بجلى محركة ورعل و ذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى بئر معونة وكان الاصحاح أربعون رجلا على ما فى السير وسبعون

يهلك لحيان فلا أبالي .

ثم قال: لعن الله الملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة ، لعن الله المحلل والمحلل له . ومن يوالي غير مواليه ومن ادعى نسباً لا يعرف . والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال .

رجلا في كتاب مسلم ولم ينج منهم إلا عمرو بن أمية الضمري فجاء وأخبره صلى الله عليه وآله وقد أخبره جبرئيل عليه السلام قبل وروده فتوجع بقتلهم وأقام شهراً يدعو في صلاة الغداة على قاتليهم (وإن يهلك لحيان فلا أبالي) لحيان أبو قبيلة هولحيان بن هذيل بن مدرك (ثم قال لعن الله الملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة) جمداً يسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر وشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وأبضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنومعد يكرب من ملوك كندة و في القاموس وهو معد يكرب من الملوك الأربعة لعنهم النبي صلى الله عليه وآله ولعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث وأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نايحتهم يا عين أبكى للملوك الأربعة (لعن الله المحلل والمحلل له) كأنه لعن الملوك الأربعة ومن تبعوه واعتقدوا بحكمه و هو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعاً في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول بأعلى صوته إن الهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل يقول إن الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ، ومثله في تفسير علي بن إبراهيم بمبارة أخرى قال «كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد أحلت دماء المحللين طي وخثعم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد أبطلت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم» وفي النهاية معنى قوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول وقيل سمي محللاً بقصده إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء (ومن يوالي غير مواليه) لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ولاؤه لمن اعتقه يرثه هو أو وارثه وهو كالنسب فلا يزال بالازالة ولا يجوز بيعه وهبته واشترأه للغير ونفيه كما لا يجوز ذلك في النسب وكانت العرب تبينه وتهبه فلعن صلى الله عليه وآله عليه وآله عليهم ، ويحتمل أن يراد بالمولى المنعم وهو صلى الله عليه وآله وأوصياؤه الظاهرون فلعن على من يوالي غيرهم والله أعلم (ومن ادعى نسباً لا يعرف) بأن نسب نفسه إلى غير نسبه وهو حرام استحق به اللعن روى المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال «كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق» (والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) المروي عن أبي عبد الله عليه السلام «أنهم

و من أحدث حدثاً في الاسلام أو آوى محدثاً ، و من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ، و من لعن أبويه ، فقال رجل : يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه ، لعن الله رجلاً و ذكوان و عضلاً و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و شهيلاً ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزييم و مروان و هوزة و هونة .

المختشون واللاتي ينكحن بمضهن بعضاً ، ويمكن ارادة التشايه في الحلى واللباس و غيرهما من المختصات أيضاً (ومن أحدث حدثاً في الاسلام أو آوى محدثاً) ورد في بعض رواياتنا تفسير الحدث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال القرطبي المراد بالحدث حدث الدين وبالمحدث من يأتي بفساد في الارض و قال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا بمعروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانياً وأواء و أجاره من خصمه و حال بينه وبين أن يقتصر منه و الفتح هو الامر المبتدع نفسه و يكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضى بالبدعة وأقر فاعلمها ولم ينكرها عليه فقد آواء (ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) ضمير قاتله للموصول باعتبار أنه قاتل مورثه وفيه زجر للناس عن القتل والضرب ظلماً خصوصاً للعرب حيث كانوا يقتلون و يضربون لقتل واحد و ضرب واحد كثيراً (ومن لعن أبويه فقال رجل يا رسول الله أيوجد رجل لعن أبويه الخ) مثله موجود في طرق العامة أيضاً ، ولعل بقاء السؤال على استبعاد أن يقع ذلك من أحد وهو دليل على أن ذلك ما كان في عهدهم وفي الجواب دلالة على أن فعل السبب كفعل المسبب فيمكن أن يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمراً أو الحرير لمن لا يحل لبسه و أمثال ذلك الا أنه بالقياس أقرب وهو غير معمول عندنا (لعن الله رجلاً و ذكواناً و عضلاً و لحيان) عضلاً بالتحريك ابن الهون بن خزيمة أبو قبيلة .

(والمجذمين من أسد و غطفان) أي المرعين منهم الى قطع المودة والصلة من الاجذام وهو الاسراع والمجذام رجل سريع القطع للمودة ، و غطفان بالتحريك حتى من قيس (وأبا سفيان ابن حرب و شهيلاً ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزييم و مروان و هوزة و هونة) شهيل في بعض النسخ المقروء بالشين المعجمة والباء الموحدة ، وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية كأمر أوزير مصفر شهيل لقب رجل كان له لقب به لزرق أو حمرة في حديثه وفي بعضها بالسين المهملة والياء المثناة التحتانية و كانه سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع من أن يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال ما أدري الرحمن الرحيم الا أني أظن هذا

٢٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مولى أمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال : يخرج عطائي فاقامك هو ، فقال : ولا أكفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام :

أما بعد فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنما لكم منه مامهت لنفسك فأثر نفسك على صلاح ولدك فإنما أنت جامع لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له ، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

الذي باليامة وعنى به مسيلمة الكذاب وأن يكتب فيه هذا ما قاضى رسول الله و قال انما نقاتلك لادعائك الرسالة واكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله . و«جريم» فى بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم لرجل وكأنه لقب به لكثرة ذنوبه أو لعظمة جسده ، وفى بعضها بالراء المعجمة وكأنه لقب به لكونه قاطعا للإرحام أو للإسلام وفى شق منه وفى بعضها حريم كأمير أو زبير بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم محرومين ممنوعين من الخير ، و هونة وهودة بالذال المعجمة وفى بعض النسخ بالذال المهملة وقيل هو تصحيف اسمان لرجلين والله اعلم (ان مولى أمير المؤمنين عليه السلام) المراد بالمولى اما الناصر أو المجدب أو التابع (اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت) أى بسبب ما شقيت به أما سعادته فلا نه وجد مالا بلا تعب وصرفه فى وجوه البر فله ما وعد به المنفقون ، وأما شقاوة الجامع له ان جمع من وجه حرام أو حلال ولم يخرج واجباته أو أخرجه ولم يخرج مندوباته فظاهرة لان عليه فى الاولين عقوبات وفى الاخير حسرات بسبب رؤية ثواب ماله فى ميزان غيره (واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له) فشقيت أيضاً لانك كنت عوناً له على معصيته (وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك) هذا ناظر الى الاول (ولا تبرد له على ظهرك) هذا ناظر الى الثانى وفى الصحاح ما بردك على فلان أى ما تثبت ووجب و بردلى عليه كذا من المال ولى عليه الف بارد وسوموم بارد أى ثابت لا يزول والظاهر ان لا تبرد معطوف على تؤثره ولا زائدة لتأكيد النفي والمعنى ليس أحد هذين بأهل أن تثبت له مالا أو ثقل أو عقوبة على ظهرك فقد نهى عليه السلام من ابقاء المال بعد الانتقال ونهيه على أنه أن ترك فاما عليه الحساب و لغيره الثواب و اما عليه العقاب كما على غيره وقد ذكر مثل هذا الحديث فى نهج البلاغة بلا تفاوت الا فى قوله «ولا تبرد له على ظهرك» فانه فى النهج «ولا تحمل له ظهرك» قال بعض الشارحين ولا تحمل

«كلام علي بن الحسين (عليه السلام)»

٢٩- حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب كان يقول:

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً و

معطوف على تؤثره أي و ان لا تحمل ثقلاً لاجله على ظهرك (وثق لمن بقي برزق الله) الرزق كل ما ينتفع به او كل ما يصح أن ينتفع به فالحرام رزق على الاول كما هو مذهب الاشاعرة دون الثاني كما هو مذهب المعتزلة .

(كلام علي بن الحسين عليهما السلام) ذكر فيه من المواعظ والنصائح والترغيب والترهيب والتزهد في الدنيا ما لولم يكن غيره في هذا الباب لكن كافياً لاولي الالباب (قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس) الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة (ويزهدهم في الدنيا) أي يحقرها ويقللها في أعينهم ويأمرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد أن لا يئلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ويرغبهم في أعمال الآخرة) علامة الراغب فيها أن يقنع من حلال الدنيا بما تكفيه ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه ان وجد الحلال شكره وان لم يجده صبره وتشاق نفسه الى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوع في أدنى المنهيات (أيها الناس اتقوا الله) بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما أمر به من طاعة أوليائه (واعلموا أنكم إليه ترجعون) فيه وعد ووعد بوجدان جزاء العمل ان خيراً فخير وان شراً فشر كما أشار اليه اقتباساً للإية الكريمة بقوله (فتجد) وفيها يوم تجد (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء) أي محضراً حذف للاختصار ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزية للمبالغة في عموم الخير والسوء لجميع الافراد وان كانا في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً) تود استئناف أو حال عن فاعل ما عملت «ولو» للتمني والمبالغة فيه وضمير التأنيث للنفس وضمير التذكير ليوم أو لسوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت مبتداء وتود خبراً له وتجد مقصوراً

يحذر كم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .
يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك و
يوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك وصرت إلى قبرك
وحيداً فرداً إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلك وشديد

على ما عملت من خير وعلى هذا الحذف فيه (و يحذر كم الله نفسه) فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة
أحكامه وأوليائه وموالات أعدائه قال بعض المفسرين "هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهى في القبح
وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال
الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه .

(ويحك يا ابن آدم الغافل) عما يراد منه ويفعل به (وليس بمغفول عنه) لانه تعالى يعلم
ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله مع أنه جعل عليهم
من الملائكة حفيظاً رقيباً وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يراد منه من الامور النافعة بعد
الموت وظاهر أن تلك الامور مما غفل عنها أكثر الناس في الدنيا ماداموا في حجب الابدان فاذا
نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير أو شر وما أعد لهم بسبب ذلك من سعادة
أو شقاوة كما دلت عليه الآية المذكورة وغيرها (يا ابن آدم ان أجلك أسرع شيء إليك) الاجل
محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر أيضاً والثاني كالمسافة للاول لان الاول يقطعه
بأقدام الانات والانس فمرور كل آن ونفس يقرب منك وليس شيء أسرع من مروره ما وفيه
مكنية و تخيلية وتزجيح (قد أقبل نحوك حثيثاً) أى سريعاً (يطلبك و يوشك أن يدركك)
لان الطالب اذا كان سريعاً والزمان يسيراً والمسافة قليلة كان وصوله قريباً وفيه تذكير بالموت
وقرب ما يخاف من أهوال الآخرة والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية و ترغيب
في الطاعة باعتبار أن كل عامل سيجد ثمرة عمله .

(وكان قد أوفيت أجلك) وفي الشيء تم وكمل وأوفى فلان حقه اذا أعطاه وافياً تاماً و
أوفى فلاناً اذا أتاه فأوفيت اماميني للمفعول أو للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب
الوقوع واقعاً والفرض منه هو الحدث على الاستعداد لمقبل نزوله (و قبض الملك روحك) اما
بسهولة أو بصعوبة باعتبار التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولا يبعد أن يجعل هذا وجه
الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته (وصرت الى قبرك وحيداً) أى
مفرداً عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر و ترغيب في فعل ما يزيلها وما يستأنس
به النفوس حينئذ وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما روى أنهما يظهران لصاحبها بصور
حسنه (فرد اليك فيه روحك) سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب أهل الاسلام والروايات فيه

امتحانك ، ألا وإن أوّل ما يسألناك عن ربك الذي كنت تعبدّه وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوّه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته ومالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فخذ حذرَكَ وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فإنّك مؤمناً عارفاً بدينك ، متّبِعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجّتكَ وأنطق لسانك بالصواب وأحسنّت الجواب و بشرت بالرضوان والجنة

من طرق العامة والخاصة كثيرة قال عياض خالفنا في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة والمعتزب عند أهل الحق الجسد بعينه أو جزء منه بعدد الروح اليه أو إلى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالوا لا يشترط إعادة الروح في تمذيب الميت وهو فاسد لأنّ الألم والاحساس انما يكون في الحي وليس لاحد أن يمنع من عذاب القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئة غير مغير ولا معتذب فإنّ لذلك نظيراً في الخارج وهو النائم فانه يجد لذة والمأونحن لانحس ما يجد من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذة والمأ بما يسمع و يتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه وآله بالوحي ولا يدركه الحاضرون .

(واقنح عليك ملكان ناكر ونكير فتانا القبور) والروايات في غلظتهما ورقتهما وفي حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه (فخذ حذرَكَ) الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي كما أشار اليه بقوله (وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار) فإنّ النظر لها يبعث على طلب ما ينفعها بعد فراغها و طلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال وتحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر وبالجملّة ذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك ويسهل له الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بأن سؤالهما انما هو للاختبار والتنبية على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلائق في بدء التكليف الى أن يستقرروا في دار القرار أو دار البوار (فانّك مؤمناً عارفاً بدينك متّبِعاً للصادقين موالياً لأولياء الله) هم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى واتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال أبو جعفر عليه السلام في تفسيره «ايا ناعني» (لقاءك الله حجّتكَ) أي أفاضها عليك وألهمك اياها (و بشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل) أي برضاء الله عنك وهو الرضوان بالكسر والضم ضد-

من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حججك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأقطع وأوجع للقلوب يوم القيامة : ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور وذلك يوم الازفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يوم لا تقال فيه عشرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل

السخط إلا أن الرضا لغة أهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم، والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اماجنة الآخرة أوجنة الدنيا المعدة لنزول أرواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات (واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان) الروح بالفتح الراحة والرحمة و نسيم الريح وبالضم الحياة الدائمة و حكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق (وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حججك وعييت عن الجواب) أى تردد لسانك وبطلت حججك وعجزت عن الجواب (وبشرت بالنار) فى لفظ البشارة تهكم و استهزاء (واستقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم) النزل بضمين الطعام وما أعد للضيف النازل ، والحميم الماء الحار ، والجحيم النار الشديدة التأحج وكل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر، والتصلية الاحراق والادخال فى النار قال القاضى وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار و دخانها (ذلك يوم مجموع له الناس) يجتمعون فيه لاجل الحساب والجزاء (و ذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه لان الخلق يشهدون أى يحضرونه للخروج عن عهدهما كلفوا به فى الدنيا (يجمع الله تعالى فيه الأولين والآخرين) تفسير وبيان لما ذكره ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين هذه الامة مع احتمال أن يراد بهم هذا النوع و بالاولين من قبله . (يوم ينفخ فى الصور) فى النهاية هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تماضت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن (و تبعثر فيه القبور) فى النهاية تبعثت النفس جاشت وانقلبت وغشت وفى القاموس بعث الشيء فرقه وبدده و كشفه وأثار ما فيه والفعل اماماض معلوم من باب التفعّل على تشبيه القبر بانسان أكل طعاماً فلم يستقر فى معدته فردّه أو مضارع مجهول من الرباعى المجرد (وذلك يوم الازفة) أزف الوقت كفرح دنى وقرب والازف محرّكة الضيق وسوء العيش سميت القيامة أزفة لقرب حضورها أولضيق عيش أكثر الناس فيها (إذا القلوب لدى الحناجر كاظمين) من الغم وهو حال عن القلوب أو عن

من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقيل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .
فاحذرو أيها الناس الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذروكموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ولاتأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عند ما يدعوكم

أصحابها المعلومة بقرينة المقام ، والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيه إشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم والخوف عن محلها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيثروحو ولا تخرج فيستريحوا (و ذلك يوم لاتقال فيه عشرة) اقاله الله عشرته وافقه في نقض العهد و اجابه اليه اذ وقع المهددين العبد وبينه تعالى في أنه اذا عصاه يعاقب فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليخلص من العقاب لا يقال ولا يجاب لان العهد مبرم لا ينقض بالاقالة . (ولا تؤخذ من أحد فدية) هي ما يعطيه لينقذه نفسه من مال أو نفس آخر (ولا تقبل من أحد معذرة) أي معذرة غير محق والا فالله سبحانه أعدل وأكرم من أن لا يقبل معذرة المحق ، أو المراد به ليس له معذرة في المخالفة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول وانزال الكتاب و نصب الوصي والهداية الى سبيله (ولا لاحد فيه مستقيل توبة) أي ليس لاحد مستقيل طالب للرجوع الى الدنيا توبة و رجوع اليها ليفعل فيها ما يكفره أو المراد أنه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها و هو الدنيا (ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات) لان دفع العثرة اما بالاقالة أو بالفدية أو ببدء المعذرة أو بالاستقالة باحد الوجهين ولا يكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم أشار الى نتيجة ما ذكره بقوله (فمن كان من المؤمنين) اما غيرهم فيذكر حالهم في قوله «واعلموا عباد الله» (عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده الخ) كما دلت عليه الايات والروايات في مواضع عديدة وقيل ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب ونحوها وعدم الاحباط والمفكرة ، والذرة النملة الصغيرة أو الهباء (فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي) يمكن تخصيص احديهما بالكبائر والاخرى بالصغائر أو المطفئ للتفسير (ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق) المطفئ للتفسير أو المراد بالمعطوف بيان أهل الذكر عليهم السلام لان مناهي الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم ، و وصف البيان بالناطق مجاز باعتبار أنه مظهر للمقصود كالنطق (ولاتأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده) المكر من الناس الخديعة وهي أن يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه و ايسال السوء واذا نسب اليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة و ايسال المكروه كناية

الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فان الله عز وجل يقول : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » وأشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فانه من خاف شيئاً حذرته ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون » أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين »

وقيل هو استمارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب وقيل هو إيصال المكروه إلى النير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى، ثم أشار إلى تعليل ذلك في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان إلى معصيته بقوله (فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا) من عذاب الله (إذا مسهم طائف من الشيطان) من الطوف كأنه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها إلى المعصية (تذكروا) الله وما أمر به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب التذكر موارد الخطاء ومكابد الشيطان فيحترزون منها. سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال : هو العبد بهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذاك قوله : تذكروا فاذا هم مبصرون، (وأشعروا قلوبكم خوف الله) أي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار للجسد واختصاصه به أو اجعلوا خوفه شعاراً وعلامة لقلوبكم غير مفارق عنها واجعلوا قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه (ولا تكونوا من الغافلين) عن الله تعالى وعن أوامره ونواهيهِ ومواعظه وأحوال الآخرة وإصلاح أنفسكم .

(المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا) أي حطامها ومتاعها لحسنها ونضارتها و بهجتها المغفلة عن الآخرة وأعمالها (الذين مكروا السيئات) أي مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول والوصى بالمخالفة والانكار ومع المؤمنين بالاذى والاضرار و صدهم عن الايمان والاقرار، ثم أشار إلى سوء خاتمة المكر مستشهداً بالآية الكريمة بقوله (فان الله يقول في محكم كتابه أفأمن الذين مكروا السيئات) الاستفهام للانكار والتوبيخ (ان يخسف الله بهم) كما خسف بقارون وغيره من أهل الخسف (أو يأتيهم العذاب) بفتنة من السماء (من حيث لا يشعرون) كما فعل بقوم لوط أو قوم صالح (أو يأخذهم في تقلبهم) أي في حال سفرهم ومسيرهم في الحوائج أوفى تقلبهم من اليقظة إلى النوم (فما هم بمعجزين) الله تعالى عما أراد منهم من أنحاء العقوبة (أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون ، أو على أن ينقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ .

وَاللَّهُ لَقَدِ وَعَظَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِ كَمٍ فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بَغِيرِهِ وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ : «وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً» وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا حَيْثُ يَقُولُ . «وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» (يَعْنِي يَهْرَبُونَ قَالَ) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَا كُنْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ

تَخَوُّفِهِ وَتَنْقِصِهِ كَذَا قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ (فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ) كَفَرَعُونَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ وَقَوْمَ عَادَ وَهُودَ وَقَوْمَ صَالِحٍ وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى بِهِمْ لِأَجْلِ ظُلْمِهِمْ وَانْتِكَارِهِمْ لِلْحَقِّ وَعِنَادِهِمْ لِأَهْلِهِ كَافٍ فِي تَحْذِيرِ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَهُ بَصِيرَةُ الْإِعْتِبَارِ فَاعْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ) مِنْ- الْعُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ لِلتَّرْغِيبِ فِي مُتَابَعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَأَنْ يَكُ صَادِقًا يَصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ» يَعْنِي لَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيبَكُمْ بَعْضُهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِيهِ مِبَالِغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ وَإِظْهَارُ الْإِنصَافِ وَعَدَمُ التَّنَصُّبِ أَوْ يَنْزِلَ بِكُمْ مَا تَوَاعَدَهُمْ بِهِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَهُمْ بِهِ كَأَنَّهُ خَوْفُهُمْ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ وَقَوْعًا وَأَعْظَمُ قَدْرًا عَنْدهُمْ لِأَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا عِنْدَ الْغَافِلِينَ أَعْظَمُ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ لِفُتُلْتُهُمْ عَنْهَا فَضَلَا عَنْ عَذَابِهَا (وَاللَّهُ لَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِ كَمٍ) مِنَ الظَّالِمِينَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بَغِيرِهِ) قَدْ صَارَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ فِي مَعْنَى الْمَثَلِ أَيْ السَّعِيدُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ أَعْتَبَرَ حَالَهُ غَيْرَهُ فَشَهِدَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ مَصِيرَ الظَّالِمِينَ فَخَافَ عَاقِبَتَهُمْ فَعَدَلَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ وَتَذَكَّرَ مَالَ الْمُتَّقِينَ فَمَالَ إِلَى سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ فِي الْإِتِمَاعِ بِالْغَيْرِ بِذِكْرِ اسْتِزَامِهِ لِلْسَّعَادَةِ . وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا هَذَا ظَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ وَمَعَ هَذَا دَلِيلُهُ الدَّلِيلُ الْمَذْكُورُ وَيُؤَيِّدُهُ نِسْبَةُ الظُّلْمِ إِلَى الْقَرْيَةِ مَجَازًا بِاعْتِبَارِ ظُلْمِ أَهْلِهَا .

(وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَا) أَيْ شِدَّةِ عَذَابِنَا وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ رِسَالَتِهِ إِلَى سَعْدِ الْخَيْرِ مُتَصِلًا بِهَا (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرَبُونَ) قَالَ الْقَاضِي يَهْرَبُونَ مُسْرِعِينَ رَاكضِينَ دَوَابَّهُمْ أَوْ مُتَشَبِهِينَ بِهِمْ فِي فِرْطِ اسْرَاعِهِمْ (قَالَ لَا تَرْكُضُوا) عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِزَامِ وَلَفْظُ قَالَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَيْ قَالَ ذَلِكَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ أَوْ الْقَائِلِ مَلِكٍ أَوْ مِنْ ثَمَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَفْتُمْ) مِنَ التَّنَمُّ وَالْقُلُودِ ، وَالْأَتْرَافُ أَبْطَارُ النِّعْمَةِ (وَمَسَا كُنْكُمْ) الَّتِي كَانَتْ لَكُمْ (لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ) عَنْ كُنُوزِكُمْ وَ

(فلما أتاهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴿ فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل: ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولنَّ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ فان قلتُم أيها الناس: إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ .

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و

ذخايركم كعامر. وقال القاضي وغيره تسئلون غداً عن أعمالكم وفيه أنه لا مدخل للرجوع عن هذا السؤال (قالوا يا ويلنا) أقبل فوذا أو ان أقبالك (إنا كنا ظالمين) اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم (فما زالت تلك دعويهم) يكررونها لشدة التحسر والتأسف (حتى جعلناهم حصيداً) أي محصوداً (خامدين) ميتين، خمدت نفوسهم كخمود النار واعلم أن هذه القضية قضية بني أمية وقتلهم بسيف صاحب عليه السلام وعاكره المنصورة لما فعلوه بالحسين عليه السلام وأصحابه ورضائهم بذلك كما مر عن الباقر عليه السلام وقال المفسرون من العامة أنها قضية بني إسرائيل وبخت نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على استيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لأن متحقق الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي (ولئن مستهم نفحة) أدنى شيء (من عذاب ربك) قال القاضي وغيره وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فإن أصل النفح هبوب رائحة الشيء والفاء الدالة على المرة (ليقولنَّ يا ويلنا إنا كنا ظالمين) على أنفسنا بمخالفة الرب .

(فان قلتُم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا) وأمثاله مما دل على عقوبة الظالمين (أهل الشرك) بالله لأهل الإسلام لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح (فكيف ذلك) أي لاختصاص العقوبة بأهل الشرك (وهو يقول ونضع الموازين القسط) أي العدل لوزن الأعمال أو صحايفها على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الأعمال في النشأة الآخرة وقبل الأعمال أعراض لا يعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل والانصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقاً (ليوم القيمة) أي لجزائه أو لاهله أو فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من حقه أو من الظلم (وان كان) العمل حقاً كان أو باطلاً (مثقال حبة من خردل أتينا بها) من غير زيادة ونقصان (وكفى بنا حاسبين) إذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل الجهل في علمنا .

(اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين) هي دفاتر أعمالهم وصحائف أعمالهم (وانما يحشرون إلى جهنم زمراً) الزمرة الجماعة من الناس والزم

إنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام ، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته وأيم الله لقد ضرب لكم في الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله .

فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول وقوله الحق "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء

الجماعات (وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام) ليتبين قدر حسنات كل أحد و سيئاته فيثاب من زادت حسناته و يعاقب من زادت سيئاته فلا فائدة في وضعها لأهل الشرك (فاتقوا الله عباد الله) من مخالفة الله ومخالفة أوليائه (واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه) هم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم وفي تنبيه على حقارة الدنيا اذ لو كان لها قدر عنده تعالى لأحبها لخلص عباده وترغب في رفضها كما رفضوها (ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها) اذ صرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوباً له تعالى لانه يمنهم عن التقرب به .

(وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته) أي ليعتبرهم و نسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفة حيث لا يكون معلوماً وكان الله تعالى عالماً بمضمرات القلوب وخفيات النيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستمارة باعتبار أن ثوابه وعقابه للخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بما كفوا به فان أطاعوه أثابهم وان خالفوه عاقبهم أشبه ذلك اختبار الإنسان لبيده و تميزه للمطيع منهم من العاصي فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازاً (وأيم الله لقد ضرب لكم في الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون) أي ضرب لكم الأمثال للدنيا والآخرة والمطيع والعاصي وصرف الآيات الدالة على أحوال كل واحد منهما وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الأمثال والآيات ويتفكرون فيما هو المقصود منهما فيعكفون عليه ويتمسكون به (ولا قوة إلا بالله) أي لا قوة لنا على الأتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والأمثال بجميع الخيرات إلا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهاال وإظهار الفقر اليه تعالى (فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه) الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو من أعظم أسباب السلوك إلى الله تعالى والبلوغ إلى درجة لا برار وله مراتب أعلاها حذف كل شاغل عن التوجه إلى حضرة الحق (فان الله عز وجل يقول)

فاختلط به نبات الارض ممّا يأكل الناس والانعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكّرون .

فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكّرون ولا تتركوا إلى الدنيا فإن الله عزّ وجلّ قال لمحمد ﷺ : «ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار بُلغة ومنزل قلعة ودار عمل ، فتزودوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيّامها

للتزهيد في الدنيا (وقوله الحق) الثابت الذي لا ريب فيه (انما مثل الدنيا) في سرعة زوالها بعد اقبالها و اقبال الناس اليها (كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) و امتزج حتى بلغ حد الكمال أو اشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض (مما يأكل الناس والانعام) من الثمرات والحبوبات و أنواع النباتات (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها) بالتمتع والفائدة وبجاصلها (أتيها أمرنا) بهلاكها (ليلاً أو نهاراً) فجعلناها حصيداً من اصولها (كان لم تغن بالأمس) ولم تقم قريباً من وقت الزوال والفناء من غنى كرضى إذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشئ بعد وجوده (كذلك نفصل الآيات) الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها (لقوم يتفكّرون) فيها و يجدون ما هو المقصود منها . و اعلم أن أهل العربية قالوا الأصل في الكاف أن يلميه المشبه به مثل زيد كالاسد إلا أنه قديلية غيره كما في هذه الآية إذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها و ما يتبعها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديدة الخضرة ثم يبس فنظيره الرياح كان لم يكن ثم أشار إلى نتيجة هذا التفكر بقوله (فلا تتركوا إلى الدنيا) الركون اليها شامل للركون إلى أهلها الظالمين الذين اتّخذوها دار قرار طلباً لما في أيديهم كما أشار إليه بقوله (فإن الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه وآله ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) قد أراد بهذا غير أنه صلى الله عليه وآله أرفع من أن يركن اليهم ثم أكد الزجر عن الركون اليها بقوله (ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا و ما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان) فيه تنبيه على أن الركون اليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف المتوقف عليه بقاء الحياة و فعل الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات أو مقدماتها إلا أنه ليس بركون حقيقة (فإنها دار بُلغة) في المصباح البُلغة ما يبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به إذا اكتفى به وفي هذا بلاغ و بُلغة وتبلغ أى كفاية (ومنزل قلعة) أى تحول و ارتحال وتقلع منها إلى الآخرة و في القاموس القلعة بالضم العزل

وقبل الاذن من الله في خرابها فكأن قد أخربها الذي عمرها أوّل مرّة وابتدأها و هو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التقوى والزهد فيها : جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، الراغبين لأجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

٣٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار قال: حدثني رجل من أصحابنا ، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذا قبل شيخ يتوكل على عزّة له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم سكّ فقال أبو جعفر

كالقلع والمال المارية و ما لا يدوم والضعيف الذي إذا بطش به لم يثبت ، وهذا منزل قلعة بالضم وبضمين وكهمة أى ليس بمستوطن كأنه يقلع ساكنه أو معناه لا يملكه أى لا يدرك متى يتحول عنه والدنيا دار قلعة أى انقلاص وهو على قلعة أى رحلة ، وفيه تنبيه على أن الدنيا ليست بدار لهم ليلتفتوا عن الركون اليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها (ودار عمل) يجب فيها المبادرة اليه والآخرة دار جزاء فلذلك أمر باتخاذ العمل زاداً قبل انصرام الدنيا و خرابها بقوله (فتزدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها و قبل الاذن من الله فى خرابها) المراد بأيامها أيام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الأيام ، و إنما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما فى التسبب للحياة والوجه فى المشبه به أجلى و أظهر وفى المشبه أقوى و أكمل لأنه سبب للحياة الأبدية وهو (ولى ميراثها) لأنها تفنى وهويبقى كالوارث (فانما نحن به وله) أى انما نحن موجودون بالله تعالى وله فى الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفى الثانى اشارة الى طلب التقرب منه بالانتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام فى الدارين وعلو المنزلة فى النشاطين .

(حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام) يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة عليهم السلام و حصول النجاة بها وشيئاً من الاداب (والبيت غاص بأهله) أى ممثلى بهم (إذا قبل شيخ يتوكل على عزّة له) العزّة بالتحريك أطول من العاص واقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح .
(فقال السلام عليك يا ابن رسول الله -) فيه شيء من آداب التسليم اذ دل على انه ينبغي أن يسلم الداخل على جماعة أو لاءلى أفضلهم و يخاطبه بخطاب شريف و أن يضم مع السلام الرحمة والبركة ويصبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باستقاط الضميمة (ووالله

عليه السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت و قال: السلام عليكم ، ثم سكنت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال: يا ابن رسول الله أدني منك جعلني الله فداك فوالله إنني لأحبكم وأحب من يحبكم ووالله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا و [الله] إنني لا بغض عدوكم وأبرأ منه ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لو تر كان بيني وبينه والله إنني لأحل حلالكم وأحرّم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجولي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إلى إليّ حتى أقعده إلى جنبه ثم قال: أيها الشيخ إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد علي رسول الله ﷺ وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين و يثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك

ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في الدنيا اه) أشار إلى أن حبه لله وبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج الخير والشر المالك لزمام نفسه يسوقها إلى امتثال أوامر ربه (لو تر كان بيني وبينه) الوتر بالكسر الحناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي (وانتظر أمركم) وهو ظهور الدولة النبوية بيد إمام عادل منتظر منهم والانتظار لهذا من أفضل العبادات كما نطقت به الروايات (فهل ترجولي) مفعول وترجوه محذوف وهو النجاة والرحمة أو نحوهما وأشار بذلك إلى أنه مع ما ذكر خائف من التقصير راجي من الله النجاة والعفو عنه وهذا من لوازم الإيمان الكامل (فقال أبو جعفر عليه السلام إلى إليّ) أي سر أو امش إلى والتكرير للتأكيد وتنشيط المخاطب وتفريجه (ويثلج قلبك) تلج صدره بالأمر كنصر وفرح تلوجاً وتلجاً اطمأن وسكن فيه ووثق به (ويبرد فؤادك) برد الفؤاد برودة مثل سهل سهولة إذا سكت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب وحرارته (وتقر عينك) قرت العين قرّة بالضم وقروراً بردت سروراً و أقر الله العين بالولد وغيره اقراراً في التعدية والاصل فيه أن دمة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور (ويستقبل بالروح والريحان) مر تفسيرهما في الحديث السابق (لو قد بلغت نفسك) النفس بالتسكين الروح وبالتحريك معروف والاول أنسب (وان تعش ترى ما يقر الله به عينك) أقر الله عينه أعطاء من موجبات السرور حتى تسروا حاصله مع السابق أن لك إحدى الحسينين إيماناً مات في طاعة الله وطاعة الإمام فترد علي رسول الله إلى آخره أو تعيش إلى أن تدرك ظهور إمامنا .

وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ف] قال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنامت أرد علي رسول الله ﷺ و علي علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ﷺ وتقر عيني ويشج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ؟ ! ثم أقبل الشيخ ينتحب ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر ﷺ يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينية وينفضها ، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر ﷺ : يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله . فذاك فناوله يده فقبّلها و وضعها على عينيه و خدّه ، ثم حسر عن بطنه و صدره فوضع يده على بطنه و صدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر ﷺ ينظر في قفاه وهو مدبر ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر إلى هذا . فقال الحكم بن عتيبة لم أر مأتما قط يشبه ذلك المجلس .

«(قصة صاحب الزيت)»

٣١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا

(وتكون معناني السنام الاعلى) استعار لفظ السنام لاشرف مرتبة من المراتب الانسانية وأرفع درجة من درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالاعلى ترشياً لها و تصريحاً بعلوها (فقال الشيخ كيف قلت يا أبا جعفر) ليس السؤال لعدم الفهم أولاً بل لانبساط القلب و سروره باستماعه تارة اخرى (فقال الشيخ الله أكبر) للتعجب فيما سمعه وتعظيمه (ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج) النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشج صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاء في حلقه وفعله من باب نصر (هاهاها) حكاية عن صوت معروف ممن اشد بكاءه (وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه) حماليق العين بالكسر والضم وكعصفور باطن أجفانها الذي يسود بالكحل أو ما غطته الاجفان من بياض المقلة أو باطن الجفن الاحمر الذي اذا قلب للكحل به بدت حمرة أو ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق (ثم قال فقال السلام عليكم) دل على أنه ينبغي للخارج عن المجلس أن يسلم على أهله جميعاً .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجلٌ يبيع الزيت و كان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله ﷺ وقد عرف ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه ، حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله ﷺ حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلما رآه رسول الله ﷺ قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك ؟ فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك . فدعاه و قال له خيراً . ثم مكث رسول الله ﷺ أيتاماً لا يراه فلماً فقده سأل عنه ف قيل : يا رسول الله ما رأيانه منذ أيتام ، فانتعل رسول الله ﷺ وانتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتوا سوق الزيت فإذا كان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جبرته فقالوا : يا رسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله ﷺ : رحمه الله والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له .

٣٢- علي بن محمد ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال : و كان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ قلت والله لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى

(قصة صاحب الزيت) هذا في بعض النسخ يذكر فيها أيضاً فضل المحبة (فتطاول له) تطاول واستطال ارتفع ومدعته لينظر إلى شيء يبعده (منذايام) وفي كنز اللغة مذومندلابتداء زمان و بمعنى في أيضاً (قالوا كان يرهق) رهقه كفرح غشيه ولحقه أودنى منه سواء أخذه أم لم يأخذ ، والرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم و غشيان المحارم و اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والمجلة ، رهق كفرح في الكل ولما كان الرهق يجيء لهذه المعاني بينه عليه السلام بقوله (يعنون يتبع النساء) لعل المراد أنه كان ما يلا إلى الماستهن ولا يلزم أن يكون ذلك على وجه الحرام مع احتماله (لو كان نخاساً لغفر الله له) النخاس ببيع الرقيق وهو فاسق لا يبالي بالفسوق والتدليس والمكر وقد وردت في ذمه روايات كثيرة منها ما روى عن الباقر عليه السلام و ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان شر الناس من باع الناس ، .

والمجوس والذين أشركوا فقال : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله عز وجل : « وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار » اتخذناهم سخرية ثم زأغت عنهم الابصار » إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً .

«(وصية النبي ﷺ لامير المؤمنين عليه السلام)»

٣٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أن قال : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أما الأولى : فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية : الورع ولا تجترى على خيانة أبداً . والثالثة : الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه . والرابعة :

(فقال أما والله لا يدخل النار منكم اثنان) فإن قلت قال الله تعالى « وان منكم الاواردها » قلت قال الله تعالى « ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً » توضيح الجواب أن عموم الورد مسلم لكن المراد بالورد العبور لا ورود الدخول بيان ذلك أن جهنم محيطة بأرض المحشر وعلى منها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الاعلى فلا بد لكل من منه المحشر من الجواز عليه ، فمخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم وناج مسلم و هو موافق لقوله تعالى « ان الذين سبقتم من الحسنى - الآية » وقوله تعالى « وقالوا مالنا لانرى رجالاً - الآية » فإذا امتحنوا بالجواز على الصراط ينجي من سبق له الحسنى ويسقط فيها الكفار ومن أراد الله سبحانه ، لا يقال التنجية انما يكون بعد الوقوع في المهالك لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها أن لا تلحق المكروه اذ لا يقال نجى فلان من الامير بعد أن وقع به المكروه و انما يقال نجى عنه اذ لم يلحقه مكروه أصلاً ولو سلم فلا خفاء في أن اصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم (ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) أي الذي حكينا عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال « تخاصم أهل النار » وهو بدل من حق أو خبر مبتداء محذوف وقرئ تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين .

(وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها خلاصاً شريفاً وأعمالاً جليلة ترغيباً للمؤمن في المكوف عليها (والثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه) هذا اشارة الى مقام المشاهدة أي خف منه تعالى و أنت من أهل الرؤية المعنوية الا أنه شبهها بالرؤية المعنوية في الظهور والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لا ينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا في بحار وجوده وقدرته وكمال بحيث لا ينظرون الا اليه وهذه

كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكلّ دمة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصلاة فالخمسون ركعة وأمّا الصيام فتلاثة أيّام في الشهر : الخميس في أوّله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره ، وأمّا الصدقة فجهديك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة الزّوال وعليك بصلاة الزّوال ، و عليك بصلاة الزّوال وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال وعليك برفع يديك في صلاتك و تقليمهما ، و عليك بالسواك عند كلّ وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبا ومساوي الأخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومنّ إلا نفسك .

٣٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن ابن عليّ ، عن عبد الله بن المغيرة قال : حدّثني جعفر بن إبراهيم [بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر الطيّار] عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه [و] جماله ، و كرمه وتقواه .

٣٥- عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن عتبة ، و ثعلبة بن ميمون ، و غالب بن عثمان ، و هارون بن مسلم ، عن بريد بن

مرتبة الانبياء والاولياء ومن عصمه الله تعالى من الزلل والخطاء ودونه مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن تخاف منه كأنه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف أنه تعالى يطلع عليه في جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة أنه تعالى يراه . ولكن قصرت بصيرته عن مشاهدته تعالى ولو عاينته العناية الازلية لامكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور وثانيهما أن تخاف منه تعالى ولكن لم تبلغ الى حد تراه أو تعلم أنه يراك وهذا مقام أكثر العابدين الذين يعبدونه على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع الشرائط والاركان ومن ليس له شيء من هذه المقامات فهو منحرف عن سبيل النجاة وداخل في سلك سائر الحيوانات بل هو أضل . (حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه جماله) و في بعض النسخ (و جماله ، بالواو) (و كرمه وتقواه) أي من له اعتقاد بالدين ومروءة داعية لرعاية حقوق المؤمنين و عقل مدرك لما نبث في الشرع من القوانين و جمال أي حسن ظاهر بالاعمال الصالحة و حسن باطن بالأخلاق الفاضلة و تقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسبق الى الخيرات فهو حبيب نجيب شريف كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال فهو خسيس دنيئ لميم قرب عبد حبشي خير من رجل هاشمي .

معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود منقطع الرجل فرثاله فقال له : ما الرجل بك هذا ؟ قال : جئت على بكرلى نضو فكنت أمشي عنه عامّة الطريق ، فرثاله وقال له عند ذلك زياد : إننى ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أننى قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة و تجلّى عني فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : «حبب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم» و قال : «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» و قال : «يحبون من هاجر إليهم» إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي وأحب الصوامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت و قال : ماتبعون و ماتريدون أما إنّها لو كان فزعة

(فنظر إلى زياد الأسود منقطع الرجلين فرثاله أي رق و توجع له و فى بعض النسخ «منقطع» وهو حال عن زياد (قال جئت على بكرلى نضو) البكر بالفتح الفتى من الأبل بمنزلة الغلام من الناس والأشئ بكرة، والنضو بالكسر الدابة التى هزلتها الأسفار و اذهبت لحمها (أنى ألم بالذنوب اه) أى أنزل بها واقترفها أو أقرب منها و أكاد أقترفها فذكر المحبة على الاول سبب لرجاء النجاة من العقوبة وتجلّى ظن الهلاك بها و على الثانى سبب لرجاء النجاة من الذنوب وتجليها عنه والله أعلم (وهل الدين إلا الحب) أى ليس الدين إلا حبنا و لا يتحقق إلا به لانه أصل يثبت الدين بثبوته وينتفى بانتفائه ولا يغتفر التقصير فيه (قال الله تعالى حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) الدين هو الإيمان أعنى الاقرار بالله وبالرسول والأوصياء والإيمان لا يتحقق إلا بحكم الآية فالدين لا يتحقق إلا بحبهم وبعبارة أخرى الإيمان هو الاقرار بملى أمير المؤمنين وأوصيائه عليهم السلام لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله و برسوله دون المكس وهو لا يتحقق إلا بحبهم والتقرب على التقديرين واضح .

(وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الدين وهو متابعة النبي فيما جاء به الذى أعظمه الولاية متوقف على المحبة وثمرته المحبة بدليل الشرط المذكور والمقدور فهو محفوظ بالمحبين محبة العبد لله تعالى ومحبة الله تعالى له فلا يتحقق إلا بها وهو المطلوب (و قال يحبون من هاجر إليهم) مدحهم بحب المهاجرين ليس إلا بحبهم للدين وهو المطلوب (ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أحب المصلين - اه) الظاهر أن الرجل كان مؤمناً و أن المراد بالصلاة والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وأن المراد بقوله (أنت مع من أحببت) ان المحبة سبب للنجاة و أن قوله (ولك ما اكتسبت) إشارة الى أن أعمال الخير سبب لرفع الدرجات والله أعلم (وقال ماتبعون و ماتريدون) بعد أن كان لكم أصل يورث نجاتكم و فيه

من السماء فزع كل قوم إلى ما منهم وفزعنا إلى نبيينا وفزعتم إلينا .

٣٦- سهل ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، وعبدالله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحمد لله صارت فرقة مرجئة و صارت فرقة حرورية و صارت فرقة قدرية و سميتم الترابية و شيعة علي ، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله صلى الله عليه وآله وآل رسول الله صلى الله عليه وآله و شيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما للناس إلا هم ، كان علي عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلام (أما أنها لو كانت فرقة من السماء - اه) الفرقة بالضم ما يفرع منه ويخاف كالضحكة بالضم ما يضحك منه ولعل المراد بها الصور أو لزلة الساعة . (سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول الحمد لله صارت فرقة مرجئة) الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم الترابية الآتية لا بوجود الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها . والمرجئة كما يطلق على طائفة يؤخرون العمل عن النية والعقد وعلى طائفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا يقضون عليه بحكم ما في الدنيا وهم والوعيدية فرقتان متقابلتان كذلك تطلق على من أخر علياً عليه السلام من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل (وصارت فرقة حرورية) هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام ولما كان اجتماعهم في قرية حرورا قرب الكوفة سماهم عليه السلام حرورية وقصتهم مشهورة (وصارت فرقة قدرية) هم الجبرية الذين ذهبوا الى أن أفعال العباد خيرا وشرها صادرة عنه تعالى و هما صنفان صنف يقولون ليس للعبد قدرة على الفعل أصلا وصنف يقولون له قدرة عليه وإذا توجهت قدرتهم الى الفعل بادرت القدرة الالهية اليه فتوجده (وسميتم الترابية) للنسبة الى أبي تراب وهو من أسماء علي عليه السلام قيل وجه تسميته به ان النبي صلى الله عليه وآله جاء الى بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً عليه السلام فقال أين ابن عمك فقالت خرج فقال النبي صلى الله عليه وآله لانه لانه انظر أين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب (أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له) لعل ضمير هو راجع الى الحق أو الى من وجبت طاعته بقرينة المقام (ما للناس الا هم) الضمير للرسول الى آخره والمراد بالناس هذا الهيكل مع كمال صورته الظاهرة بالاعمال الصالحة و صورته الباطنة بالعلم والإيمان والاخلاق - الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون الصورة المذكورة عند أهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى وكانهم خشب مسندة وفي الباطن كالكلب أو كالحمار كما قال

وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثاً .

٣٧- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن عمر بن أبان الكلبى، عن عبد الحميد الواسطى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى ليوشك الرّجل منّا أن يسأل في يده، فقال: يا [أبا] عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً أحيا أمرنا! قلت: أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن وأنتم سواء؟ فقال: يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم الله

عز وجل ومثلهم كمثّل الكلب، وقال ومثلهم كمثّل الحمرة، (كان على أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أفضل كل من سواه كما فى قولنا زيد أفضل أهل البلد فلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه، والمراد بالناس هنا وفيما بعد أعم ممن ذكر، وهذا الحكم أمر قال به أيضاً جمهور علماء أهل السنة وقد ذكرناهم فى شرح الأصول (وأولى الناس بالناس) أى بأمر الناس وأمارتهم وهذا الحكم أيضاً نقله أبو عبد الله فى شرح مسلم عن جماعة من علماءهم إلا أنهم قالوا كيف نصنع وقد اجتمعت الأمة على خلافة أبى بكر وقد ذكرنا فى شرح الأصول عدم تحقق الإجماع عندهم لمخالفة كثير من أهل الفضل من الصحابة (حتى قالها ثلاثاً) أى قال هذه الكلمة ثلاث مرات وهى قوله وكان على أفضل الناس الى آخره.

(لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر) قال الفاضل الامين الاسترأبادى كأنه ناظر الى ما نطق به الأحاديث من أن الله تعالى قدر أولاً أن يكون ظهور الأمر على يد الصادق عليه السلام ثم قدر تقدير آخر أن يكون على يد المهدي عليه السلام فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الآخر فاشتغلوا بأخذ السلاح وتعلم آداب الحرب وما أشبه ذلك (إن هؤلاء المرجئة) لعل المراد بهم من أخر علياً عليه السلام عن الثلاثة (يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن وأنتم سواء) كأنهم قالوا ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلاثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنّا إذا جاء ما تقولون من ظهور المهدي المنكر لخلافتهم فانا إذا علمنا أنه أيضاً ينكرها كما تنكرونها تؤمن به وتتنوب عما كنا فيه والتوبة تمحو تلك الخطيئة عنا وحينئذ نحن كنّا وأنتم سواء فى الدين وأمر الخلافة فأجاب عليه السلام بأنهم فى هذا القول صادقون فإن (من تاب) منهم توبة خالصة (تاب الله عليه) وقبل توبته ورفع عنه خطيئته (ومن أسر نفاقاً) وأبطنه وأظهر إيماناً لساناً (فلا يرغم الله

إِلَّا بِأَنفِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا أَهْرَاقَ اللَّهِ دَمَهُ يَذْبَحُهُمُ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا يَذْبَحُ الْقَصَابُ شَاتِهِ قَالَ : قُلْتُ : فَنَحْنُ يَوْمئِذٍ وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءٌ ؟ قَالَ : لَا أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ سَنَامُ الْأَرْضِ وَحُكَّامُهَا لَا يَسْعُدُنَا فِي دِينِنَا إِلَّا ذَلِكَ ! قُلْتُ : فَانْ مَتَّ قَبْلُ أَنْ أُدْرِكَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : إِنْ الْقَائِلُ مِنْكُمْ إِذَا قَالَ : إِنْ أُدْرِكْتَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ نَصْرَتَهُ كَالْمَقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ وَالشَّهَادَةِ مَعَهُ شَهَادَتَانِ .

الابأنفه) الرغم مصدر وفي رائه الحركات الثلاث والمشهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح و هو التراب فمعنى أرغم الله أنفه ورغم الله بأنفه ألصقه بالتراب هذا معناه بحسب اللغة ثم استعمل في الذل مجازاً فأرغم الله أنفه معناه أذله من باب اطلاق السبب على المسبب، وقيل أنه مأخوذ من المراغمة وهي الاضطراب والتجبر ومنه قوله تعالى ويجب في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، أى مهرباً واضطراباً فالمعنى على الاول ومن أسر نفاقاً أذله الله في الدنيا والاخرة وعلى الثاني جعله الله مضطرباً فيهما .

(ومن أظهر أمرنا أهراق الله دمه) دعاء على من أظهر أمرهم من أهل النفاق عند أعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم وأهراق من باب الافعال أصله أراق يقال أراق الماء يريقه اراقه اذا صبه ثم أبدلت الهمزة هاء فقليل هراقه بفتح الهاء يهريقه هراقه ثم جمع بين البذل والمبدل منه فقليل أهراق و افراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى في قوله (يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته) الظاهر أن الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء والاستعلاء .

(قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء) يعنى نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا تابوا في عهد الصاحب عليه السلام سواء في المنزلة والدرجة عنده ، هو متفرع على قولهم و كنا نحن و انتم سواء وقوله عليه السلام (صدقوا) قال لا أنتم يومئذ سنام الأرض وحكامها) سنام كل شيء أعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على أهل الأرض (قال ان القائل منكم اذا قال ان أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان) فله ثواب شهيدين بشهادته معه ولكونه مؤمناً منتظراً لامره لما روى ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل، قال بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حين أظفروا الله بأصحاب الجمل وددت أن أخى فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا أى محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا أى حضرنا والله لقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى أصلاب الرجال و ارحام النساء أشار عليه السلام الى أن من سيوجد من أنصار الحق شاهدون معه عليه السلام أيضاً فدل على أن من لم يوجد من أنصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل فى نصرته .

٣٨ - عنه ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ، فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال ما من بلدة من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ، إن الله جل ذكره هداكم لأمر جهله الناس و أحببتمونا و أبغضنا الناس و اتبعتمونا و خالفنا الناس و صدقتمونا و كذبنا الناس فأحياكم الله محيانا و أماتكم [الله] مماتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم و بين أن يرى ما يقر الله به عينه و أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - و قد قال الله عز وجل في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك و جعلنا لهم أزواجاً و ذرية» فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٩ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي صلى الله عليه وآله و عن علي عليه السلام و عن ابن مسعود فعرضته على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله أعرفه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشقي من شقى في بطن أمه و السعيد من وعظ بغيره و أكيس الكيس التقى و أحمق الحمق الفجور و شر الروي

(فأحياكم الله محيانا و أماتكم مماتنا) أحياه جعله حياً و في النهاية المحيا مفعل من الحياة و يقع على المصدر و الزمان و المكان أي جعل حياتكم و موتكم كحياتنا و موتنا في الميل إلى الخيرات و الفوز بالسعادات (قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله الشقى من شقى في بطن أمه) روى السعيد سعيد في بطن أمه و الشقى من شقى في بطن أمه و ذلك أن الله سبحانه علم سعادة كل شخص و هي ثباته في سبيل الله و سلوكه فيه و علم شقاوة كل أحد و هي سلوكه في سبيل الطاغوت و ثباته فيه فالسعيد سعيد في الازل و الشقى شقى في الازل و لكن لما كان وجوده العيني و انطباق العلم بالمعلوم في هذا الوقت و هو أول وجوده في بطن أمه نسب في هذا الوقت إليه السعادة و الشقاوة ، قيل روى أن الملك المصور إذا وقعت النطفة في الرحم يأخذها ويقول يا رب أسعد أم شقى أغنى أم فقير أعالم أم جاهل وهكذا فيجب به بما يعلم فيكتبه الملك فإذا رجع وجد كل ذلك مكتوباً في اللوح المحفوظ (و السعيد من وعظ بغيره) السعيد في الآخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر و البصيرة حال الظالمين فخاف عاقبته فعدل عن طريقتهم و تذكر حال المتقين فمال إلى سيرتهم و سلك مسالكهم فرغب في الاتعاظ بالغير بذكر ما يستلزمه من السعادة و الشقاوة : (و أكيس الكيس التقى) الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل و هو مصدر كاس كيساً و بالتشديد اسم فاعل و الجمع أكياس مثل جيد و أجياد و معنى التفضيل ظاهر لأن الكيس هو الفطن

روي الكذب و شر الأمور محدثاتها و أعمى العمى عمى القلب و شر الندامة ندامة
يوم القيامة و أعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب و شر الكسب كسب الربا و شر

العاقل العالم بالشرع و أفضله التقى العامل بالآمر والنهي (وأحق الحمق الفجور)
الحمق فساد في العقل حمق يحقق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو أحمق وهي حمقاء
والحمافة اسم منه وفي النهاية حقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه والفجور
بالفتح اسم فاعل من فجر العبد فجوراً بضم الفاء من باب قعد قعدوا فسق وزنا و وجه التفضيل
ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من وجهين (وشر الروي روي الكذب) الروي
فعل بمعنى فاعل امام الرؤية وهي ما يرى أحد في نفسه من القزوير في القول والفعل أو من
الرواية ، وفي بعض النسخ وشر الرداء رداء الكذب، وفي كتب العامة شر الروايا روايا الكذب و
في النهاية الروايا جمع روية وهي ما يرى الانسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر
واصله الهمز يقال روايت في الامر وقيل هي جمع رواية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة
وقيل جمع رواية أي الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه. أقول كونه شراً ظاهر لانه
مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل للنفاق وسبب لسواد القلب و عدم قبوله لصورة الحق
والصدق والالهامات ومورث لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب
الاموال وغيرها من أنواع الظلم ولذلك اتفق أهل العلم من أرباب الملل وغيرهم على تحريمه
وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة متقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور
(وشر الأمور محدثاتها) المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي ما لم يكن في الدين ولا معروفاً
في الكتاب والسنة من الأمور المنكرة في الشريعة كخلافه الثلاثة و ما أحدثها أئمة المذاهب
الأربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الأمور
القديمة وهي ما كان من أمور الدين في عهده صلى الله عليه وآله وبالجمللة الأمر ما حق أو باطل
والاول هو الأمر القديم والثاني اما متعلق بالمقائد الدينية والاحكام الشرعية أو بنفس العمل
والاول وهو المراد بالمحدث أشد شراً من الثاني لانه يفسد أصل الدين بخلاف الثاني (وأعمى
العمى عمى القلب) عمى كرضى عمى ذهب بصره وهي أعمى والمرأة عمياء والجمع عمى من باب
احمر وحمرو وعميان أيضاً ولا يقع العمى الاعلى العينين جميعاً ويستعار القلب كناية عن الضلالة وعدم
الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود وهو في الفرع أشد من الاصل لان المطلوب فيه أكثر
وأعظم والضرر اللاحق بفواته أفخم وأدوم .

(وشر الندامة ندامة يوم القيمة) وذلك لان الندامة على ترك الشيء أو فعله انما هي على
قدر نفع ذلك الشيء أو ضرره ومن البين عقلاً أو نقلاً أن نفع يوم القيمة وضرره أشد وأبقى من نفع
الدنيا وضررها فلذلك تكون ندامة القيمة أشد وأقوى (وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذب) لما

المأكل أكل مال اليتيم وأحسن الزينة - زينة الرجل - هدى حسن مع إيمان و
أملك أمره به وقوام خواتيمه ومن يشبع السمعة يسمع الله به الكذبة ومن يتول

عرفت من أن الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وعد لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب
تسمية المحل باسم الحال أو المراد باللسان الكلام وهذا شائع كما يقال أنا لا أعرف لسان فلان
(وشر الكسب كسب الربا) سواء انتفع به بالاكل وغيره أم لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى
والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، أى لا يقومون من
قبورهم الا قياماً كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه يزعم العرب للتنبية بذكر الاكل
على سائر وجوه الانتفاع أو لان الاكل أعظم المقاصد من تحصيل المال و قدعد المصدق
عليه السلام درهماً من الربا أعظم من سبعين زينة بذات محرم في بيت الله الحرام ومما يدل على
أن شر الكسب أن كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء والآخر ولا بركة ولا نماء في الربا
بل هو يذهب وينهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى و يحق الله الربى و يربى -
الصدقات، والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على أن فيه ظلماً على المحتاج الفقير بأخذ
زائد على ما عليه مع أنه يشيد فقره ويزيده و يسد باب المواساة والمعروف والاحسان و قرض
الحسنة اذ لو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك لا مكان الزائد به واذا حرم سهل عليه ففى
تحريره حكمة بليغة فمن أخذه بعده فهو دافع لتلك الحكمة ،

(وشر المأكل أكل مال اليتيم) الظاهر أن المأكل مصدر ميمي بقرينة حمل المصدر عليه و
قد مر تفسيره فى باب الكبائر وغيره (وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع إيمان) زينة الرجل
بدل من الزينة و تخصيصه بالذكر للتمثيل وهدى بالفتح والسكون السيرة والطريقة و رفعه
على الخير ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدى القبيح وتقييده بالإيمان للدلالة على أنه لا ينفع
بدونه وفيه ترغيب فى تحصيله (وأملك أمره به وقوام خواتيمه) الملاك بالفتح والكسر قوام -
الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير أمره وخواتيمه راجع إلى الرجل وضمير به إلى الهدى
الحسن مع الإيمان وفيه أيضاً ترغيب فيه اذ به يستقيم أمره مادام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت
وما بعده (ومن يشبع السمعة يسمع الله به الكذبة) السمعة و تضم وتحرك ما نوه بذكره ليرى ويسمع
وتسميع الشيء اذا عته وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع إلى الموصول والكذبة مصدر ، و
لعل المراد بها كذبة نفسه يقال كذبت نفسه اذا منته الامانى و خيلت اليه من الامال فتنشطه و
تبعثه على نقل ما يفضى اليها من الاعمال ، ولعل المراد أن من أراد بعمله المشتغل
به السمعة أو أظهر عمله الذى فعله فى السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهر الله به أمانيه وآماله
ويظهر للناس غرضه وأن عمله كان للسمعة والرياء ولم يكن خالصاً لله أو المراد أن من ذكر لنفسه
عماله يفعل ونسب إلى نفسه خيراً لم يصنعه يشهر الله بين الناس كذبه ويفضحه (ومن يتول الدنيا

الدنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل، والريب كفرٌ ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذب به الله ومن يشكر يز [ي]ده الله ومن يصبر على الرزوة يعنه الله ومن يتوكل على الله فحسبه الله

يعجز عنها فان امورها جلها أو كلها صعب اما بالذات أو لكثرة الموانع واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ومن ساء ما أرى من الدنيا فائقه قيل أقوى أسباب الفوت أن تحصل الدنيا أكثر ما يكون بمنارعة أهلها ومجازبتهم أياها ومن البين أن ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ وقوة منع الانسان له سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فوائدها الاكراه من شدة السعى فيها مكروهاً للمسلمين (ومن يعرف البلاء يصبر) لانه عاقل حيث يعرف أنه من تقدير الرب تبارك وتعالى على العبد لمنافع تعود اليه فلا محالة يصبر عليه أو المراد أن من يعرف البلاء قبل نزوله وهياً نفسه لقبوله يصبر بعد وصوله كما يرشد اليه بعض الروايات (ومن لا يعرفه ينكل) أي يجبن ويضعف وفيه أمر بحسن الاستعداد لقبوله لثلاث يعجز عند نزوله (والريب كفر) أي الشك في اصول الدين وقروعه أو في نصح الامام العادل أو القلق والاضطراب لدى الحق كفر (ومن يستكبر يضعه الله) أي من يستكبر على الله وعلى الرسول وأولى الأمر في قبول الأمر والنهي والطاعة أو على المؤمنين أو على قبول الحق مطلقاً يضعه الله في الدنيا والآخرة (ومن يطع الشيطان يعص الله) من يعص الله يعذب الله دل بالاول من الشكل الاول على أن من يطع الشيطان يعذب الله أما الصغرى فظاهرة لان أمر الشيطان مخالف لأمر الله وأما الكبرى فينبغي تقييدها بعدم التوبة والمعفو والاحباط والتكفير أو بتخصيص الطاعة بما يقتضيه الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم الحق وصرفهما فيما خلقاه وهوتايع لمعرفة وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى «ولئن شكرتم لازيدنكم» وفي بعض النسخ «يزيده الله» وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبليين كان الاحسن جزم الجزاء بفرقه ضعيف .

(ومن يصبر على الرزوة يعنه الله) بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى أعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يقضى الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل من أنه يقول الله تعالى «لو أن ابن آدم قصدني في أول المصائب لرأى مني المجائب ولو انقطع الى في أول النوائب لشاهد مني الغرائب ولكنه انصرف الى أشكاله فرد في أشغاله» وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصائب وزجر عن الجزع بنزول النوائب وفي بعض النسخ «يعينه الله» وهو أيضاً ضعيف لما مر (ومن يتوكل على الله فحسبه الله) كما قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» أي من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية فالله حسبه وكافيه في إيصال النفع ودفع الضرر لان

لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق تتباعوا من الله ، فان الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى و نجاة من كل شر يتمنى وإن الله عز ذكره يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله عز وجل مهرباً، وإن أمر الله نازل و لو كره الخلائق، و كل ما هو

الوكيل اذا كان أميناً عالماً حكيماً قادراً يفعل لموكله كل ما هو خير له بالضرورة (لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه) نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلباً لرضائهم كاتباع السلاطين والجائرين فى جورهم و أقوالهم و أفعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحماية بالباطل للحميم وشهادة الزور ورعاية أحد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء فى الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته (و لا تقربوا الى أحد من الخلق تتباعوا من الله) نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولا بد من حملهم على من ليسوا من أهل التقرب بهم فان- التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذينهم وجه الله تعالى تقرب الى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالاً على النهى عن طاعة الخلق و طلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة الله وطلب مرضاته علله بقوله (فان الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته و اتباع مرضاته) لعل المراد بالخير والشر النار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما أشرنا اليه فى شرح التوحيد و يكون ارادة الاعم منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا طاعته واتباع مرضاته وهما لا يتحققان فمن تقرب بشاراد الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ، ثم رغب فى الطاعة بذكر ثمرتها التى هى أعظم الثمرات و أكمل الفوائد بقوله (وان طاعة الله) فيما أمر ونهى (نجاح من كل خير يبتغى) اى يطلب فى الدنيا والاخرة (و نجاة من كل شر يبتغى) اى يحترز منه فان المطيع لله فائز بكل خير وعده للمطيعين و ناج من كل شر أو عده للعاصين ثم علل الحكمين بأن المطيع فى وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصى لا يقدر على الامتناع من عقوبته كما أشار اليه بقوله (وان الله عز ذكره يعصم من أطاعه) اى يحفظه ويقيه عن كل مكروه وشر (ولا يعتصم به) اى يمتنع بالله (من عصاه) لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعتصم به عن الطاعة، ولما بقى احتمال آخر وهو أن يهرب من الله أشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله (ولا يجد الهارب من الله مهرباً) اذ كل مهرب يفرض فهو داخل فى قدرة الله و سلطانه وبالجمله تخلص العاصى اما بامتناعه وقدرته او بفراره ولا يتصور شيء منهما هذان أشار

آت قريبٌ ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب .

٤٠ - وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كان الناس أمة واحدة » فقال : كان الناس قبل نوح أمة

على سبيل التأكيد إلى أن الخلق مسخر لأمره تعالى بقوله (و إن أمر الله نازل ولو كره الخلاق) وليس لهم الإباء عن نزوله وإن لم يوافق طباعهم وإذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضا والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد بأمر الله الموت كما قيل في تفسيره وإذا جاء أمر الله لامرء له و يحتمل الأعم منه ثم رغب في الطاعة و زجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعاً وترتب مالكل منهما عليه عن قريب في قوله (وكل ما هو آت قريب) أراد به الموت وما بعده أو الأعم (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) دل على أنه يشاء كل ما يكون و هذا في فعله تعالى ظاهر وأما في فعل العباد فباعتبار أنه لما أعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقاً لمعنى الاختيار والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشأ لما أعطاهم القوة ولجبرهم على الطاعة أو باعتبار أنه لما شاء مشيئتهم فقد شاء أفعالهم و بهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، و هذا قريب من الاول و قيل المراد بالمشيئة العلم وهذا التوجيه وإن كان بعيداً لغة وعرفاً لكنه أنسب معنى اذ لا يحتاج إلى التوجيه أصلاً وعلى التقادير يظهر سر ما روى من أنه شاء ولم يرش وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشيئة وغيره ما ينكشف به النطاء .

(فتعاونوا على البر والتقوى) الظاهر أن الفاء فصيحة أى اذا عرفتم ما ذكر من المواعظ والنصائح و لزوم الطاعة والتحرز عن المعصية « فتعاونوا على البر والتقوى » و إنما أمر بالتعاون فإن نظام الدين و قوامه لا يحصل إلا به كما استمرفه في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ولعل المراد بالبر الاحسان إلى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمأمور به و بالتقوى الاجتناب عن المنهى عنه ، ويمكن تخصيص البر بالاحسان و تعميم التقوى و شمولها للامتنال والاجتناب (ولا تعاونوا على الأثم) بترك الأوامر وفعل المناهى (والعدوان) بالتشغى والانتقام و ترك الاحسان (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وعيد عظيم بأنه يعذب من خالفه عذاباً شديداً لشدة شكيمة و عظمة جريمته .

(كان الناس أمة واحدة) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ، قال القاضى اريد به الجنس ولا يريد أنه أنزل مع كل واحد كتاباً يخصه فإن أكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم و إنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعن كتب الذى علمته من عدد الانبياء مائة

ضلال فبد الله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل و كذبوا ، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل .

حديث البحر مع الشمس

٤١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن الحكم بن المستورد عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن من الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض ، قال : وإن الله قد قدر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم

وأربعة وعشرون ألفاً والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (فقال كان قبل نوح أمة ضلال) كان بين آدم ونوح عشرة آباء وأنبياء وأوصياء إلا أنهم كانوا مستخفين للعلم والإيمان وميراث النبوة وذلك لأن قابيل بعد موت آدم قال يا هبة الله - وهو شيث وصي آدم عليه السلام - اني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه و إنما قتلته كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فان أظهرت العلم قتلتك كما قتلتك أخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من آثار النبوة وشاع الجهل والضلالة حتى بعث الله نوحاً فأظهر الدعوة (فبد الله فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا يفرق الله في ليلة القدر - اه) قال الفاضل الأمين الاسترأبادي فحدثت الله أرادة متعلقة ببعث نوح عليه السلام ومن بعده من الأنبياء لهداية الناس فأرادة الله تعالى حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعوا فن الكلام من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر الله ما يقع في تلك السنة والبدء في حقه تعالى حدوث ارادته و في حق غيره حدوث علمه .

(حديث البحر مع الشمس) (١) هذا الحديث غريب متشابهاً لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم (ان من الاقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر - اه) الاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمي والبحر قوت مجازاً لانه سبيل له أو حقيقة ان اريد بالقوت ما يشرب أيضاً لان مياه الارض من ذلك البحر لدلالة بعض الاخبار على أنه ينزل منه ماء

(١) هذا الخبر مجهول بحكم بن المستورد ولا يوجد في كتب الرجال هذا العنوان وما عثرت عليه في الكافي غير هذا المورد على ما ظن . وأورد الصدوق رحمه الله هذا الحديث عن علي بن الحسين عليهما السلام في الفقيه مرسل بدون ذكر السند .

والكواكب وقد رذل ذلك كله على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً و معه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فاذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله عز وجل فيها ليومها و ليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك و تعالى أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه ، قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها ويتغير لونها فاذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية قال : و ذلك عند انكساف الشمس ، قال : و كذلك يفعل بالقمر ، قال فاذا أراد الله أن يجلبها ويردّها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك فترجع الشمس إلى مجراها ، قال : فتخرج من الماء و هي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك ، قال : ثم قال علي الحسين عليه السلام : أما إنّه لا يفرع لهما ولا يهرب بهاتين الايتين إلا من كان من شيعتنا ، فاذا كان كذلك فافزعوا إلى الله

والسحاب بمنزلة غربال له (وان الله تعالى قد قدر فيها) أي في السماء أوفى البحر باعتبار أنه آية (مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب) العطف للتفسير أو للتعميم (و قدر ذلك كله على الفلك) الظاهر أنه الفلك الأعظم الذي به قوام الحركة اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج المراكز بل التداوير أيضاً ولا يبعد أن يكون للشمس أيضاً تداويراً وان لم يثبتوه (ثم وكل بالفلك ملكاً و معه سبعون ألف ملك) حمل الملك على الظاهر أظهر فدل على أن حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية مقبوعة لنفوس كثيرة معينة لها في تحصيل ما هو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة الى النفس الانسانية (وأراد الله تعالى أن يستعذبهم) أي يلوهم ويخوفهم بآية من آياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة (فتصير الشمس) أي بعضها (في ذلك البحر) الظرفية اما حقيقية أو مجازية باعتبار أنها تصير بحذاءه وبالاخير صرح بعض المحققين (فيطمس ضوءها) أي يمحو بعض ضوءها (ويتغير لونها) بطمس ضوءها (فاذا أراد الله أن يعظم الآية) لاصرار العباد على الذنوب (طمست الشمس) كلها (في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية) أي على مقدار ما يحب من طمس الكل أو البعض وقلة المدة وكثرتها (و كذلك يفعل بالقمر) أي مثل ما يفعل بالشمس يفعل بالقمر من اجراء كله أو بعضه في ذلك البحر أو بحذاءه لينخسف بعضه أو كله على قدر ما أحب من التخويف (اما انه لا يفرع لهما ولا يهرب بهاتين الايتين روضة الكافي - ٢٧ -

عز وجل ثم ارجعوا إليه .

٤٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من أهل بيتي من

الامن كان من شيئين (المعتقدين بأن الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف العباد بهما وقد أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على وجه يوجب صلواتهما الا الشبهة ، وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب هذه الصلاة من العصر الى هذا الزمان أحد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بأنه صلى الله عليه وآله صلاها وأمر بها يظهر ذلك لمن تتبع أصولهم وفروعهم ، قال الابن من مشاهير علمائهم هذه الصلاة سنة عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه ، قال الامين الاسترأبادي كان العلة في أن الشيعة يرهبون بهما دون غيرهم أن مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق أهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الحيلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية (واذا كان كذلك فافزعوا) أي الجأوا واستغيثوا (الى الله عز وجل) بالصلاة (ثم ارجعوا اليه) بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق رحمه الله : ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتنفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلاة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيهه في المشاهدة كما أن الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدین عليه السلام انماوجب الفزع فيه الى المساجد والصلاة لانه آية تشبه آيات الساعة فأمرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير محفوظ في ذمة الله تعالى ،

أقول كان الصدوق حمل البحر على حقيقته ويرفع استبعاد ذلك ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وأن وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية أو قسرية أو طبيعية أما على الاولين فظاهر وأما على الاخير فلجواز مفارقة مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بأمر الخالق له كما يشهد عليه صيرورة نار نمرود برداً وسلاماً لخليل الرحمن ، فإذا أخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة ذلك البحر وكميته وكيفية وضعه وموضعه و وحدته و تعدده على أن يكون أحدهما بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان العلم بذلك موضوع عنا كما في سائر الاسرار الغيبية

ثم أقول يمكن أن يأول بوجهين الاول أن يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروطي

استخفافهم بالدين ، فقال : يا إسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فان الله تبارك و تعالى جعل لكل أهل بيت حجة يحتاج بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فملاً اقتديتم به ، فيكون حجة عليهم في القيامة .

٤٣- عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن عثيم النخاس ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتاج الله عز وجل يوم القيامة على جيرانه [به] فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه في الليل ، فيكون حجة الله عليهم .

٤٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ؛ عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم . عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل «و أرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان طير ساف

الداير في الهواء و جرم القمر مع ظله الدائر في السماء فبالاول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس ورأس الظل الاول الى مركز القمر والنجوم و بالثاني يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعى الى مركز القمر والشمس ، الثاني أن يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة أيضاً و هو محيط بالسفليات يصل أثره اليها بالهلاك والاستيصال وغيرهما وبالعلويات يطمس أنوارها والملائكة واسطة في اتصال أثره اليها كما هو معروف فى قصة قوم لوط وطمس أعينهم وغيرها مما وقع فى الامم السابقة و ازالهم الفلك عن مجاريه و صيرورة النجوم فى ذلك البحر و خروجها منه عبارة عن تغير حالها الى حال و وصفها الى وصف والله يعلم حقيقة كلام وليه .

(يا اسمعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك اه) أشار الى أن استخفافهم بالدين لا يضرك و أنه غير مختص بهم بل هو فى كل أهل بيت و انك حجة على أهل بيتك كما أن فى كل أهل بيت من هو حجة عليهم . (ان الرجل منكم ليكون فى المحلة فيحتاج الله يوم القيامة على جيرانه به- اه) دل على أنه ينبغي لكل فرقة و قبيلة الاقتداء بالصالح منهم لئلا يجعله الله تعالى حجة عليهم يوم القيامة . (أرسل عليهم طيراً أبابيل) الطير جمع طائر و قد يقع على الواحد و أبابيل جمع بلا واحد بمعنى الجماعات و قيل جمع ابالة كاجانة و قد تخفف و هى فى الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة فى تضامها وتلاصق بعضها ببعض (ترميهم بحجارة من سجيل) فى القاموس سجيل كسكبت حجارة

جاءهم من قبل البحر ، رؤوسها كأشكال رؤوس السباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار: في رجله حجران وفي منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رأي شيء من الجدرى ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال : و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : و ما رأي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه .

٤٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، و ثعلبة بن ميمون ، وعلي بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبد الملك قال : وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن عليه السلام كلام فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكلم فقال لي : مه ، لا تدخل فيما بيننا فأنتم مثلنا و مثل بني عمنا كمثلكم رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوج إحداهما من رجل زراعي و زوج الأخرى من رجل فخار ، ثم زارهما فبدأ بالمرأة الزراعية فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت ، قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فان أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم مضى إلى المرأة الفخارية فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فان أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً . فانصرف و هو يقول ، اللهم أنت لهما ، و كذلك نحن .

كالمدرب مرب سنك و كل أوكات طبخت بنار جهنم و كتب فيها أسماء القوم و قوله تعالى و من سجل أي من سجل أي مما كتب لهم أنهم يعذبون بها (قال كانت طير ساف) بتشديد الفاء من سب الطائر اذا دنا من الارض في طير انه أوبتخفيها من سفا يسفوا سفوا اذا أسرع في المشي أو الطيران (رؤوسها كأشكال رؤوس السباع) من الطير بقرينة ما يأتي والسباع ما يفرس الحيوان ويأكله قهراً وقسراً (حتى جدرت أجسادهم) الجدر خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها و فتح الدال فيهما قروح تنقط من الجلد بقبح وقد جدر و جدر كفنى و يشدد فهو مجدور و بالتحريك سلع يكون في البدن خلقة او من ضرب او من جراحة كالجدر كصرد واحداثها بهاء (حتى اذا بلغوا حضرموت) بفتح الميم وضمها قرية و بلد باليمن يقرب عدن والنسبة اليها حضرمي (وزوج الأخرى من رجل فخار) الفخار عامل الفخار بالفتح والشد فيهما والاخير جمع الفخارة كالجهانة وهي ضرب من الخزف معروف بعمل منه الجرار والكيزان وغيرها (اللهم

٤٦- محمد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن ذريح قال :
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « عزم عليك يا ذريح ويا وجع ،
كأنما ما كنت بالعزيمة التي عزم بها عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول
رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ جنّ وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أُجبت وأطعت وخرجت
عن ابني فلان ابن ابنتي ، الساعة الساعة » .

٤٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن سنان، عن أبي الجارود
عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من يتفقد يفقد ، ومن لا يعدّ الصبر لنوائب
الدّهر يعجز ، ومن قرض الناس قرضه ومن تركهم لم يتركوه » قيل : فأصنع ماذا

أنت لهما) كما أن مقصدهما أنت ونظرهما إليك و إلى احسانك في الرزق وغيره فكن أنت
لهم وحصل مقصدهما و ان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر و عدم نزوله فانك قادر على
ذلك (وكذلك نحن) قال الامين الاسترأبدي أي نريد الخير لبيّ عمنا كما نريد لانفسنا ولا-
نرضى بالشرفى حقهم فلانكم عليهم و انما جعلناهم بحقنا تسبب لما جرى بيني و بينهم كما أن
الرجل يريد خير بنتيه انتهى ، والاولى أنه أراد لا تدخل بيني وبين عمي فاني لا أريد أن يدخل
بيننا ثالث غير الله تعالى (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بعض ولده) دل على أن العوذة والرقبة
على الجن جائزة اذا كانت بكتاب الله تعالى أو باسمائه وسبعي . تعوذ جبرئيل عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله باسمائه عز وجل وصرح بعض العامة بأنه كره العوذة والرقبة
بغيرهما من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعل في الجاهلية وكانوا يمتدّون أنها تدفع
عنهم الجن واختلف في رقى الكتابي المسلم فأجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عز وجل ومنعها
مرة وقال لانعلم ما رقى الكتابي به (ويقول عزم عليك يا ذريح ويا وجع كأنما ما كنت-اه) عزم
على الرجل أقسمته والعزيمة آية أو دعاء تقرأ على المكروب لدفع كربه (على جن وادي
الصبرة) هي بالضم الحجارة الغليظة المجتمعة وفيه دلالة على وجود الجن وتأثيره في بني آدم
والمنكر لهما ما كبر لصريح القرآن وكثير من الروايات (لما أُجبت وأطعتاه) لما بمعنى ألا ، يقال
سألتك لما فعلت أي الافعلت ومنه « ان كل نفس لما عليها حافظ » وان كل لما جميع لدينا
محضرون ، « وان كل لما كذب الرسل » .

(من يتفقد يفقد) اقتفده وتفقد طلبه أي من يفقد أحوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد
ما يرضيه لان الخير في الناس قليل (ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز) أي من لم يجعل
الصبر ملكة لنوائب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب والاختناق
والاكتئاب بما يوجب نقص الاجر وفساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن على أن يجعل الصبر ملكة

يارسول الله ؟ قال ، أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

٤٨ - عنه عن أحمد ، عن البرقي ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان قال :
بينما موسى بن عيسى في داره التي في المسعى يشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن
موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه
أن يتعلّق بلجامه ويدّعي البغلة فأتاه فتعلّق باللجام وادّعى البغلة فشئى أبو الحسن
عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال :
والسرج أيضاً ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كذبت عندنا البيّنة بأنّه سرج محمد بن علي
وأما البغلة فأنّا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم و ما قلت .

٤٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن مرام ، عن أبيه قال : خرجنا مع
أبي عبد الله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له
وانتهى إلى السالحين في أوّل الليل فعرض له عشر كان يكون في السالحين في

حصينة وكيفية متينة ليحصل له الثبات و التمكن والرزاة عند المكاره والحدثان ولا يعجز عن
تحملها ولا يعجز جزع المجانين والصبيان (و من قرض الناس قرضوه) قرضه بقرضه قطعه و
جازاه أي من سب الناس ونال منهم سبوه ونالوا منه ووقعوا فيه (ومن تركهم لم يتركوه) لفساد
طبعهم وكساد عقلهم وخرجهم عن سبيل الرشاد و منهج السداد ، فالاعتزال منهم أحسن (قيل
فاصنع ماذا يارسول الله قال أقرضهم من عرضك ليوم فقرك) عرض الرجل جانبه الذي يصونه من
نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازاه ولكن اجعله قرضاً في
ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه يعني يوم القيامة .

(فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله اه) ان قلت هو عليه السلام كان عالماً بما كان و ما
يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة لم تكن مسروقة وكانت
ملكه عليه السلام والمدعى كان كاذباً إلا أنه عليه السلام دفعها إليه لأنه أحب ترك المناقشة معه
وأنما لم يدفع السرج إليه لأنه ملكه بالارث من جده عليه السلام فأمسكه تيمناً و تبركاً .

قوله (خرج من عند أبي جعفر من الحيرة) أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس
والحيرة - بالكسر - بلد قرب الكوفة (وانتهى إلى السالحين) في المغرب لسالحون موضع على
أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب وأما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهرى سيلحون
قرية والعامة تقول سالحون وفيه نظر (فعرض له عشر) في المصباح عشرت المال عشرأ من
باب قتل و عشوراً أخذت عشره واسم الفاعل عشر و عشرار .

أَوَّلُ اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ: لَا أَدْعُكَ أَنْ تَجُوزَ فَأَلْحَ عَلَيْهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ ، فَأَبَى إِبَاءً وَأَنَا وَمَصَادِفُ
مَعَهُ فَقَالَ لَهُ مَصَادِفُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّمَا هَذَا كَلْبٌ قَدْ آذَاكَ وَأَخَافُ أَنْ يَرُدَّكَ وَمَا
أَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَنَا وَمِرَازِمُ أَتَأْذِنُ لَنَا أَنْ نَضْرِبَ عُنُقَهُ ، ثُمَّ نَطْرَحَهُ
فِي النَّهْرِ ؟ فَقَالَ : كَفْ يَا مَصَادِفُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرَ
فَأَذِنَ لَهُ فَمَضَى فَقَالَ : يَا مِرَازِمُ هَذَا خَيْرٌ أَمْ الَّذِي قَلْتُمَا ؟ قُلْتُ : هَذَا جَعَلْتَ فِدَاكَ ،
فَقَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنَ الذِّلِّ الصَّغِيرِ فَيَدْخُلُهُ ذَلِكَ فِي الذِّلِّ الْكَبِيرِ .

٥٠- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث
أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لَمَّا أَبْطَأَ
عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحُه حتَّى انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يَا فُلَانُ
وَاللَّهِ مَا ذَاكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، لَكَ اللَّيْلُ وَلَنَامُكَ النَّهَارُ .

٥١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حسان [عن] أبي علي
قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لَا تَذْكُرُوا سِرَّنَا بِخِلَافِ عِلَانِيَتِنَا وَلَا عِلَانِيَتِنَا
بِخِلَافِ سِرَّنَا ، حَسْبُكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا نَقُولُ وَتَصْمَتُوا عَمَّا نَصْمِتُ ، إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي خِلَافِنَا خَيْرًا ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ :
« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

قوله (فجلس عند رأسه يروحُه) دل على أنه ينهني الرفق على الخدم والعبيد وإن صدر
منهم ما يوجب التأديب شرعاً فإن العفو من صفة الكرام . قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول لا تذكرنا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا) كان قوله « بخلاف » متعلق
بلا تذكرنا أو حال عن مفعوله والسر عبارة عن العقائد الحقة والاحكام الالهية الواقعة في نفس-
الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهي أولاً أن
يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفاً على نفسهم وعليهم ونهي ثانياً أن يذكروا
علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب حفظ التكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكروا
عنه ، ولذا قال عليه السلام (حسبكم أن تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت) لانا أعرف
بمواضع القول والسكوت (فليحذر الذين يخالفون عن امره) أي عن أمر الله تعالى أو أمر
الرسول والأئمة عليهم السلام لان أمرهم أمره تعالى (أن يصيبهم فتنة) من الناس بترك
التقية (أو يصيبهم عذاب أليم) بترك حكم الله تعالى في الواقع عند عدمها ولعل القصد أن الآية
متضمنة لما ذكر .

حديث الطبيب

٥٢- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن أبي الجلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب من أين الداء ؟ قال : مني ، قال فالشفاء ؟ قال : مني قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم ، فيومئذ سمى المعالج الطبيب .

٥٣- عنه ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من داء إلا وهو يسارع (١) إلى الجسد ينظر مني يؤمر به فيأخذه . وفي رواية أخرى : إلا الحمى فانها ترد وروداً .

٥٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن داود بن زريق قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فكتب إلي : قد بلغني علمتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انتثر وقل : اللهم اني اسئلك باسمك الذي إذا سألك به المضطر

قوله (حديث الطبيب) الطبيب في الأصل الحاذق بالامور العارف بها (قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب بأنفسهم فيومئذ سمى المعالج الطبيب) طب طباً من باب قتل داواه والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع أطباء وقلان يستطب لوجهه أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه وفي وجه التسمية مناقشة لان الطبيب أجوف والطبيب مضاعف فلا يدل على طب النفس ويمكن دفعها بأن الفصحاء قد ينتقلون من لفظ إلى معنى لفظ آخر باعتبار أدنى مناسبة بينهما وهي هنا كذلك لان الطبيب يدل على الطبيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة وهي الباء الاولى وهذا القدر كاف في وجه التسمية ونظيره ما روى عن أبي الحسن عليه السلام قال وسمى على عليه السلام أمير المؤمنين لانه يديرهم العلم فان أي يحلى أجوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بما ذكرنا ونظير ذلك أيضاً ما ذكره ميرزا جان في حاشيته على شرح المختصر من أنه يفهم التزاماً معنى الجمع والشمع من لفظ الجمع والشمع باعتبار دلالتها على لفظ الجمع والشمع قوله (قال ما من داء الا وهو شارح (١) إلى الجسد - داء) الداء العلة والمرض والشارح بالشين المعجمة المتصل وفي المصباح شرح الباب إلى الطريق اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الفرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة ، قوله (وقل اللهم اني اسئلك اه) ينبغي أن يقرأ المريض ولو بالثقلين ولو لم يقدر فليقرأ غيره وهو

كشفت ما به من ضرر ومكنت له في الارض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وعلى أهل بيته وأن تعافيني من علتي « ثم استوجالسا واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدأمد الكل مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به .

حديث الحوت على أي شيء هو

٥٥- محمد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهم عن الارض على أي شيء هي؟ قال هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال على الماء ، قلت: فالماء على أي شيء هو ، قال : على صخرة ، قلت: فعلى أي شيء الصخرة ؟ قال: على قرن ثور أملس ، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهاث عند ذلك ضل علم العلماء .

مجرّب (وجعلته خليفتك على خلقك) الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه وأصله خليف والهاء للمبالغة كإمامة ونسابة وهو كما يطلق على الأنبياء والأوصياء لانهم خلفاء الله في أرضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا حاجة به الى من ينوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم أولانه يخلف بعضهم بعضاً والمراد هنا المعنى الثاني (قال داود ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال) أي خرجت منه أو حملت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملائكة نفس المؤمن اذا قبضتها وحللتها حالاً رقيقاً فلا يرد ما أورده ابن الاثير حيث قال في حديث السحر فكأنما نشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجرى في الرواية كأنما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها اذا حللتها .

قوله (حديث الحوت) هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون (قال سألتهم عن الارض على أي شيء هي قال هي على حوت-اء) دل على أن الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور الاملس أي الشديد أو صحيح الظهر أو ضد الخشن والاول أنسب والثور على الثرى وسيجيء حديث زينب المطارة « أن الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت ،

٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرض ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتى إذا التقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعر كها عر كاً شديداً جميعاً ثم فرقها فرقتين ، فخرج من كل واحدة منهما عنق مثل عنق الذر فأخذ عنق إلى الجنة وعنق إلى النار .

والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى ، ولعل المراد به كرة الاثير بقريئة كونه فوق الهواء وتحت السماء و بينهما منافاة بحذف الوسائط بين الارض والحوت في هذا الحديث ، ويمكن دفعها بالعناية ، ويكون الصخرة على قرن ثور فيه وعلى الحوت في حديث زينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن أن يكون بين البحر والهواء واسطئان مجذوفتان أى البحر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة أولاً والصخرة على الثور وأن يكون بين الثور والثرى فى الاول واسطة مجذوفة وهى الهواء والله يعلم حقايق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ، ثم ان هذا الترتيب أمر ممكن عقلاً والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد أخبر به المخبر الصادق فوجب الاذعان به .

قوله (ان الله عز وجل خلق الارض) لمادلت الروايات المذكورة فى اول كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد أن يراد بالارض هنا قطعة مختلطة من هاتين الطينتين (ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً) للخلط بين الطينتين و تخميرهما بالمائين فوائد كثيرة أشرنا اليها فى شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين- المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما أمكن تعيش المؤمنين والصالحين بين الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائماً بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم أن الغالب فيه الخير أو الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية وربما يدخله العجب، ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها ومنها تولد المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعالى كما قال ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (حتى إذا التقت واختلطت) المراد به النقاء اجزاء الارض واختلاطها بتخمير المائين (أخذ بيده) أى بقدرته أو هو تمثيل (فعر كها عر كاً شديداً جميعاً) ليستكمل النيامها ويشد ارتباط بعضها ببعض (تم فرقها فرقتين) فرقة لابدان المؤمن وهى طينة الجنة وتعلق بتلك الابدان الارواح المطيبة فى المهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهى طينة السجين وتعلق بتلك الابدان الارواح الماوية فيه (فخرج من كل واحدة منهما عنق) المنق بالضم وبالضمتين الجماعة من الناس (مثل عنق الذر) فى الصغر والحركة (فأخذ عنق إلى الجنة) وهم المؤمنون (وعنق

حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان

٥٧. بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الاحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنما حدثت فقلت : و ما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عزّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزّنا عشيرة ؟ فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار ، فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متمّ فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا ، فازدادوا له تكديبا وبه

إلى النار) وهم الكافرون و لا تظن أن العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طائفة من الارواح لما كانت مطبوعة في العهد الاول خلقت لهم أبدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم أبدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الاطاهر ولا يدخل النار الا خبيث .

قوله (حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان) الذي حدث فيه الاحلام وهى حجة على كل من أنكر الحشر الى آخر الزمان (فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا ام) أى فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة و ليس لك مال تعطينا ولست أعزّ منّا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة منك فأى فائدة لنا فى ذلك (فقال اذا متم) دل على دخول الناس بعد الموت فى الجنة أو النار (فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا) رفات كغراب الحطام وهو ما كسر ودق رفته يرفته كسره ودقه فأنكسر واندق لازم ومتعد، ومرادهم من هذا القول أن أمواتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا وانهم اذا صاروا كذلك يحيون و يدخلون النار فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحهم اذا رأى فى منامه حسنا او مكروها ويجمع على أحلام فى القلة وعلى حلوم فى الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشر الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما فى موضع الآخر و انما جمع ههنا و هو مصدر لاختلاف أنواعه، قال محبى الدين اختلف الناس فى حقيقة الرؤيا و لنير الاسلاميين فيها أقوال منكورة وسبب خطائهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت أقوالهم فمن يفتحل الطب منهم ينسب جميع الرؤيا الى الاخلاق ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل فى هذا و كأنه يرى أن صورما يجرى فى الارض هو فى العالم العلوى كالنقوش و كأنه يدور بدوران الآخر فما جاء بعض النفوس انتقش فيها و هذا تحكم لم يقع عليه برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد بخلق الله تعالى

استخفافاً فأحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال : إن الله عز وجل أراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الارواح إلى عقاب حتى تبعث الابدان .

في قلب النائم كما يخلقه في قلب اليقظان ويجمله علماً على أمر يخلقه في ثاني الحال او على أمر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطاير فغايبته أنه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه وكم من في اليقظة يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يجمل الغيم علماً على نزول المطر بفعل الله سبحانه ، وقال القرطبي قيل ان الله تعالى ملكاً موكلًا بمرض الرؤيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صوراً محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان ممقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقبل الرؤيا ادراك أمثلة منضبطة ، وأورد عليه بأنه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما أن الموت ضد عام له فلا يجامعه ، واجيب بأن الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه وآله : تنام عيناى ولا ينام قلبي ، وقال عياض: اتفق المتكلمون على أن النائم الذي استغرق النوم جميع أجزاء قلبه لا يصح أن يعلم لان النوم آفة تضاد التمييز ، واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات ، فقال قوم انها لا تصح منه أيضاً ولا تصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب أمثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لا تميز له ، وقال قوم لا يمتنع أن يكون ظاناً أو متخيلاً وانما يمتنع أن يكون عالماً وقد رجح الاول بان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضافه النظر في العلم فكذلك يضافه أضداده واما الرؤيا التي يراها النائم فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما لزم الاخر من أنه لو كان كذلك لكان مكلفاً لانهم لا يقولون أنه مميز حقيقة وانما يقولون أن عنده بقية حياة وبعض تميز ، وقال الابى قال بعض المعتزلة الرؤيا هي رؤيا العيين ، وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب و سماع باذنين يخلقهما الله تعالى وقال أكثرهم هي تخيلات لاحقيقة لها ولا تدل على شيء .

أقول هذا ما بلغني من أقوالهم ولا يبعد أن يقال أن جميع ما كان وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم و فرغت النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ما كان فيه بقدر استعدادها و ما كان من هذا القبيل فهي الرؤيا الصادقة و لذلك قد يخبر النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد و تلك الرؤيا هي التي تعد جزءاً من أجزاء النبوة كما سبأني وقد تشغل النفس بالصور والمانى التي في الحس المشترك والتخيل

٥٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين

وتركبها على أنحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقاً إما في نفس الامر وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة وأضغاث أحلام وقد يعرض عليها الشيطان ويشوشه و يفزعه وهذا من تسويله وتحذيره كما سيحكي وفي بعض الروايات تعليم دعاء للمفارقة من ذلك المكروه والله أعلم بحقائق الأمور .

(قوله رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من اجزاء النبوة) المراد برأى المؤمن فراسته الصادقة وأدراكه الحقيقة وبرؤياه رؤياه الصادقة و بآخر الزمان زمان غيبة المعصوم ويحتمل الأعم قال الفاضل الأمين الاسترأبادي والمراد بالاول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة و بالثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم و كان المراد بآخر الزمان زمان ظهور صاحب عليه السلام فان في بعض الاحاديث وقع التصريح بأن في زمن ظهوره عليه السلام يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولفظة على ههنا نهجية أى على نهج سبعين جزءاً بمعنى يكونان مثل الوحي موافقاً للواقع دائماً وهما نوع من الوحي يفضل الله به في زمن ظهور المهدي عليه السلام ، انتهى ، ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : اذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً و رؤيا المؤمن جزء من خمسة و أربعين جزءاً من النبوة ، ومن طريق آخر لهم انها جزء من سبعين جزءاً من النبوة ، قال محبى الدين البغوي فسرأ بوداود تقارب الزمان باعتدال الليل والنهار ووجه ذلك باعتدال الامزجة حينئذ فلا تكون في الصنام أضغاث أحلام فان موجب التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج و فسرره غيره بقرب القيامة ويشهد للثاني ان هذا الخبر جاء من طريق أبي هريرة أنه قال : في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن ، وقال الفرطبي المراد بآخر الزمان الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يبقى سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم أحسن الامة حالا و أصدقهم قولاً وكانت رؤياهم لا تكذب ، وقد قال صلى الله عليه وآله : أصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً ورد ابن العربي النفس الاول بأنه لا أثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الاعلى ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة حينئذ ثم انه و ان كان هذا في الاعتدال الاول لكن في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس برأس الميزان الامر بالمعكس لانه يسقط حينئذ الاوراق و يتفلس الماء عن الثمار ، ثم قال والصحيح النفس الثاني لان القيامة هي الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكل ما قرب منها فهو أخصها ، وقال الابي فسرره بعض الشافعية بثالث هو من قوله صلى الله عليه وآله و يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم

جزءاً من أجزاء النبوة .

٥٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خالد ، عن الرضا عليه السلام

كالساعة ، قالوا وذلك عند خروج المهدي عليه السلام و هو زمان يقصر و يتقارب أجزاءه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لابد هنا من بيان شيئين أحدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة أعني كونها جزءاً من سبعين جزءاً أما الاول فنقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على أحد الوجهين . وقد قال كثير من الافاضل أن للرؤيا الصادقة ملكاً وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر وهذا معنى النبوة لأن لفظ النبي قد يكون فعلاً بمعنى مفعول أى يعلمه الله تعالى و يطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه أحد الا من ارتضى من رسول ، و قد يكون بمعنى فاعل كعلم أى يعلم غيره بما القى اليه و هذا أيضاً صورة صاحب الرؤيا .

وقال القرطبي الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذى يناسب حاله حال النبي وكفى بالرؤيا توقفاً انها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال صلى الله عليه وآله ولم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم ، وأما الكافر والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث و يصدق لكن على الندرة و كذلك الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهى كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخطئة الفاسدة ، و أما الثاني فقليل يحتمل أن يكون هذه التجزية من طريق الوحي منه ماسمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى « أو من وراء حجاب » ومنه ماسمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى « ان هو الا وحي يوحى » أى الالهام ومنه ما يأتي به الملك وهو على صورته ، ومنه ما يأتي به وهو على صورة آدمى ، ومنه ما يأتيه في منامه بحقيقته ، ومنه ما يأتيه بمثال أحياناً يسمع الصوت ويرى الضوء ، ومنه ما يأتي به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون الرؤيا التي هي ضرب مثال جزءاً من ذلك العدد من اجزاء الوحي .

والحاصل ان للنبي طرق الى العلم واحدى تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق أنها جزء من سبعين ولا يلزم أن نبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم العلماء ان يعلموا كل

قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال لأصحابه : هل من مبشرات ؟ يعني به الرؤيا .

٦٠- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : في قول الله عز وجل :

شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حداً يوقف عنده فمنها ما لا يعلم أصلاً ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلاً وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلاً لا سيما فيما طريقه السمع وبينه الشارع وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وإن لم نعلمها تفصيلاً ومنها الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال ، ويحتمل أن يكون المراد أن ثمرة رؤيا المؤمن أعني الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة يسيرة نسبتها الى ما اطاعه الله تعالى على نبيه من فوائدها بذلك القدر لانه يعلم من فوائدها مناماته بنور نبوته ما لا نعلمه من حقايق مناماتنا وأن يكون المراد بالدلالة رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله والنسبة بذلك القدر لان المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر فبينها عليه السلام بأنها بذلك القدر والفرق بين هذين الوجهين ان الاول منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد بأجزاء النبوة فيهما أجزاء رؤيا النبي وليس المراد بها جميع أجزاء النبوة وهذا وإن كان بعيداً بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر أن خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق العامة أيضاً وإن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء النبوة فقبل في توجيهه أن ذلك باعتبار مدة النبوة لان النبي أقام بوحى اليه ثلاثاً وعشرين سنة ثلاثة عشرة بمكة وعشراً بالمدينة وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام ما يلقي اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلاثة وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين .

قوله (ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات ، يعني به الرؤيا) من طريق العامة عن سمرة بن جندب قال : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى منكم أحداً البارحة الرؤيا ، قال عياض التعبير بعد الصبح وأول النهار أولى اقتفاء بفعله عليه السلام ولما جاء أن في البكرة بركات ولان الذهن حينئذ أجمع لخلوه عن الشغل بأعمال النهار ولقرب عهد الرائي لما رآه ولعدم طروما يخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بمدى صلاة الصبح .

«لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه.
٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن. وتحذير
من الشيطان ، وأضغاث أحلام .

قوله (قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه) يعرف حسنها وصدقها
باطمئنان قلبه و سكونه الذي ألقاه الله تعالى إليه. قوله (قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة
من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام) من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه
 وآله «إن الرؤيا ثلاث فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا فيما يحدث
المرء نفسه ، أقول إنما نسب الأولى الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان و افساده لها و
سلامتها من النلط والخطأ والتخليط من الاشياء المتضادة ، والرؤيا التي منه تعالى غير
منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذاراً منه لاعتنائه بعبده لئلا يأتى ما قدر عليه أو يتوب و
يرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين و نسب
الثانية الى الشيطان لانها نشأت من تشويشاته وتدليساته تحذيراً من شيء أو ترغيباً فيه ليشغل
بالرأى ويدخل الضرر والهم فيه، وسبب الثاني قبل حديث محاسبة النفس عن أبي عبد الله عليه السلام
وقال اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول من شقه الذي كان عليه نائماً وليقل و إنما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله ، ثم ليقبل عذت بما
عازت به ملائكة الله المقربون و أنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت و من
شر الشيطان الرجيم، والثالثة أضغاث أحلام وهي الرؤيا التي لا يمكن تأويلها باختلاطها و
جمعها للأشياء المتضادة والمختلفة كما ان الضفت يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة
الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لاتمبر، من السبعة أربعة نشأت
من الخلط الغالب على مزاج الرأى فمن غلب على مزاجه الصفراء رأى الالوان الصفراء
والطعوم المرة والسموم والصواعق لان الصفراء مسخنة مرة ، و من غلب عليه الدم رأى
الالوان الحمر والطعوم الحلوة وأنواع الطرب لان الدم مفرح حلو ، و من غلب عليه البلقم
رأى الالوان البيض والمياه والامطار والثلج، و من غلب عليه السوداء رأى الالوان السود
والاشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالدلة الطبية الدالة على
غلبة ذلك الخلط على الرأى ، والخامس ما كان عن حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه في اليقظة
فيستولي على النفس فيتكلف به فيراء في النوم ، والسادس ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه

٦٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ، قال : صدقت أمّا الكاذبة [ال]مختلفة فإنّ الرجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها ، و أمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر فهي صادقة ، لا تخلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير ظهوره لم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطل على صاحبها .



مركز تكملة الحديث

فيه حض على أمر تنكره الشريعة أو يأمره بجائز يؤل إلى منكر كأمره بالحج مثلاً و يؤدي إلى تضييع ماله أو عياله أو نفسه ، والسابع ما كان فيه احتلام ، والثامن هو الذي يجوز تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا والآخرة من كل خير أو شر فإن الله تعالى وكل ملكاً باللوحة المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما يبين ذلك ، علمه من علمه وجهله من جهله .

أقول : إذا تأملت في الحديث وجدته شاملاً لجميع هذه الأقسام الثمانية لأن الخمسة الأولى داخلية في أضغاث أحلام والاثنتين بعدها داخلان في القسم الثاني ، وهو ما كان من الشيطان والثامن عين الأول ، وهو ما كان من الله تعالى .

قوله (قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد) المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج ، قال الفاضل المذكور حقيقة الأحلام إن الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الأذهان عند النوم صوراً علمية منها مطابقة لما مضى ولما يستقبل ومنها غير مطابقة كما يخلقها كذلك في اليقظة وحينئذ معنى هذا الكلام أن كليهما صور علمية يخلقها الله في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية .

كتاب فضل القرآن

- ٢٠ باب فصل حامل القرآن
٢٨ « من يتعلم القرآن بمشقة
٢٨ « من حفظ القرآن ثم نسيه
٣١ « في قراءته
٣١ « البيوت التي يقرأ فيها القرآن
٣٢ « ثواب قراءة القرآن
٣٦ « قراءة القرآن في المصحف
٣٧ « ترتيل القرآن بالصوت الحسن
٤٣ « فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن
٤٤ « في كم يقرأ القرآن ويختم
٤٧ « أن القرآن يرفع كما أنزل
٤٧ « فضل القرآن
٦٠ « النوادر

كتاب العشرة

- ٧٧ باب ما يجب من المعاشرة
٧٩ « حسن المعاشرة
٨١ « من يجب مصادقته و مصاحبته
٨٤ « من تكره مجالسته و مرافقته
٩٠ « التحجب إلى الناس والنود إلىهم

- ٩١ باب إخبار الرجل أخاه بحبّه
 ٩٢ « التسليم
 ٩٦ « من يجب أن يبدأ بالسلام
 ٩٨ « أجزاء ردّ واحد من الجماعة عن سلام واحد عليهم
 ٩٩ « التسليم على النساء
 ٩٩ « التسليم على أهل الملل
 ١٠٤ « مكاتبة أهل الذمّة
 ١٠٤ « الاغضاء
 ١٠٥ « نادر
 ١٠٦ « العطاس والتسميت
 ١١٣ « وجوب اجلال ذي الشبهة المسلم
 ١١٤ « اكرام الكريم
 ١١٥ « حق الداخل
 ١١٥ « المجالس بالامانة
 ١١٦ « في المناجات
 ١١٧ « الجلوس
 ١٢٠ « الاتكاء والاحتباء
 ١٢١ « الدعاية والضحك
 ١٢٥ « حقّ الجوار
 ١٣١ « حدّ الجوار
 ١٣٢ « حسن الصحابة و حقّ الصاحب في السفر
 ١٣٣ « النكاتب
 ١٣٣ « النوادر
 ١٣٦ « (بدون العنوان)

١٣٨ باب النهى عن احراق القراطيس المكتوبة

١٤١ كتاب الروضة

- ١٨٦ صحيفة علي بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد
 ٢٠٢ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة
 ٢٧٠ الخطبة الطالوتية
 ٢٩٠ حديث أبي عبدالله عليه السلام مع المنصور في موكبه
 ٣١٠ حديث موسى عليه السلام
 ٢٤٩ رساله أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير
 ٣٦١ رساله منه عليه السلام إليه أيضاً
 ٣٦٨ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
 ٣٧٨ خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
 ٣٨٨ « « «
 ٣٩٦ حديث علي بن الحسين عليه السلام
 ٣٩٩ « النبي عليه السلام حين عرضت عليه الخيل
 ٤٠٥ كلام علي بن الحسين عليه السلام
 ٤١٥ حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام
 ٤١٧ قصّة صاحب الزيت
 ٤١٩ وصيّة النبي لأمر المؤمنين عليه السلام
 ٤٣١ حديث البحر مع الشمس
 ٤٣٩ حديث الطيب
 ٤٤٠ حديث الحوت على أى شىء
 ٤٤٢ حديث الاحلام والحجة على أهل ذلك الزمان